

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي

و
يُحْيَى بْنِ أَبِي

مَوْلَاهُ

أَحْمَدُ بْنُ فَهْدٍ الْحَلِي

الْمَوْفَّقُ سَنَةِ ٨٤١ هـ

صَحَّحَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ أَحْمَدُ الْمَوْحِدِيُّ الْقُشَيْرِيُّ

وَأَرَادَ الْكُتَابَ الْإِسْلَامِي

كلمة سريعة

مقدمة الطبعة الاولى

الدعاء . . . نشيد العارفين ولذة العابدين ، وقرة عين المتقين به يسبح الانسان في روحانية ملائكية تعيد له الاتصال بالله كلما انقطعت الصلة وتقويتها كلما وهنت او ضعفت . . . من خلال الدعاء يتصل الانسان . . . الصغير . . . الضعيف بالله الكبير العظيم فاطر السماء والارض ، فيرتفع الانسان ويكبر ويعلو . . . وكلما ازداد الاتصال وتقوى كلما شعر الانسان بلذة الدعاء وطيب المناجاة . . . وتحرر من قيود الطغاة واصحاب الجاه والسلطان . . .

في جنح الظلام . . . وفي وضوح النهار . . . في الازمات الشديدة والمحن . . . في ايام الرخاء والنعم ، في السراء والضراء . . . وعندما تضيق الدنيا في عيني الانسان . . . في اثناء ذلك كله يتوجه الانسان الى الله بالدعاء فتفتح الدنيا في عينيه ويتبدد الظلام وتزول المحن وتستمر ايام الرخاء والنعم . . .

من يملك الدعاء والتوجه الى الله ، يملك كنزاً لا يقدر بثمن . . . انه اعظم رصيد يواجه به الحياة ، حيث يتخطى به الازمات ويتغلب على متاعب الحياة ومصائبها . . . انه رصيد اهل الايمان والتقوى في كل احوالهم ورصيد غيرهم في اوقات الازمات قهراً عنهم حيث لا يجدون الا الله يتوجهون اليه لكشف الضر عنهم والبلاء .

والاتصال بالله - عبر الدعاء - وان لم يكن بحاجة الى شفيع او وسيط من البشر ولكنه بحاجة الى ان يستجمع ما هو مقرر على لسان الانبياء

والمعصومين كتاب (عدة الداعي) لمؤلفه احمد بن فهد الحلبي رضوان الله عليه والذي هو بين ايدينا يبين بوضوح وجللاء ، الدعاء ومقدماته وشرائط قبوله وكيفيته ، ومتى يكون من حيث الزمان والمكان ، ويجيب على تساؤلنا وتساؤل غيرنا ، لماذا ندعوا فلا يستجاب لنا ؟ وكيف ينسجم خطاب الله وامره لنا بقوله : ادعوني استجب لكم فتوجه اليه بالدعاء ونتضرع كثيراً ومع ذلك لا نجد الاستجابة ولا يتحقق ما نريده من الدعاء . . . انه يأخذ بأيدينا الى الطريق الصحيح ويضعنا على الجادة المستقيمة التي ان استوفينا شرائطها واتمنا مقدماتها تحقق لنا ما نريد ونطلب بالدعاء . . .

كما انه تريح شبهة عالقة في اذهان الناس وخصوصاً ممن لم يعيشوا العقيدة بالله على اصولها والتي مفادها : ان الدعاء يتعارض مع السنن الطبيعية وقوانين الاسباب والمسببات الموجودة في العالم .

ولا يقتصر الكتاب على ما ذكرنا من شبهات تدور حول الدعاء بل يسرد كل شبهة ويبدها ويتعرض لكل مشكلة فيحلها . . .

لقد جمع الكتاب ما تفرق في غيره من الكتب فكان مرجعاً في موضوعه يعود اليه كل كاتب اراد ان يخوض في هذا الحقل وقد استشهد بما ورد فيه كل من تعرض للدعاء واراد ان يكتب في هذا الباب .

انه الكتاب الذي انفرد في موضوعه يخرج الآن الى القراء الكرام ونحن بأمرس الحاجة اليه ، حيث الصحوة الاسلامية اخذت دورها في الساحة العالمية وعلى كل المستويات الفكرية والسياسية والنقابية والتي كانت الثورة الاسلامية بقيادة الامام آية الله العظمى السيد الخميني دام ظله هي السبب في اثارها وتحريكها واشعال فتيلها . . .

وهذه الصحوة التي اثارها الثورة كما هي بحاجة الى البندقية بحاجة الى استمرارية الاتصال بالله وعدم الانقطاع عنه ولو لحظة واحدة . . . بحاجة مستمرة الى الدعاء فانه اقوى سلاح للانتصار على الاعداء . . هذا اذا عرفنا

الدعاء ووقفنا على حقيقته وعملنا بمضمونه . . . فالى (عدة الداعي) لنظهر
قلوبنا بذكر الله ونبقى على صلة مستمرة به في سائر الأوقات . . .

الى (عدة الداعي) حيث تحلّ العقد وتبدد الشبهات وترتفع الغشاوة
عن العيون والابصار . . .

وفي ختام كلمتنا السريعة نسأل الله ونتوجه اليه ان يتقبل اعمالنا
ويجعلها خالصة لوجهه الكريم انه نعم المولى ونعم النصير . . .

الناشر





مرکز تحقیقات کتاب و اسناد اسلامی

بسمه تعالى كلام حول المؤلف

ترجمة المؤلف :

هو ابو العباس احمد بن محمد بن فهد الحلي الاسدي^(١) وهو غير ابي العباس الحنفي المتوفي سنة ٦٧٢ هـ^(٢)، وغير الشيخ العلامة النحرير شهاب الدين احمد بن فهد بن ادریس الاحسائي وان اتفق توافقهما في العصر والاسم ، والنسبة الى فهد الذي هو جد في الاول « المترجم » واب في الثاني ظاهراً^(٣).

ومن غريب الاتفاق ان لكل منهما شرح على (ارشاد) العلامة^(٤).

شخصيته العلمية والعملية :

له من الاشتهار بالفضل والاتقان والذوق والعرفان والزهد والاخلاق والخوف والاشفاق ، وغير اولئك من جميل السياق ما يكفينا مؤنة التعريف ويغنيانا عن مرارة التوصيف وقد جمع بين المعقول والمنقول والفروع والاصول والقشر واللب واللفظ والمعنى والظاهر والباطن والعلم والعمل بأحسن ما كان يجمع ويكمل^(٥) حكى انه رأى في الطيف امير المؤمنين (ع) آخذاً بيد

(١) (الكنى والالقب للقمي) ج ١ ص ٣٨٠ ط نجف.

(٢) (مقتبس الاثر) ٣ ص ٢٠٩.

(٣) (روضات) ج ١ ص ٧١ ط طهران.

(٤) (الكنى والالقب).

(٥) (روضات).

السيد المرتضى (رضي الله عنه) يتماشيان في الروضة المطهرة الغروية وثياهما من
الحرير الاخضر ؛ فتقدم الشيخ (احمد بن فهد) وسلم عليهما فأجاباه ، فقال
السيد له : اهلاً بناصرنا اهل البيت ؛ ثم سأله السيد عن تصانيفه فلما
ذكرها له قال السيد : صنف كتاباً مشتملاً على تحرير المسائل وتسهيل
الطرق والدلائل واجعل مفتاح ذلك بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
المقدس بكماله عن مشابهة المخلوقات .

فلما انتبه الشيخ شرع في تصنيف كتاب (التحرير) وافتتحه بما ذكره
السيد^(١).

وقد كان احد تلامذته وهو السيد محمد الموسوي الملقب بالمهدي (يأتي
ذكره بعيد هذا) مشتهراً بمعرفة العلوم الغربية ، وانه قد اخذ ذلك كله من
استاذة ابن فهد الحلبي المذكور .^(٢)

وان المترجم (ره) ناظر اهل السنة في زمان الميرزا اسبند التركان في
الامامة .. وقد كان والياً على عراق العرب - فتصدى لاثبات مذهبه ، وابطال
مذاهب اهل السنة وغلب على جميع علماء اهل العراق ، فغير الميرزا مذهبه
وخطب باسم امير المؤمنين واولاده الائمة عليهم السلام^(٣).

مشايخه في الرواية :

وله الرواية بالقراءة والاجازة عن جملة من تلامذة الشهيد الاول وفخر
المحققين : كالشيخ مقداد السيوري ؛ وعلي بن خازن الحائري ، وابن
المتوج البحراني وعن السيد الجليل النقيب بهاء الدين ابي القاسم علي بن
عبد الحميد النيلي النسابة صاحب كتاب (الانوار الالهية) وغيرهم^(٤).

(١) (الكنى واللقاب).

(٢) (روضات).

(٣) (روضات).

(٤) (روضات).

الرواة عنه :

ويروي عنه جماعة من العلماء الثقات الاجلاء .

منهم الشيخ علي بن هلال الجزائري شيخ الشيخ علي بن عبد العال الكركي .

ومنهم : الشيخ الامام العالم الفقيه عز الدين حسن بن علي بن احمد بن يوسف الشهير بابن العشرة الكرواني العاملي .

ومنهم : الشيخ عبد السميع بن فياض الاسدي الحلبي صاحب كتاب (تحفة الطالبين في اصول الدين) وكتاب (الفرائد الباهرة) وكان من اكابر تلامذة احمد بن فهد الحلبي .

ومنهم : السيد محمد بن فلاح بن محمد الموسوي^(١) .

مركز تحقيق تكملة مركز علوم إسلامي

آثاره :

مصنفاته في الفقه : كتاب (المذهب البارع الى شرح النافع) (المقتصر) (شرح الارشاد) (الموجز الحاوي) (المحرر) (فقه الصلاة) (مصباح المبتدي وهداية المهتدي) (شرح الالفية) (اللعة في النية) (كفاية المحتاج في مسائل الحاج) (منافع نية الحج) (رسالة في التعقيبات) (المسائل الشاميات) (المسائل البحريرات) (الدر النضيد) في فقه الصلاة أيضاً (الهداية في فقه الصلاة) .

وفي سائر المراتب : كتاب (عدة الداعي ونجاح الساعي)^(٢) (اسرار الصلاة) (التحصين وصفات العارفين) (رسالة في العبادات الخمسة) .

(١) (روضات) .

(٢) الذي بين يدي القاري .

(الفصول في الدعوات) (١).

مولده ووفاته :

ولد سنة ٧٥٧ هـ وتوفي (ره) سنة احدى واربعين وثمانمائة
فيكون مبلغ عمره اربعاً وثمانين سنة .

وقبره معروف بكربلاء المشرفة وسط بستان (وصار البستان مدرسة
علمية دينية في العصر الحاضر) بجانب المخيم الطاهر وكان صاحب
الرياض يتبرك بمزاره كثيراً ، ويكثر الورود عليه .

ومن جملة من رثاه في مصيبتة هو الشيخ ابو القاسم علي بن جمال
الدين محمد بن طي العاملي صاحب كتاب المسائل الذي يدعى : (مسائل
ابن طي) (٢) ومن اراد الزيادة فليراجع المطولات .

مركز تحقيق تكاملية علوم إسلامي

(١) (روضات) ومنها كتاب (التحريص) الذي تقدم ذكرها في (شخصيته العلمية
والعملية).

(٢) (روضات).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله سامع الدعاء ودافع البلاء ومفيض الضياء وكاشف
الظلماء^(١) وباسط الرجاء وسابغ النعماء^(٢) ومجزل العطاء^(٣) ومردف الآلاء
سامك السماء^(٤) وماسك^(٥) البطحاء^(٦).
والصلاة على خاتم الانبياء وسيد الاصفياء محمد المخصوص بعموم
الدعاء وخصوص الاصطفاء والحجة على من في الأرض والسماء وعلى آله
الفائزين بخلوص الانتفاء^(٧) ووجوب الاقتداء بما اظلت الزرقاء^(٨) واقلت
الغبراء^(٩) صلاة باقية الى يوم البعث والجزاء .
وبعد فان الله تعالى من وفور كرمه علم الدعاء وندب^(١٠) إليه واهم

(١) الظلماء بفتح الظاء وسكون اللام : الظلمة .

(٢) سابغ النعم : اي كاملها وتامها .

(٣) اجزلت لهم في العطاء : اكثرت .

(٤) سمك الله السماء سمكا : رفعها .

(٥) مسكه : قبضه .

(٦) الابطاح : سبيل واسع فيه دفاق الحصى ومنه البطحاء ، ومنه ايضاً بطحاء مكة .

(٧) وفي الحديث : « من انتفى الى غير مواليه فعليه لعنة الله » اي من انتسب الى غيرهم .
(المجمع) .

(٨) الزرقاء : لقب السماء .

(٩) الغبراء : الأرض (اقرب) .

(١٠) ندبته الى الامر ندباً : دعوته .

السؤال وحث^(١) عليه ورغب في معاملته والاقدام عليه وجعل في مناجاته سبب النجاة وفي سؤاله مقاليد^(٢) العطايا ومفاتيح الهبات وجعل لاجابة الدعاء اسباباً من خصوصيات الدعوات واصناف الداعين والحالات والامكنة والاقوات .

فوضعنا هذه الرسالة على ذلك وسميناه (عدة الداعي^(٣) ونجاح الساعي^(٤)) وفيها مقدمة وستة ابواب . . .

أما المقدمة ففي تعريف الدعاء والترغيب فيه^(٥) .

وهذا اوان الشروع^(٦) فنقول : الدعاء لغة^(٧) : النداء والاستدعاء تقول : دعوت فلاناً اذا ناديته وصحت به ، واصطلاحاً : طلب الادنى للفعل من الاعلى على جهة الخضوع^(٨) والاستكانة .

ولما كان المقصود من وضع هذا الكتاب الترغيب في الدعاء والحث عليه وحسن الظن بالله وطلب ما لديه ، فاعلم انه قد ورد في الاخبار عن الائمة الاطهار ما يؤكد ذلك ويدل عليه ويرغب فيه ويهدي اليه .

روى الصدوق عن محمد بن يعقوب بطرقه الى الائمة عليهم السلام : ان من بلغه شيء من الخير فعمل به كان له من الثواب ما بلغه

(١) حثه على الأمر حثاً : حظه (اقرب) .

(٢) التقليد : المفتاح ج المقاليد والمقاليد .

(٣) العدة كغرفة : ما اعدته لخوادث الدهر من المال والسلاح ج عدد كغرف .

(٤) النجاح بالفتح والنجح بالضم : الظفر بالخوائج (المجمع) .

(٥) رغب في الشيء : اذا حرص عليه وطمع فيه .

(٦) الأوان قيل : هو جمع الان اسم للوقت الذي انت فيه وقيل : هو اصل لا لان .

(٧) ان الامر : عكس الدعاء وهو طلب الاعلى للفعل من الادنى ، والالتماس طلب المساوي من المساوي مرة بعد اخرى .

(٨) الخضوع : تواضع في البدن كما ان الخضوع في القلب ، وفي الحديث يابن عمران سب لي من قلبك الخضوع ومن بدنك الخضوع .

وان لم يكن الأمر كما نقل اليه .

وروى ايضاً باسناده الى صفوان عن ابي عبد الله (ع) : ان من بلغه شيء من الخير فعمل به كان له اجر ذلك وان كان رسول الله لم يقله .

وروى محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال : من سمع شيئاً من الثواب على شيء فصنعه كان له اجره وان لم يكن على ما بلغه .

ومن طريق العامة ما رواه عبد الرحمن الحلوان مرفوعاً الى جابر بن عبد الله الانصاري قال : قال رسول الله ﷺ : من بلغه عن الله فضيلة فأخذها وعمل بما فيها ايماناً بالله ورجاء ثوابه اعطاه الله تعالى ذلك وان لم يكن كذلك . فصار هذا المعنى مجمعاً عليه عند الفريقين^(١) .



مركز تحقيق تكملة علوم اسلامی

(١) فائدة جلية : اعلم ان اصحابنا رضوان الله عليهم كثيراً ما يستدلون بالاخبار الضعيفة والمجهولة على السنن والاداب ، ويحكمون بها بالكراهة والاستحباب ، وأورد عليه : ان الاستحباب ايضاً حكم شرعي كالوجوب فلا وجه للفرق بينهما والاكتفاء فيه بالاخبار الضعفاء والمجاهيل ، وكذا الكراهة والحرمة لا فرق بينهما في ذلك ، واجيب عنه بان الحكم بالاستحباب فيما ضعف مستنده ليس في الحقيقة بذلك الخبر الضعيف بل بالروايات الواردة في هذا الباب - كالروايات التي نقلها المؤلف (ره) في المتن - وغيره انتهى موضع الحاجة (مرآة) .

الباب الاول

في الحث على الدعاء ويبعث عليه العقل والنقل

اما العقل فلان دفع الضرر عن النفس مع القدرة عليه والتمكن منه واجب وحصول الضرر ضروري الوقوع لكل انسان في دار الدنيا^(١) اذ كل انسان لا ينفك عما يشوش^(٢) نفسه ويشغل عقله ويضر به اما من داخل كحصول عارض يغشي^(٣) مزاجه ، او من خارج كأذية ظالم ، او مكروه يناله من خليط^(٤) او جار ولو خلا من الكل بالفعل فالعقل يجوز وقوعه فيها واعتلاقه بها .

كيف لا ؟ وهو في دار الحوادث التي لا تستقر على حال ففجائعها لا ينفك عنها آدمي اما بالفعل او بالقوة فضررها اما حاصل واقع او متوقع الحصول وكلاهما يجب ازالته مع القدرة عليه والدعاء محصل لذلك وهو مقدور فيجب المصير اليه .

(١) رايت نقل هذه الخطبة الشريفة مناسباً للمقام عن امير المؤمنين (ع) في توصيف الدنيا : ما اصف من دار اولها غناء واخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاته ومن قعد عنها واته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعتمته ؟ . (النهج) خطبة : ٧٩ . واته : اطاعته (اقرب) .

(٢) شوش عليه الامر : اختلط .

(٣) الغشاء : الغطاء .

(٤) الخليط : الشريك الذي لا يتميز ملكه عن ملك شريكه .

وقد نبه أمير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله وآله على هذا المعنى حيث قال : ما من أحد ابتلى وإن عظمت بلواه بأحق بالدعاء من المعافي الذي لا يأمن من البلاء^(١).

فقد ظهر من هذا الحديث احتياج كل أحد إلى الدعاء معافاً ومبتلى . وفائدته رفع البلاء الحاصل ودفع السوء النازل^(٢) أو جلب نفع مقصود أو تقرير خير موجود ودوامه ومنعه من الزوال لانهم عليهم السلام وصفوه بكونه سلاحاً ، والسلاح مما يستجلب (يجلب) به النفع ويستدفع به الضرر وسموه ايضاً ترساً^(٣) والترس : جنة يتوقى بها من المكاره^(٤).

قال رسول الله (ص) : ألا أدلكم على سلاح^(٥) ينجيكم من أعدائكم ويدراً أرزاقكم؟^(٦) قالوا : بلى يا رسول الله قال : تدعون ربكم بالليل والنهار فإن سلاح المؤمن الدعاء .

وقال أمير المؤمنين (ع) : الدعاء ترس المؤمن ومتى تكثر قرع الباب يفتح لك .

وقال الصادق (ع) : الدعاء انفذ من السنان الحديد^(٧).

وقال الكاظم (ع) : إن الدعاء يرد ما قدر وما لم يقدر قال :

(١) ما المبلى الذي اشتد به البلاء باحوج إلى الدعاء من المعافي الذي لا يأمن البلاء (التهج) خطبة : ٢٩٤ .

(٢) رفع البلاء ازالته بعد حصوله ودفع السوء منعها من النزول وبهذا تبين الفرق بينهما .

(٣) الترس بالضم وفي الحديث التقيّة ترس الله بمن خلقه وترس بالشيء : تستر به .

(٤) الجنة بالضم : ما تستر به من سلاح ونحوه وسمي بالفارسية (سبر) وفي الحديث الامام جنة أي يتقى به ويستدفع به الشر (المجمع) .

(٥) قوله : سلاح المؤمن أي حربته لدفع الاعادي الظاهرة والباطنة .

(٦) الادرار : الاكثار .

(٧) السنان : الحاد النافذ (المجمع) .

قلت : وما قد قدر فقد عرفته فما لم يقدر ؟ قال : حتى لا يكون^(١).

وقال (ع) : عليكم بالدعاء فان الدعاء والطلب الى الله تعالى يرد البلاء وقد قدر وقضى فلم يبق الا امضائه فاذا دعي الله وسئل صرّفه صرّفه .

وروى زرارة عن ابي جعفر (ع) قال : الا ادلكم على شيء لم يستثن^(٢) فيه رسول الله (ص) ؟ قلت : بلى ، قال : الدعاء يرد القضاء وقد ابرم ابراماً وضم اصابعه .

وعن سيد العابدين (ع) : ان الدعاء والبلاء ليتوافقان^(٣) الى يوم القيامة ، ان الدعاء ليرد البلاء وقد ابرم ابراماً .

وعنه (ع) : « الدعاء يرد البلاء النازل وما لم ينزل »^(٤).

(١) قوله : ما قدر اي كتب في لوح المحر والاثبات او في ليلة القدر او تسببت اسبابه القريبة . قوله : عرفته اي فائدة الدعاء وتأثيره قوله فما لم يقدر؟ اي لم اعرف فائدة الدعاء فيه . قوله : حتى لا يكون الضمير راجع الى التقدير أي لا يحصل التقدير .

قيل : ايجاده تعالى للشيء يتوقف على علمه بذلك الشيء ومشيته وارادته وتقديره وقضائه وامضائه وفي مرتبة المشية الى الامضاء تجري البداء فيمكن الدفع بالدعاء ، والامضاء مقارن للحصول فلا يمكن دفعه . انتهى موضع الحاجة لمنحصر (مرآة) .

(٢) قوله : لم يستثن اي لم يقل : انشاء الله لانحلال الوعد وعدم لزوم العمل به . المراد بالقضاء المبرم هو الحكم بالتأم اجزاء المقضي وانضمام بعضها ببعض كما يرشد اليه ضم الاصابع .

(٣) قوله : ليتوافقان كذا في اكثر النسخ بالراء : اي هما متلازمان قررهما الله تعالى معاً ليكون البلاء داعياً الى الله والدعاء صارفاً للبلاء فكانهما رفيقان (مرآة) .

(٤) عن النبي (ص) انه قال : لا يرد القضاء الا الدعاء والقضاء : الامر المقدر ، والمراد به اما ما يخافه العبد من نزول المكروه ويتوقاه فاذا وافق الدعاء دفع الله عنه فيكون تسميته بالقضاء على المجاز ، واما ما يراد به الحقيقة فيكون معنى رد الدعاء بالقضاء تهوينه وتيسير الامر فيه حتى كأنه لم ينزل به ويؤيده الحديث :

فقد صح بهذه الأحاديث وما في معناها وهو كثير لم نورد حذر
الاطالة ظن دفع الضرر بل علمه للقطع بصحة خبر الصادق
(الصادقين) .

وأما النقل فمن الكتاب والسنة اما الكتاب آيات :
منها قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا يَغْبِؤُاْ بِكُمْ ^(١) رَبِّي لَوْلَا دَعَائِكُمْ ﴾ .
وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي اسْتَجِبْ لَكُمْ اَنِ الَّذِينَ
يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ^(٢) فجعل الدعاء عبادة
والمستكبر عنها بمنزلة الكافر .

وقوله تعالى : ﴿ وادعوه خوفاً وطمعاً ﴾ .
وقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَاِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَاِنِّي قَرِيبٌ اُجِيبُ

مركز تحقيق تكاميل علوم اسلامی

= ان الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل . اما نفعه مما نزل فصبره عليه ورضاه به واما
نفعه مما لم ينزل فهو ان يصرفه عنه او يمدد قبل النزول بتأيد من عنده حتى يخف
معه اعباء ذلك اذا نزل به انتهى ملخصاً (مرآة) .

(١) قوله تعالى : ما «يغبؤا» قال في (المجمع) : قيل : اي ما يبالي بكم ربّي لولا دعائكم .
قال في (الميزان) : قيل : دعائكم من اضافة المصدر الى المفعول وفاعله ضمير راجع
الى ربّي انتهى اقول : فعل هذا يصير المعنى : ما يصنع بكم ربّي لولا دعائه اياكم
للاسلام وبناء عليه لا يستدل بها في باب الدعاء ولكن سيأتي - في الامر الرابع -
استشهاد الامام (ع) بذلك الآية الشريفة على افضلية الدعاء من قراءة القرآن .
الفرقان : ٧٧ .

(٢) قال في (المرآة) بعد تفسير الآية : فان قيل : فعل هذا يلزم وجوب الدعاء وكونه
من الفرائض وكون تركه من الكبائر لوعيد النار عليه قلت : لا استبعاد في ذلك
فان الدعاء في الجملة واجب وأقله في سورة الحمد ، فترك الدعاء رأساً من الكبائر
على ان الوعيد مترتب على الاستكبار وهو في درجة الكفر كما في الصحيفة الكاملة :
فسميت دعائك عبادة وتركه استكباراً وتوعدت على تركه دخول جهنم داخرين انتهى
موضع الحاجة . المؤمن : ٦٣ . الاعراف : ٥٥ . البقرة : ١٧٣ .

دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴿

واعلم ان هذه الآية قد دلت على أمور : (١).

الأول : تعريضه (٢) تعالى لعباده بسؤاله بقوله : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾ .

الثاني : غاية عنايته بمسارعة إجابته ولم يجعل الجواب موقوفاً على تبليغ الرسول بل قال : « فإني قريب » ولم يقل : قل لهم : إني قريب .

الثالث : خروج هذا الجواب بالفاء المقتضى للتعقيب بلا فصل .

الرابع : تشريفه تعالى لهم ببرد الجواب بنفسه لينبه بذلك على كمال منزلة الدعاء وشرفه عنده تعالى ومكانه منه .

قال الباقر (ع) : « ولا تمل (٣) من الدعاء فإنه من الله بمكان » (٤) .

وقال (ع) : لبريد بن معاوية بن وهب وقد سأله كثرة القراءة أفضل أم كثرة الدعاء ؟ فقال (ع) : كثرة الدعاء أفضل ثم قرأ ﴿ قل ما يدعوكم رب لولا دعائكم ﴾ .

الخامس : دلت هذه الآية على انه تعالى لا مكان له اذ لو كان له مكان لم يكن قريباً من كل من يناجيه .

السادس : أمره تعالى لهم بالدعاء في قوله : ﴿ فليستجيبوا لي ﴾ اي فليدعوني .

السابع : قوله تعالى : ﴿ وليؤمنوا بي ﴾ وقال الصادق (ع) : أي

(١) وفي (تل) ب ٣ من ابواب الدعاء روايات دالة على أفضلية الدعاء .

(٢) التعريض خلاف التصريح وهو الايماء والتلويح .

(٣) ملته ومللت منه : ضجرت (المجمع) .

(٤) قوله : بمكان أي قدر ومنزلة .

وليتحققوا أني قادر على إعطائهم ما سألوه ، فامرهم باعتقادهم قدرته على اجابتهم .

وفيه فائدتان : اعلامهم باثبات صفة القدرة له . وبسط رجائهم في وصولهم الى مقترحاتهم^(١) وبلوغ مراداتهم ونيل سؤالاتهم فإن الإنسان إذا علم قدرة معاملة ومعاوضه على دفع عوضه كان ذلك داعياً له إلى معاملته ومرغباً له في معاوضته كما أن علمه بعجزه عنه على الضد من ذلك ، ولهذا تراهم يجتنون معاملة المفلس .

الثامن : تبشيره تعالى لهم بالرشاد^(٢) الذي هو طريق الهداية المؤدي إلى المطلوب فكأنه بشرهم بإجابة الدعاء .

ومثله قول الصادق جعفر بن محمد (ع) : من غنى شيئاً وهو الله رضا لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه . ويروى هذا الحديث عن النبي (ص) .

وقال (ع) : « إذا دعوت^(٣) فظن حاجتك بالباب » .

فإن قلت : نرى كثيراً من الناس يدعون الله فلا يجيبهم فما معنى قوله تعالى : ﴿ أجيب دعوة الداع ؟ ﴾^(٤) .

فالجواب : سبب منع الإجابة الإخلال بشرطها (بشرطها) من طرف السائل أما بأن يكون قد سأل الله عز وجل غير متقيد بآداب الدعاء

(١) اقترحت عليه شيئاً : سأله إياه من غير روية .

(٢) الرشاد : هو خلاف العمى والضلال (المجمع) .

(٣) قوله : فظن فعل من ظن يظن .

(٤) ولقد أجاب في (المرأة) عن هذه الشبهة بوجوه عديدة ومن أراد يرجع ب . الدعاء شفاء كل داء منه البقرة : ١٨٢ .

ولا جامع لشرائطه ، وللدعاء آداب وشروط لا بد منها تأتي إن شاء الله تعالى .

روى عثمان بن عيسى عن حدثه ، عن أبي عبد الله (ع) قال : قلت : آيتين في كتاب الله أطلبهما^(١) ولا أجدهما قال (ع) : ما (وما) هما ؟ قلت : قول الله عز وجل : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ فندعوه فلا (ولا) نرى إجابة قال (ع) : أفترى الله أخلف وعده ؟ قلت : لا ، قال : فلم (فمم) ذلك ؟ قلت : لا أدري .

فقال (ع) : ولكني (لكني) أخبرك من أطاع الله فيما أمره ثم دعاه من جهة الدعاء أجابه قلت : وما جهة الدعاء ؟ قال (ع) : تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمه عندك ثم تشكره ، ثم تصلي على النبي وآله (ص) ، ثم تذكر ذنوبك فتقر بها ثم تستغفر الله (تستغفر) منها فهذه (فهذا) جهة الدعاء .

ثم قال (ع) : وما الآية الأخرى ؟ قلت : قول الله عز وجل : ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ﴾^(٢) وهو خير الرازقين ﴿ وإني لأنفق ولا أدري خلفاً قال : أفترى الله أخلف وعده ؟ قلت : لا ، قال : فلم (فمم) ذلك ؟ قلت : لا أدري قال (ع) : لو أن أحدكم اكتسب المال من حله^(٣) وأنفقه في حقه (حله) لم ينفق رجل درهماً إلا أخلف عليه .

وأما أن يكون قد سأل ما لا صلاح فيه ويكون مفسدة له أو لغيره إذ ليس أحد يدعو الله سبحانه وتعالى على ما توجهه الحكمة فيما فيه صلاحه إلا أجابه ، وعلى الداعي أن يشترط^(٤) ذلك بلسانه أو يكون منوياً في قلبه فالله يجيبه البتة إن اقتضت المصلحة إجابتها ، أو يؤخر له إن اقتضت

(١) قوله : اطلبهما أي اطلب مضمونهما .

(٢) . يق : أخلف الله عليه وله إذا أبدله ما ذهب عنه .

(٣) الحل بالكسر : الحلال ضد الحرام (المجمع) .

(٤) قوله : أن يشترط ذلك أي يشترط ما فيه صلاحه . سبأ : ٣٨ .

المصلحة التأخير .

قال الله تعالى : ﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجابهم بالخير
لقضى اليهم أجلهم ﴾ .

وفي دعائهم عليهم السلام يا من لا يغير حكمته الوسائل .

ولما كان علم الغيب منطقياً عن العبد ،^(١) وربما تعارض عقله القوى
الشهوية وتخالطه الخيالات النفسانية فيتوهم أمراً فيه فساد صلاحاً فيطلبه
من الله سبحانه ويلج في السؤال عليه ، ولو يعجل الله إجابته ويفعله به
هلك البتة^(٢) .

وهذا أمر ظاهر العيان غني عن البيان كثير الوقوع ، فكم نطلب أمراً
ثم نستعيذ منه ، وكم نستعيذ من أمر ثم نطلبه ، وعلى هذا خرج^(٣) قول
علي (ع) : رب أمر حرص الإنسان عليه فلما أدركه ود إن لم يكن
أدركه .

وكفاك قوله تعالى : ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى
أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾^(٤) فإن الله تعالى
من وفور كرمه وجزيل نعمه لا يحببه إلى ذلك إما لسابق رحمته به فإنه هو
الذي سبقت رحمته غضبه وإنما أنشأ^(٥) رحمةً به وتعريضاً (تعرضاً)
لإثابته^(٦) وهو الغني عن خلقه ومعاقبته .

أو لعلمه سبحانه بأن المقصود للعبد من دعائه هو إصلاح حاله ،

(١) طوى الحديث : كتبه (ق) .

(٢) اللاحاح أن يلازم المسؤول حتى يعطيه . (المجمع) .

(٣) خرج المسألة بالتشديد : وجهها أي بين لها وجهاً (اقرب) .

(٤) البقرة : ٢١٦ .

(٥) قوله : أنشأ الضمير راجع إلى الدعاء وكونه رحمة واضح لأنه عبادة جليلة يثاب

عليه وإن لم يستجب .

(٦) الثواب : جزاء الطاعة .

فكان ما طلبه ظاهراً غير مقصود له مطلقاً بل بشرط نفعه له فالشرط المذكور حاصل في نيته وإن لم يذكره بلسانه بل وإن لم يخطر بقلبه حالة الدعاء هذا الشرط ، فهو كالأعجمي الذي لقن لفظاً لا يعرف معناه أو سمع لفظاً توهمه علماً على شيء ثم طلبه من عارف يقصده فإنه يعطيه ما علم قصده إليه لا ما دل ظاهر لفظه عليه ، وهذا هو معنى الدعاء الملحون الذي لا يقبله الله على ما ورد في بعض الأخبار .

* * *

فإن قلت : قد ورد عن أبي جعفر الجواد (ع) أنه قال : ما استوى رجلان في حسب^(١) ودين قط إلا كان أفضلهما عند الله عز وجل أدهبهما^(٢) قال : قلت : جعلت فداك قد علمت فضله عند الناس في النادي^(٣) والمجالس فما فضله عند الله عز وجل ؟ قال (ع) : بقراءة القرآن كما أنزل ودعائه الله عز وجل من حيث لا يلحن^(٤) وذلك أن الدعاء الملحون لا يصعد الى الله عز وجل^(٥).

ويقرب منه قول الصادق (ع) : نحن قوم فصحاء إذا روينا عنا فاعربوها^(٦).

فإن كان المراد من هذين الحديثين ما دل عليه ظاهرهما فكثيراً ما نرى من إجابة الدعوات غير المعربات ، وكثيراً ما نشاهد من أهل الصلاح والورع ومن يرجى إجابة دعائهم لا يعرفون شيئاً من النحو . وأيضاً إذا لم يكن دعاؤه مسموعاً فلا فائدة فيه فلا يكون مأموراً به

(١) الحسب بفتحيتين : الشرف بالإباء وما يعد من مفاخرهم .

(٢) الأدب : حسن الاخلاق .

(٣) النادي والتندي : المجلس .

(٤) اللحن : الميل عن جهة الاستقامة ، ولحن في كلامه إذا مال عن صحيح النطق .

(٥) إليه يصعد الكلم الطيب أي يقبله .

(٦) الاعراب بكسر الهمزة : الإبانة والإيضاح .

لإنتفاء فائدته حينئذ ؛ ولا يتوجه الأمر بالدعاء إلا الى حذاق^(١) النحاة بل النحوي أيضاً ربما يلحن في بعض الأدعية لافتقارها إلى الإضمار والتقدير والحذف ، واشتغاله حالة الدعاء بالخشوع والتوجه الى الله تعالى عن استحضر أدلة النحو وقوانينه ؛ وكل هذه الأمور باطلة خلاف المشاهد من العالم (العلم) وضد المعلوم من أخبارهم عليهم السلام ووصاياهم فإنهم دلوا على كل شيء يتعلق بمصالح العباد ؛ وقد ذكروا في آداب الدعاء وشروطه أموراً كثيرة ستقف عليها في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى^(٢) ولم يذكروا الإعراب ولا معرفة النحوف فيها ، وإذا لم يكن المراد منها ذلك فما معناها ؟ .

فاعلم أيديك^(٣) الله أنه لما كان الواقع خلاف ما دل عليه ظاهر الخبرين عدل الناس إلى تأويلهما ، فبعض قال : الدعاء الملحون دعاء الإنسان على نفسه في حالة ضجرة بما فيه ضررها واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ لِلْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ﴾ قال المفسرون : أي ولو يعجل الله للناس الشر أي إجابة دعائهم في الشر إذا دعوا به على أنفسهم وأهلهم عند الغيظ^(٤) والضجر مثل قول الإنسان : رفعني الله من بينكم . استعجالهم بالخير أي كما يعجل لهم إجابة الدعوة بالخير إذا استعجلوه بالخير لقضى إليهم أجلهم لفرغ من إهلاكهم ، ولكن سبحانه تعالى لا يعجل لهم الهلاك بل يمهلهم^(٥) حتى يتوبوا .

وقال بعضهم : الدعاء الملحون دعاء الوالد على ولده في حال ضجره منه لأن النبي (ص) سأل الله عز وجل : أن لا يستجيب دعاء محب على حبيبه .

(١) حذاق الرجل في صنعة : مهر فيها وعرف غوامضها (المجمع)

(٢) قد يأتي آداب الدعاء في باب الرابع بتفصيله .

(٣) الأيد : الصلب والقوة يق أيده : قوته (ق) .

(٤) الغيظ : الغضب . يونس : ١١ .

(٥) مهلهته وأمهلهته : أنظرته .

وبعضهم قال : الذي لا يكون جامعاً لشرائطه والكل بمعزل عن التحقيق لأن مقدمة الخبر لا تدل على ذلك لأن الكلام قد ورد في معرض مدح النحو .

بل التحقيق أن نقول : أما الخبر الأول فالمراد من قوله (ع) : إن الدعاء الملحون لا يصعد الى الله عز وجل أي لا يسمعه ملحوناً ، ويجازي عليه جازياً على لحنه مقابلاً له بما دل ظاهر لفظه عليه بل يجازي على قصد الإنسان من دعائه .

كما سمع من بعضهم يقول عند زيارته المعصوم عليه السلام :
وأشهد أنك قتلت وظلمت وغصبت بفتح أول الكلمة ، ومن المعلوم بالضرورة أن هذا الدعاء لو سمع منه جازياً على لحنه لحكمنا بارتداده ووجوب تعزيره ولم يقل : به أحد ، فدل ذلك على أن الدعاء لا يجزي (يجري) على ظاهر لفظه إذا كان المقصود منه غير ذلك .

ويدل عليه أيضاً إجماع الفقهاء على أن الله تعالى درجاتهم على أن الإنسان (إنساناً) لو قذف^(١) آخرأ بلفظ لا يفيد القذف في عرف القائل لم يكن قاذفاً ولم يتوجه عليه عقوبة وإن كان ذلك اللفظ مفيداً للقذف في عرف غيره ، فعلم أن إعراب الألفاظ في الدعاء ليس شرطاً في إجابته والإثابة عليه ، بل هو شرط في تمامية فضيلته وكمال منزلته وعلو مرتبته .

وخرج^(٢) قول الجواد (ع) : ودعائه الله من حيث لا يلحن مخرج المدح ، وذلك أن الدعاء إذا لم يكن ملحوناً كان ظاهر الدلالة في معناه ، والألفاظ الظاهر الدلالة في معانيها أفضل من الألفاظ المتأولة ولهذا كانت الحقيقة أفضل^(٣) من المجاز والمبين أولى من المجمل .

(١) قذف المحصنة : رماها بالفاحشة (المجمع) .

(٢) خرج المسألة : وجهها أي بين لها وجهاً (المجمع) .

(٣) كون استعمال اللفظ في المعنى الحقيقي أفضل منه في المجاز عدم احتياجه الى القرينة .

وأيضاً فإنه أفصح والفصاحة مرادة في الدعاء وخصوصاً إذا كان منقولاً عن الائمة عليهم السلام ليدل على فصاحة المنقول عنه وفيه إظهار لفضيلة المعصوم .

وأيضاً فإن اللفظ إذا كان معرباً لم ينفر عنه طبع السامع إذا كان نحويّاً وإذا سمعه ملحوناً نفر طبعه عنه وربما تألم منه قيل : سمع الأعمش^(١) رجلاً يتكلم ويلحن في كلامه فقال : من هذا الذي يتكلم وقلبي منه يتألم ؟ .

وروى أن رجلاً قال لرجل : أتبيع هذا الشوب ؟ فقال : لا عافاك الله فقال : لقد علمتم لو تعلمون قل : لا وعافاك الله .

وروى أن رجلاً قال لبعض الأكابر وقد سأله عن شيء فقال : لا وأطال الله بقاءك فقال : ما رأيت وأواً أحسن موقعاً من هذه .

وقوله (ع) : إن الدعاء الملحون لا يصعد الى الله : أي لا يصعد ملحوناً إليه يشهد عليه الحفظة بما يوجب اللحن إذا كان مغيراً للمعنى ، ويجازي عليه كذلك بل يجازيه على قدر قصده ومراده من دعائه .

ويؤيد ذلك ما رواه محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله (ع) قال : قال النبي (ص) إن الرجل الأعجمي^(٢) من أمتي ليقرأ القرآن بعجمية فترفعه الملائكة على عربيته

مع أنا نجد في أدعية أهل البيت عليهم السلام الفاظ لا تعرف معانيها ، وذلك كثير : فمنه أسماء وإقسامات^(٣) ؛ ومنه اغراض وحاجات

(١) الأعمش : نحوي هو اسماعيل بن مهران .

(٢) الأعجم : الذي في لسانه عجمة بضم العين وهي لكنة وعدم فصاحة (المجمع)

(٣) إقسامات : هي جمع الاقسام وهو جمع القسم محركة اي اليمين (اقرئ) .

وفوائد وطلبات^(١)، فنسأل عن الله بالأسماء ونطلب منه تلك الأشياء ونحن غير عارفين بالجميع ، ولم يقل أحد : أن مثل هذا الدعاء إذا لم يكن معرباً يكون مردوداً مع أن فهم العامي لمعاني الألفاظ الملحونة أكثر من فهم النحوي لمعاني دعوات عربية لم يقف على تفسيرها ولغاتها بل عرف مجرد إعرابها ، بل الله يجازيه على قدر قصده ويثيبه على نيته .

لقوله (ص) : الأعمال بالنيات .

وقوله (ص) : نية المؤمن خير من عمله^(٢) وهذا نص في هذا الباب لأن الجزاء وقع على النية فانتفع به الداعي ، ولو وقع على العمل الظاهر هلك .

ولقوله (ص) إن سين بلال عند الله شين .

وجاء رجل الى أمير المؤمنين (ع) فقال : يا أمير المؤمنين إن بلالاً كان يناظر اليوم فلاناً فجعل يلحن في كلامه ، وفلاناً يعرب ويضحك من بلال فقال أمير المؤمنين : يا عبد الله إنما يراد إعراب الكلام وتقويمه لتقويم الأعمال وتهذيبها ، ما ينفع فلاناً إعرابه وتقويمه لكلامه إذا كانت أفعاله ملحونة أقبح لحن ؟ وماذا يضر بلالاً لحنه في كلامه إذا كانت أفعاله مقومة أحسن تقويم ومهذبة^(٣) أحسن تهذيب .

فقد ثبت بهذا الحديث أن اللحن^(٤) قد يدخل في العمل كما يدخل في اللفظ ، وأن الضرر فيه عائد الى وقوعه في العمل دون اللفظ .

(١) الطلبة ككلمة : الحاجة ج طلبات (المجمع) .

(٢) سأل عن الصادق (ع) عن معنى الحديث قال (ع) : لأن العمل ربما كان رياء للمخلوقين والنية خالصة لرب العالمين فيعطي عز وجل على النية ما لا يعطي على العمل (ثل) ج ١ ابواب مقدمة العبادات ب ٦ .

(٣) رجل مهذب : مطهر الاخلاق (ص) .

(٤) لحن فلان في كلامه : إذا مال عن صحيح النطق وبق : عرب بالضم اذا لم يلحن (المجمع) .

وأما الخبر الثاني فالمراد به في الأحكام .

وهذا مثل قول النبي (ص) : رحم الله (نضر الله)^(١) من سمع مقالتي فوعاها وأداها كما سمعها ، فرب حامل علم ليس بفقير .

وهو قول الصادق (ع) : إذا رويتم عنا فاعربوها لأن الأحكام تتغير بتغير الأعراب في الكلام .

ألا ترى إلى قوله (ص) حين سئل أنا نذبح الناقة والبقرة والشاة وفي بطنه الجنين^(٢) أنلقيه أم نأكله ؟ قال صلى الله عليه وآله : كلوه إن شئتم فإن ذكاة الجنين ذكاة أمه . فبعض الناس يروي ذكاة الثاني بالرفع فيكون معناه أن ذكاة أمه تبيحه وهي كافية عن تذكيته^(٣) وبعض رواه بالنصب^(٤) فيكون معناه : إن ذكاة الجنين مثل ذكاة أمه فلا بد فيه من تذكية له بانفراده ولا تبيحه ذكاة أمه فافهم ذلك فإنه من مغاص^(٥) الفهم ورقيق العلم .

مركز تحقيق تكلمية الإسلام

فإن قلت : قد ظهر أن الباري سبحانه لا يفعل خلاف مقتضى الحكمة ، وأنه الذي لا تبدل حكمته الوسائل فيما اشتمل على خلاف المصلحة لا يفعله مع الدعاء ، وما اشتمل على المصلحة فإنه يفعله وإن لم يستل ، لأنه إنما أنشأ الإنسان وخلقه رحمة به وإحساناً إليه فما معنى الدعاء إذا انتفت فائدته ؟

فالجواب من وجوه : الأول : لا يمتنع أن يكون وقوع ما سألناه إنما صار

(١) نضر وجهه : حسن (المجمع) .

(٢) الجنين : الولد في البطن ج أجنة .

(٣) التذكية : الذبح كالذكاء والذكاة .

(٤) قوله : بالنصب أي بناء على كونه منصوباً بنزع الخافض وكونه كلمة (مثل) ، وأما

إذا قدر كلمة (في) يصير المعنى مثل صورة الرفع .

(٥) الغوص : النزول تحت الماء والمغاص موضعه (ق) .

مصلحة بعد الدعاء ولا يكون مصلحة قبله .

وقد نبه على ذلك الصادق (ع) في قوله لميسر بن عبد العزيز : يا ميسر ادع الله ولا تقل : ان الامر^(١) قد فرغ منه ان عند الله منزلة لا تنال الا بمسألة ولو أن عبداً سد فاه ولم يسألك لم يعط شيئاً ، فاسأل تعط يا ميسر انه ليس يقرع^(٢) باب الا يوشك ان يفتح لصاحبه .

وروى عمرو بن جميع عنه (ع) من لم يسأل الله من فضله افتقر .
وعن علي (ع) ما كان الله ليفتح باب الدعاء ويغلق عنه (عليه) باب الإجابة .

وقال (ع) : من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة .

الثاني : أن الدعاء عبادة في نفسه تعبد الله عباده به لما فيه من إظهار الخشوع والإفتقار إليه وهو أمر مطلوب لله عز وجل من عبده .

قال الله تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ﴾^(٣) والعبادة في اللغة هي الذلة يقال : طريق معبد أي مذل بكثرة الوطء عليه ، وفي الاصطلاح العبادة أو في ما يكون من التذلل والخشوع للمعبود .

وعن النبي (ص) أنه قال : الدعاء مخ العبادة^(٤) .

(١) والنبي عن هذا القول يحتمل الوجهين : أحدهما بطلانه فإنه قول اليهود وبعض الحكماء ، بل لا بد من الايمان بالبداء . الثاني ان يكون المراد بالفراغ من الامر تعلق علمه سبحانه بما هو كائن وهذا الكلام صحيح لكن ذلك لا يمنع الامر بالدعاء والانيان به وترتب الثواب عليه فالمراد بالنبي عن هذا القول جعل ذلك مانعاً عن الدعاء وسبباً للاعتقاد بعدم فائدته (مرآة) .

(٢) قرع الباب : طرق (المجمع) .

(٣) الذاريات : ٥٦ .

(٤) وفي (المجمع) ومخ كل شيء خالصه ، وفي الحديث الدعاء مخ العبادة لأنه اصلها وخالصها لما فيه من امتثال امر الله تعالى يقول : « ادعوني استجب لكم » ، ولما فيه من قطع الأمل عما سواه ، ولأنه اذا رأى نجاح الامور من الله تعالى قطع نظره »

وفيما وعظ الله تعالى به عيسى (ع) يا عيسى أذل لي قلبك وأكثر
ذكرى في الخلوات ، واعلم أن سروري أن تبصص إلي ، وكن في ذلك
حيّاً ولا تكن ميتاً^(١) .

الثالث : روي أن دعاء المؤمن يضاف إلى عمله ويثاب عليه في الآخرة
كما يثاب على عمله .

الرابع : أن الإجابة أن كانت مصلحة والمصلحة في تعجيلها
عجلت ، وإن اقتضت المصلحة تأخيرها إلى وقت أجلت إلى ذلك الوقت ؛
وكانت الفائدة من الدعاء مع حصول المقصود زيادة الأجر بالصبر في هذه
المدة ، وإن لم يوصف بالمصلحة في وقت ما وكان في الإجابة مفسدة استحق
بالدعاء الثواب ، أو يدفع عنه من السوء مثلها ويدل على هذه الجملة :

ما رواه أبو سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) : ما من
مؤمن دعا الله سبحانه وتعالى دعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا إثم إلا أعطاه
الله بها إحدى (أحد) خصال ثلاث : إما أن يعجل دعوته ، وإما أن يؤخر
له ؛ وإما أن يدفع عنه من السوء مثلها قالوا : يا رسول الله أذن نكثر
قال : الله (أكثر) أكثر .

وفي رواية أنس بن مالك أكثر وأطيب ثلاث مرات .

وعن أمير المؤمنين (ع) ربما أخرت عن العبد إجابة الدعاء ليكون

عمن سواه ودعاه لحاجته وهذا هو أصل العبادة ، ولأن الغرض من العبادة الثواب
عليها وهو المطلوب بالدعاء .

(١) قوله : وكن في ذلك حيّاً أي كن حاضر القلب ولا تكن ساهياً غافلاً فإن القلب
الساهي الغافل عن ذكره تعالى وعن إدراك الحق ميت ، والقلب العاقل الدّاكر
حي ، وقوله تعالى : ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مِيتاً فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ الانعام ١٢٢ - «وإنك لا تسمع
الموت» - النمل : ٨٢ إشارة إلى هذين القلبين (مرأة) التبصص تحريك الكلب
ذنبه خوفاً أو طمعاً (المجمع) .

أعظم لأجر السائل وأجزل لعطاء الأمل .

الخامس : بما اخترت الاجابة عن العبد لزيادة صلاحه وعظم منزلته عند الله عز وجل ان الله إنما أخرج اجابته لمحبه سماع صوته .

روى جابر بن عبد الله قال : قال النبي (ص) : ان العبد ليدعو الله وهو يحبه فيقول لجبرئيل : اقض لعبدي هذا حاجته وأخرها فإني أحب ان لا ازال اسمع صوته ، وان العبد ليدعو الله عز وجل وهو يبغضه فيقول : يا جبرئيل اقض لعبدي هذا حاجته وعجلها فإني اكره ان اسمع صوته .

* * *

تنبيه : وأنت إذا دعوت فلا تخلو أما ان ترى آثار الاجابة ، أولاً ، فإن رأيت آثار الاجابة فمهلاً لا تعجب^(١) بنفسك وتظن أن دعوتك إنما أجيت لصلاحك وطهارة نفسك ، فلعلك ممن كره الله نفسه وأبغض صوته ، والاجابة حجة عليك يوم القيامة يقول لك : ألم تكن دعوتني وأنت مستحق للاعراض عنك فأجبتك ؟

بل ينبغي أن يكون همك بالشكر والزيادة في العمل والصلاح لما أولاك الله من اللطافة الباسطة لرجائك المرغبة لك في دعائك ، وتسأل الله ان يجعل ما عجله لك باباً من ابواب لطفه ونفحة من نفحات^(٢) رحمته ، وان يلهمك زيادة الشكر على ما أولاك من تعجيل اجابة لست لها بأهل وهو أهل لذلك ، وأن لا يكون ذلك منه استدراجاً^(٣) ، وعليك بالإكثار من الحمد والاستغفار ؛ فالحمد مقابل النعمة والمنة إن كان سبب الاجابة الرحمة ؛ والاستغفار إن كان سببها الاستدراج والبغضة .

(١) أعجب بنفسه بالبناء المجهول : اذا تكبر وترفع فهو معجب والاسم العجب .

(٢) نفحت الريح : هبت فشبه الرحمة بالرياح في كثرتها وهبوبها كل ساعة .

(٣) استدراج الله للعبد انه كلما جدد خطيئته جدد له نعمة وأنساء الاستغفار فيأخذه قليلاً ولا يياغته . (المجمع) .

وإن لم تر آثار الاجابة فلا تقنط^(١) وابسط^(٢) رجاءك في كرم مولاك فإنه
ربما أخرت إجابتك لأن الله تعالى يحب ان يسمع دعاءك وصوتك فعليك
بالإلحاح .

أما أولاً فلتحوز^(٣) نصيباً من دعائيه (ع) حيث يقول : رحم الله
عبداً طلب من الله شيئاً (حاجة) فألح عليه .

وأما ثانياً فلتصادف محبة الله تعالى لأنه انما اخرك بحبه سماع صوتك
فلا تقطع ذلك .

وأما ثالثاً فلتعجيل قضاء الحاجة بتكرار الدعاء على ما ورد^(٤) واقتض
نفسك الأمانة بالخوف من الله تعالى جل جلاله .

وقل : لعليّ إنما لم يستجب لي جل جلاله لأن دعائي محبوب وعملي
لا ترفعه الملائكة لكثرة ذنوبي ، او لكثرة المظالم والتبعات^(٥) قبلي او لأن قلبي
قاس^(٦) أو لاه^(٧) أو ظني غير حسن بربي ، وكل هذه الأمور حاجة للدعاء
على ما سيجيء^(٨) أو لأن هذا الكمال لست له أهلاً فمنعته ولو كنت له
أهلاً لأفاضه الكريم الرحيم عليك من غير سؤال فإذا حصل لك الخوف
تعرف انك في محل التقصير ، وان مقامك مقام العبد الحقير الذي ابعدته

(١) القنوط : اليأس .

(٢) بسط الشيء : نشره .

(٣) وكل من ضم الى نفسه شيئاً فقد حازه (المجمع) .

(٤) وفي الحديث ان المؤمن يسأل الله حاجة فيؤخر عنه اجابته حباً لصوته واستماع
نحيه الحديث (الاصول) ج ٢ ص ٤٨٨ . .

(٥) التبعة والتباعة : المظلمة .

(٦) قست قلوبهم : ييست وصلبت عن ذكر الله .

(٧) لاهية قلوبهم : ساهية غافلة مشغولة بالباطل عن الحق .

(٨) يأتي في ب ٣ ذيل عنوان (اقوام لا يستجاب دعاؤهم) امور الحاجة عن الاجابة
بتفصيله .

عيوبه وطردته ذنوبه وقعدت به اعماله وحبسته آماله وحرمته شهواته واثقلته تبعاته ومنعته من الجري في ميدان السالكين وعاقته عن الترقى الى درجات الفائزين .

وتحقق أنك مع هذا البعد والحقارة عن مولاك وقعودك بأثقالك متخلفاً عن السابقين ومنفرداً عن المخدولين^(١) إن تخاذلت ساكتاً عن الاستغاثة بمولاك ومتقاعساً^(٢) عن الاستقامة في طلب هداك يوشك أن ينهز^(٣) بك الشيطان فرصة الظفر ، فتعلق بك محالبه^(٤) فتتشب^(٥) في حبائله فلا تقدر على الخلاص وتلحق بالاشقياء المعذيين .

بل عليك بكثرة الاستغاثة والصراخ^(٦) قبل ان تعلق بك الفخاخ^(٧) ولازم قرع الباب عسى أن يرفع بك الحجاب ، وقل بلسان الخجل والانكسار في مناجاة ملك الجبار : الهي وسيدي ومولاي إن كان ما طلبته من جودك وسألته من كرمك غير صالح لي في ديني ودنياي وإن المصلحة لي في منع إجابتي قرضني مولاي بقضائك وبارك لي في قدرك حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت ، واجعل نفسي راضية مطمئنة بما يرد عليّ منك ، وخر لي واجعله أحب اليّ من غيره وآثر^(٨) عندي مما سواه .

وإن كان منعك اجابتي وإعراضك عن مسألتي لكثرة ذنوبي وخطاياي فإني اتوسل اليك بأنك ربي وبمحمد نبي وبأهل بيته الطيبين الطاهرين

(١) خذله خذلاً اذا ترك عونهُ ونصرته .

(٢) يتقاعس : يتأخر .

(٣) النهزة : الفرصة .

(٤) مخلص الطائر بكسر الميم وفتح اللام بمنزلة الظفر للانسان .

(٥) تشب في الشيء : وقع فيها لا يخلص منه .

(٦) الصراخ : الصياح بالاستغاثة .

(٧) الفخ : آلة يصطاد بها ، والمراد بالفخاخ الشيطان الصياد للانسان (المجمع)

(٨) أثره إثارة : اختاره واكرمه (اقرب) .

ساداتي ، وبغناك عني وبفقري إليك وبأني عبدك ، وإنما يسأل العبد سيده
وإلى من حيثئذ منقلبنا عنك ؟ وإلى أين مذهبنا عن بابك ؟ وأنت الذي لا
يزيده المنع ولا يكيد^(١) الاعطاء وأنت أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين .

ثم تذكر ما قاله علي بن الحسين زين العابدين (ع) في مناجاته ،
وتفكر فيما تضمنته من بسط الرجاء : « إلهي وعزتك وجلالك لو قرنتني في
الأصفاد^(٢) ومنعتني سيبك^(٣) من بين الأشهاد ودلت على فضائحي عيون
العباد وأمرت بي إلى النار وحلت بيني وبين الأبرار ما قطعت رجائي منك
ولا صرفت تأميلي للعفو عنك ولا خرج حبك عن قلبي أنا لا أنسى أياديك
عندي وسترك علي في دار الدنيا وحسن صنعك إلي » .

وتبسط بهذا وأمثاله^(٤) رجاك لئلا يميل به جانب الخوف فيؤدي إلى
القنوط ، « ولا يقنط من رحمة ربه إلا الضالون » ؛ ولا يميل به جانب
الرجاء فتبلغ الغرور والحمق .

قال رسول الله (ص) : الكيس^(٥) دان^(٦) نفسه وعمل لما بعد الموت ،
والأحمق والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة .

وعنهم عليهم السلام إنما المؤمن كالطائر وله جناحان الرجاء
والخوف .

وقال لقمان لابنه نامان (ماثان) : يا بني لو شق جوف المؤمن لوجد

(١) لا يتكأذك عفو أي لا يصعب عليك . (المجمع) .

(٢) الأصفاد : القيود والأغلال واحدها صغد بالتحريك (المجمع) .

(٣) السيب : العطاء (أقرب) .

(٤) مثل ما ناجى به زين العابدين (ع) في دعائه : « اللهم إني أجد سبل المطالب إليك
مشرعه ومناهل الرجاء إليك مترعة والاستعانة بفضلك لمن أملك مباحة وابواب
الدعاء إليك للمصارخين مفتوحة اهـ .

(٥) الكيس : العاقل .

(٦) دانه : أذله واستبعده .

على قلبه سطران من نور لو وزنا لم يرجع أحدهما على الآخر مثقال حبة من
خردل أحدهما الرجاء والآخر الخوف .

نعم في حالة المرض خصوصاً مرض الموت ينبغي ان يزيد الرجاء على
الخوف ورد بذلك الأثر عنهم عليهم السلام .

مناجاة لدفع الفقر والشدائد :

يا من يرى ما في الضمير ويسمع	أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجي للشدائد كلها	يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن ملكه في قول كن	أمنن فإن الخير عندك أجمع
مالي سوى فقري إليك وسيلة	بالافتقار إليك فقري أرفع
مالي سوى قسري لبابك حيلة	ولكن رددت فأني باب أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف ^(١) بإسمه	إن كان فضلك عن فقير يمنع
حاشا لمجدك ان تقنط عاصياً	والفضل أجزل والمواهب ^(٢) أوسع

مناجاة أخرى :

أجلك عن تعذيب مثلي على ذنبي	ولا ناصر لي غير نصرك يا رب
أنا عبدك المحقور في عظم شأنكم	من الماء قد أنشأت أصلي وترب ^(٣)
ونقلتني من ظهر آدم ^(٤) نطفة	أحدر ^(٥) في قعر جريح من الصلب
وأخرجتني من ضيق قعر بمنكم	وإحسانكم أهوى من الواسع الرحب ^(٦)

(١) اهتف: الصوت .

(٢) الهبة : العطية والاسم الموهب والموهبة (نهاية) .

(٣) التربة اي التراب ج ترب كغرفة وغرف (المجمع) .

(٤) النطفة : ماء الرجل ج نطف (ص) .

(٥) احدر بالبناء على المفعول اي انزل .

(٦) الرحب بالضم : السعة .

تعذب محقوراً بإحسانكم ربي
يخلي عن المحقور في الحبس والضرب
لقطعه بالسيف إرباً على إرب (١)
تنعمه فالعفو منك لمن تحبي (٢)
لكم شيمة (٣) أعددت له المحول للذنب
وهاب قد سميت نفسك في الكتب
عصتكم فمن توحيدكم ما خلا قلبي
سكنتم به في حبة القلب ر (٤)
وأنت فقد أوصيت بالجار ذي الجنب
وجيرانها التابعين من الخطب (٥)
جأ مانعاً إن صح هذا من العرب

فحاشاك في تعظيم شأنك والعل
لا نار أينما في الأنعام معظماً
وأرفده مالأ ولو شاء قتله
وايضاً إذا عذبت مثلي وطائعاً
فما هو إلا لي فمئذ رأيتك
وأطمعتني لما رأيتك غافراً
فإن كان شيطاني أعان جوارحي
فتوحيدكم فيه وآل محمد
وجيرانكم هذا الجوارح كلها
وايضاً رأينا العرب تحمي نزيلها (٤)
فلم لا أرجى فيك يا غاية المنى

مركز تحقيق تكملة علوم إسلامي

- (١) الارب بالكسر: العضو.
(٢) حبي الماء في الخوض حبياً: جمعه (القاموس).
(٣) الشيمة: الغريزة والطبيعة والجملة التي خلق الانسان عليها.
(٤) حيت حماية إذا دفعت عنه. (ص).
(٥) الخطب بالمعجمة: الأمر الجسيم.
وفي (المجمع) كان زين العابدين (ع) ليلة من الليالي متعلقاً بأستار الكعبة وهو يتململ ويقول:

طوى لعبدي تكون مولاه
يشكو الى ذي الجلال بلواه
أكرمه ربه ولباه

يا ذا المعالي عليك معتمدي
طوى لمن بات خائفاً وجلا
إذا خلا في الظلام مبتهلا

نقل أن هاتفاً اجابه يقول:

وكلمنا قلت قد سمعناه
وعذرك اليوم قد قبلناه
فلا تخف إنني الله

ليك ليك أنت في كنفي
صوتك تشنقه ملائكتي
أسأل بلا دهشة ولا وجلا

نصيحة : وينبغي لك مع تأخر الاجابة الرضا بقضاء الله تعالى وأن تحمل عدم الاجابة على الخيرة ، وأن الحاصل بك هو عين الصلاح لك فإنه غاية التفويض الى الله تعالى وحق له عليك .

فإنه روي عن رسول الله (ص) أنه قال : لا تسخطوا نعم الله ولا تقترحوا^(١) على الله وإذا ابتلي أحدكم في رزقه ومعيشته فلا يحدثن شيئاً يسأله لعل في ذلك حتفه^(٢) وهلاكه ، ولكن ليقل : « اللهم بجاه محمد وآله الطيبين إن كان ما كرهته من أمري هذا خير إليّ وأفضل في ديني فصبرني عليه وقوني على احتماله ونشطني^(٣) بثقله ، وإن كان خلاف ذلك خيراً لي فجد عليّ به ورضني بقضائك على كل حال فلك الحمد » .

وفي هذا المعنى ما روي عن الصادق (ع) فيما أوحى الله إلى موسى ابن عمران (ع) : يا موسى ما خلقت خلقاً أحب إليّ من عبدي المؤمن ، وأني إنما ابتليته لما هو خير له وأعافيه لما هو خير له ، وأنا أعلم بما يصلح عبدي عليه فليصبر على بلائي وليشكر على نعمائي أثبتته في الصديقين عندي إذا عمل برضائي وأطاع أمري .

وعن أمير المؤمنين (ع) قال : قال الله عز وجل من فوق عرشه : يا عبادي أطيعوني فيما أمرتكم به ، ولا تعلموني بما يصلحكم فإني أعلم به ولا أبخل عليكم بمصالحكم .

وعن النبي (ص) : يا عباد الله أنتم كالمرضى ورب العالمين كالطبيب فصلح المرضى بما يعلمه الطبيب ويدبره لا فيما يشتهي المريض ويقترحه الا فسلموا الله أمره تكونوا من الفائزين .

وعن الصادق (ع) عجبت للمرء المسلم لا يقضي الله (له) بقضائه

(١) اقترحت عليه شيئاً : سأله إياه من غير روية .

(٢) الحنف : الموت .

(٣) نشط في عمله : خف وأسرع فهو نشيط . (المجمع) .

إلا كان خيراً له (و) إن قرض بالمقاريض^(١) كان خيراً له ، وإن ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له .

وعنه (ع) يقول الله سبحانه : ليحذر عبدي الذي يستبطئ^(٢) رزقي أن أغضب فأفتح عليه باباً من الدنيا .

وفيما أوحى الله تعالى إلى داود (ع) : من انقطع إلى كفيته ومن سألني أعطيته ومن دعاني أجبت ، وإنما أؤخر دعوتك وهي معلقة وقد استجبتها له حتى يتم قضائي فإذا تم قضائي انفذت^(٣) ما سأل قل للمظلوم : إنما أؤخر دعوتك وقد استجبتها لك على من ظلمك حتى يتم قضائي لك على من ظلمك لضروب كثيرة غابت عنك وأنا أحكم الحاكمين .

أما إن تكون قد ظلمت رجلاً فدعاً عليك فتكون هذه بهذه لا لك ولا عليك ، وأما إن تكون لك درجة في الجنة لا تبلغها عندي إلا بظلمة لك لأنني اخترت عبادي في أمواتهم وأنفسهم ، وربما امرضت العبد فقلت صلاته وخدمته ، ولصوته إذا دعاني في كربته^(٤) أحب إلي من صلاة المصلين ، ولربما صلى العبد فأضرب بها وجهه واحجب عني صوته أتدري من ذلك يا داود ؟ ذلك الذي يكثر الالتفات إلى حرم^(٥) المؤمنين بعين الفسق ، وذلك الذي حدثته نفسه لو ولي امرأة لضرب فيه الأعناق ظلماً .

يا داود نح على خطيئتك كالمرأة الثكلى على ولدها لو رأيت الذين يأكلون الناس بالسنتهم وقد بسطتها بسط الأديم وضربت نواحي السنتهم

(١) المقراض : ما يقرض بها أي يقطع بها ج المقاريض (المجمع).

(٢) استبطأه : وجده قد أبطأ ، أو قال له قد ابطأت (أقرب).

(٣) امره نافذ : أي مطاع . (المجمع).

(٤) الكربة كغرفة : الغم الذي يأخذ بالنفس ج كرب بكفر.

(٥) حرم : يضم الأول وفتح الثاني جمع الحرمه بمعنى المرأة .

بمقام من نار^(١) ثم سلطت عليهم موبخاً لهم^(٢) يقول : يا اهل النار هذا فلان السليط فاعرفوه ، كم ركعة طويلة فيها بكاء بخشية قدصلاًها صاحبها لا تساوي عندي فتيلاً^(٣) حين (حيث) نظرت في قلبه فوجدته ان سلم من الصلاة وبرزت له امرأة وعرضت عليه نفسها اجابها ، وان عامله مؤمن خاتله^(٤) (خانه) .

وأما ما دل عليه من السنة فكثير يفضي استقصاءه إلى اسهاب^(٥) وإضجار فلنقتصر منه على اخبار :

الاول : روى حنان بن سدير قال : قلت لأبي جعفر (ع) : أي العبادة أفضل ؟ فقال : ما من شيء أحب (أفضل) إلى الله (عند الله) من أن يُسأل ويطلب ما (مما) عنده ، وما أحد أبغض إلى الله ممن يستكبر عن عبادته ولا يُسأل ما عنده .

الثاني : روى زرارة عن أبي جعفر (ع) قال : إن الله عز وجل يقول : ﴿ إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾^(٦) قال : هو الدعاء وأفضل العبادة الدعاء قال : قلت : « إن إبراهيم لأواه حلیم » ، قال : الأواه هو الدعاء .

الثالث : روى ابن القداح عن أبي عبد الله (ع) قال : قال أمير المؤمنين (ع) « أحب الأعمال إلى الله في الأرض الدعاء ، وأفضل العبادة العفاف^(٧) قال : وكان أمير المؤمنين (ع) رجلاً دعاء .

(١) المقام : ج المقمعة بالكسر وهي شيء من حديد يضرب به .

(٢) وفي بعض النسخ (موبخاً) بلا تشديد وبخه توبيخاً إذا لامه وهدد على عدم الفعل .

(٣) الفتيل : قشر يكون في بطن النواة وهو نقيير وقطير امثال .

(٤) ختله : خدعه (المجمع) .

(٥) اسهب الرجل : إذا أكثر من الكلام (ص) .

(٦) المؤمن ٦٢ .

(٧) والمراد بالعفاف اما العفة عن السؤال عن المخلوقين ، او عفة البطن والفرج عن ..

الرابع : روى عبيد بن زرارة عن أبيه عن رجل عن أبي عبد الله (ع)
الدعاء هو العبادة التي قال الله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾
الآية ادع الله (ادع) ولا تقل : إِنَّ الأمر قد فرغ (منه) .

الخامس : روى عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله (ع)
قال : « الدعاء كهف الاجابة كما أن السحاب كهف المطر »^(١) .

السادس : روى هشام بن سالم قال : قال أبو عبد الله (ع) :
اتعرفون طول البلاء من قصره ؟ قلنا : لا قال : إذا ألهم احدكم الدعاء
(عند البلاء) فاعلموا أن البلاء قصير^(٢) .

السابع : ولاد قال : قال ابو الحسن (ع) : ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن
فيلهمه الله الدعاء الا كان كشف ذلك البلاء وشيكاً^(٣) وما من بلاء ينزل على
عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء إلا كان البلاء طويلاً ، فإذا نزل البلاء فعليكم
بالدعاء والتضرع الى الله عز وجل .

الثامن : عن النبي (ص) : « أفزعوا الى الله في حوائجكم والجلؤوا
اليه في مللماتكم »^(٤) وتضرعوا إليه وادعوه فإن الدعاء مخ^(٥) العبادة ، وما من

الحرام ، او مطلق العفة عن الحرام ، وربما يتوهم التنافي بينه وبين كون الدعاء أحب
الأعمال والجلؤاب من وجوه : الأول ان الدعاء أفضل الاعمال الوجودية العفاف
أفضل التروك . الثاني ان تكون أفضلية كل منهما بالنسبة إلى غير الآخر . الثالث أن
تكون أفضلية كل منهما من جهة خاصة فإن لكل منهما تأثيراً خاصاً لا يقوم الآخر
مقامه كما أن للماء تأثيراً في قوام البدن لا يقوم غيره مقامه ، وبمثل تلك الوجوه يمكن
الجمع بين هذه الاخبار وبين ما ورد في افضلية غيرهما من الاعمال انتهى موضع
الحاجة ملخصاً (مرآة) .

(١) اي الاجابة تأوى اليه فيكون مظنة لها كالطر مع السحاب (المجمع)

(٢) الهام الدعاء : اخطاره بباله وتوفيقه لإتيانه بشرائطه (مرآة) .

(٣) وشيك : سريع .

(٤) الملمات : بضم الميم الأولى وتشديد الثانية وكسر اللام بينهما : الشدائد .

(٥) قوله : الدعاء مخ العبادة قد تقدم معناه ذيل عنوان (في الاشكال بأنه تعالى فاعل
أهـ) .

مؤمن يدعو الله إلا استجاب له فيما أن يعجل له في الدنيا أو يؤجل له في الآخرة وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع بمأثم^(١) .

التاسع : عنه (ص) : « أعجز الناس من عجز عن الدعاء وأبخل الناس من بخل بالسلام »^(٢) .

العاشر : وعنه (ص) : « ألا أدلكم على أبخل الناس وأكسل الناس وأسرق الناس وأجفأ الناس وأعجز الناس ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : أما أبخل الناس فرجل يمر بمسلم ولم يسلم عليه ، وأما أكسل الناس فعبد صحيح فارغ لا يذكر الله بشقة ولا بلسان ، وأما أسرق الناس فالذي يسرق من صلاته تلف كما تلف الثوب الخلق^(٣) فيضربها وجهه ، وأما أجفأ الناس فرجل ذُكرت بين يديه فلم يصل علي ، وأما أعجز الناس فمن يعجز (عجز) عن الدعاء » .

الحادي عشر : عنه (ص) : « أفضل العبادات الدعاء ، وإذا أذن الله للعبد (لعبد) في الدعاء فتح له باب الرحمة إنه لن يهلك مع الدعاء أحد » .

الثاني عشر : معاوية بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله (ع) : في الرجلين افتتحا الصلاة في ساعة واحدة فتلا هذا القرآن فكانت تلاوته أكثر من دعائه ، ودعا هذا (أكثر) فكان دعاؤه أكثر (من تلاوته) ثم انصرفا في ساعة واحدة أيهما أفضل ؟ قال : كل فيه فضل وكل حسن قلت (فقلت) : إني قد علمت أن كلا حسن وأن كلا فيه فضل لكن أيهما أفضل ؟ فقال الدعاء أفضل أما سمعت قول الله عز وجل : ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون

(١) المأثم : الأمر الذي يَأْثُم به الإنسان .

(٢) البخيل : ضد الجواد . (المجمع) .

(٣) خلق الثوب : بضم العين إذا بلي فهو خلق بفتح الحاء (المجمع) ،

جهنم داخرين ﴿ هي والله العبادۃ هي والله أفضل (هي والله أفضل
(أليست هي العبادۃ ؟ هي والله العبادۃ) هي والله العبادۃ (أليست هي
أشدهن ؟ هي والله أشدهن هي والله أشدهن) هي والله أشدهن (١).

الثالث عشر : يعقوب بن شبيب قال : سمعت أبا عبد الله (ع)
يقول : إن الله أوحى الى آدم (ع) أني سأجمع لك الكلام (الخير كله) في
أربع كلمات قال : يا رب (و) ما هن ؟ قال : واحدة لي (و) واحدة لك
(و) واحدة فيما بيني وبينك (و) واحدة بينك وبين الناس فقال آدم (ع)
بيئن لي يا رب (حتى اعلمهن) فقال الله تعالى : أما التي هي لي فتعبدني
ولا تشرك بي شيئاً ، وأما التي لك فأجزيك بعملك أحوج ما تكون اليه ،
وأما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعليّ الاجابة ، وأما التي بينك وبين
الناس فترضى للناس ما ترضى (ترضيه) لنفسك .

الرابع عشر : من كتاب الدعاء لمحمد بن حسن الصفار يرفعه الى
الحسين بن سيف من أخيه علي عن أبيه عن سليمان بن عثمان بن الاسود
عمن رفعه قال : قال رسول الله (ص) : يدخل الجنة رجلان كانا يعملان
عملاً واحداً فيرى أحدهما صاحبه فوقه فيقول : يا رب بما أعطيته ؟ وكان
عملنا واحداً فيقول الله تبارك وتعالى : سألتني ولم تسألني ثم قال (ص)
إسألوا الله وأجزلوا (٢) فإنه لا يتعاضمه شيء .

الخامس عشر : بهذا الاسناد قال : حدثني عثمان عمن رفعه قال :
قال النبي (ص) : ليسئلن الله [لتسئلن الله] او ليقتضين [ليغضببن]

(١) قال في (الوافي) : قيل : لعل المراد به الدعاء بقلب حاضر وتوجه كامل وانقطاع تام الى الحق
جل ثنائه كما يرشد إليه قوله : هي والله أشدهن ، والظاهر عود ضمير هي الى الدعاء وتأنيه
باعتبار الخبر أو الدعوة ، وضمير أشدهن للعبادات أو الامور التي يتكلم بها في الصلاة والله
أعلم بمقاصد أوليائه .
المؤمن : ٦٢

(٢) اجزلت لهم في العطاء : اكثرت .

عليكم إنَّ الله عبادةً يعملون فيعطيههم ، وآخرين يسألونه صادقين فيعطيههم
ثم يجمعهم في الجنة فيقول الذين عملوا : ربنا عملنا فأعطيتنا فيما أعطيت
هؤلاء ؟ فيقول هؤلاء عبادي أعطيتكم أجوركم ولم أتكف^(٢) من أعمالكم
شيئاً ، وسألني هؤلاء فأعطيتهم [واغنيهم] وهو فضلي أوتيته من أشاء .

* * *



(١) والالت : النقصان بق الله يالته اي نقصه (المجمع).

الباب الثاني في أسباب الإجابة

وينقسم الى سبعة أقسام : لأنها إما أن ترجع الى نفس الدعاء ، أو الى زمان الدعاء ، أو الى مكانه ، أو الى الحالات وهي قسمان حالات الداعي ، وحالات يقع فيها الدعاء فهذه خمسة أقسام ، وما يتركب من المكان والدعاء ، وما يتركب من الزمان والدعاء صارت سبعة أقسام :

القسم الأول : ما يرجع الى الوقت كليلة الجمعة ويومها .

قال الصادق (ع) . ما طلعت الشمس بيوم أفضل من يوم الجمعة وإن كلام الطير فيه إذا لقي بعضها بعضاً سلام سلام يوم صالح .

وروي أن رسول الله (ص) كان إذا خرج من البيت في دخول الصيف خرج يوم الخميس ، وإذا أراد أن يدخل عند دخول الشتاء دخل يوم الجمعة .

وعن ابن عباس قال : كان يخرج ليلة الجمعة ويدخل ليلة الجمعة .
وعن الباقر (ع) : إذا أردت أن تتصدق بشيء قبل الجمعة فأخذه الى يوم الجمعة .

وعن الباقر (ع) : [أبي جعفر أنه قال] : إن الله تعالى لينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه من أول الليل الى آخره : ألا عبد مؤمن يدعوني لدينه أو دنياه [لآخرته ودنياه] قبل طلوع الفجر فأجيبه ؟ ألا عبد مؤمن يتوب إلي من ذنوبه قبل طلوع الفجر فاتوب إليه ؟ ألا عبد مؤمن قد قتر

عليه رزقه فيسألني الزيادة في رزقه قبل طلوع الفجر فأزيده وأوسع عليه ؟
ألا عبد مؤمن سقيم فيسألني أن أشفيه قبل طلوع الفجر فأعافيه ؟ ألا عبد
مؤمن محبوس مغموم فيسألني أن أطلقه من سجنه [حبسه قبل طلوع الفجر
فأطلقه من حبسه] فأخلي سربه^(١) ؟ ألا عبد مؤمن مظلوم يسألني أن آخذ
بظلامته قبل طلوع الفجر فأنتصر له وآخذ له بظلامته ؟^(٢) قال : فلا [فما]
يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر .

وعن أحدهما (ع) : أن العبد المؤمن يسأل [ليسأل] الله الحاجة
فيؤخر الله عز وجل قضاء حاجته التي سأل الى يوم الجمعة [ليخصه بفضل
يوم الجمعة] .

وعن النبي (ص) : أن يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله
تعالى [وهو] وأعظم [عند الله] من يوم الفطر ويوم الأضحى وفيه خمس
خصال : خلق الله فيه آدم ، وأهبط [الله] فيه آدم الى الأرض ، وفيه
توفي الله آدم ، وفيه ساعة لا يسأل الله تعالى فيها أحد شيئاً إلا أعطاه ما لم
يسأل حراماً [محرماً] وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا
جبال ولا شجر الا وهو يشفق [مشفق من] يوم الجمعة أن تقوم الساعة
[القيامة] فيه .

وعن الصادق (ع) في قول يعقوب (ع) لبنيه « سوف أستغفر لكم
ربي » قال (ع) : أخره [أخرهم] إلى السحر من ليلة الجمعة .

وفي نهار الجمعة ساعتان ما بين فراغ الخطيب من الخطبة الى أن
تستوي الصفوف بالناس ، وأخرى من آخر النهار ، وروي إذا غاب نصف
القرص .

(١) وفي الحديث من أصبح معافاً في بدنه مخلصاً في سربه : أي في نفسه .

(٢) الظلامة والظليمة والمظلمة بفتح اللام وكسرهما : اشهر ما تطلبه عند الظالم
(المجمع)

وقال الباقر (ع) : أول وقت الجمعة ساعة تزول [زوال] الشمس الى أن تمضي ساعة يحافظ [فحافظ] عليها فإن رسول الله (ص) قال : لا يسأل الله تعالى فيها عبد خيراً إلا أعطاه .

* * *

روى جابر بن عبد الله قال : دعا النبي (ص) على الأحزاب^(١) يوم الاثنين ويوم الثلاثاء واستجيب له يوم الأربعاء بين الظهر والعصر فعرف السرور في وجهه قال جابر : فما نزل بي أمر غائظ^(٢) فتوجهت في تلك الساعة إلا وجدت الاجابة .

وعن النبي (ص) : من كان له حاجة فليطلبها في العشاء الآخرة فإنها لم يعطها أحد من الأمم قبلكم يعني : العشاء الآخرة .

وفي رواية في السدس الأول من النصف الثاني من الليل .

ويعضدها ما ورد من الترغيب والفضل لمن صلى الليل والناس نيام . وفي الذكر في الغافلين^(٣) .

ولا شك في استيلاء النوم على غالب الناس في ذلك الوقت بخلاف النصف الأول فإنه ربما يستصحب الحال فيه النهار ، وآخر الليل ربما انتشروا فيه لمعايشهم [شهم] وأسفارهم ، وإنما مخ الليل هو وقت الغفلة وفراغ القلب للعبادة . ولاشتماله على مجاهدة النفس ومهاجرة الرقاد ومباعدة وثير المهاد والخلوة بمالك العباد وسلطان الدنيا والمعاد ، وهو المقصود من جوف الليل .

وهي ما رواه عمر بن أذينة قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : إن في الليل ساعة [لساعة] ما يوافق فيها [لا يوافقها] عبد مؤمن

(١) الأحزاب : الطوائف التي تجمع على محاربة الانبياء .

(٢) الغائظ والغيب : الغضب المحيط بالكبد (المجمع) .

(٣) تأتي في ب ٥- ذيل عنوان (أن الذكر في الغافلين مستحب) رواياته .

[مسلم] [ثم] يصلي ويدعو الله فيها إلا استجاب [استجيب] له [في كل ليلة] قلت : أصلحك الله واي ساعة الليل هي ؟ [فأية ساعة هي من الليل] قال : إذا مضى نصف الليل وبقي [وهي] السدس الأول من أول النصف [الثاني]^(١).

وأما الثلث الأخير فمتواتر^(٢).

قال (ص) : إذا كان آخر الليل يقول الله سبحانه وتعالى : هل من داعٍ فأجيبه ؟ هل من سائلٍ فأعطيه سؤاله ؟ هل من مستغفرٍ فأغفر له ؟ هل من تائبٍ فأتوب عليه ؟

وروى إبراهيم بن أبي محمود قال : قلت للرضا (ع) : ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله (ص) ؟ أنه قال : إن الله تعالى ينزل في كل ليلة إلى السماء الدنيا فقال (ع) : لعن الله المحرفين^(٣) الكلم عن مواضعه والله ما قال رسول الله كذلك إنما قال (ص) : إن الله تبارك وتعالى ينزل ملكاً إلى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الأخير ، ليلة الجمعة من [في] أول الليل فيأمره فينادي هل من سائلٍ فأعطيه سؤاله ؟ هل من تائبٍ فأتوب عليه ؟ هل من مستغفرٍ فأغفر له ؟ يا طالب الخير أقبل

(١) قال في (المرآت) بعد نقل الحديث: وظاهره ان المراد سدس النصف لا سدس الكل. عن عبيدة الشاذلي قال: قلت لأبي عبد الله (ع) : جعلت فداك ان الناس يروون عن النبي (ص) ان في الليل لساعة لا يدعوا فيها عبد مؤمن بدعوة إلا استجيب له قال: نعم قلت: متى هي؟ قال: ما بين نصف الليل الى الثلث الباقي قلت: ليلة من الليالي؟ فقال: كل ليلة. قوله الى الثلث الباقي أي الى تمام الثلث الثاني وهو السدس الرابع (وافي) ج ٢ ابواب مواقيت الصلوة ب ٤٢. وفي (مرآت) ايضاً ان هذا الحديث دال على أن المراد به سدس الكل.

(٢) ويدل عليه الروايتان الآتي.

(٣) قال في (الوافي): لعله (ع) اراد بالمحرفين الكلم عن مواضعه: الذين يأولونها على غير معناها المطلوب منها وان ضبطوا ألفاظها وعلى هذا يكون لفظ الحديث صحيحاً ويكون معناه غير الذي فهموه من التجسم.

يا طالب الشر أقصر فلا يزال ينادي بها حتى يطلع الفجر فإذا طلع عاد الى محله من ملكوت السماء حدثني بذلك أبي عن جدي عن آبائه عن رسول الله (ص) .

نصيحة: ينبغي لذي الإيمان الصريح والاعتقاد الصحيح في تصديق الرسول، وأبناء الزهراء البتول^(١) فيما يجربون به من معالم التنزيل ويؤدونه عن الرب الجليل أن يبعث في تلك الساعات مع ذلك المنادي حوائجه في جواب ندائه كما لو وقف على بابه رسول ملك من ملوك الدنيا واستعرض حوائجه .

وقال: إن الملك قد أذن لي في إعلامك برفع حوائجك إليه ليقضيها لك فإنه يغتنم ذلك الاستعراض ويذكر ما أهمه من الحوائج والأغراض، ولا يبقى له حاجة ولا لأهل عناية إلا ذكرها على التفصيل خصوصاً إذا كان ذلك الملك موصوفاً بالعطاء الجزيل ومعروفاً بالثناء [بالفعل] الجميل، ولا يعرض عن منادي الملك مع حاجته الى مرسله وينفصل عنه بغير جواب ويضيع المقصود من هذا الخطاب أعراض المتهاونين، فيستحق سخط الملك ويؤوب بجواب « ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين » أو اعراض الغافلين فيقع في عساكر المحرومين ويؤوب بثقله وما وزر، وما ورد: ومن ترك مسألة الله افتقر^(٢) .

قال رضي الدين علي بن موسى بن الطائوس (قدس الله روحه الزكية): وإن شئت فقل في ذلك الوقت^(٣): اللهم قد صدقت بربوبيتك

(١) وفي المجمع وقد سأل (ص) انا سمعناك يا رسول الله تقول: إن مريم بتول وإن فاطمة بتول ما البتول؟ فقال: البتول التي لم تر حمرة قط .

(٢) عن أبي عبد الله (ع) قال: من لم يسأل الله عز وجل من فضله [فقد] افتقر (الأصول) كتاب الدعاء .

(٣) ولا بأس بقراءة هذه الأبيات في هذا الوقت للمناجاة

طرقت باب الرجاء والناس قد رقدوا وجئت أشكو الى مولاي ما اجد
وقلت يا املي في كل نائبة ومن عليه بكشف الضر اعتمد =

وبمحمد خاتم رسالتك وبهذا المنادي عن جودك وإن لم تسمعه أذني فقد سمعه عقلي المصدق بالأخبار المتضمنة لوعدك.

فأنا أقول: أيها الملك الوارد علينا من مالك الحكيم الكريم الجواد المحسن إلينا قد سمعنا بلسان حال عقولنا قولك عن معدن نجاح مسؤولنا: هل من سائل فأعطيته سؤاله؟ وأنا سائل لكل ما احتاج إليه مما يقتضي به دوام اقباله عليّ ودوام توفيقي للاقبال له وتمام إحسانه إليّ وكمال أدبي بين يديه وإن يحفظني ويحفظ عليّ كلما أحسن به إليّ.

وسمعنا قولك عن سيدنا ومولانا الذي هو أهل لبلوغ مأمولنا: هل من تائب فأتوب إليه؟^(١) وأنا تائب اختياراً واضطراراً لأنني عاجز ضعيف عن غضبه وعقابه ومضطر إلى مرضاه وثوابه.

فإن صدقت نفسي في التوبة على التحقيق وإلا فلسان حال عقلي تائب إليه بكل طريق من طرق التوفيق، وسمعنا قولك أيها الملك عن سيدنا وسلطاننا الذي هو أهل لرحمتنا وقبولنا: هل من مستغفر فأغفر له؟ وأنا مملوكة المستغفر من كل ما يكرهه مني المستجير به في العفو عني فإن صدق قلبي ولساني في الاستغفار وإلا فلسان حال عقلي وما أنا عليه بالاضطرار والاعسار والانكسار يستغفر عني بين يدي جلالته وعفوه ورحمته وأنا ذليل حقير بين عزته ورافته.

وقد جعلت أيها الملك ما قد ذكرته من سؤالي وتوحي واستغفاري وافتقاري وذلي وانكساري أمانة مسلمة إليك تعرضها من باب الحلم والكرم والرحمة والجود على من أنعم علينا وبعثك وأرسلك إلينا، وفتح بين يدينا أبواب التوصل إليه فيما تعرضه إليه.

أشكو إليك أموراً أنت تعلمها
وقد مددت يدي بالذل خاضعة
يا من يغيث الوري من بعد ما قنطوا
إرحم عبيداً أتى بالذل قد بسطوا
ما لي على حملها صبر ولا جلد
إليك يا خير من مددت إليه يد

(١) التوب والتوبة: الرجوع من الذنب (المجمع).

قال: وإن لم تحفظ ما ذكرناه ولا تهبأ لك أن تتلوه من هذا فاكتبه في رقعة وتكون معك أو تحت رأسك وتحفظها كما تحفظ عزيز قماشك. فإذا كان في الثلث الأخير من كل ليلة تخرجها بين يديك، وتقول: أيها الملك المنادي عن أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين هذه قصتي قد سلمتها إليك مالي لسان ولا جنان يصلح لكلام أعرضه عليك وهذا آخر كلامه ورحمة الله عليه.

وأنا أقول: إن تيسر لك أن تدعو في ذلك الوقت بما وظفه أهل البيت عليهم السلام وعلموك من أدعيتهم فبسخ بخ، وإن لم يتفق لك ذلك فقل: اللهم إني آمنت بك وصدقت رسولك وآل رسولك صلواتك عليه وعليهم فيما أخبروا به عن مكارم لطفك وأوانس عفوك اللهم فصل على محمد وأهل بيته وأشركني في صالح [صلاح] ما دعيت به في هذه الليلة من عاجل الدنيا وأجل الآخرة ثم افعل بي ما أنت أهله ولا تفعل بي ما أنا أهله يا أرحم الراحمين وصل على محمد وآله الطاهرين.

واعلم أنه قد روي عن الصادق (ع) أنه قال: لا تعطوا العين حظها [من النوم] فإنها أقل شيء شكراً^(١).

وعن النبي (ص): إذا قام العبد من لذيذ مضجعه^(٢) والنعاس^(٣)

(١) لا تعطوا: أي لا تدعوا العين أن تنام جميع الليل بل تنام بعضها وأحيى بعضها لأنها خلقت لملاحظة آثار مصنوعاته وملاحظة كتابه وأمثال ذلك مما لا يحصل إلا بالسهر (عن بعضهم).

أيقظان أنت اليوم أم أنت نائم	وكيف يلذ النوم حيران هائم
فلو كنت يقظان الغداة لحرفت	مدامع عينيك الدموع السواجم
نهارك يا مفرور لهو وغفلة	وليلك نوم والردى لك لازم
وسعيك مما سوف تكره عنده	وعيشك في الدنيا تعيش البهائم
تسر بما يفنى وتفرح بالمنى	كما سر باللذات في النوم حالم
فلا أنت في اليقظان يقظان ذاكر	ولا أنت في النوم ناج وسالم

(لله درقائلها)

(٢) ضجع الرجل: وضع جنبه بالأرض.

(٣) النعاس بالضم: الوسن وأول النوم وهي ريح لطيفة تأتي من قبل الدماغ تغطي =

في عينيه ليرضي ربه عز وجل لصلاة ليله بياهي^(١) الله به ملائكته فقال [فيقول]: أما ترون عبدي هذا؟ قد قام من [لذيذ] مضجعه [وترك لذيد منامه] إلى [ما لم أفرضه] صلاة لم أفرضها عليه اشهدوا أني قد غفرت له.

* * *

فائدة: قد عرفت أن النهار اثنتا عشر ساعة: ^(٢) يتوجه كل ساعة منها ويتوسل الى الله تعالى بإمام من أئمة الهدى عليهم السلام على ما رواه شيخنا في (المصباح) بالدعاء المأثور لذلك^(٣).

وذكر السيد رضي الدين (رحمه الله): أن كل يوم من الأسبوع يختص بضيافة أحد من الأئمة عليهم السلام وإجارته، ولكل يوم منه زيارة يختص ظهور الضيافة والإجارة عنه:

فيوم السبت للنبي (ص)، وفيوم الأحد لمولانا علي (ع)، وفيوم الاثنين للحسن والحسين عليهما السلام، وفيوم الثلاثاء لعلي بن الحسين، والباقر والصادق، وفيوم الأربعاء للكاظم والرضا والجواد والهادي عليهم السلام، وفيوم الجمعة للمهدي عليه السلام^(٤).

* * *

= العين ولا تصل الى الدماغ فإذا وصلت إليه كان نوعاً.

(١) وفي الحديث: أن الله ليبايع بالعبد الملائكة: أي يحمله قربه وكرامته بين أولئك الملائكة محمل الشيء المبايع به. وذلك لأن الله تعالى غني عن التعزز بما اخترعه ثم تعبده (المجمع).

(٢) أريد بها تقسيم النهار بإثنا عشرة جزء لا الساعة المتعارفة حتى يناقض عليه بأيام الطوال بأنها أزيد من اثني عشر ساعة، وبالقصيرة بأنها أقل منها.

(٣) قد ذكر الشيخ (ره) في (المصباح) في أدعية الساعات لكل ساعة من ساعات النهار دعاء ناسباً كل ساعة منها إلى إمام من الأئمة عليهم السلام.

(٤) عن الصقر بن أبي دلف الكرخي قال: لما حمل المتوكل سيدنا أبا الحسن العسكري (ع) جئت أسأل عن خبره - إلى أن قال -: فدخلت فإذا هو (ع) جالس على صدر حصير ويحدثه قبر محفور - إلى أن قال -: ثم قلت: يا سيدي حديث =

وليلة القدر: وهي مجهولة في شهر رمضان وربما انحصرت في ليالي الافراد الثلاث، وتأكدت في ليلة الجهنني وهي ليلة ثلاث وعشرين منه^(١).

وليالي الاحياء: وهي أول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان،

= يروى عن النبي (ص) لا أعرف معناه قال: وما هو؟ فقلت: قوله: «لا تعادوا الأيام فتعاديكم» ما معناه؟ فقال: نعم الأيام نحن ما قامت السماوات والارض: فالتبته اسم رسول الله (ص)، والاحد كناية عن أمير المؤمنين (ع) - الى أن قال - والجمعة ابن إبي (ع) وساق الحديث إلى - فهذا معنى الأيام فلا تعادوها في الدنيا فيعادوكم في الآخرة الحديث (سفينة) ص ٧٤١.

(١) قوله: وليلة القدر عطف على قوله: ليلة الجمعة ويومها، ولا بد ههنا من بيان أمور ثلاثة: ١- الوجه في تسميتها بالقدر. ٢- استمرارها. ٣- أية ليلة هي؟ قال في (المجمع) بعد ما لخصناه: وقيل: سميت ليلة القدر لأنها الليلة التي يحكم الله فيها ويقضي بما يكون في السنة بأجمعها من كل أمر، وهي الليلة المباركة في قوله تعالى: «إن أنزلناه في ليلة مباركة»، وقيل: لأن للطاعات فيها قدراً عظيماً وثواباً جزيلاً، وقيل: سميت ليلة القدر لأنه أنزل فيها كتاب ذو قدر الى رسول ذي قدر.

وقال: ذهب قوم إلى أنها إنما كانت على عهد رسول الله (ص) ثم رفعت، وقال آخرون: لم ترفع بل هي إلى يوم القيامة.

أقول: ويؤيد قول الثاني ما ورد عنهم عليهم السلام من تنزل الملائكة والروح فيها على إمام الزمان (ع) فيعرضون عليه ما قدر في تلك السنة فلا نطيل بإيراده. ثم قال فيه: وجهور العلماء على أنها في شهر رمضان في كل سنة يعلم ذلك من مذهب أهل البيت (ع) بالضرورة وهي منحصرة في ليلة تسعة عشر، وإحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، وقيل: إنها في فرادى العشر الأواخر.

تنبيه قد استشكل في معرفة ليلة القدر، ونزول الملائكة فيها بسبب اختلافها بحسب اختلاف الأهل في أقطار الأرض، وأجاب عنه في (المجمع) بوجوه: منها أن يكون المدار على بلد الإمام في نزول الملائكة والروح، ويكون للآخرين ثواب عبادة ليلة القدر إذا عبدوا الليلة الأخرى.

ومنها أن يكون الإمام في كل ليلة في إقليم، وتنزل الملائكة في الليلتين معاً. الثالث أن يكون الإمام في بلد لكن تنزل عليه الملائكة في كل ليلة بأحوال أصحاب البلد التي تلك الليلة ليلة قدرهم.

والجهنني بالضم ثم الفتح اسم عبدالله بن أنيس الأنصاري منسوب الى الجهننة وهي =

وليلتا العيدين فإن أمير المؤمنين (ع) كان يعجبه أن يفرغ نفسه في هذه الليالي^(١)

ويوم عرفة فإنه يوم دعاء ومسألة. ولهذا كان الفطر فيه أفضل من الصوم لمن يضعفه عن الدعاء، منع ما ورد من الترغيب العظيم في صيامه^(٢).

* * *

وعند هبوب الرياح^(٣)، وزوال الأفياء^(٤) ونزول المطر، وأول قطرة من دم الشهيد.

لرواية زيد الشحام عن الصادق (ع) قال: اطلبوا الدعاء في أربع ساعات: عند هبوب الرياح، وزوال الأفياء، ونزول المطر [الفطر]، وأول قطرة من دم القاتل المؤمن فإن أبواب السماء تفتح عند هذه الأشياء.

وعنه (ع) : إذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء وأبواب الجنان، وقضيت الحوائج العظام فقلت: من أي وقت؟ فقال (ع) : مقدار [بمقدار] ما يصلي الرجل أربع ركعات مترسلاً^(٥).

= قرية بموصل (مقتبس الاثر) قال في (المجمع) ومنه ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ليلة الجهنن وحديثه: أنه قال لرسول الله (ص) أن منزلي ناء من المدينة فمري بليلة أدخل فيها فأمره بليلة ثلاث وعشرين.

(١) عن اسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه قال: كان علي (ع) يقول: يعجني أن يفرغ الرجل نفسه في السنة أربع ليال: ليلة الفطر، وليلة الأضحى، وليلة النصف من شعبان وأول ليلة من رجب (ثل) ج ٥ كتاب الصلاة.

(٢) عن حنان بن سدير عن أبيه قال: سألته عن صوم يوم عرفة فقلت: جعلت فداك إنهم يزعمون أنه يعدل صوم سنة قال: كان أبي لا يصومه قلت: ولم جعلت فداك؟ قال: يوم عرفة يوم دعاء ومسألة فأنتخوف أن يضعفني عن الدعاء لحديث (بمج) ج ٢٠ كتاب الصوم ب ٦١.

(٣) عطف على قوله: ليلة الجمعة ويومها.

(٤) الفيء: الرجوع، ومنه قيل للظل الذي بعد الزوال: فيء لرجوعه من المغرب إلى المشرق ج أفياء وفيوه.

(٥) بق: ترسل في قراءته إذا غمهل فيها ولم يعجل (المجمع).

ومن طلوع الفجر الى طلوع الشمس وقت إجابة، وروي: والفجر طالع.

وروى أبو الصباح الكنائي عن أبي جعفر (ع) قال: إن الله عز وجل يحب [يحب] من عباده [المؤمنين] كل [عبد] دعاء، فعليكم بالدعاء في السحر إلى طلوع الشمس فإنه ساعة تفتح^(١) فيها أبواب السماء، وتقسم فيها الأرزاق، وتقضى فيها الحوائج العظام.

* * *

القسم الثاني ما يرجع الى المكان^(٢)

كعرفة: وفي الخبر أن الله سبحانه وتعالى يقول للملائكة في ذلك اليوم: يا ملائكتي ألا ترون إلى عبادي وأمائي؟ جاؤوا من أطراف البلاد شعشاء^(٣) غبراء^(٤) أتدرون ما يسألون؟ فيقولون: ربنا إنهم يسألونك المغفرة فيقول: اشهدوا أنني قد غفرت لهم.

وروي أن من الذنوب ما لا يعفو (يغفر) إلا بعرفة^(٥)، والمشعر الحرام قال الله تعالى: «فإذا أفضت من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام» ،

(١) وفتح أبواب السماء اما حقيقة، او كناية عن قرب الاستجابة وفتح ابواب الرحمة (مرأة).

(٢) قال في (مجمع) ج ١٩ ب الأوقات والحالات التي يرجى فيها الاجابة: إجابة الدعاء للوقت والمكان (الى ان قال): وأما المكان فخمسة عشر موضعاً: منه بمكة عند الميزاب، وعند المقام، وعند الحجر الاسود، وبين المقام والميزاب، وجوف الكعبة، وعند بئر زمزم، وعلى الصفا والمروة، وعند المشعر، وعند الجمرات الثلاث. وعند رؤية الكعبة.

(٣) شعث الشعر: تغير وتلبد لقلة تعهده بالدهن.

(٤) الغبراء بالمد: الأرض سميت بذلك لأنها مغبرة والمغرب شيء فيه غبار (المجمع).

(٥) محمد بن علي بن الحسين قال: سمع علي بن الحسين (ع) يوم عرفة سائلاً يسأل الناس فقال له: ويحك أغير الله تسأل هذا اليوم؟ إنه ليرجى لما في بطون الجبال [الجبال] في هذا اليوم ان يكون سعيداً (نل) ج ١٠ كتاب الحج ب احرام الحج.

وليلة من ليالي الإحياء .

والحرم والكعبة : وروي عن الرضا (ع) : ما وقف أحد بتلك الجبال إلا استجيب له ، فأما المؤمنون فيستجاب لهم في آخرتهم (أخريهم) ، وأما الكفار فيستجاب لهم في دنياهم .

* * *

والمسجد مطلقاً : فإنه بيت الله والقاصد قاصد الى الله زائراً له^(١) .

وفي الحديث القدسي : الا إنَّ بيوتي في الأرض المساجد ، فطوبى لعبدا تطهر في بيته ثم زارني في بيتي . وهو أكرم من ان يجيب^(٢) زائره وقاصده .

وروى سعيد بن مسلم عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله (ع) قال : كان (أبي) إذا طلب الحاجة طلبها عند زوال الشمس ، فإذا أراد ذلك قدم شيئاً فتصدق به ، وشم شيئاً من الطيب^(٣) (طيب) وراح الى المسجد فدعا (ودعا) في حاجته بما شاء .

فقد دلت هذه الرواية على أمور أربعة :

الأول كون الزوال وقتاً لطلب الحوائج . الثاني استجباب تقديم الصدقة . الثالث شم الطيب . الرابع كون المسجد مكاناً لطلب الحاجة .

* * *

ومن أماكن الدعاء بل أشرفها عند قبر الحسين (ع) .

(١) ويبقى في ب ٦ في (خواص متفرقة للقرآن) ما يؤيد ذلك من إجابة الدعاء في المسجد .

(٢) الخيبة : الحرمان ، الخسران (المجمع) .

(٣) والمراد من الشم هنا كناية عن استعمال قليل من الطيب والتطيب به لا الاكتفاء بمحض الشم (مرآة) .

فقد روي أن الله سبحانه وتعالى عوض الحسين (ع) من قتله بأربع خصال: جعل الشفاء في تربته، وإجابة الدعاء تحت قبته، والأئمة من ذريته، وإن لا يعد أيام زائريه من أعمارهم.

وروي أن الصادق (ع) : أصابه وجع فامر من عنده أن يستأجروا له أجيراً يدعو له عند قبر الحسين (ع) ، فخرج رجل من مواليه فوجد آخراً على الباب فحكى له ما أمر به، فقال الرجل: أنا امضي لكن الحسين (ع) امام مفترض الطاعة، وهو أيضاً امام مفترض الطاعة فكيف ذلك؟ فرجع الى مولاه وعرفه قوله فقال: هو كما قال لكن ما عرف ان الله تعالى بقاعاً يستجاب فيها الدعاء، فتلك البقعة من تلك البقاع^(١).

* * *

القسم الثالث: ما يرجع الى الدعاء من أسباب الإجابة وهو ما كان متضمناً للإسم الأعظم سواء علم بشخصه ام لم يعلم .

ولا يعلم بعينه الا من أطلع الله تعالى عليه من أنبيائه وأوليائه عليهم السلام، وقد ورد تلويحات عليه وإشارات إليه، مثل ما روي: في آخر الحشر، وما روي: من أنه في آية الكرسي، وأول آل عمران، فقيس:

(١) أبو هاشم الجعفري قال: دخلت على أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام وهو محموم عليل فقال: يا أبا هاشم ابعث رجلاً من موالينا الى الحائر يدعوا الله لي فخرجت من عنده فاستقبلني علي بن بلال فأعلمته ما قال لي، وسألته أن يكون الرجل الذي يخرج فقال: السمع والطاعة، ولكنني أقول: انه افضل من الحائر إذ كان بمنزلة من في الحائر، ودعائه لنفسه افضل من دعائي له بالحائر فأعلمته (ع) ما قال، فقال لي: قل له: كان رسول الله افضل من البيت والحجر وكان يطوف بالبيت ويستلم الحجر، وإن الله تعالى بقاعاً يجب أن يدعى فيها فيستجيب لمن دعاه والحائر منها (كامل الزيارات) بـ ٩٠ أقول: الراوي أبو هاشم الجعفري وهو كما قال في (جامع الرواة): قد شاهد الجواد والهادي، والعسكري. وما وجدنا ما نقله المتن عن الصادق (ع).

يكون في «الحي القيوم» لأنه الجامع بينهما والموجود فيهما^(١).

وعن النبي (ص) : بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها^(٢).

وقيل : هو في قولنا : «يا حي يا قيوم» وقيل : «يا ذا الجلال والإكرام»
وقيل : في قولنا : «يا هو يا من لا هو إلا هو»^(٣).

* * *

وقيل هو الله^(٤)، وهو أشهر أسماء الرب، وأعلاها محلاً في الذكر،
والدعاء، وجعل أمام سائر الأسماء، وخصت به كلمة الإخلاص، ووقعت به
الشهادة.

واعلم أن هذا القول قريب جداً لأن الوارد في هذا المعنى كثير.

(١) عن رسول الله (ص) : إسم الله الأعظم في ست آيات من آخر الحشر (بمجم) ج
١٩ ب الإسم الأعظم. وإيضاً فيه برواية أبي امامة قال رسول الله (ص) : إسم
الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب في سور ثلاث : في البقرة، وآل عمران، وطه
قال أبو امامة : في البقرة آية الكرسي، وفي آل عمران «الم الله لا إله إلا هو الحي
القيوم»، وفي طه «وعنت الوجوه للحي القيوم».

(٢) وفي (بمجم) في الباب المتقدم ما يؤيد المتن.

(٣) وفي (بمجم) في الباب المتقدم ما يدل على أن يا حي يا قيوم إسم الله الأكبر وإن يا
هو إسم الله الأعظم من أراد يرجع.

(٤) والله : اسم علم للذات المقدسة الجامعة لجميع الصفات العليا، والأسماء الحسنى،
وهو غير مشتق من شيء بل هو علم لزمته الألف واللام، وقيل : هو مشتق من أصله
أله دخلت عليه الألف واللام فبقي الاله ثم نقلت حركة الهمزة إلى اللام وسقطت
فبقي اللاه، فأسكنت اللام الأولى وأدغمت - ويؤيد قول الثاني ما في الحديث التالي.
وفي الحديث : يا هشام الله مشتق من اله، والإله يقتضي مألوهاً كان إلهاً إذ لا
مألوه : أي لم تحصل العبادة، وسئل عن معنى الله فقال (ع) : استولى على ما قد
وجل، وإيضاً في الحديث : الله معنى يدل عليه بهذه الأسماء وكلها غيره. انتهى
موضع الحاجة ملخصاً (المجمع).

ثم اعلم أن هذا الاسم المقدس قد امتاز عن سائر الأسماء بخواص :
الأولى أنه علم على الذات المقدسة يختص بها فلا يطلق بها على غيره
تعالى : حقيقة ولا مجازاً قال الله تعالى : ﴿ هل تعلم له سمياً ﴾ أي هل تعلم
أحداً يسمى الله غيره^(١).

الثانية أنه دال على الذات، وباقي الأسماء لا يدل آحادها إلا على
آحاد المعاني كالقادر على القدرة، والعالم على العلم وغير ذلك .

الثالثة : أن جميع الأسماء يسمى بذلك الاسم المقدس، ولا يسمى
هو بها فيقال الصبور إسم من أسماء الله، ولا يقال : الله إسم من أسماء
الصبور أو الرحيم أو الشكور، وتقدم ستة فصار امتياز به تسعة أشياء .

روي أن سليمان (ع) لما علم بقدوم بلقيس وقد بقي بينهما فرسخ
قال : أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين؟ قال عفريت من الجن
أي مارد قوي داهية^(٢) : أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك أي من
مجلسك الذي تقضي فيه، وكان يجلس غدوة إلى نصف النهار، وإني على
حملي لقوي وعلى ما فيه من الذهب أمين فقال سليمان : أريد أسرع من
هذا .

قال الذي عنده علم من الكتاب وهو آصف بن برخيا، وكان وزير
سليمان وابن أخته، وكان صديقاً يعرف الاسم الأعظم الذي إذا دعي به
أجاب : أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك قيل : معناه أن يصل إليك

(١) قال في (الميزان) في كلام له : الثاني إن المراد بالسمي المشارك في الإسم، والمراد
بالإسم هو الرب لأن مقتضى بيان الآية ثبوت الربوبية المطلقة له تعالى على كل
شيء، فهو يقول : هل تعلم من اتصف بالربوبية فسمي لذلك رباً حتى تعدل عنه
إليه فتعبده دونه، وبذلك يظهر عدم استقامة عامة ما قيل في معنى السمي انتهى
موضع الحاجة .

مريم : ٦٦

(٢) وفي الخبر : كان رجلاً دهيأ أي فطناً جيد الرأي .

من كان منك على قدر مد البصر، وقيل: ارتداد إدامة النظر حتى يرتد طرفه خاسئاً^(١)، فعلى هذا يكون معناه: أن سليمان مدَّ بصره الى أقصاه ويسديم النظر، فقبل أن ينقلب إليه بصره حسيراً^(٢) يكون قد أتى بالعرش^(٣).

قال الكلبي^(٤): فخر آصف ساجداً ودعا بإسم الله الاعظم فغار عرشها تحت الأرض حتى نبع عند كرسي سليمان. وقيل: انخرق مكانه حيث هو ونبع بين يدي سليمان (ع) وقيل: إن الأرض طويت له، وهو مروى عن أبي عبدالله (ع)^(٥)، فقيل: إن ذلك الاسم هو الله، والذي يليه الرحمن. وقيل: هو يا حي يا قيوم بالعبرانية: آهياً شراهِياً. وقيل: هو يا ذا الجلال والإكرام. وقيل: يا إلهنا وإله كل شيء إلهاً واحداً لا إله إلا أنت^(٦).



مركز تحقيق وتكميل علوم إسلامي

(١) خاسئاً أي مبعداً.

(٢) الحسير: الذي حصره السفر أي ذهب بلحمه وقوته فلا انبعث فيه (المجمع).

(٣) قال في (الميزان): الطرف على ما قيل: اللحظ والنظر، وارتداد الطرف وصل المنظور إليه الى النفس وعلم الإنسان به، فالمراد أنا آتيك به في أقل من الفاصلة الزمانية بين النظر الى الشيء والعلم به. انتهى موضع الحاجة.

(٤) الكلبي هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكوفي (سفيته). ص ٤٨٩.

(٥) عن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله (ع) (الى ان قال) فقال له حمران: كيف هذا أصلحك الله فقال: إن أبي كان يقول: إن الأرض طويت له إذا أراد طواها (بمع) ج ٥ ب قصة سليمان.

(٦) عن أبي جعفر (ع) قال: إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وإنما كان عند آصف حرف واحد فتكلم به فخرسف الأرض ما بينه وبين سرير بلقيس ثم تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (بصائر الدرجات) ص ٢٠٨. وقال في (الميزان): ولا ينبغي أن يرتاب في أن كونه مفرقاً إلى ثلاث وسبعين حرفاً أو مؤلفاً =

وقد ورد اجابة الدعاء في خصوصيات الفاظ ودعوات لخصوصيات حاجات : مثل ما روي عن الصادق (ع) فيمن قال : يا الله يا الله عشر مرات قيل له : لبيك عبدي سل حاجتك تعط . وكذا روي فيمن قال : يا رباه يا رباه عشراً . ومثله يا رب يا رب . ومثله يا سيداه يا سيداه . وروي أن من قال في سجوده : يا الله يا رباه يا سيداه ثلاثاً أجيب له بمثل ذلك .

ومثل ما رواه سماعة قال : قال لي أبو الحسن (ع) : إذا كانت لك يا سماعة حاجة فقل «اللهم إني أسألك بحق محمد وعلي فإن لهما عندك شأناً من الشأن وقدرأ من القدر فبحق ذلك الشأن وبحق ذلك القدر أن تفعل بي كذا وكذا» فإنه إذا كان يوم القيامة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان إلا وهو محتاج اليهما في ذلك اليوم .

ومثل ما رواه ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار قال من قال في دبر الفريضة : « يا من يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء أحد غيره » ثلاثاً ، ثم يسأل الله أعطي ما سأل .

ومثل ما روي لقضاء الدين : «اللهم اغني بجلالك عن حرامك وبفضلك عن سواك» يوم الجمعة ، ورووا مطلقاً^(١) .

ولسعة الرزق في دبر الصبح «سبحان الله العظيم وبحمده أستغفر

= من حروف لا يستلزم كونه بحقيقته مؤلفاً من حروف الهجاء ، فإنه يعد الاسم وهو واحد ، ثم يفرق حروفه بين الأنبياء ويستثني واحداً ، ولو كان من قبيل الاسماء اللفظية الدالة بمجموع حروفه على معنى واحد لم ينفع منهم عليهم السلام ما اعطيه شيئاً انتهى موضع الحاجة .

(١) عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال : قلت لأبي عبدالله (ع) : ان علي ديناً كثيراً ولي عيال ولا أقدر على الحج : فعلمني دعاء أدعوه فقال : قل في دبر كل صلاة مكتوبة : «اللهم صل على محمد وآل محمد واقض عني دين الدنيا ودين الآخرة» فقلت له : أما دين الدنيا فقد عرفته ، فما دين الآخرة ؟ فقال : دين الآخرة الحج .

الله [وأنوب اليه] وأسأله من فضله» عشرًا^(١).

ومثله بعد العشاء الآخرة «اللهم إنه ليس لي علم بموضع رزقي وأنا أطلبه بخطرات تخطر على قلبي فأجول في طلبه البلدان وأنا فيما أطلب كالحيران لا أدري أفي سهل هو أم في جبل أم في أرض أم في سماء أم في بر أم في بحر وعلى يدي من ومن قبل من وقد علمت أن علمه عندك وأسبابه بيدك وأنت الذي تقسمه بلطفك وتسببه برحمتك اللهم صل على محمد وآل محمد واجعل لي يا رب رزقك واسعاً ومطلبه سهلاً وماخذه قريباً ولا تعيبي بطلب ما لم تقدر لي فيه رزقاً فإنك غني عن عذابي وأنا فقير إلى رحمتك فصل على محمد وآل محمد وجد على عبدك إنك ذو فضل عظيم» .

ولدفع خوف الظالم، والدخول على السلطان ما قاله الصادق (ع) عند دخوله على المنصور «يا عدي^(٢) عند شدي ويا غوثي عند كربتي^(٣) احرسني^(٤) بعينك التي لا تنام واكفني بركتك الذي لا يرام»^(٥).

ولقضاء الدين ايضاً ما رواه معاذ بن جبل قال: احتبست [احتبست] عن رسول الله (ص) يوماً لم أصل معه الجمعة فقال (ص): يا معاذ ما منعك [يمنعك] عن الصلاة الجمعة؟ قلت: يا رسول الله ليوحنا اليهودي

(١) عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبد الله (ع) أن يعلمني دعاءً للرزق فعلمني ما رأيت أجلب منه للرزق قال: قل: «اللهم ارزقني من فضلك الواسع الحلال الطيب رزقاً واسعاً حلالاً طيباً بلاغاً للدنيا والآخرة صباً صباً هنيئاً مريئاً من غير كد ولا من أحد من خلقك إلا سعة من فضلك الواسع فإنك قلت واسألوا الله من فضله فمن فضلك أسأل ومن عطيتك أسأل ومن يدك المأأ أسأل» (الاصول) كتاب الدعاء ب الدعاء للرزق. أقول ولقد جربناه كثيراً ورأيناه كما قاله العمار.

(٢) العدة: ما أعددت له لحوادث الدهر من المال والسلاح.

(٣) الغوث: تكرر في طلب الإغاثة أي الإعانة.

(٤) حرسه حرسه: حفظه.

(٥) راعه يريه رعيماً: برحه (المجمع).

عليّ أوقية من بر [التبر]^(١) وكان علي بابي يرصدني، فأشفقت أن يجبسنني دونك فقال (ص) : أتحب يا معاذ أن يقضي الله دينك؟ قلت: نعم يا رسول الله قال: قل: «اللهم مالك الملك»^(٢) الى قوله: «بغير حساب» يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطي منهما ما تشاء وتمنع منهما ما تشاء صل على محمد وآل محمد اقض عني ديني يا كريم» فلو كان عليك ملء الأرض ذهباً لأداه الله عنك والأوقية عندهم ثلاثة عشر رطلاً عراقية^(٣).

وللحفظ ما روي عن قوله (ص) : يا علي إذا أردت أن تحفظ كلاماً تسمع فقل في دبر كل صلاة: «سبحان من لا يعتدي على أهل مملكته سبحان من لا [لم] يؤاخذ [يأخذ] أهل الأرض بمئات أنواع العذاب سبحان الرؤوف الرحيم اللهم اجعل لي في قلبي نوراً وبصراً وفهماً وعلماً إنك على كل شيء قدير» .

وشكى رجل الى الحسن بن علي (ع) جاراً يؤذيه فقال له الحسن (ع) : اذا صليت المغرب فصل ركعتين ثم قل «يا شديد المحال يا عزيزاً ذلت بعزتك جميع ما خلقت اكفني شر فلان بما شئت» ففعل الرجل ذلك، فلما كان في جوف الليل سمع الصراخ، وقيل: فلان مات الليلة. ومثل هذا القسم كثير لا نطول بذكره يستخرج من كتب الأدعية لمن يقف عليها.

* * *

القسم الرابع: ما يتركب من الدعاء والزمان^(٤) كدعاء السمات

(١) التبر بكسر التاء فالسكون: هو ما كان من الذهب غير مضروب (المجمع).

(٢) وإليك بالبقية «تؤي الملك من نشاء وتنزع الملك عن نشاء وتعز من نشاء وتذل من نشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من نشاء بغير حساب» .

آل عمران: ٢٥ - ٢٦

(٣) الرطل العراقي عبارة عن مئة وثلاثين درهماً هي إحدى وتسعون مثقالاً (المجمع).

(٤) يريد به ان هذا القسم في بيان ادعية الزمانية فبعض الازمنة له دخل واثرب في اجابة الادعية الواقعة فيها.

لآخر ساعة من نهار الجمعة، ويستحب أن يقول عقيبه: «اللهم إني أسألك بحرمة هذا الدعاء وبما فات منه من الأسماء وبما يشتمل عليه من التفسير والتدبير الذي لا يحيط به إلا أنت أن تفعل بي كذا وكذا»^(١).

* * *

مثل ما روي عن أبي جعفر (ع) في الثلث الثاني من شهر رمضان تأخذ المصحف وتنشره وتقول: «اللهم إني أسألك بكتابك المنزل وما فيه وفيه إسمك الأعظم الأكبر [إسمك الأكبر] وأسمائك الحسنى وما يخاف ويرجى أن تجعلني من عتقائك من النار» وتدعو بما بدا لك من حاجة^(٢).

ومثل ما ورد لمن قرأ في الثلث الأخير من ليلة الجمعة سورة القدر خمس عشرة مرة، ثم يدعو بما يريد^(٣).

* * *

القسم الخامس: ما يتركب من الدعاء والمكان^(٤) مثل ما روي عن الصادق (ع) من كان له حاجة الى الله عز وجل فليقف عند رأس الحسين عليه السلام وليقل: «يا أبا عبدالله أشهد أنك تشهد مقامي وتسمع

(١) يأتي في باب ٥ (في الادعية المختصة بالاوقات) ما يؤيد ذلك. وفي (المصباح) باب عبادات ايام وليالي وجمعات: روى عن النبي (ص) في الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة ان يقول «سبحانك يا لا إله إلا أنت يا حنان يا منان يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام».

(٢) وفي (المصباح) باب عبادات أيام وليالي وجمعات: ويستحب ان يدعو ليلة الجمعة ويوم الجمعة وليلة عرفة ويوم عرفة بهذا الدعاء «اللهم من تهبأ وتعبا واعد واستعد لوفادة الى مخلوق» الدعاء بطوله.

(٣) وفي تفسير البرهان ج ٤ سورة القدر: وقال الصادق (ع) من قرأها بعد عشاء الاخرة خمس عشرة مرة كان في امان الله الى تلك الليلة الاخرى الحديث.

(٤) والمراد أن هذا القسم في بيان أدعية المكانيّة لأن بعض الأمكنة لها آثار تؤثر بها في اجابة الدعاء الواقع فيها وستقف على بعضها في المتن.

كلامي وإنك حي عند ربك ترزق فاسأل ربك وربي في قضاء حوائجي»
فإنها تقضى إن شاء الله تعالى .

وروي أن رجلاً كان له شيء موظف على الخليفة كل سنة فغضب عليه وقطعه عدة سنوات، فدخل الرجل على مولى أبي الحسن علي بن محمد الهادي (ع) فحكى له صدوده عنه، وطلب منه (ع) إذا اجتمع به أن يذكره عنده ويشفع له برد جائزته، ثم خرج الرجل فلما كان الليل بعث إليه الخليفة يستدعيه، فتأهب الرجل وخرج إلى منزل الخليفة فلم يصل حتى وافاه عدة رسل كل يقول: أجب الخليفة، فلما وصل إلى البواب قال له: جاء علي بن محمد هنا؟ قال له البواب: لا، فلما دخل على الخليفة قربه وادناه وأمر له بكل ما انقطع له من جائزته فلما خرج قال له البواب^(١) - ويسمى الفتح - ^(٢) قل له (ع) : يعلمني الدعاء الذي دعا لك به .

ثم فيما بعد دخل الرجل على أبي الحسن (ع) فلما بصر به قال (ع) : هذا وجه الرضا^(٣) قال: نعم، ولكن قالوا: إنك ما جئت إليه فقال أبو الحسن (ع) : ان الله عودنا أن لا نلجأ في المهمات إلا إليه ولا نسأل سواه، فخفت أن أغير فيغير ما بي فقال: يا سيدي الفتح يقول: يعلمني الدعاء الذي دعا لك به فقال (ع) : إن الفتح يوالينا بظاهره دون باطنه، الدعاء لمن دعا به بشرط أن يوالينا أهل البيت، لكن هذا الدعاء كثيراً ما ادعوه به عند الحوائج فتقضى، وقد سألت الله عز وجل أن لا يدعوه به بعدي أحد عند قبوري إلا أستجيب له وهو: «يا عدتي عند العدد ويا رجائي والمعتمد ويا كهفي والسند ويا واحد يا أحد ويا قل هو الله أحد أسألك اللهم بحق من خلقتك من خلقتك ولم تجعل في خلقك مثلهم أحداً

(١) البواب: اللأزم للباب .

(٢) المراد بالفتح فتح بن خاقان .

(٣) قوله هذا وجه الرضا يقال: عند بروز آثار السرور في الوجه (المجمع) .

ان تصلي عليهم وأن تفعل بي كذا وكذا» ومثل هذا القسم كثير نقتصر منه على هذه الإشارة.

واعلم أن قوله (ع) : الدعاء لمن يدعو به بشرط ولايتنا أهل البيت إشارة الى شرط قبول الدعاء بل بشرط قبول العمل فرضه ونفله.

وفي هذا المعنى ما رواه محمد بن مسلم عن أحدهما (ع) قال: يا أبا محمد إننا مثلنا أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني اسرائيل فكان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا فاجيب، وإن رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة ثم دعا فلم يستجب له، فأتى عيسى (ع) يشكو اليه ما هو فيه ويسأله الدعاء فتطهر عيسى وصلى ثم دعا فأوحى الله اليه يا عيسى إن عبدي أتاني من غير الباب الذي أوق منه أنه دعاني وفي قلبه شك منك، فلو دعاني حتى ينقطع عنقه وتنثر [ينتثر] (١) أنامله (٢) ما استجبت له، فالتفت عيسى (ع) فقال: تدعوربك وفي قلبك شك من نبيه قال: يا روح الله وكلمته قد كان والله ما قلت، فاسأل الله أن يذهب به عني فدعا له عيسى (ع) فتفضل الله عليه، وصار في أهل بيته، وكذلك نحن أهل البيت لا يقبل الله عمل عبد وهو يشك فينا (٣).

* * *

القسم السادس: ما يرجع الى الفعل (٤) كأعقاب الصلاة.

قال امير المؤمنين (ع) : قال رسول الله (ص) : من أدى لله

(١) نثر الشيء نثراً: رميت به متفرقاً.

(٢) الأنامل: هي رؤوس الأصابع (المجمع)

(٣) وفي (الاصول) ج ٢ ص ٤٠٠ باب الشك روايات بهذا المضمون، وقال في (المرآت) بعد نقل الحديث: ثم اعلم ان هذه الاخبار مما يدل على اعتبار العلم اليقيني في الايمان، وان الشاك في العقائد الايمانية كافر بل الظان ايضاً انتهى موضع الحاجة.

(٤) أي كون الدعاء بعد بعض الأفعال له اثر خاص في اجابته.

مكتوبة فله في اثرها^(١) دعوة مستجابة. قال ابن الفحام: رأيت امير المؤمنين (ع) في النوم فسألته عن الخبر فقال: صحيح إذا فرغت من المكتوبة فقل وأنت ساجد: «اللهم إني أسألك بحق من رواه وبحق من روى عنه صل على جماعتهم، وافعل بي كيت وكيت».

وعن الصادق (ع): إن الله فرض عليكم الصلاة في أحب الأوقات [أفضل الساعات] إليه فاسألوا الله حوائجكم عقيب فرائضكم [فعليكم بالدعاء في أدبار الصلاة].

وعن امير المؤمنين (ع): لا ينفتل^(٢) العبد من صلاته حتى يسأل الله الجنة، ويستجير به من النار، وإن يزوجه حور العين [من الحور].

وعن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: إذا قام المؤمن في الصلاة بعث الله حور العين حتى يمدقن به فإذا انصرف ولم يسأل الله منهن شيئاً تفرقن متعجبات [انصرفن متعجبات].

وروى فضل البقباق عن الصادق (ع) قال: يستجاب الدعاء في أربعة مواطن: في الوتر وبعد الفجر وبعد الظهر وبعد المغرب. وفي رواية أنه يسجد بعد المغرب ويدعو في سجوده.



ومما يرجع الى الفعل: دعاء السائل ليعطيه عند العطاء^(٣) ولا يستجاب له في نفسه لو دعا في تلك الحال.

وكان زين العابدين (ع) يقول للخادم: امسك قليلاً حتى يدعوا.

(١) خرجت في اثره: بفتحتين ويكسر الهمزة فالسكون أي تبعته عن قريب.

(٢) انفتل من الصلاة: انصرف عنها (المجمع).

(٣) الظرف متعلق بقوله: دعاء السائل، والجار متعلق بمقدر وتقدير الكلام: ومما يرجع الى الفعل دعاء السائل عند العطاء كائناً هذا الدعاء لاعطائه إياه، ويريد به أن لبعض الأفعال أثراً خاصاً في اجابة الدعاء بعدها ومنها الصدقة.

وقال (ع) : دعوة السائل الفقير لا ترد .

وكان (ع) يأمر الخادم إذا أعطيت السائل أن تأمره أن يدعوا بالخير .

وعن أحدهما عليهما السلام : إذا أعطيتهم فلقنهم الدعاء^(١) ، فإنه يستجاب لهم فيكم ولا يستجاب لهم في أنفسهم .

* * *

وكان زين العابدين (ع) يقبل يده عند الصدقة وسئل عن [في] ذلك فقال (ع) : إنها تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل .

وقال أمير المؤمنين (ع) : إذا ناولتم^(٢) السائل فليرد الذي يناوله يده الى فيه فيقبلها فإن الله عز وجل يأخذها قبل أن تقع في يد السائل ، فإنه عز وجل يأخذ الصدقات .

وقال رسول الله (ص) : ما تقع الصدقة [صدقة] المؤمن في يد السائل حتى تقع في يد الله تعالى ثم تلا هذه الآية «الم تعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وإن الله هو التواب الرحيم»^(٣) .

* * *

وعن أبي عبد الله (ع) قال : إن الله تبارك وتعالى يقول : ما من شيء إلا وقد وكلت [به] من يقبضه غيري إلا الصدقة فلإني ألقفها بيدي تلقفاً حتى ان الرجل ليتصدق او المرأة لتصدق بالتمرة أو بشق ثمرة فأربيها

(١) وفي الحديث : لقنوا موتاكم أي ذكروا من حضره الموت (المجمع) .

(٢) ناولته : أعطيته نوالاً والنوال : العطاء (المجمع) .

(٣) عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى : ويأخذ الصدقات قال : يقبلها من أهلها ويشب عليها (الميزان) التوبة : ١٠٥ .

له كما يربي الرجل فلوله^(١) وفصيله^(٢) فيلقاني [فيأتي] يوم القيامة وهي [هو] مثل جبل أحد [وأعظم من أحد].

وقال الصادق (ع) استنزّلوا الرزق بالصدقة .

وقال (ع) لابنه محمد : يا بني كم فضل [معك] من تلك النفقة؟ فقال : أربعون ديناراً قال : اخرج فتصدق بها قال : إنه لم يبق معي غيرها قال : تصدق [فتصدق] بها فإن الله تعالى يخلفها أما علمت إن لكل شيء مفتاحاً؟ ومفتاح الرزق الصدقة فتصدق بها ففعلت [ففعل] فما لبث أبو عبدالله (ع) إلا عشرة أيام حتى جاءه من موضع أربعة آلاف دينار .

وقال (ع) : الصدقة تقضي الدين وتخلف بالبركة .

وقال (ع) : إذا أملتكم^(٣) فتاجروا الله بالصدقة .

وقال الباقر (ع) : إن الصدقة لتدفع سبعين علة [بليّة] من البلاء [بلايا] الدنيا مع ميتة السوء إن صاحبها لا يموت ميتة السوء أبداً^(٤) .

وقيل : بينا عيسى (ع) مع أصحابه جالساً إذ مر به رجل فقال : هذا ميت أو يموت ، فلم يلبثوا أن رجع عليهم وهو يحمل حزمة حطب ، فقالوا يا روح الله أخبرتنا أنه ميت وهو ذا نراه حياً فقال عيسى (ع) : ضع حزمته فوضعها ففتحها وإذا فيها أسود قد القم حجراً ، فقال له عيسى (ع) : أي شيء صنعت اليوم؟ فقال : يا روح الله وكلمته كان

(١) الفلول بتشديد الواو كفلو: المهر يفصل عن أمه ، والمهر ولد الفرس (المجمع) .

(٢) الفصيل : ولد الناقة إذا فصل عنه أمه (المجمع) .

(٣) أملتى أملاقاً : إذا افتقر واحتاج (المجمع) .

(٤) الميتة : بالكسر المحال والهيئة وميتة السوء بفتح السين هي الحالة التي يكون عليها الإنسان عند الموت كالفقر المدقع والوصب الموجه والألم المخلق والاعلال التي تقضي به إلى كفران النعمة ونسيان الذكر ، والأحوال التي تشغله عماله وعليه (المجمع) .

معي رغيفان فمر بي سائل فأعطيته واحداً^(١).

وقال الصادق (ع) : ما أحسن عبد الصدقة إلا أحسن الله الخلافة^(٢) على ولده من بعده.

وقال (ع) : القانع الذي يسأل، والمعتز صديقك^(٣).
وكان الصادق (ع) بمنى فجاءه سائل، فأمر له بعنقود^(٤)، فقال : لا حاجة لي في هذا إن كان درهم فقال (ع) : يسع الله لك، فذهب ولم يعطه شيئاً، فجاءه آخر فأخذ أبو عبدالله ثلاثة حبات من عنب فناوله إياه فأخذها السائل، ثم قال : الحمد لله رب العالمين الذي رزقني فقال (ع) : مكانك، فحشى^(٥) له ملء كفيه فناوله إياه، فقال السائل : الحمد لله رب

(١) عن سالم بن مكرم عن أبي عبدالله (ع) قال : مرّ يهودي بالنبي (ص) فقال : السام عليك فقال رسول الله (ص) : عليك فقال أصحابه : إنما سلم عليك بالموت فقال : الموت عليك قال النبي (ص) : وكذلك رددت، ثم قال النبي : إن هذا اليهودي يعضه أسود في قفائه فيقتله قال : فذهب اليهودي فاحتطب حطباً كثيراً، واحتمله ثم لم يلبث أن انصرف، فقال رسول الله (ص) : ضعه فوضع الحطب فإذا أسود في جوف الحطب عاض على عود : فقال : يا يهودي أي شيء عملت اليوم؟ فقال : ما عملت عملاً إلا حطبي هذا احتملته وجئت به، وكان معي كعكان فأكلت واحدة وتصدقت بواحدة على مسكين، فقال رسول الله (ص) : بها دفع الله عنه وقال : إن الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان (وافي) ج ٦ باب فضل الصدقة . أقول : تأمل في هذه الرواية كيف دفعت الصدقة ميتة السوء عن رجل يهودي مع أن البلاء المتوجهة إليه من قبل هتكه رسول الله (ص) فكيف إذا تصدق رجل مسلم مع نية صافية .

(٢) يق : خلف الله لك خلفاً بخير وأخلف عليك خيراً أي أبدلك بما ذهب منك وعوضك عنه (المجمع).

(٣) قوله تعالى : « فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتز » الحج : ٣٧ القانع هو الفقير الذي يقنع بما أعطيه سواء سأل أم لا ، والمعتز هو الذي أتاك وقصدك من الفقراء (الميزان).

(٤) العنقود بالضم واحد عناقيد : العنب (المجمع).

(٥) حشا الرجل التراب يحشوه : إذا أهاله بيده (المجمع)

العالمين فقال ابو عبدالله (ع) : مكانك يا غلام اي شيء معك من الدراهم؟ قال : فإذا معه نحو من عشرين درهماً فيها حرزناه^(١) او نحوها فقال (ع) : ناولها إياه فأخذها، ثم قال : الحمد لله رب العالمين هذا منك وحدك لا شريك لك، فقال (ع) : مكانك فخلع قميصاً كان عليه فقال : البس هذا فلبسه ثم قال : الحمد لله الذي كساني وسرني يا عبدالله جزاك الله لم يدع له (ع) إلا بذاء، ثم انصرف فذهب، فظننا أنه لو لم يدع له (ع) لم يزل يعطيه لأنه كان كلما حمد الله تعالى اعطاه .

* * *

وقال الصادق (ع) : من تصدق ثم ردت [عليه] فلا يبيعها . ولا يأكلها لأنه لا شريك له [لله] في شيء مما جعل له إنما هي [هو] بمنزلة العتاقة^(٢) لا يصلح له ردها بعد ما يعتق .

وعنه (ع) في الرجل يخرج بالصدقة [الصدقة] ليعطيها [يريد أن يعطيها] السائل فيجده قد ذهب [فلا يجده] قال (ع) : فليعطها غيره ولا يردها في ماله .

تتمة : الصدقة على خمسة أقسام : الأول صدقة المال وقد سلفت . الثاني صدقة الجاه وهي الشفاعة .

قال رسول الله (ص) : أفضل الصدقة صدقة اللسان قيل : يا رسول الله وما صدقة اللسان؟ قال : الشفاعة تفك بها الأسير، وتحقن بها الدم، وتجرب بها المعروف الى أخيك، وتدفع بها الكريمة . وقيل : المواساة في الجاه والمال عوذة^(٣) بقائها .

(١) الحرز بالكسر : الموضع الحصين (المنجد) .

(٢) عتق العبد : خرج من الرق العبودية (المنجد) .

(٣) العوذة بفتح العين والواو : الملجأ (اقرب) .

الثالث صدقة العلم والرأي^(١) : وهي المشورة.

وعن النبي (ص) : تصدقوا على أخيكم بعلم يرشده ورأي يسدده.

الرابع صدقة اللسان وهي واسطة بين الناس، والسعي فيما يكون سبباً لاطفاء النائرة^(٢) وإصلاح ذات البين قال الله تعالى : ﴿ لا خير في كثير من نجوهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ﴾ .

الخامس صدقة العلم، وهي بذله لأهله ونشره على مستحقه .

وعن النبي (ص) : من الصدقة ان يتعلم الرجل العلم ويعلمه الناس .

وقال (ص) : زكاة العلم تعليمه من لا يعلمه .

وعن الصادق (ع) لكل شيء زكاة وزكاة العلم أن يعلمه أهله .

مركز تحقيق التراث
جامعة القاهرة
مكتبة

روى صاحب كتاب منتقى البواقيت [مناقب] فيه مرفوعاً الى محمد ابن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال : حدثني الرضا (ع) عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر عن أبيه محمد عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه أمير المؤمنين عليهم السلام قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه من أهله فإن تعليمه الله سبحانه حسنة، وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح، والعمل به جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة الى الله تبارك وتعالى لأنه من معالم الحلال والحرام، ومنار سبيل الجنة، والمؤنس في الوحشة،

(١) الرأي : الإصالة في التدبير (المنجد).

(٢) النائرة : العداوة يق : سعت في اطفاء النائرة اي تسكين الفتنة من النار (اقرب).

والصاحب في الغربة والوحدة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والزين على [عند] الأخلاء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة يقتبس آثارهم، ويهتدى بفعالهم، وينتهي إلى رأيهم، وترغب الملائكة في خلقتهم، وبأجنتها تمسحهم، وفي صلاتهم تبارك عليهم، ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه، وسباع البر وأنعامه، وإن العلم حياة القلوب من الجهل وضياء الأبصار من الظلمة، وقوة الأبدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الأخيار، ومجالس الأبرار، والدرجات العلى في الدنيا والآخرة، والفكرة فيه يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام، وبه يطاع الرب عز وجل ويعبد، وبه توصل الأرحام، ويعرف الحلال والحرام، والعلم امام العمل، والعمل تابعه، يلهمه السعداء، ويحرمه الأشقياء، فطوبى لمن لا يحرمه الله منه حظه^(١).

تنبيه انظر رحمك الله الى قوله (ص) : العمل تابعه كيف جعلها قرينين مقترنين وإنه لا نفع لأحدهما بدون صاحبه وإنه لا بد للعالم من العمل، وليس العلم وحده بمنج لصاحبه.

(١) عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: كان أمير المؤمنين يقول: يا طالب العلم إن العلم ذو فضائل كثيرة: فرأسه التواضع، وعينه البراءة من الحسد، وأذنه الفهم، ولسانه الصدقة وحفظه الفحص، وقلبه حسن النية، وعقله معرفة الأشياء والأمور، ويده الرحمة، ورجله زيارة العلماء، وهمته السلامة وحكمته الورع، ومستقره النجاة، وقائده العافية ومركبه الوفاء، وسلاحه لين الكلمة، وسيفه الرضا، وقوسه المداراة، وجيشه محاورة العلماء، وماله الأدب، وذخيرته اجتناب الذنوب، وزاده المعروف، ومأواه الموادة ودليله الهدى، ورفيقه محبة الأخيار. قال في (المرأة) : أقول: لما أراد (ع) التنبيه على فضائل العلم شبهه بشخص كامل روحاني له أعضاء وقوى وكلها روحانية بعضها ظاهرة وبعضها باطنة، فالظاهرة كالرأس والعين والأذن واللسان واليد والرجل، والباطنة كالحفظ والعقل والقلب والهمة والحكمة، وله مستقر روحاني ومركب وسلاح وسيف وقوس وجيش ومال وذخيرة وزاد ومأوى ودليل ورفيق كلها معنوية روحانية، ثم شرع (ره) في بيان هذه التشبيهات اللطيفة ولكن تركناه لإفضائه الى الاسهاب ومن أراد يرجع نواذر ابواب العلم منه. ويطلب حديث المتن من مقدمة (مجمع البيان).

وصرح بذلك في قوله (ع) : من ازداد علماً ولم يزد هدى لم يزد من الله إلا بعداً^(١).

والعمل بغير علم لا يتفجع به لقوله (ص) : والعامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق لا يزيده سرعة السير من الطريق إلا بعداً^(٢).

فكان العلم والعمل قرينين مقترنين لاقوام لأحدهما إلا بالآخر وهذان الجوهران أعني العلم والعمل لأجلهما كان كلما تراه من تصنيف المصنفين ووعظ الواعظين ونظر الناظرين، بل لأجلهما أنزلت الكتب، وأرسلت الرسل، بل لأجلهما خلقت السماوات والأرض وما بينهما من الخلق، وتأمل آيتين من كتاب الله تعالى تدلان [نك] على ذلك أحديهما قوله عز وجل : ﴿الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهما لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾^(٣) وكفى بهذه الآية دليلاً على شرف العلم لا سيما على التوحيد.

والثانية قوله تعالى : ﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون﴾^(٤) وكفى بهذه الآية دليلاً على شرف العبادة، فحق العبد أن لا يشتغل إلا بهما ولا يتعب إلا لهما ولا ينظر إلا فيهما، وما سواهما باطل لا خير فيه ولغو لا حاصل له، وإذا علمت ذلك فاعلم أن العلم أشرف الجوهريين وأفضلهما.

قال النبي (ص) : فضل العلم أحب الى الله من فضل العبادة.

(١) قال علي بن الحسين (ع) في حديث : مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم، فإن العلم إذا لم يعمل به لم يزد صاحبه إلا كفرة ولم يزد من الله إلا بعداً (الاصول) باب إستعمال العلم.

(٢) عن أبي عبد الله (ع) : والعامل على غير بصيرة اهـ (الاصول) باب من عمل بغير علم.

(٣) الطلاق : ١٢.

(٤) الذاريات : ٥٦.

وقال (ص) : فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر .

وقال (ص) : يا علي نوم العالم أفضل من عبادة العابد يا علي ركعتين يصليهما العالم أفضل من سبعين ركعة يصليهما العابد .

وقال (ص) : يا علي ساعة العالم يتكىء على فراشه ينظر في العلم [علم] خير من عبادة سبعين سنة . وجعل النظر الى وجه العالم عبادة ، بل والى باب العالم عبادة .

وعن علي (ع) : جلوس ساعة عند العلماء أحب الى الله من عبادة الف سنة والنظر الى العالم أحب الى الله من اعتكاف سنة في بيت الحرام ، وزيارة العلماء أحب الى الله تعالى من سبعين طوافاً حول البيت وأفضل من سبعين حجة وعمرة مبرورة مقبولة ، ورفع الله تعالى له سبعين درجة وأنزل الله عليه الرحمة ، وشهدت له الملائكة أن الجنة وجبت له .

مركز تحقيق وتوثيق التراث الإسلامي

لكن لا بد للعالم من العبادة مع العلم وإلا كان هباءً منثوراً ، فإن العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة ، فالشرف للشجرة إذ هي الأصل لكن الانتفاع بشمرتها ، ولو لم يكن لها ثمرة لم يكن لها شرف ، ولم يصلح إلا للوقود ، فإذا لا بد للعبد منها جميعاً لكن العلم أولى بالتقديم لشرفه ولكونه أصلاً .

ولقوله (ع) : والعلم إمام العمل والعمل تابعه وإنما صار العلم أصلاً متبوعاً يلزمك تقديمه لأمرين : أحدهما أن تعرف معبودك ثم تعبده ، وكيف تعبد من لا تعرفه؟ وهذا يستفاد من الأدلة العقلية . الثاني أن تعرف ما يلزمك من العبادات الشرعية وكيفية إيقاعها لئلا يقع شيء من هذه في غير محله ، أو يخل بشرطه فلا تقبل ، وهذا يستفاد من الأدلة السمعية ، وسئل بعض العلماء أيما أفضل العلم أو العمل؟ فقال : العلم من جهل

والعمل للعالم . وقد عرفت ان العلم لا ينتفع به صاحبه في الآخرة إذا لم يعمل به فيكون هباءً بل وبالاً .

ألا تسمع الى قول النبي (ص) : أن أهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه ، وأن أشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً الى الله فاستجاب له وقبل منه فأطاع الله فأدخله الجنة ، وأدخل الداعي النار بتركه عمله واتباعه الهوى .

وروى هشام بن سعيد قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : ﴿ فكبكبوا فيها هم والغاون ﴾ ^(١) قال (ع) الغاؤون هم الذين عرفوا الحق وعملوا بخلافه .

وقال (ع) : أشد الناس عذاباً عالم لا ينتفع من عمله [علمه] بشيء ^(٢) .

وقال (ع) : تعلموا ما شئتم ان تعملوا فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا به لأن العلماء همتهم الرعاية ، والسفهاء همتهم الرواية .

واعلم أن العلم بمدوح فيما رأيت من الكتاب والسنة مثل قوله تعالى : ﴿ شهد الله أن لا إله الا هو والملائكة وأولو العلم ﴾ ^(٣) وقوله تعالى ﴿ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ ^(٤) .

(١) الشعراء : ٩٤ .

(٢) عن جميل بن دراج قال سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : إذا بلغت النفس ها هنا - وأشار بيده الى حلقه - لم يكن للعالم توبة ، ثم قرأ : انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة النساء ٢١ قال في (المرأة) : أي العالم بامور الآخرة فيكون المراد بعد ظهور احوال الآخرة لأنه عالم بعلم العيان لا ينتفعه التوبة ، ويحتمل ان يكون المراد قبل ظهور احوال الآخرة ، وبالعالم العالم مطلقاً ويكون المراد ان الجاهل تقبل توبته في هذه الساعة انتهى ملخصاً .

(٣) آل عمران : ١٨ .

(٤) الزمر : ٩ .

وقول الصادق (ع) : إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد، ووضعت الموازين، فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء. قال بعض العلماء: والسرفيه أن دم الشهيد لا ينتفع به بعد موته، ومداد العالم ينتفع به بعد موته.

ومثله قوله (ص) : إذا مات المؤمن وترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة سترأ بينه وبين النار، واعطاه الله بكل حرف عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات ليس هو عبارة عن استحضر المسائل وتقدير البحوث والدلائل، بل هو ما زاد في خوف العبد من الله تعالى، ونشطه في عمل الآخرة، وزهده في الدنيا.

وقال العالم^(١) : أولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل إلا به، وأوجب العلم عليك ما أنت مسؤول عن العمل به، وألزم العلم لك ما ذلك على صلاح قلبك وأظهر لك فساد، وأحمد العلم عاقبة ما زادك في عملك العاجل، فلا تشغلن بعلم ما لا يضرك جهله، ولا تغفلن عن علم ما يزيد في جهلك تركه.

ثم انظر الى الآيات الواردة بمدح العلم تجدها واصفات للعلماء بما ذكرناه قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾^(٢) فوصفهم بالخشية وقال الله تعالى : ﴿ أَمِنْ هُوَ قَائِلٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٣) فوصفهم بأحياء الليل بالقيام ومواصلة الركوع والسجود والخوف والرجاء وقال الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بَأْنٍ مِنْهُمْ قَسِيصِينَ وَرَهْبَانًا وَانْهَم لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾^(٤) والقسيس : العالم، فوصفهم بترك الاستكبار.

(١) المراد بالعالم كلما اطلق في كتب الامامية (رض) : الإمام أبو الحسن الأول، والإمام موسى الكاظم عليهما السلام.

(٢) فاطر : ٢٨.

(٣) الزمر : ٩.

(٤) المائدة : ٨٢.

وقال الصادق (ع) : الخشية ميراث العلم ، والعلم شعاع المعرفة وقلب الإيمان ، ومن حرم الخشية لا يكون عالماً وإن شقَّ الشعر بمتشابهات العلم كما قال الله تعالى : ﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ .

وقال النبي (ص) : لا تجلسوا عند كل داع مدع^(١) يدعوكم من اليقين الى الشك ، ومن الإخلاص الى الرياء ، ومن التواضع الى التكبر ، ومن النصيحة الى العداوة ، ومن الزهد الى الرغبة ، وتقربوا من عالم يدعوكم من الكبر الى التواضع ، ومن الرياء الى الإخلاص ، ومن الشك الى اليقين ، ومن الرغبة الى الزهد ، ومن العداوة الى النصيحة .

وقال عيسى (ع) : أشقى الناس من هو معروف عند الناس بعلمه مجهول بعمله .

وعنه (ع) قال رأيت حجراً مكتوباً عليه أقلبني فقلبتّه ، فإذا عليه من باطنه من لا يعمل بما يعلم مشوم عليه طلب ما لا يعلم ، ومردود عليه ما علم .

وأوحى الله تعالى الى داود (ع) : أن أهون ما أنا صانع بعبد غير عامل بعلمه من سبعين عقوبة باطنية أن أخرج من قلبه حلاوة ذكرى .

وعن النبي (ص) : العلم الذي لا يعمل به كالكنز الذي لا ينفق منه أتعب صاحبه نفسه في جمعه ، ولم يصل الى نفعه .

وعن علي (ع) : العلم مقرون الى العمل ، فمن علم عمل ، ومن عمل علم . والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل^(٢) .

(١) الدع : الدفع بعنف والعنف : الشدة ضد الرفق (المجمع) .

(٢) قال في (المرآة) : قوله : مقرون الى العمل اي قرن العلم مع العمل في كتاب الله كقوله تعالى : «الذين آمنوا وعملوا الصالحات» وعلق المعرفة والنجاة عليهما . قوله : فمن علم عمل ومن عمل علم أمر في صورة الخبر اي يجب ان يكون العلم مع العمل بعده والعمل مع العلم ، قوله : والعلم يهتف بالعمل اي يصيح ويدعو

وعن الصادق (ع) قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ قال : يعني من يصدق قوله فعله ، ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم^(١) .

وعن النبي (ص) قال : أوحى الله الى بعض أنبيائه قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ، ويطلبون الدنيا لغير الآخرة ، يلبسون للناس مسوك^(٢) الكباش^(٣) ، وقلوبهم كقلوب الذئاب ، ألسنتهم أحلى من العسل ، وأعمالهم أمرٌ من الصبر : إياي يخادعون؟ ولأتيحن^(٤) لكم فتنة تذر الحكيم حيراناً^(٥) .

= صاحبه بالعمل على طبقه ، فإن أجابه وعمل استقر وتمكن والا ارتحل عنه بدخول الشك والشبهة عليه ، أو بنسيانه ، ويحتمل ان يكون المراد بمقرونية العلم مع العمل عدم افتراق الكامل من العلم عن العمل بحسب مراتب كماله ، وعدم افتراق بقاء العلم واستكمالته عن العمل على وفق العلم ، فقولته : فمن علم أي علماً كاملاً باقياً عمل ، ومن عمل علم أي أبقى علمه واستكملته تفصيل لما أجمل قبله . قوله : والعلم يهتف أي مطلقاً ، فإن أجابه وعمل قوي واستقر وتمكن في قلبه والأضعف وزال عن قلبه . باب استعمال العلم منه .

(١) قوله : من صدق قوله فعله : المراد به من يكون ذا علم ومعرفة ثابتة مستقرة استقراراً لا يغلبه معه هواه والمعرفة الثابتة المستقرة كما تدعو الى القول والإقرار باللسان تدعو الى الفعل والعمل بالأركان ، والعالم بهذا المنى له خشية من ربه تؤديه الى الطاعة والانقياد قولاً وفعللاً (مرآة) . فاطر : ٢٨ .

(٢) مسوك جمع المسك وهي الجلد (المجمع) .

(٣) الكبش : فحل الضأن ج كباش ككتاب (المجمع) .

(٤) تاح له الشيء : قدر له .

(٥) علي بن ابراهيم رفعه الى أبي عبدالله (ع) قال : طلبه العلم ثلاثة ، فأعرفهم بأعيانهم وصفاتهم : صنف يطلبه للجهل والمراء ، وصنف يطلبه للاستطالة والختل ، وصنف يطلبه للفقہ والعقل : فصاحب الجهل والمراء مؤذٍ ممارٍ متعرض للمقال في اندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع ، وتخلى من الورع ، فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه . وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق يستطيل على مثله من أشباهه ، ويتواضع للأغنياء من دونه فهو لخلوانهم

وقال النبي (ص) : مثل الذي يعلم ولا يعمل به مثل السراج يضيء للناس ويحترق نفسه .

* * *

فصل : وإذا عرفت أدب العالم مع ربه وكيف يجب أن يكون بعد ما علم ، فاعلم أدبه حال تعلمه مع أستاذه ، وكيف ينبغي أن يكون حال تعلمه وبعد ما علم .

روى عبدالله بن الحسن عن أبيه عن جده عليهم السلام أنه قال : إن من حق المعلم على المتعلم أن لا يكثر السؤال عليه ، ولا يسبقه في الجواب ، ولا يلح عليه إذا أعرض عنه ، ولا يأخذ ثوبه إذا كسل ، ولا يشير إليه بيده ، ولا يحزره ^(١) بعينه ، ولا يشاور في مجلسه ، ولا يطلب عوراته ^(٢) وأن لا يقول : قال فلان : خلاف قولك ، ولا يفشي له سرّاً ، ولا يغتاب عنده ، وأن يحفظه شاهداً وغائباً ، ويعم القوم بالسلام ويخصه بالتحية ، ويجلس بين يديه . وإن كان له حاجة سبق القوم إلى خدمته ، ولا يمل من طول صحبته ، فإنما هو مثل النخلة ينتظر متى تسقط عليك منها منفعة ، والعالم بمنزلة الصائم القائم المجاهد في سبيل الله ، وإذا مات العالم انثلم في الإسلام ثلثة ^(٣) لا تنسد إلى يوم القيامة ، وإن طالب العلم ليشيعونه

= هاضم ، ولدينه حاطم ، فأعمى الله على هذا خبره ، وقطع من آثار العلماء أثره .
وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تهنك في برنسه ، وقام الليل في حنسه ، ويحشى وجللاً داعياً مشفقاً مقبلاً على شأنه عارفاً بأهل زمانه مستوحشاً من أوثق أخوانه ، فشد الله من هذا أركانه وأعطاه يوم القيامة أمانه . الخلل : الخداع الخب : الخدعة . الملق : المداينة والملاينة والاعطاء باللسان ما ليس في القلب .
البرنس بضم الباء والنون : قلنسوة طويلة يلبسها النساء . الخندس : الليل المظلم -
(مرآت) نوادر أبواب العلم .

(١) الحزر محرّكة : أن يفتح عينه ويغمضها (ق) .

(٢) العور : العيب (ص) .

(٣) الثلثة : الخلل في الحائط وغيره (ص) .

سبعون ألفاً من مقربي السماء .

وقال ابن عباس : ذللت طالباً فعززت مطلوباً .

وقال بعض الحكماء : من لم يتحمل ذل الطلب ساعة بقي في ذلك الجهل أبداً .

وعن النبي (ص) : ليس من أخلاق المؤمن الملق^(١) إلا في طلب العلم .

* * *

فصل : وقال الصادق (ع) : وجدت علوم [علم] الناس كلها في أربع خصال : أولها أن تعترف ربك . والثانية أن تعرف ما صنع بك . والثالثة أن تعرف ما أراد منك . والرابعة أن تعرف ما يخرجك من دينك^(٢) .

وعنه (ع) : ما بعث الله عز وجل نبياً قط حتى يأخذ عليه ثلاثاً : لإقرار بالعبودية ، وخلع الانداد^(٣) وأن الله تبارك وتعالى يحو ما يشاء ويثبت ما يشاء .

* * *

(١) الملق بالتحريك : الزيادة في التودد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغي (ص) .
(٢) قال في (المرأة) في شرح الحديث : أولها أن تعرف ربك بوجوده وصفاته الكمالية الذاتية والفعلية بحسب طاقتك . وثانيها معرفتك بما صنع بك من اعطاء العقل والحواس والقدرة ، واللفظ بإرسال الرسل وإنزال الكتب ، وسائر نعمه العظام ، وثالثها معرفتك بما أراد منك وطلب فعله أو الكف عنه . وبما أراد من طريق معرفته واخذه من مآخذ المعرفة بالعقل والنقل ورابعها أن تعرف ما يخرجك من دينك كإتباع أئمة الضلال ، والأخذ من غير المأخذ ، وإنكار ضرورة الدين ويدخل في هذا القسم معرفة سائر أصول الدين سوى معرفة الله تعالى . انتهى موضع الحاجة .
(٣) الند بالكسر : المثل ج أنداد (ق) .

فصل : واذا عرفت نفاسة هذين الجوهريين فاعلم أنَّ ما سواهما باطل لا خير فيه ، ولغو لا حاصل له لأن ما سواهما إما ما لا بد منه كالقوت^(١) أو فضلا عن ذلك فهنا قسمان : الأول القوت ولا حرج في طلبه ، بل هو من العبادة .

قال رسول (ص) : الكاد^(٢) على عياله كالمجاهد في سبيل الله .

وقال أمير المؤمنين (ع) : أتجروا ببارك الله لكم فإني سمعت رسول الله (ص) يقول : إنَّ الرزق عشرة أجزاء تسعة في التجارة وواحدة في غيرها .

وقال الصادق (ع) : كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول^(٣) .

وقال النبي (ص) : ملعون ملعون من يضيع من يعول .

وعليه أن يعتمد أموراً : الأول الطلب من الحلال ، وترك الحرام بل وترك الشبهة لأن الإقدام عليها يقع في الحرام .

قال رسول الله (ص) : من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله من أين أدخله النار .

الثاني أن يقنع بما يكفيه ، فإذا كان صانعاً يعمل جملة النهار بدينار مثلاً ويعلم أن كفايته ثلثه يقتصر على العمل ثلث النهار ، ويصرف باقي النهار في العبادة وإن رجا أن يعمل جملة النهار بدينار ويصرف يومين تأمين في العبادة لم يكن به بأس ، وكذا إذا كان تاجراً واستفضل منه ما يزيد به عن قوت يومه صرف فاضله في العبادة ، ويجوز إدخار مؤنة السنة ، وما زاد عليه خطر .

(١) قات أهله يقوت والاسم القوت : هو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام (ص) .

(٢) الكد : الشدة في العمل .

(٣) عيال الرجل من يعوله ويثقل أمرهم عليه (ص) .

وروى الصدوق بإسناده الى أبي الدرداء قال رسول الله (ص) من أصبح معافاً في جسده آمناً في سربه^(١) وعنده قوت يومه وليكفه فكأنما حيزت^(٢) له الدنيا يا ابن جعشم يكفيك منها ما سد جوعتك، ووارى عورتك، فإن يكن بيت يكتك^(٣) فذاك، وإن تكن دابة تركبها فبخ وبخ ولا فالحيز وماء الجرة^(٤) وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب.

الثالث أن يترك الحرص فإن الحرص مذموم يجمع^(٥) بصاحبه الى الشبهة، وربما أوقعه في الحرام، والرزق مقسوم لا يزيده قيام حريص، ولا ينقصه قعود مجمل.

فعنهم عليهم السلام: من لم يعط قاعداً لم يعط قائماً.

وقال (ص) في حجة الوداع: أيها الناس ما أعلم عملاً يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار إلا وقد نبأتكم به وحثتكم على العمل به، وما من عمل يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا وقد حذرتكموه ونهيتكم عنه الا وإن روح الأمين نفث في روعي^(٦) أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بمعصية الله إن الله قسم الأرزاق بين خلقه حلالاً، ولم يقسم حراماً، فمن اتقى وصبر أتاه رزق الله، ومن هتك حجاب السر وعجل فأخذه من غير حله قوصص^(٧) به من رزقه الحلال وحوسب به يوم القيامة.

(١) في سربه : اي في نفسه (المجمع).

(٢) الحوز: الجمع، وكل من ضم الى نفسه شيئاً فقد حازه (المجمع).

(٣) كنه: ستره.

(٤) الجرة بالفتح والتشديد: إناء معروف من خزف ج جرار مثل كلبة وكلاب (المجمع).

(٥) يجمع: يسرع.

(٦) النفث: نفخ بلا ريق والمعنى: أن جبرئيل القي في قلبي كذا (المجمع).

(٧) بالبناء على المفعول من القصاص.

وقال (ص) لبعض اصحابه : كيف بك إذا بقيت في قوم يجمعون [يحبسون] رزق سنتهم ويضعف اليقين؟ فإذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح فإنك لا تدري ما اسمك غدا.

ثم اعمل فيما يحصل لك من الكسب على قانون السنة والكتاب، وإياك والتبذير فإن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ . وقال رسول الله (ص) : من بذر أفقره الله^(١).

وقال (ص) : ما عال من اقتصد^(٢) ! . وتجب البدأة في الإنفاق بالنفس وليجتنب التملّي^(٣)، فإنه يروى عنه (ص) أنه قال : حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان ولا يد فليكن الثلث للطعام، والثلث للشراب، والثلث الآخر للنفس^(٤).

وقال (ع) : أكثر الناس شبعاً أطولهم جوعاً يوم القيامة.

وايضاً فإن التملّي يسم القلب بالقسوة، ويثقل الأعضاء عن العبادة وحسب الشبعان من الخساسة نومه عن التهجد، وقيام المخففين، ودورانه حول المزابل والمخففون في المساجد، ثم ينفق على عياله مقتصداً من غير تقدير^(٥) ويستحب التوسعة عليهم، وسرورهم بإنجاز وعودهم.

وعن أبي الحسن موسى (ع) : إذا وعدتم الصغار فأوفوا لهم فإنهم يرون أنكم أنتم الذين ترزقونهم، وإن الله عز وجل ليس يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان. وبإدخال الفاكهة عليهم خصوصاً في الجمع .

(١) التبذير: الانفاق فيما لا ينبغي (المجمع).

(٢) الاقتصاديين الإسراف والتقتير (المجمع).

(٣) التملّي مطاوع ملاء يق: تملأ من الطعام (أقرب).

(٤) ذكر هذا الحديث لبعض الفلاسفة فقال: ما سمعت كلاماً أحكم من هذا، ولا

شك في أن أثر الحكمة في الحديث المذكور واضح.

(٥) قتر على عياله تقيراً: ضيق عليهم.

قال أمير المؤمنين: أطرفوا^(١) أهاليكم في كل ليلة جمعة بشيء من الفاكهة كي يفرحوا بالجمعة.

* * *

ويستحب إكرام الوالدين^(٢) خصوصاً الأم، قال الصادق (ع):
أفضل الأعمال الصلاة لوقتها، وبر الوالدين، والجهاد في سبيل الله.

وروي أن موسى لما ناجى ربه رأى رجلاً تحت ساق العرش قائماً يصلي فغبطه^(٣) وقال: يا رب بما بلغت عبدك هذا ما أرى؟ قال: يا موسى إنه كان باراً بوالديه ولم يمش بالنميمة^(٤).

وجاء رجل إلى النبي (ص) وقال: يا رسول الله لم أترك شيئاً من القبيح إلا وقد فعلته فهل لي من توبة؟ فقال له: هل بقي من والديك أحد؟ فقال: نعم أبي فقال (ع): اذهب وابرره، فلما ولى قال النبي (ص): لو كانت أمه.

وقال (ع): من سره أن يمد له في عمره، ويسط له في رزقه

(١) يقال لكل آتٍ بالليل: طارق.

(٢) عن أبي ولاد الحنيط قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله تعالى: ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ ما هذا الإحسان؟ فقال: الإحسان أن تحسن صحبتها، وأن لا تكلفها أن يسألك شيئاً مما يحتاجان إليه وإن كانا مستغنيين أليس يقول الله تعالى: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» ثم قال أبو عبد الله: أما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما إن ضرباك قال: «وقل لهما قولاً كريماً» قال: إن ضرباك فقل لهما: غفر الله لكما فذلك منك قول كريم: «قال: واخفض لهما جناح الذل من الرحمة» قال: لا تملم عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يدك فوق أيديهما، ولا تقدم قدامهما. ومن أراد شرح الحديث يرجع باب البر بالوالدين من (مرآة).

(٣) الغبطة أن يتمنى مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها عنه (ص).

(٤) النميمة: نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الفساد والشر (نهاية).

فليصل أبويه فإنَّ صلتها من طاعة الله .

وقال رجل لأبي عبد الله (ع) : إنَّ أبي قد كبر فنحن نحمله إذا أراد الحاجة فقال (ع) : ان استطعت أن تلي ذلك منه فافعل فإنه جنة لك غداً ! .

وقال (ع) : ما يمنع أحدكم أن يسر والديه حيَّين وميتَّين؟ يصلي عنها ويصوم عنها، ويتصدق عنها، فيكون الذي صنع لهما، وله مثل ذلك فيزيده الله ببره خيراً كثيراً .

ومن حق الوالد على الولد أن لا يسميه بإسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس قبله .

وقال رجل: يا رسول الله ما حق ابني هذا؟ قال: تحسن إسمه وأدبه، وتضعه موضعاً حسناً^(١) .



فصل: قال رسول الله (ص) : من سعادة الرجل الولد الصالح .

وقال (ص) : الولد للوالد ريحانة من الله يشمها [قسمها] بين عبادته، وإنَّ ريحانتي الحسن والحسين عليهما السلام سميتهما باسم سبطي^(٢) بني إسرائيل شبراً وشبيراً^(٣) .

وروى الفضل بن أبي قرعة عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص) : مر عيسى بن مريم (ع) بقبر يعذب صاحبه، ثم مر به من قابل^(٤) فإذا هو لا يعذب فقال يا رب مررت بهذا القبر عام

(١) قوله: تضعه موضعاً حسناً: يمكن أن يراد به أن ينكح له زوجة سالحة (عن بعضهم) .

(٢) الأسباط: أولاد الولد، وقيل أولاد البنات .

(٣) الشبر: عبرانية بمعنى العطاء .

(٤) يق: عام قابل أي مقبل .

أول وكان يعذب ، ومررت به العام فإذا هو ليس يعذب فأوحى الله إليه :
 انه ادرك له ولد صالح فأصلح طريقاً ، وآوى يتيماً فلهذا غفرت له بما
 عمل ابنه ، ثم قال رسول الله (ص) : ميراث الله عز وجل من عبده
 المؤمن ولد يعبد من بعده ثم تلا أبو عبد الله (ع) : آية زكريا (ع)
 ﴿ رب هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب
 رضياً ﴾ (١) .

* * *

وعن النبي (ص) : من ولد له أربعة أولاد ولم يسم أحدهم
 بإسمي فقد جفاني (٢) .

وعن سليمان الجعفري قال : سمعت أبا الحسن (ع) يقول : لا
 يدخل الفقر بيتاً فيه إسم محمد أو أحمد أو علي أو الحسن أو الحسين أو
 طالب أو عبدالله ، أو فاطمة من النساء .

وعن أبي جعفر (ع) : إن الشيطان إذا سمع منادياً ينادي يا محمد
 يا علي ذاب كما يذوب الرصاص .

وقال الرضا (ع) : لا يولد لنا مولود إلا سميناه محمداً فإذا مضى
 سبعة أيام فإن شئنا غيرنا وإلا تركنا .

وقال (ع) : استحسنوا أسماءكم فإنكم تدعون بها يوم القيامة قم
 يا فلان ابن فلان الى نورك ، قم يا فلان ابن فلان لا نور لك .

روى محمد بن يعقوب (ره) يرفعه الى الحسن بن أحمد المنقري عن
 بعض أصحابنا عن أبي عبدالله قال : إذا كان بامرأة أحدكم حمل [حبل]
 فأتى لها أربعة أشهر فليستقبل بها القبلة وليضرب على جنبها وليقل : اللهم

(١) مريم : ٦

(٢) في حديث النبي (ص) تسموا بإسمي ولا تسموا بكنيتي يعني أبا القاسم ، وفي
 عدم الحل مطلقاً أو لمن اسمه محمد أو أحمد ، أو نسخ عدم الحل اقوال (المجمع) .

إني قد سميت محمدًا فإنه يجعله ذكراً، فإن وفى بالإسم بارك الله فيه، وإن رجع عن الإسم كان لله فيه الخيار إن شاء أخذه وإن شاء تركه.

وعن سهل بن زياد عن بعض أصحابه رفعه قال: قال رسول الله (ص) : من كان له حمل فنوى أن يسميه محمدًا أو علياً ولد له غلام.

* * *

وكان زين العابدين (ع) إذا بشر بولد لا يسأل أذكر هو أم أنثى؟ حتى يقول أسوي^(١)؟ فإذا كان مسوياً قال: الحمد لله الذي لم يخلق مني شيئاً مشوهاً.

وكان الكاظم (ع) يقول: سعد امرء لم يمت حتى يرى خَلْفَهُ من نفسه ولداً ثم قال: فقد أراني الله خلفي من نفسي - وأشار بيده الى أبي الحسن (ع) -.

وقال الصادق (ع) : إن الله ليرحم الوالد لشدة حبه لولده.

وقال رجل من الأنصار لأبي عبدالله (ع) من أبر؟ قال: والديك قال: قد مضيا قال بر ولدك.

وعن الصادق قال: قال رسول الله (ص) : أحبوا الصبيان، وارحموهم، وعدتموهم شيئاً فأوفوا لهم فإنهم لا يرون إلا أنكم ترزقونهم.

وقال (ع) : من قبل^(١) ولده كان له حسنة، ومن فرحه فرحه الله يوم القيامة ومن علمه القرآن دعى الأبوان فكسبا حلتين يضيء من نورهما وجوه أهل الجنة.

(١) السوي: التمام الاعضاء (المجمع).

(٢) عنه (ص) : أكثروا من قبلة أولادكم فإن لكم بكل قبلة درجة في الجنة ما بين كل درجة خمسمائة عام (مجمع) ج ١٣ ب فضل الأولاد - القبلة كغرفة: اسم من قبلت الولد وقبلت الشيء تقبلاً (المجمع).

وجاء رجل الى النبي (ص) فقال ما قبلت ولداً قط، فلما ولى قال النبي (ص) هذا رجل عندنا من أهل النار.

ورأى (ص) رجلاً من الأنصار وله ولدان قبل أحدهما وترك الآخر فقال (ع) : هلا واسيت بينهما؟!

وقال بعضهم : شكوت الى أبي الحسن موسى ابنه لي فقال : لا تضربه، واهجره، ولا تطل.

وكان النبي (ص) إذا أصبح مسح على رؤوس ولده وولد ولده، وصلى بالناس يوماً فخفف في الركعتين الأخيرتين فلما انصرف قال له الناس : يا رسول الله رأيناك خففت هل حدث في الصلاة أمر؟ فقال : وما ذاك؟ قالوا : خففت في الركعتين الأخيرتين فقال (ص) : أوما سمعتم صراخ الصبي؟ . وفي حديث آخر خشيت أن يشتغل به خاطر أبيه.

وقال الصادق (ع) : إن إبراهيم سأل ربه أن يرزقه بنتاً تبكيه وتندبه بعد الموت.

وقال النبي (ص) : نعم الولد البنات ملطفات [متلطفات] مجهزة مونسات مباركات مقلبات^(١).

وقال أبو عبدالله (ع) : من تمنى موتهن حرم أجرهن، ولقي الله عاصياً.

وقال (ع) : أيما رجل دعا على ولده أورثه الله الفقر.

وقال (ع) : البنات حسنات، والبنون نعمة، وإنما يثاب على الحسنات، ويسئل عن النعمة.

(١) فليت رأسي : نقيته عن القمل (المجمع).

وقال النبي (ص) : من عال ثلاث بنات ، أو ثلاث أخوات
وجبت له الجنة ، فقيل : يا رسول الله واثنين فقال واثنين ، فقيل : يا
رسول الله وواحدة فقال : وواحدة .

وقال (ص) : من عال ثلاث بنات ، أو مثلهن من الأخوات ،
وصبر على إيسوائهن^(١) حتى يبن^(٢) [يأتين] إلى أزواجهن ، أو يمتن فيصرن
إلى القبور كنت أنا وهو في الجنة كهاتين - وأشار بالسبابة والوسطى - فقلت
[فقيل] : يا رسول الله واثنين قال (ص) : واثنين قلت : وواحدة قال
(ص) : وواحدة .

وولد لرجل جارية فرآه أبو عبد الله متسخطاً فقال له : أرأيت^(٣) لو أن
الله تبارك وتعالى أوحى إليك أني أختار لك أو تختار لنفسك ما كنت تقول؟
قال : كنت أقول : يا رب [ما] تختار لي قال (ع) : فإن الله قد اختار
لك ، ثم قال : إن الغلام الذي قتله العالم الذي كان مع موسى في قوله عز
وجل : ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴾ قال (ع) :
أبدلها منه جارية ولدت سبعين نبياً .



وقال النبي (ص) : أوصي الشاهد من امتي والغائب منهم ، ومن
في أصلاب الرجال ، وأرحام النساء إلى يوم القيامة أن يصل الرحم وإن
كان منه على مسيرة سنة فإن ذلك من الدين^(٤) .

(١) أويته إيواء : إذا نزلته بك (المجمع) .

(٢) بين بصيغة الجمع من البين : الفراق ، الوصول وهو من الاضداد (نهاية) .

(٣) أرأيت كلمة يقول العرب عند الاستخبار أي أخبر (نهاية) .

(٤) عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل : «وَاتَّقُوا
اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا» قال : فقال : هي أرحام
الناس إن الله تعالى أمر بصلتها ، وأعظمها ألا ترى أنه جعلها منه . قال في
(المرأة) : قوله (ع) هي أرحام الناس أي ليس المراد هنا رحم آل محمد =

وقال (ع) : حاقنا الصراط يوم القيامة الأمانة، والرحم فإذا مر الوصول^(١) للرحم المؤدي للأمانة نفذ إلى الجنة، وإذا مر الخائن للأمانة القطوع للرحم لم ينفعه معها عمل، ويكفأ [يلقي] به الصراط في النار.

* * *

وقال (ص) : ما زال جبرئيل يوصي بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة مبينة.

وقال (ع) : اتقوا الله في الضعيفين النساء، واليتيم.

وقال (ع) : حق المرأة على زوجها أن يسد جوعتها، وأن يستر عورتها، ولا يقبح لها وجهاً، فإذا فعل ذلك فقد أدى والله حقها.

* * *

فصل : وإذا قد عرفت ما يجب على المكتسب، وصاحب العيال من الإقتصار في الإكتساب، والإخراج، وهذا هو القانون الكلي الذي أمر به الشرع على العموم.

روى عمر بن يزيد عن أبي عبد الله (ع) قال : إني أركب^(٢) في الحاجة التي كفاها الله ما أركب فيها إلا التماس أن يراني الله أضحى^(٣) في طلب الحلال أما تسمع قول الله عز وجل ؟ : ﴿فإذا قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾^(٤) أرايت لو أن رجلاً دخل بيتاً وطبن عليه بابه ثم قال : رزقي ينزل عليّ (من السماء) كان يكون هذا أما إنه أحد

= (ص) كما في أكثر الآيات أمر بصلتها فيها، والأمر باتقاء الأرحام أمر بصلتها وقوله (ع) : ألا ترى أنه جعلها منه أي قرنها بنفسه انتهى ملخصاً.

(١) الوصول بفتح الواو: الكثير الوصول (اقرب).

(٢) قوله : أركب : أي ارتكب . (ق).

(٣) واضحى يفعل كذا : صار فاعله في النهار (ق).

(٤) الجمعة : ١٠ .

الثلاثة الذين لا يستجاب لهم دعوة قال: قلت: من هؤلاء؟ فقال (ع): رجل تكون عنده المرأة فيدعو عليها فلا يستجاب له لأن عصمتها^(١) في يده لو شاء أن يخلي سبيلها، والرجل يكون له الحق على الرجل فلا يشهد عليه فيجحد حقه، فيدعو عليه فلا يستجاب له لأنه ترك ما أمر به، والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في البيت فلا يتشر، ولا يطلب، ولا يلتمس حتى يأكله، ثم يدعو فلا يستجاب له^(٢) فهذا التكليف العام للجماهير من الخلائق.



وأما الخواص: فمنهم من تعبد بالاكتساب، ومنهم المتوكل وهو درجة عظيمة، وصفة من صفات الصديقين ومن وصل إليها بطل عنه قيد الاهتمام، وأنحل عنه زمام الطلب، واضمحل عنه داعية الاكتساب، وتفشعت عنه سحائب الغم وسجلت [سحت] عليه مزن الأمن، وجلس على موائد الرضا، وارتوى من حياض الطمأنينة.

قال الله تعالى عز ذكره: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(٣) وقال

(١) العصمة: الحفظ (ص).

(٢) يأتي في باب ٣ ذيل عنوان (أقوام لا يستجاب دعاءهم) ما يؤيد هذه الرواية.

(٣) عن علي بن سويد عن أبي الحسن الأول قال: سألته عن قول الله عز وجل: «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ» فقال: التوكل على الله درجات: منها أن تتوكل على الله في أمورك كلها، فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنه لا يألوك خيراً وفضلاً، وتعلم أن الحكم في ذلك له، فتوكل على الله بتفويض ذلك إليه وثق به فيها وفي غيرها. قال في (المرآت) قوله: منها أن تتوكل الظاهر أن هذا آخر أفراد التوكل، وسائر درجات التوكل أن يتوكل على الله في بعض أموره دون بعض، وتعددتها بحسب كثرة الأمور المتوكل فيها وقتلتها. قوله: فما فعل بك بيان للوالم التوكل وآثاره وأسبابه. والالو: التقصير وإذا عدى الى مفعولين ضمن معنى المنع. قوله: فيها أي في أمورك كلها. وقوله: وفي غيرها أي في أمور غيرك من عشائرك وأتباعك وغيرهم. الطلاق: ٣.

الله تعالى ﴿الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء﴾^(١)
وفي السوحي القديم : يا بن آدم خلقتك من تراب ثم من نطفة فلم
أعي^(٢) بخلقك، أو يعيني رغيف أسوقه اليك في حينه.

وفيسا أوحى الله الى عيسى (ع) : انزلني من نفسك كهملك،
واجعل ذكرى لمعادك، وتقرب إليّ بالنوافل، وتوكل عليّ اكفك، ولا تولّ
غيري فأخذ لك يا عيسى اصبر على البلاء وارض بالقضاء، وكن لمسرتي
فيك فإن مسرتي أن اطاع فلا أعصى يا عيسى أحيي ذكرى بلسانك، وليكن
ودي في قلبك.

وقال الصادق (ع) : من اهتم لرزقه كتب عليه خطيئة.

وروي أنّ دانيال (ع) : كان في زمان ملك جبار عات^(٣) فأخذه
وطرحه في جب^(٤) وطرح معه السباع فلم تدن منه ولم تجرحه، فأوحى الله
تعالى الى نبي من أنبيائه أن أت دانيال بطعام فقال : يا رب وأين دانيال؟
قال : تخرج من القرية فيستقبلك ضبع، فاتبعه فإنه يدلك عليه قال : فأتى
به الضبع الى ذلك الجب واذا فيه دانيال فأدلى اليه الطعام، فلما رأى دانيال
الطعام بين يديه قال : الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره والحمد لله الذي لا
يخيب من دعاه والحمد لله الذي من توكل عليه كفاه والحمد لله الذي من
وثق به لم يكله الى غيره والحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً وبالسيئات
غفراناً وبالصبر نجاتاً.

ثم قال الصادق (ع) : ان الله أبى إلا أن يجعل أرزاق المتقين من

(١) آل عمران : ١٧٣ .

(٢) قوله : فلم أعي هو أفعّل من عبي من باب تعب : عجز عنه (المجمع).

(٣) عتا عتياً وعتوا : استكبر وجاوز الحد (ق).

(٤) الجب : البئر الكثيرة الماء البعيدة القمر.

حيث لا يحتسبون^(١)، ولا يقبل لأوليائه شهادة في دولة الظالمين.

وفيا أوحى الله الى داود (ع) : من انقطع إلي كفيته .

وعن أبي عبد الله (ع) في حديث مرفوع الى النبي (ص) قال جاء جبرئيل الى النبي (ص) فقال : يا رسول الله إن الله ارسلني بهدية لم يعطها أحداً قبلك فقال رسول الله (ص) : فقلت وما هي ؟ قال : الصبر وأحسن منه قلت : وما هو ؟ قال : القناعة وأحسن منها قلت : وما هو ؟ قال : الرضا وأحسن منه قلت : وما هو ؟ قال : الزهد وأحسن منه قلت : وما هو ؟ قال : الاخلاص وأحسن منه قلت وما هو ؟ قال : اليقين وأحسن منه قلت وما هو ؟ قال : إن مدرجة ذلك كله التوكل على الله قلت : يا جبرئيل وما تفسير التوكل على الله ؟ قال : العلم بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع ، ولا يعطي ولا يمنع ، واستعمال اليأس من المخلوق فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله ، ولم يزغ قلبه ولم يخف سوى الله ، ولم بطمع الى أحد سوى الله فهذا هو التوكل .

قال : قلت : يا جبرئيل فما تفسير الصبر ؟ قال : يصبر في الضراء^(٢) كما يصبر في السراء ، وفي الفاقة كما يصبر في الغنى ، وفي الغنى كما يصبر في العافية ولا يشكو خالقه عند المخلوق بما يصيبه من البلاء قلت : فما تفسير القناعة ؟ قال : يقنع بما يصيب من الدنيا يقنع بالقليل ويشكر باليسير قلت :

(١) عن أبي ولاد الحناط عن أبي عبد الله . (ع) في حديث ، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره ولو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت الحديث قال في (المرأة) : قوله : فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص أي لا يحتاج في وصوله الى حرص بل يأتيه بأذن سعي أمر الله به ولا يزد هذا الرزق كراهة كاره لرزق نفسه لقلته او للزهد ، أو كاره لرزق غيره حسداً انتهى ملخصاً . وفي شمول الرزق رزق الحلال والحرام او الحرام فقط اختلاف بين العلماء ومن أراد تفصيله يرجع باب فضل اليقين منه .

(٢) الضراء : النقص في الأموال والأنفس نقبض السراء (اقرب) .

فما تفسير الرضا؟ قال: الراضي الذي لا يسخط على سيده أصاب من الدنيا أم لم يصب، ولم يرض من نفسه باليسير [من العمل] قلت: يا جبرئيل فما تفسير الزهد؟ قال: الزاهد يحب ما [من] يحب خالقه، ويبغض ما [من] يبغض خالقه، ويتحرج^(١) من حلال الدنيا، ولا يلتفت إلى حرامها فإن حلالها حساب وحرامها عقاب، ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه، ويتحرج من [كثرة] الكلام فيما لا يعنيه كما يتحرج من الحرام، ويتحرج من كثرة الأكل كما يتحرج من الميتة التي قد اشتد نبتها^(٢)، ويتحرج من حطام الدنيا وزينتها كما يتجنب النار أن يغشاها، وأن يقصر آماله وكان بين عينيه أجله.

قلت: يا جبرئيل فما تفسير الإخلاص؟ قال: الخالص الذي لا يسأل الناس شيئاً حتى يحمد وإذا وجد رضي، وإذا بقي عنده شيء أعطاه الله فإن لم يسأل المخلوق فقد أقر الله بالعبودية وإذا وجد فرضي فهو عن الله راضٍ والله تبارك وتعالى عنه راضٍ، وإذا أعطاه الله فهو جدير به قلت فما تفسير اليقين؟ قال: الموقن [الذي] يعمل لله كأنه يراه وإن لم يكن يرى الله فإن الله يراه، وإن يعلم يقيناً أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه^(٣) وهذا كله أغصان التوكل ومدرجات الزهد^(٤).

(١) تخرج من الأمر: تأثم وحقيقته جانب الحرج أي الاثم (أقرب).

(٢) نثن الشيء نثناً فهو نثن: ضد فاح (أي خبث رائحته) (أقرب).

(٣) عن زراره عن أبي عبد الله (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع) على المنبر: لا يجد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه. قال في (المرآت): وحاصل المعنى أن ما أصابه في الدنيا كان يجب أن يصيبه ولم يكن بحيث يتجاوزه إذا لم يبالغ السعي فيه، وما لم يصبه في الدنيا لم يكن يصبه إذا بالغ في السعي، أو المعنى أن ما أصابه في التقدير الأزلي لا يتجاوزه وإن قصر في السعي وكذا العكس، وهذا الخبر بظاهره مما يوهم الجبر ولذا أول وخص بما لم يكلف العبد به فعلاً وتركاً أو بما يصل إليه بغير اختيار من النعم والبلايا والصحة والمرض وأشبهها.

(٤) المدرج: الطريق (أقرب).

فانظر رحمك الله الى حسن هذا الحديث وما دل عليه من الفوائد وقد ذكر ان الصبر والقناعة والرضا والزهد والإخلاص واليقين أمور متشعبة [منشعبة] عن التوكل وكفى بهذا مدحاً للتوكل، ثم ذكر في حد التوكل بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي، لا يمنع واستعمال اليأس من الناس فهذه خمس دعائم للتوكل أربعة علمية وواحدة عملية^(١) ولاقوام للأربعة بدون الخامس بل هو ملاكها، وعنده تظهر ثمرتها وتحمدها ومن هذا يعلم انه لا قوام للعلم بدون العمل، وأنه لا يزكو ولا ينتفع به صاحبه ما لم يعمل به وهذا ظاهر، فإن من اشتكى وجع ضرسه وهو يعلم ان الحامض يضره ثم أكل حامضاً فإنه يوجعه ضرسه قطعاً ولم يكن علمه بذلك نافعاً له حيث ترك العمل به.

ثم انظر الى النتيجة الحاصلة من الدعائم في قوله (ص) : فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لاحد سوى الله ولم يزغ قلبه الخ، وهو ثلاثة أمور: الأول الإخلاص لأنه إذا تحقق كون المخلوق لا يضر ولا ينفع لم يعمل له ولم يطلب المتزلة في قلبه، فأنحسم^(٢) عنه داعية الرياء فلم يزغ قلبه وبقي مستقيماً بإخلاصه وإيقاعه لعبادته على وجهه اللائق بها. الثاني العزة بتمام الغنى عن الناس في قطع السطمع منهم لأن من تحقق أن لا معطي من الخلق لم يرجه واعتمد برجائه على ربه لانه المعطي لا غيره. الثالث نيل الأمن وعدم الخوف من سائر المخلوقات، وعامة المؤذيات ولهذا كان المخلصون والعباد والسياح يمرون على السباع غير مكترئين بها فإن من تيقن أن المخلوق لا يضر لم يخف منه وكان اعتقاده في السبع كاعتقاده في البقية.

وحدث أبو حازم عبد الغفار بن الحسن قال: قدم ابراهيم بن أدهم

(١) العلمية منها هو العلم بأن المخلوق لا يضر، ولا ينفع، ولا يعطي، ولا يمنع، والعملية عبارة عن استعمال اليأس من الناس.

(٢) حسمه حسماً: قطعه (المجمع).

الكوفة وأنا معه وذلك على عهد المنصور، وقدمها أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي العلوي فخرج جعفر بن محمد الصادق (ع) يريد الرجوع الى المدينة فشيعة العلماء وأهل الفضل من الكوفة، وكان فيمن شيعة الثوري وإبراهيم بن أدهم فتقدم المشيعون له (ع) فإذا هم بأسد على الطريق فقال لهم إبراهيم بن أدهم: قفوا حتى يأتي جعفر (ع) فتنظر ما يصنع فجاء جعفر (ع) فذكروا له حال الأسد، فأقبل أبو عبد الله (ع) حتى دنا من الأسد فأخذ بأذنه حتى نحاه عن الطريق ثم أقبل عليهم فقال: أما إن الناس لو أطاعوا الله حق طاعته لحملوا عليه أنقأهم.

وقال جويرية بن مسهر: خرجت مع أمير المؤمنين نحو بابل لا ثالث لنا فمضى وأنا سائر في السبخة^(١) فإذا نحن بالأسد جائئاً [في] بالطريق، ولبوته خلفه، وأشبال اللبوة خلفها فكبحت^(٢) دابتي لأن أتأخر فقال: أقدم يا جويرية فإنما هو كلب الله، وما من دابة إلا الله [هو] أخذ بناصيتها لا يكفي شرها إلا هو، فإذا أنا بالأسد قد أقبل نحوه يصبص له بذنبه فدنا منه فجعل يمسح قدمه بوجهه، ثم أنطقه الله عز وجل فنطق بلسان طلق ذلق^(٣) فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ووصي خاتم النبيين فقال (ع) : وعليك السلام يا حيدرة ما تسيحك؟ قال: أقول: سبحان ربي سبحان إلهي سبحان من أوقع المهابة والمخافة في قلوب عباده مني سبحانه سبحانه، فمضى أمير المؤمنين وأنا معه، واستمرت بنا السبخة وضاق وقت العصر وفاتت الصلاة فاهوى فوتها ثم قلت في نفسي مستخفياً: ويلك يا جويرية أنت أظن أم أحرص من أمير المؤمنين؟ وقد رأيت من أمر الأسد ما رأيت.

فمضى وأنا معه حتى قطع السبخة فثنى رجله ونزل عن دابته وتوجه

(١) السبخة بالفتح : أرض مالحة (المجمع).

(٢) كبحت الدابة : اذا جذبتها اليك باللجام (ص).

(٣) طلق ذلق : فصيح بليغ (المجمع).

فأذن مثنى مثنى وأقام مثنى مثنى ، ثم همس بشفتيه وأشار بيده فإذا الشمس قد طلعت في موضعها في [من] وقت العصر وإذا لها صرير عند مسيرها في المساء فصلى بنا العصر فلما انقفل رفعت رأسي فإذا الشمس بحالها، فيما كان إلا كلمح البصر فإذا النجوم قد طلعت فأذن وأقام وصلى المغرب ثم ركب وأقبل عليّ فقال: يا جويرية أقلت: هذا ساحر مفسر؟ وقلت لما رأيت طلوع الشمس وغروبها: أفسحر هذا أم زاغ بصري؟ سأحرف^(١) مالقى الشيطان في نفسك ما رأيت من أمر الأسد، وما سمعت من منطقته؟ ألم تعلم أن الله عز وجل يقول: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ يا جويرية إن رسول الله (ص) كان يوحى إليه وكان رأسه في حجري، فغربت الشمس ولم أكن صليت العصر فقال (ص) لي: صليت العصر؟ فقلت: لا قال (ص) : اللهم ان علياً كان في طاعتك وحاجة نبيك ودعا بالاسم الأعظم فردت عليّ الشمس فصليت مطمئناً ثم غربت بعد ما طلعت فعلمني - بأبي هو وأمي - ذلك الاسم الذي دعا به، فدعوت به الآن يا جويرية إن الحق أوضح في قلوب المؤمنين من قذف الشيطان فإني قد دعوت الله بنسخ ذلك من قلبك فماذا تجدد؟ فقلت: يا سيدي قد محي ذلك من قلبي^(٢)



فصل: واعلم ان في قوله: فإذا لم يسأل المخلوقين فقد اقر بالعبودية لله دليل على ضعف إيمان السائل، وقوة إيمان الراجي لأنه لما نفى أن يكون هناك معط غير الله اعرض بمسألته عن غير الحق فخلص توحيدته وتمت عبوديته.

(١) تحريف الكلام: تغييره عن مواضعه (المجمع).

(٢) وفي بصائر الدرجات للصفار ص ٢١٧ ب (ان الامام عنده اسم الله الاعظم) روايات بهذا المضمون وتدل على رد الشمس له (ع) الا انها خالية عن ذكر الأسد.

وفي هذا المعنى ما ورد عن أبي عبد الله (ع) في قول الله تعالى : ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم المشركون ﴾^(١) قال : هو قول الرجل : لولا فلان لهلك ، ولولا فلان لما أصبت كذا وكذا ، ولولا فلان لضاع عيالي ألا ترى إنه قد جعل الله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه ؟ قلت : فيقول : لولا أن الله من علي بفلان لهلك قال : نعم لا بأس بهذا ونحوه .

قال (ع) : شيعتنا من لا يسأل الناس شيئاً ولو مات جوعاً . ولهذا السرردت شهادته . قال النبي (ص) : شهادة الذي يسأل في كفه ترد .

ونظر علي بن الحسين (ع) يوم عرفة الى رجال يسألون الناس فقال : هؤلاء شرار من خلق الله الناس مقبلون على الله ، وهم مقبلون على الناس .

وقال أبو عبد الله : لو يعلم السائل ما عليه من الوزر ما سأل أحد أحداً ، ولو يعلم المسؤول ما عليه إذا منع ما منع أحد أحداً .

فصل في كراهية السؤال ورد السؤال .

قال الصادق (ع) : من يسأل من غير فقر فكأنما يأكل الجمر^(٢) .

وقال الباقر (ع) : أقسم بالله وهو حق ما فتح رجل على نفسه باب المسألة إلا فتح الله عليه باب فقر .

وقال سيد العابدين (ع) : ضمنت على ربي أنه لا يسأل أحد أحداً من غير حاجة إلا اضطرتته حاجة المسألة يوماً إلى أن يسأل من حاجة .

وقال النبي (ص) يوماً لأصحابه : ألا تباعوني فقالوا : قد بايعناك يا رسول الله (ص) قال : تباعوني على أن لا تسألوا الناس شيئاً ،

(١) يوسف ١٠٦ .

(٢) الجمر : النار . وفي بعض الروايات [الجمر] .

فكان بعد ذلك تقع المحاضرة^(١) من يد أحدهم فينزل لها ولا يقول لأحد:
ناولنيها.

وقال (ص) : لو ان أحدكم يأخذ حبلاً فيأتي بحزمة حطب على
ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من ان يسأل.

وقال الصادق (ع) : اشتدت حال رجل من أصحاب رسول الله
(ص) فقالت له امرأته: لو أتيت النبي (ص) فسألته فجاء الى النبي
(ص) فسمعه يقول: من سألنا أعطيناه ومن استغنى اغناه الله فقال
الرجل: ما يعني غيري، فرجع الى امرأته فأعلمها فقالت: إن رسول الله
(ص) بشر، فأعلمه فأتاه فلما رآه قال (ص) : من سألنا أعطيناه ومن
استغنى اغناه الله حتى فعل ذلك ثلاث مرات، ثم ذهب الرجل فاستعار
فأساً ثم اتى الجبل فصعده وقطع حطباً ثم جاء به فباعه بنصف مد من
دقيق، ثم ذهب من الغد فجاء بأكثر منه فباعه ولم يزل يعمل ويجمع حتى
اشترى فأساً ثم جمع حتى اشترى بكرين^(٢) وغلاماً، ثم اشرى وحسنت
حاله فجاء الى النبي (ص) فأخبره وأعلمه كيف جاء يسأله وكيف سمعه
يقول، فقال (ص) : قلت لك: من سألنا اعطيناه ومن استغنى اغناه
الله.

وقال الباقر (ع) : طلب الحوائج الى الناس استسلاب للعزة^(٣)
ومذهبة للحياء واليأس مما في أيدي الناس عز المؤمنين [وهو الغنى الحاضر]
والطمع هو الفقر الحاضر.

وعن النبي (ص) : من استغنى أغناه الله، ومن استعف أعفه
الله، ومن سأل أعطاه الله، ومن فتح على نفسه باب المسألة فتح الله عليه
سبعين باباً من الفقر لا يسد أدناه شيء.

محفظة (١) المحاضرة: ما يتوكأ عليها كالعصا ونحوه.

(٢) البكر: الغنى من الابل (المجمع).

(٣) الاستيلا ب والاستسلا ب: الاختلاس.

وسأله رجل فقال: أسألك بوجه الله قال: فأمر النبي (ص) بضربه خمسة أسواط ثم قال: سل بوجهك اللئيم، ولا تسأل بوجه الله الكريم.

* * *

وقال (ع) : لا تقطعوا على السائل مسألته، فلولا أن المساكين يكذبون ما أفلح من ردهم.

وقال (ع) : ردوا السائل ببذل يسير أو بلين ورحمة فإنه يأتيكم من ليس بإنس^(١) ولا جان لينظر كيف صنعكم فيما خولكم الله^(٢).

وقال بعضهم: كنا جلوساً على باب دار أبي عبد الله (ع) بكرة فبذني سائل الى باب الدار فسأل فردوه فلامهم لائمة شديدة وقال: أول سائل قام على باب الدار فسأل فرددتموه؟ أطعموا ثلاثة ثم أنتم بالخيار عليه إن شئتم أن تزدادوا فازدادوا، وإلا فقد أدبتم حق يومكم وقال: أعطوا الواحد والاثنين والثلاثة ثم أنتم بالخيار.

وعن النبي (ص) : إذا طرقكم سائل ذكر بليل فلا تردوه.

وقال (ع) : إنا لنعطي غير المستحق حذراً من رد المستحق.

وقال علي بن الحسين عليهما السلام: صدقة الليل تطفئ غضب الرب.

وقال (ع) : لأبي حمزة إذا [ان] أردت يطيب الله ميتك ويغفر لك ذنبك يوم تلقاه فعليك بالبر وصدقة السر، وصلة الرحم فإنهم يزدن في العمر، وينفقن الفقر: ويدفعن عن صاحبهن سبعين ميتة سوء.

(١) قوله ليس بإنس المراد منه الملائكة.

(٢) خوله نعمة: اعطاء (المجمع).

وسئل النبي (ص) أي الصدقة أفضل؟ فقال: على ذي الرحم الكاشح^(١).

وسئل الصادق (ع) عن الصدقة على من يتصدق على الأبواب أو يمسك عنهم ويعطيه ذو قرابته؟ فقال (ع) : لا يبعث بها إلا إلى من بينه وبينه قرابة فهو أعظم للأجر .

وعن الباقر (ع) : إذا أردت أن تتصدق بشيء قبل الجمعة بيوم فأخره إلى يوم الجمعة .

وقال (ع) : من سقى ظمآنًا ماء سقاه الله من الرحيق المختوم .

وقال الصادق (ع) : أفضل الصدقة إيراد الكبد الحرى^(٢)، ومن سقى كبد أحد من بهيمة أو غيرها أظله الله يوم لا ظل إلا ظله .



القسم الثاني: في الفاضل عن القوت وهو وبال على صاحبه إذ في حرامه العقاب وفي حلاله الحساب .

روى عبدالله بن عمر قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: تكون أمتي في الدنيا ثلاثة أطباق:

أما الطبقة الأولى فلا يحبون جمع المال وإدخاره: ولا يسعون في اقتنائه واحتكاره وإنما رضاهم من الدنيا سد جوعة، وستر عورة، وغناهم منها ما بلغ بهم الآخرة فأولئك هم الأمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وأما الطبقة الثانية فإنهم يحبون جمع المال من أطيب وجوهه، وأحسن سبله يصلون به أرحامهم ويبرون به إخوانهم، ويواسون به فقراءهم،

(١) الكاشح هو الذي يضمرك لك العداوة (المجمع).

(٢) الحران الشديد. العطش وهي حرى بتشديد الراء (أقرب).

ولعض (١) أحدهم على الرصف (٢) أيسر عليه من أن يكتسب درهماً من غير حله أو يمنعه من حقه أو يكون له خازناً إلى يوم موته فأولئك الذين إن نوقشوا عذبوا وإن عُفِيَ عنهم سلموا.

وأما التطبيق الثالث فإنهم يجنون جمع المال مما حل وحرم، ومنعه مما افترض ووجب أن أنفقوا إسرافاً وبذراً، وإن أمسكوه بخلأً واحتكأراً أولئك الذين ملكت الدنيا زمام قلوبهم حتى أوردتهم النار بذنوبهم (٣).

* * *

وعنه (ص) : لا يكتسب العبد مالاً حراماً فيتصدق منه فيؤجر عليه ولا ينفق منه فيبارك [الله] له فيه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان راده [زاده] إلى النار.

وسأل أمير المؤمنين من أعظم [العظيم] الشقاء قال: رجل ترك الدنيا للدنيا ففاته الدنيا وخسر الآخرة، ورجل تعبد واجتهد وصام رياء الناس فذلك الذي حرم [لذات] الدنيا من دنياه [دنياه] ولحقه التعب الذي لو كان به مخلصاً لاستحق ثوابه فورد الآخرة وهو يظن أنه قد عمل ما يثقل به ميزانه فيجده هباءً منثوراً قيل: فمن أعظم الناس حسرة؟ قال: من رأى ماله في ميزان غيره فأدخله الله به النار وأدخل وارثه به الجنة.

قيل: فكيف يكون هذا؟ قال: كما حدثني بعض إخواننا عن رجل دخل إليه وهو يسوق (٤) فقال له: يا فلان ما تقول في مئة ألف في هذا

(١) عض عليه بالنواجذ: مثل في شدة الاستمساك به، والنواجذ: هي أواخر الأسنان (المجمع).

(٢) الرصف محركة: الحجارة المرصوف بعضها إلى بعض في ميل الماء (أقرب).

(٣) عن أبي جعفر (ع) قال: ما ذئبان ضاريان في غنم ليس لها راع هذا في أولها وهذا في آخرها بأسرع فيها من حب المال [الدنيا] والشرف في دين المؤمن. قوله: بأسرع أي في القتل والافناء (مرآة) باب حب الدنيا والحرص عليها.

(٤) يسوق: أي ينزع عند الموت (ص).

الصندوق؟ ما أدبت منها زكاة قط قال: قلت: فعل ما جمعتها؟ قال: لحقوق السلطان، ومكاثرة^(١) العشرة ولخوف الفقر على العيال، ولروعة الزمان قال (ع): ثم لم يخرج من عنده حتى فاضت^(٢) نفسه، ثم قال علي (ع): الحمد لله الذي أخرجه منها ملوماً مليماً بباطل جمعها ومن حق منعها فأوكاها^(٣) فقطع المفاوز^(٤) والقفار ولجج البحار أيها الواقف لا تحدد كما خدع صويحك بالأمس إن من أشد الناس حسرة يوم القيامة من رأى ماله في ميزان غيره أدخل الله هذا به الجنة وأدخل [الله] هذا به النار.

وقال الصادق (ع): وأعظم من هذا حسرة رجل جمع مالا عظيماً بكد شديد ومباشرة الأهوال وتعرض الأخطار، ثم أفنى ماله بصدقات ومبرات وأفنى شبابه وقوته في عبادات وصلوات، وهو مع ذلك لا يرى لعل ابن أبي طالب (ع) حقه ولا يعرف له من الإسلام محله ويرى أن من لا بعشره ولا بعشر عشر معشاره أفضل منه، يواقف على الحجج فلا يتأملها ويحتج عليه بالآيات والأخبار فيأبى إلا تمادياً في غيه فذاك أعظم من كل حسرة ويأتي يوم القيامة وصدقاته ممثلة له في مثال الأفاعي تنهشه وصلواته وعباداته ممثلة له في مثال الزبانية تدفعه حتى تدعه إلى جهنم دعاً.

يقول يا ويلتا ألم أك من المصلين؟ ألم أك من المزكين؟ ألم أك عن أموال الناس ونسائهم من المتعفين؟ فلماذا ذهبت بمادهيت؟ فيقال له: يا شقي ما ينفعك ما عملت وقد ضيعت أعظم الفروض بعد توحيد الله والإيمان بنبوّة محمد (ص)، وضيعت ما ألزمتك من معرفة حق علي ولي الله (ع) والتزمت عليك من الإهتمام بعدو الله فلو كان لك بدل أعمالك هذه عبادة الدهر من أوله إلى آخره وبدل صدقاتك الصدقة بكل

(١) كاثرة: فاخره بكثرة المال والعدد (أقرب).

(٢) فاضت نفسه: خرجت روحه.

(٣) أوكا السقاء: شدوا رأسه.

(٤) المفازة: الفلاة لا ماء فيها ج. مفازات ومفاوز (أقرب).

أموال الدنيا، بل بملء الأرض ذهباً لما ازدادك ذلك من الله إلا بعداً ومن سخطه إلا قرباً^(١).

وعن النبي (ص) : احذروا المال فإنه كان فيما مضى رجل قد جمع مالاً وولداً وأقبل على نفسه [وعياله] وجمع لهم فأوعى فأتاه ملك الموت فقرع بابه وهو في زي مسكين فخرج إليه الحجاب فقال لهم : ادعوا إليّ سيدكم قالوا : أخرج سيدنا الى مثلك؟ ودفعوه حتى نحوه عن الباب، ثم عاد إليهم في مثل تلك الهيبة وقال : ادعوا إليّ سيدكم وأخبروه أي ملك الموت فلما سمع سيدهم هذا الكلام قعد [خائفاً] فرقاً وقال لأصحابه : لينوا له في المقال وقولوا له : لعلك تطلب غير سيدنا بارك الله فيك قال لهم : لا ودخل عليه وقال له : قم فأوص ما كنت موضعياً فإني قابض روحك قبل أن أخرج فصاح أهله وبكوا فقال : افتحوا الصناديق واكتبوا [اكبوا] ما فيه من الذهب والفضة.

ثم أقبل على المال بسبه ويقول له : لعنك الله يا مال أنسيتني ذكر ربي وأغفلتني عن أمر آخرتي حتى بغتني من أمر الله ما قد بغتني، فأنطق الله تعالى المال فقال : لم تسبني؟ وأنت الأم^(٢) مني ألم تكن في أعين الناس حقيراً فرفعوك لما رأوا عليك من أثري؟ ألم تحضر أبواب الملوك والسادة ويحضرها الصالحون فتدخل قبلهم ويؤخرون؟ ألم تخطب بنات الملوك والسادات ويخطبهن الصالحون فتكح ويردون؟ فلو كنت تنفقي في سبيل الخيرات لم أمتنع عليك ولو كنت تنفقي في سبيل الله لم أنقص عليك، فلم تسبني وأنت الأم مني؟ وإنما خلقت أنا وأنت من تراب فانطلق [تراباً]

(١) قد مر في ب ٢ في القسم الخامس ما يدل على أن ولاية أهل البيت عليهم السلام شرط في قبول الأعمال فرضه ونفله وإن الشاك فيهم لا يقبل الله عمله من أراد يرجع.

(٢) الأم: أفعّل التفضيل من اللؤم.

بريثاً] ومنطلق أنت بإثمي هكذا يقول المال لصاحبه^(١).

* * *

فصل : واعلم أن جامع المال والساعي له مغبون الصفقة ومدخول العقل ولنبيين ذلك في وجوه:

الأول: ظلمه لنفسه بحمله عليها هماً قد كفيته فإن محمل المال ثقيل والهم به طويل، فصاحبه إن كان في الملأ شغله الفكر فيه وإن كان وحيداً أرقته حراسته.

قال بعض العلماء: اختار الفقراء ثلاثة: اليقين وفراغ القلب وخفة الحساب، واختار الأغنياء ثلاثة: تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب.

الثاني: شغل باطنه ببسط آماله فيه وفيما يصنع به وكيف ينمي ويحفظه من لص أو ظالم وكيف تنعم به إذ لو لم يكن له فيه أمل لم يجمعه، ثم يخترمه أجله ويبطله آماله ويورث أهواله.

قال عيسى (ع): ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها وبأمنها وتغره ويثق بها وتحذله.

الثالث: إن جمع مال الدنيا يولد الأمل، ويورث ظلمة القلب، ويخرج حلاوة العبادة وهي من المهلكات.

قال عيسى (ع): بحق أقول لكم كما ينظر المريض الى الطعام فلا يلتذ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة، ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حلاوة الدنيا.

وبحق أقول لكم: كما أن الدابة إذا لم تتركب تمتهن^(٢) وتصعب وتغير

(١) أبي عبدالله (ع) قال: من كثر اشتباكه بالدنيا كان أشد لحسوته عند فراقها. قال في (المرآة) من كثر اشتباكه بالدنيا أي اشتغاله وتعلق قلبه بها والغرض الترغيب في رفض الدنيا وترك محبتها لئلا يشتد الحزن والحسرة في مفارقتها. باب حب الدنيا.

(٢) امتهته بتشديد النون: أضعفه (المجمع).

خلقها كذلك القلوب إذا لم ترقّ بذكر الموت ونصب العبادة تقسو وتغلظ، وبحق أقول لكم: إنَّ الزق إذا لم ينخرق يوشك أن يكون وعاء العسل كذلك القلوب إذا لم تحرقها الشهوات أو يدنسها الطمع، أو يقسها النعم فسوف تكون أوعية الحكمة.

الرابع: وقوعه في عكس مراده ومقصوده فلما سعى وحصل المال ليستريح به فزاده في همه وتعبه، وعاد [ما] يحاذر عليه من الأسود الضارية والكلاب العاوية.

وقال بعض العلماء: استراح الفقير من ثلاثة أشياء وبلي بها الغني قيل: وما هن؟ قال: جور السلطان وحسد الجيران وتملق الاخوان.

[قال امير المؤمنين (ع): الفقر خير من حسد الجيران وجور السلطان وتملق الاخوان].

مركز تحقيقات علوم اسلامی

وطالب المال في الدنيا ليحرسه ولم يخف عنه جمع المال عقباها كدودة القز ظنت أن سترتها تعينها والذي ظنته أرواها الخامس: أنه اشتراها بعمره وهو أنفس منها عاجلاً وأجلاً فإنه لو قيل للعاقل: تبيع عمرك بملك الدنيا وما فيها لأبى ولم يقبل ذلك بل عند معاينة ملك الموت وتجليه لقبض روحه لو تقبل منه المفادات والمصالحة على يوم واحد يبقى فيه ويستدرك ما فاته بجميع ماله لافتدى به.

ثم أنت تبيعه على التدرج بأشياء حقيرة يسيرة ليس لها وقع ولا قيمة أو لا تنظر وتتفكر في أن الإنسان غاية ما يعيش في الأغلب مئة سنة؟ فلو خير وسوم على بيعها بملء الأرض ذهباً لأبى ولم يبيعها فانظر كم يكون قيمة كل سنة، ثم انظر كم يكون قيمة كل شهر، ثم انظر كم يكون قيمة كل يوم وقسطه تجده ألوفاً كثيرة لا تحصى ولا تعد ثم تبيعه بدرهم ودينار ونصف دينار فأبي غبن أعظم من هذا؟.

فإن قلت: الإنسان يحتاج الى الطعام ليقوم صلبه ولا يتم ذلك إلا بالتكسب وغاية ما يحصل من الحلال من [مع] التعفف في اليوم الدرهم والدينار فالغبين ضروري الوقوع.

قلت: إذا كان مقصود العبد من التكسب قدر قوته الذي يستعين بقوته في بدنه على العمل لأخرته لم يكن ذلك اليوم قد بيع بدرهم أو بدينار وكان يوم عبادة لأن الطلب على هذا الوجه عبادة والعبادة لا يقوم قليلها بأضعاف الدنيا لأن نعيم الآخرة دائم، والدنيا ونعيمها منقطع وأي نسبة للدائم الى المنقطع^(١)؟



ألا ترى قول النبي (ص) : من قال: سبحان الله غرس الله بها عشر شجرات في الجنة فيها من أنواع الفواكه فهذه العشر شجرات لو خرجت الى الدنيا على ما وصف من طيب طعمها واختلاف أكلها، على ما روي أن الرطب يكون بين يدي آكله فإذا قضى غرضه من الرطب تحول عباً فإذا قضى غرضه منه تحول تيناً أو رماناً، وهكذا يتحول الواناً بين يدي الانسان وإنها تأتي الى باغيها على منيته من غير تكلف اقتطاف وتعب تأتيه

(١) قال في (المرآة): اعلم ان معرفة ذم الدنيا لا يكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي؟ فكل مالك فيه حظ وغرض ونصيب وشهوة ولذة في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك الا ان جميع مالك اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس بمذموم بل هي تنقسم الى ثلاثة اقسام: الأول ما يصحبك في الدنيا ويبقى معك ثمرته بعد الموت وهو العلم والعمل ولم نعد هذا من الدنيا المذمومة اصلاً. الثاني هو المقابل للقسم الأول وهو كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة كالتلذذ بالمعاصي والتنعم بالمباحات الزائدة على قدر الضرورات والحاجات كلها هي الدنيا المذمومة. الثالث وهو متوسط بين الطرفين كل حظ في العاجل معين على أعمال الآخرة وهذا ليس من الدنيا، وإن كان باعشه الحظ العاجل دون الاستعانة على التقوى التحق بالقسم الثاني وصار بمن جملة الدنيا. انتهى ملخصاً ومن أراد تفصيله يرجع باب حب الدنيا والحرص عليها.

عل ما يشتهي في نفسه إن أراد أن يحضر بين يديه عنباً جاءته عنباً وإن
أرادها رماناً جاءته رماناً .

فلو تخرج شجرة واحدة من هذه الى الدنيا ويطلب بيعها ما ظنك بما
كان يبذل الملوك في ثمنها؟ وكيف إذا وصفت مع ذلك بأنها لا تحتاج الى
سقي ولا رفاق ولا تعب بل كيف إذا وصفت بأنها تبقى عشرة آلاف سنة،
وما نسبة عشرة آلاف سنة في أبد الأبدين ودهر الداهرين؟! .

قال رسول الله (ص) : لو أن ثوباً من ثياب أهل الجنة القي إلى
أهل الدنيا لم تحتمله أبصارهم ولما توا من شهوة النظر اليه، فإذا كان هذا
حال الثوب فما ظنك بلباسه؟ .

ومن هذا قول امير المؤمنين (ع) : لو رميت ببصر قلبك نحو ما
يوصف لك من نعيمها لزهقت نفسك ولتحملت من مجلبي هذا الى مجاورة
أهل القبور استعجالاً لها وشوقاً إليها، وهذه المبالغة حاصلة من الوصف
فكيف المشاهدة^(١)؟ .

وقد ورد عنهم عليهم السلام : كل شيء من الدنيا سماعه أعظم من
عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه .

وقال الله تعالى : ﴿ وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً ﴾ ^(٢) .

وفي الوحي القديم : أعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر بقلب بشر^(٣) .

(١) في (لي) ج ٤ ص ٣٧٧ : وعن رسول الله (ص) إذا دخل المؤمن منزله في الجنة
وضع على رأسه تاج الملك والكرامة، والبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر
المنظومات في الاكليل تحت التاج، والبس سبعين حلة حريراً بالسوان مختلفة منسوجة
بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر وذلك قوله تعالى : «يحلون فيها من اساور
من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير» الحج : ٢٢ .

(٢) الانسان : ٢٠ .

(٣) وفي (لي) ج ٤ ص ٣٩٧ : وقال (ص) : إن الله كرامة في عباده المؤمنين في كل

يا هذا إن ناقت نفسك الى النعيم فاترك الدنيا فإن ترك الدنيا مهر الآخرة، وإنما مثل الدنيا والآخرة كالضرتين^(١) بقدر ما ترضي أحدهما تسخط الاخرى، ومثل المشرق والمغرب بقدر ما تقرب من احدهما تبعد من الاخر^(٢).

ومن هذا قول الصادق (ع) : إنا لنحب الدنيا وإن لا نؤتاها خير لنا من أن نؤتاها، وما أوتي ابن آدم منها شيئاً إلا نقص حفظه من الآخرة. ومعنى قوله (ع) : إنا لنحب إشارة الى نوع الانسان وهذا لسان حال المكلفين في الدنيا وليس ذلك إشارة اليه ولا الى آبائه وأبنائه صلوات الله عليهم اجمعين لانهم لا ينقص حفظهم من الآخرة بما يأتونه من الدنيا، وأنى يكون ذلك؟.

وقد نزل جبرئيل الى النبي (ص) ثلاث مرات بمفاتيح كنوز الدنيا وفي كلها يقول: هذه مفاتيح كنوز الدنيا ولا ينقص من حفظك عند ربك شيء فيأبى (ص) ، ويجب تصغير ما أحب الله تصغيره.

وما أيام دنياك هذه التي تشتري بها هذا النعيم العظيم إلا عبارة عن ساعة واحدة لأن الماضي لا تجدد لنعيمه لذة، ولا لبؤسه ألم، والمستقبل قد لا تدركه، وإنما الدنيا عبارة عن الساعة التي أنت فيها.

ومن هذا قول علي (ع) لسلمان الفارسي: وضع عنك همومها لما

جمعة فيقول: لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً فيرجع المؤمن في كل جمعة سبعين ضعفاً مثل ما في يديه وهو قوله تعالى: «ولدتنا مزيدق ٥٠» وفسر أيضاً بما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

(١) ضرة المرأة: امرأة زوجها وهما ضرطان (أقرب).

(٢) عن أبي عبدالله (ع) قال: رأس كل خطيئة حب الدنيا. قال في (المرأة): لأن خصال الشر مطوية في حب الدنيا وكل ذمائم القوة الشهوية والغضبية مندرجة في الميل اليها، ولا يمكن التخلص من حبها إلا بالعلم بمقابحها ومنافع الآخرة وتصفية النفس وتعديل القوتين. باب حب الدنيا والحرص عليها.

أيقنت من فراقها. مع انا ما رأينا قط أحداً باع الدنيا بالآخرة إلا ربهما، ولا رأينا من باع الآخرة بالدنيا إلا خسرهما كيف لا؟ وهو تعالى يقول للدنيا: أخدمني من خدمتي، وأتعبني من خدمك. .

وإذا كنت في شغل من تكسب فاستغنم ذكر الله، وارفع كتابك مملوء من الحسنات أو ما سمعت حكاية العابد الحداد؟ وما صار من جلالته قدره مع كونه مشغولاً في السوق بالحدادة، وستقف عليها في كتابنا هذا في باب الذكر إن شاء الله تعالى^(١).

وكذا يروى عن سيدنا أمير المؤمنين (ع) انه لما كان يفرغ من الجهاد يتفرغ لتعليم الناس والقضاء بينهم فاذا يفرغ من ذلك اشتغل في حائط^(٢) له يعمل فيه بيده وهو مع ذلك ذاكر لله جل جلاله.

روى الحكم بن مسروان عن جبير بن حبيب قال: نزل بعمر بن الخطاب نازلة قام لها وقعد تربع لها [ترنج] وتقطر، ثم قال: معشر المهاجرين ما عندكم فيها؟ قالوا: يا أمير المؤمنين أنت المضرع والمنزع^(٣) فغضب وقال: **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً**^(٤) أما والله أنا وإياكم لنعرف ابن بجدتها^(٥)، والخير بها قالوا: كأنك أردت ابن أبي طالب (ع) قال: وأنى يعدل بي عنه؟ وهل طفحت^(٦) جرة^(٧) [نفحت حرة] بمثله؟ قالوا: فلو بعثت إليه قال: هيهات هناك شمع^(٨) من هاشم،

(١) يأتي في باب ٥ ذيل عنوان (في الحث على الذكر بالدليل النقلي) قصة موسى مع الحداد.

(٢) الحائط: البستان.

(٣) المنزعة بالفتح: ما يرجع اليه الرجل من امره (اقرب).

(٤) الاحزاب: ٧٠.

(٥) يق للدليل الحاذق؟ هو ابن بجدتها أي عالم بالأرض (اقرب).

(٦) طفح الاناء طفوحاً: امتلأ حتى يفيض.

(٧) الجرة بالفتح: إناء خزف له بطن كبير وهذا كناية عن كثرة علمه (ع).

(٨) نسب شامخ: شريف.

ولحمة^(١) من الرسول، واثرة^(٢) من علم يؤق لها ولا يأتي امضوا اليه، فأقصفوا نحوه وافضوا اليه وهو في حائط له عليه تَبَان^(٣) يترك كل على مسحاته^(٤) وهو يقول: ﴿ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك من نقطة من مني يمني ثم كان علقه فخلق فسوى﴾^(٥) ودموعه تهمل على خديه، فاجهش القوم لبكائه، ثم سكن وسكنوا، وسأله عمر عن مسألته فاصدر اليه جوابها، فلوى عمر يديه ثم قال: أما والله لقد ارادك الحق ولكن أبى قومك فقال (ع) له: يا أبا حفص خفض^(٦) عليك من هنا ومن هنا^(٧) ان يوم الفصل كان ميقاتاً^(٨) فانصرف وقد اظلم وجهه وكانما ينظر اليه من ليل.



فصل: ثم ان لم تبع ساعتك بنعيم الآخرة بعثها بثمان بخس^(٩) دراهم معدودة، ثم تجمع جميع عمرك الذي لو أعطيت في ثمنه الدنيا بأجمعها لم تبعه تلقى نفسك قد بعته بثمان زهيد لا يفي بيت ذهب بل من فضة بل أقل من ذلك.

شعر

الدهر ساومني^(٩) عمري وقلت له ما بعث عمري بالدنيا وما فيها

(١) اللحمة بالضم: القرابة. (اقرب).

(٢) الاثرة: البقية من العلم. (اقرب).

(٣) تبان: سروال صغير (ص).

(٤) تركل الحافر بالمسحاة او عليها: ضربها برجله لتغيب في الأرض. والمسحاة: آلة من السحو تقول: مسحوت الطين عن وجه الأرض إذا خرقت بالمسحاة (اقرب).

(٥) القيامة: ٣٦ - ٣٧ - ٣٨.

(٦) خفض الرجل صوته إذا لم يجهز به (المجمع).

(٧) النبا: ١٧.

(٨) البخر مثلثة: النقصان (المجمع).

(٩) ساوم السلعة: غالى بها أي عرضها بثمان ودفع له المشتري أقل منه (اقرب).

ثم اشترى بتدريج بلا ثمن ثبت يدا صفقة قد خاب شارها^(١)
وفي الخبر النبوي (ص) : أنه يفتح للعبد يوم القيامة على كل يوم
من أيام عمره أربع وعشرون خزانة عدد ساعات الليل والنهار، فخزانة
يجدها مملوءة نوراً وسروراً فيناله عند مشاهدتها من الفرح والسرور ما
لو وزع على أهل النار لأدهشهم عن الاحساس بآلم النار وهي الساعة التي
أطاع فيها ربه، ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها مظلمة منتنة مفزعة فيناله
منها عند مشاهدتها من الفزع والجزع ما لو قسم على أهل الجنة لنقص
عليهم نعيمها وهي الساعة التي عصى فيها ربه، ثم يفتح له خزانة أخرى
فيراها خالية ليس فيها ما يسره ولا يسؤه وهي الساعة التي نام فيها، أو
اشتغل فيها بشيء من مباحات الدنيا فيناله من الغبن والأسف على فواتها
حيث كان متمكناً من أن يملأها حسنات ما لا يوصف، ومن هذا قوله
تعالى : ﴿ ذلك يوم التغابن ﴾^(٢).

مركز تحقيق التراث
مكتبة جامعة القاهرة

فصل : ولا تأخذ بقول من يقول أنا أتعم في الدنيا بما أباحه الله
تعالى وأقوم بالواجبات وإخراج الحقوق ﴿ من حرم زينة الله التي أخرج
عباده والطيبات من الرزق ﴾^(٣) فأتعم بما أباحه الله من طيب المأكَل

(١) شعر :

يا صاح إنك راحل فتزود	فعاك في ذا اليوم ترحل أو غد
لا تغفلن فالموت ليس بغافل	هيهات بل هو للأنام بمرصد
فليأتين منه عليك بساعة	فتود أنك قبلها لم تولد
ولتخرجن إلى القبور مجرداً	مما شقيت بجمعه صفر اليد
ولله در قائلها	وعليك بالروية

المتقدمة المذكورة في ب ٢ في (أوصاف الخواص) وفيها يفسر جبرئيل للنبي (ص)

معنى الزهد .

(٢) التغابن : ٩ .

(٣) الاعراف : ٣٠ .

اللذيذة، والملابس السنية والمراكب الفاخرة والدور العامرة والقصور الباهرة، ولا يمنعني ذلك من الاستباق الى الجنة مع السابقين بل ينبغي أن تعلم ان هذا مقالة أهل حق وغرور^(١) وذلك من وجوه:

الأول: أن المتوغل^(٢) في فضول الدنيا لا ينفك عن الحرص المهلك الموقع في الشبهات، ومن تورط في الشبهات هلك لا محالة^(٣).

الثاني: ان سلم من الحرص - وأنى له بالسلامة عنه؟ - لم يسلم من الفظاظة وقساوة القلب، والتكبر كيف لا؟ وهو تعالى يقول: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَإِطْفَىٰ﴾ ان رآه استغنى^(٤).

وقال النبي (ص): إياكم وفضول المطعم فإنه يسم القلب بالقسوة.

وروى حسان بن يحيى عن أبي عبد الله (ع) قال: إِنَّ رجلاً فقيراً أتى رسول الله (ص) وعنده رجل غني فكف ثيابه وتباعد عنه فقال له رسول الله (ص): ما حلك على ما صنعت أخشيت أن يلصق فقره بك، أو يلصق غناك به؟ فقال: يا رسول الله أما إذا قلت هذا فله نصف

(١) عن أبي عبد الله (ع) قال: خرج النبي (ص) وهو محزون فأتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن الأرض فقال: يا محمد هذه مفاتيح خزائن الدنيا يقول لك ربك: إفتح وخذ منها ما شئت من غير أن تنقص شيئاً عندي فقال رسول الله (ص): الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له. الحديث (مرآة) باب ذم الدنيا والزهد فيها.

(٢) توغل في الأرض: ذهب فابعد فيها (أقرب).

(٣) عن أبي عبد الله (ع) قال: قال أبو جعفر: مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت من القز على نفسها لفاً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غماً قال في (المرآة): هذا من أحسن التمثيلات للدنيا وقد أنشد بعضهم فيه.

حريص على مالا يزال يناسجه
فبهلك غماً وسط ما هو ناسجه

الم تر أن المرء طول حياته
كدود كدود القز ينسج دائماً

(٤) العلق ٦ - ٧.

مالي قال رسول الله (ص) للفقير: أتقبل منه؟ قال: لا قال (ص) :
ولم؟ قال: أخاف أن يدخلني ما دخله.

وعنه (ع) قال في الإنجيل: إن عيسى (ع) قال: اللهم ارزقني
غدوةً رغيفاً من شعير وعشيةً رغيفاً من شعير ولا ترزقني فوق ذلك فأطغي،
وكما ان الخائض في الماء يجد بللاً لا محالة كذلك صاحب الدنيا يجد على
قلبه ريناً^(١) وقسوة لا محالة:

الثالث: أن يخرج من قلبه حلاوة العبادة والدعاء وقد نبه عليه عيسى
(ع) فيما عرفت.

الرابع: شدة الحسرة عند مفارقة الدنيا والفقير على العكس من ذلك.
وعن الصادق (ع) : من كثر اشتباكه بالدنيا كان أشد حسرة عند
فراقها^(٢).

الخامس: كون الفقراء هم السابقون إلى الجنة والأغنياء في عرصات
القيامة للحساب.

قال أمير المؤمنين (ع) : تخففوا تلحقوا إنما ينتظر بأولكم آخركم.
وتحسر سلمان الفارسي رضوان الله عليه عند موته فقيل له: على ما
تأسفك يا أبا عبد الله؟ قال: ليس تأسفي على الدنيا ولكن رسول الله
(ص) عهد إلينا وقال: لتكون بلغه أحدكم كزاد الراكب، وأخاف أن
نكون قد جاوزنا أمره وحولي هذه الأساود وأشار إلى ما في بيته وإذا هو
دست^(٣) وسيف وجفنة^(٤).

(١) الرين: الحجاب الكثيف (المجمع).

(٢) أي اشتغاله وتعلق قلبه بها والغرض الترغيب في رفض الدنيا وترك محبتها لئلا يشتد
الحزن والحسرة في مفارقتها (مرآة) باب حب الدنيا.

(٣) الدست بفتح الدال: الوسادة (أقرب).

(٤) الجفنة بالفتح: القصعة (أقرب).

وقال أبو ذر (رض): يا رسول الله (ص) الخائفون الخاشعون المتواضعون الذاكرون الله كثيراً يسبقون الناس الى الجنة قال (ص) : لا ولكن فقراء المؤمنين يأتون فيتخطون رقاب الناس فيقول لهم خزنة الجنة : كما أنتم حتى تحاسبوا فيقولون : بم نحاسب؟ فوالله ما ملكتنا فنجور ونعدل ولا أفيض علينا فنقبض ونبسط ولكن عبدنا ربنا حتى أتانا اليقين .

روى محمد بن يعقوب عن أبي عبد الله (ع) قال : إن الفقراء المؤمنين ليتقلبون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً^(١)، ثم قال : سأضرب لكم مثلاً إنما مثل ذلك مثل سفينتين مربهما على باخص فنظر في أحديهما فلم يجد فيها شيئاً فقال : أسربوها^(٢)، ونظر في الأخرى فإذا هي موقرة^(٣) فقال : أحبسوها .

روى داود بن النعمان عن اسحاق بن عمار عن أبي عبد الله (ع) قال : إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنة فقير في الدنيا، وغني في الدنيا، فيقول الفقير : يا رب على ما أوقف؟ فوعزتكَ إنك لتعلم إنك لم تولني ولاية فأعدل فيها أو أجور ولم تملكني مالاً فأؤدي منه حقاً أو أمنع، ولا كان رزقي يأتيني فيها إلا كفافاً أعلى ما علمت وقدرت لي؟ فيقول الله تبارك وتعالى : صدق عبدي خلوا عنه حتى يدخل الجنة ويبقى الآخر حتى يسيل منه العرق مالم يشربه أربعون بغيراً لأصدرها، ثم يدخل الجنة فيقول له الفقير : ما حبسك؟ فيقول : طول الحساب ما زال يحبسني [يحيثني] الشيء فيغفر الله بي، ثم أسأل عن شيء آخر حتى تغمدني الله منه برحمته والحقني بالتائبين، فمن أنت؟ فيقول له : أنا الفقير الذي كنت معك آنفاً فيقول : لقد غيرك النعيم بعدي .

السادس : مصادفة إكرام الله الفقير يوم القيامة وتعطفه عليه .

(١) وفي معنى الخريف اختلاف كثير في اللغة من أراد يرجع .

(٢) السرب بفتح السين وسكون الراء : الطريق وفي بعض الروايات [أسبروها] .

(٣) الوقر بالكسر : الحمل الثقيل (اقرب) . وفي بعض الأخبار [موفورة] .

وقال الصادق (ع) : إن الله عز وجل ليعتذر الى عبده المؤمن المحسوج كان في الدنيا كما يعتذر الأخ الى أخيه فيقول : فوعزتي وجلالي ما أفقرتك لهوان كان بك عليّ فارفع هذا الغطاء فانظر الى ما عوضتك من الدنيا فيكشف فينظر ما عوضه عز وجل من الدنيا فيقول : ما ضرني يا رب ما زويت عني مع ما عوضتني (١) .

السابع : ان الفقر حلية الأولياء وشعار الصالحين ففيما أوحى الله تعالى الى موسى : إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل : مرحباً بشعار الصالحين ، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل : ذنب عجلت عقوبته .

ثم انظر في قصص الأنبياء عليهم السلام : وخصاصتهم وما كانوا فيه من ضيق العيش ، فهذا موسى كليم الله (ع) الذي اصطفاه بوحيه وكلامه كان يرى خضرة البقل من صفاق (٢) بطنه من هزاله (٣) وما طلب حين آوى الى الظل بقوله : ﴿رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير﴾ إلا خبزاً يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كان يرى شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه .

ويروى أنه (ع) قال يوماً : يا رب إني جائع فقال الله تعالى : أنا

(١) وقال أبو عبدالله (ع) والله ما أعتذر الى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا الى فقراء شيعتنا قيل : وكيف يعتذر اليهم ؟ قال : ينادي مناد أين فقراء المؤمنين ؟ فيقوم عنق من الناس فتجلى لهم الرب فيقول : وعزتي وجلالي وعلوي وآلتي وارتفاع مكاني ما حبست عنكم هواناً بكم عليّ ولكن ادخرته لكم لهذا اليوم الحديث (لي) ج ٢ ص ١٤ .

(٢) الصفاق بالكسر : الجلد الأسفل الذي تحت الجلد الذي عليه الشعر وقيل : جلد البطن كله (اقرب) .

(٣) الهزال بالضم : قلة اللحم والشحم نقيض السمن (اقرب) .

أعلم بجوعك قال : يا رب أطعمني قال : الى أن أريد^(١).

وفيما أوحى الله اليه (ع) : يا موسى الفقير من ليس له مثلي كفيل ، والمريض من ليس له مثلي طبيب ، والغريب من ليس له مثلي مؤنس ، ويروى حبيب ، يا موسى إرض بكسيرة من شعير تسد بها جوعتك وبخرقة توارى بها عورتك ، واصبر على المصائب ، وإذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل : إن لله وإن إليه راجعون عقوبة قد عجلت في الدنيا ، وإذا رأيت الدنيا مدبرة عنك فقل : مرحباً بشعار الصالحين يا موسى لا تعجبين بما أوتي فرعون وما تمتع به فلانما هي زهرة الحياة الدنيا .

وأما عيسى (ع) روح الله وكلمته فإنه كان يقول : خادمي يداي ودابتي رجلاي وفراشي الأرض ووسادي الحجر ، ودفتي في الشتاء مشارق الأرض ، وسراجي بالليل القمر ، وادامي الجوع ، وشعاري الخوف ، ولباسي الصوف ، وفاكهتي وريحاني ما أنبت الأرض للوحوش والأنعام أبيت وليس لي شيء ، واصبح وليس لي شيء ، وليس على وجه الأرض أحد اغنى مني^(٢).

وأما نوح (ع) مع كونه شيخ المرسلين وعمر في الدنيا مديداً ففي

(١) وفي (لي) وفي حديث ولقد كان خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاه وتشذب لحمه ، وكان مع نبوته والياً وسلطاناً على بني اسرائيل ستة وثلاثين سنة ولم يكن له بيت ولا غذاء ومضى جنه الليل يأت فيه ، ويتكفل بنو اسرائيل غذاءه بالمنأوبة ، فأبطأ يوماً رجل بغذائه فقال يا رب : لي مذلة أن يكون رزقي في يد غيري هكذا ، فأوحى اليه لا تغتم اني جعلت رزق أحبائي في يد البطالين من خلقي ليؤجروا به ويسعدوا .

(٢) وفي (لي) وقال يوماً لأمد : يا امامه اني وجدت مما علمني الله ان هذه الدار دار فناء وزوال ، ودار الآخرة هي التي لا تخرب ابداً ، اجيبني يا امامه نأخذ من هذه الدنيا الغانية الى الآخرة الباقية؟ فانطلقا الى جبل لبنان وكانا فيه يصومان النهار ، ويقومان الليل يأكلان من ورق الاشجار ويشربان من ماء الامطار فمكثا في ذلك زماناً طويلاً حتى ماتت امه الحديث .

بعض الروايات أنه عاش النبي عام وخمسمائة عام، ومضى من الدنيا ولم يبن فيها بيتاً وكان إذا أصبح يقول: لا أمسي، وإذا أمسي يقول: لا أصبح^(١) وكذلك نبينا محمد (ص) فإنه خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة.

ورأى (ص) رجلاً من أصحابه يبني بيتاً بجص وآجر فقال (ص): الأمر أعجل من هذا.

وأما إبراهيم أبو الأنبياء (ع) فقد كان لباسه الصوف وأكله الشعير.

وأما يحيى بن زكريا (ع) فكان لباسه الليف وأكله ورق الشجر.

وأما سليمان (ع) فقد كان مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر وإذا جنه الليل شد يديه إلى عنقه فلا يزال قائماً حتى يصبح باكياً، وكان قوته من سفائف الخوص^(٢) يعملها بيده.

وأما سيد البشر محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقد عرفت ما كان من لباسه وطعامه^(٣).

(١) قال في (لي): وفي خبر في الكافي عاش النبي سنة وثلاث مائة سنة ومضى من الدنيا ولم يبن فيها بيتاً وكان يستظل هو وعياله بالأشجار، وكان إذا أصبح يقول: لا أمسي وإذا أمسي يقول: لا أصبح فلما كبر قال: يا رب ائذن لي ببناء بيت يقيني الحر والبرد فاذن الله له أن يصنع بيتاً من سعف النخل إذا نام فيه يكون نصفه في الظل ونصفه في الشمس، وروي أنه من قصب، فقيل له: لو بنيت داراً فقال: هذا لمن يموت كثير.

(٢) السفيفة من الخوص: النسيجة منه، والخوص بالضم ورق النخل (أقرب).

(٣) وفي (لي) وقال أمير المؤمنين (ع) لما قدم عدي بن حاتم إلى النبي (ص) أدخله النبي بيته ولم يكن في البيت غير خصفة وسادة أديم فطرحها رسول الله (ص) لعدي، وخرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة، ولا حجراً على حجر، ولم يأكل خبز البرقط ولا شبع من خبز شعير قط.

وروي أنه (ص) أصابه يوماً الجوع فوضع صخرة على بطنه ثم قال (ص) : الأرب مكرم لنفسه وهو لها مهين، الأرب مهين لنفسه وهو لها مكرم، الأرب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة في الآخرة ناعمة يوم القيامة، الأرب نفس كاسية ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة، الأرب متخوض متنعّم فيما أفاء الله على رسوله ما له في الآخرة من خلاق، إلا أن عمل أهل الجنة حزنة^(١) بربرة^(٢)، إلا إن عمل أهل النار سهلة^(٣) بسهولة، الأرب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً يوم القيامة.

وأما عليّ سيد الوصيين وناج العارفين ووصي رسول رب العالمين عليه السلام فحاله في الزهد والتقشف أظهر من أن يحكى^(٤).



(١) الحزنة بالضم : الجبل الغليظ (أقرب).

(٢) البربرة : الرابية وهي ما ارتفع من الأرض (أقرب).

(٣) السهل من الأرض : ضد الحزن . (أقرب).

(٤) وفي (ل) وقال علي بن الحسين (ع) سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : حدثني أمير المؤمنين (ع) قال : إني كنت بفدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة عليها السلام، فلإذا أنا بامرأة قد قحمت عليّ وفي يدي مسحاة وأنا أعمل بها فلما نظرت إليها طار قلبي مما تدخلني من جاهلها فشبهتها ببثينة بنت عامر الجهمي، وكانت من أجمل نساء قريش فقالت : يا بن أبي طالب هل لك أن تزوجني فأغيت عن هذه المسحات؟ وأدلك على خزانة الأرض فيكون لك الملك ما بغيت ولعقبك من بعدك فقال لها : من أنت؟ حتى أخطبك من أهلك قالت : أنا الدنيا قال لها : فارجمي واطلبي زوجاً غيري، فأقبلت على مسحاتي وأنشأت أقول :

وما هي ان غرت قروناً بنائل
وزينتها في مثل تلك الشمائل
عروف من الدنيا ولست بجاهل
أحل صريعاً بين تلك الجنادل
وأموال قارون وملك القبائل
ويطلب من خزانها بالطوائل
بما فيك من عز وملك ونائل
فشأنك يا دنيا وأهل الغوائل

لقد خاب من غرته دنيا دنية
أتتنا على زي العزيز بثينة
فقلت لها غري سواي فلأنني
وما أنا والدنيا فلأن محمداً
وهيهات أمني بالكنوز وودها
أليس جميعاً للفناء مصيرنا؟
فغري سواي إني غير راغب
فقد قنعت نفسي بما قد رزقته

قال سويد بن غفلة: دخلت على أمير المؤمنين (ع) بعد ما بويع بالخلافة وهو جالس على حصير صغير ليس في البيت غيره فقلت: يا أمير المؤمنين بيدك بيت المال ولست أرى في بيتك شيئاً مما يحتاج إليه البيت فقال: (ع) : يا بن غفلة إن البيت [العاقل] لا يتأث في دار النقلة، ولنا داراً قد نقلنا إليها خير متاعنا، وإننا عن قليل إليها صائرون.

وكان (ع) إذا أراد أن يكتسي دخل السوق فيشتري الثوبين فيخير قنبراً أجودهما ويابس الآخر ثم يأتي النجار فيمد له إحدى كميه^(١) ويقول له خذه [جزه] بقدمك^(٢) ويقول هذه نخرج في مصلحة أخرى، ويبقي الكم الأخرى بحالها ويقول: هذه نأخذ فيها من السوق للحسن والحسين عليهما السلام.

فلينظر العاقل بعين صافية وفكرة سليمة ويتحقق أنه لو يكون في الدنيا والإكثار منها خير لم يفت هؤلاء الأكياس الذين هم خاصة [خلاصة] الخلق وحجج الله على سائر الناس، بل تضرّبوا إلى الله بالبعد عنها حتى قال أمير المؤمنين (ع) : قد طلقته ثلاثاً لا رجعة فيها.

وقال رسول الله (ص) : ما يعبد الله بشيء مثل الزهد في الدنيا.

وقال عيسى (ع) للحواريين: أرضوا بدني الدنيا مع سلامة دينكم كما رضي أهل الدنيا بدني الدين مع سلامة دنياهم وتحببوا إلى الله بالبعد منهم، وأرضوا الله في سخطهم فقالوا: فمن نجالس يا روح الله؟ فقال:

= فإني أخاف الله يوم لقائه وأخشى عذاباً دائماً غير زائل
فخرج من الدنيا وليس في عنقه تبعة لأحد حتى لقي الله تعالى محموداً غير ملوم ولا مذموم.

(١) الكم بالضم: مدخل اليد ومخرجها من الثوب (أقرب).

(٢) القدوم بالفتح: إلة للنجر والنحت (أقرب).

من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقته ويرغبكم في الآخرة عمله .

* * *

فصل : وكيف يرغب العاقل عن حب المسكنة والمساكين وهو يرى الأولياء والأوصياء على هذه الأوصاف؟ بل وظيفة القيام بخدمة الصانع وامثال أوامر الرسل والشرائع وإحياء دين الله واعزاز كلمته ونصرة الرسل وانتشار دعواهم من لدن آدم (ع) الى زمان نبينا محمد (ص) لم يقم إلا بأولي الفقر والمسكنة، او لا تسمع ما قص الله سبحانه وتعالى عليك في كتابه العظيم على لسان نبيه الكريم؟ وأبان لك ان المتصدي لإنكار التشايع، والمقدم على جمود الصانع إنما هم الأغنياء المترفون، والأشراف المتكبرون، فقال مخبراً عن قوم نوح إذ عيروه وازدروا^(١) العصابة الذين اتبعوه وهم فيما قالوه متبجحون: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبِعَكَ الْأَرَذَلُونَ﴾^(٢) وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي ﴿٣﴾ وقالوا لشعيب: ﴿إِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾^(٤) وقال المستكبرون من قوم صالح للذين استضعفوا لئن آمن منهم: ﴿أَتَعْلَمُونَ أَنَّا صَلَحٌ مَّرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَتُمْ بِهِ كَاْفِرُونَ﴾^(٥) .

وقال بنو يعقوب : ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفَ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾^(٦) وقال فرعون مزدرياً لموسى ومفتخراً عليه : ﴿فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ اسْمُورَةُ مِنْ ذَهَبٍ﴾^(٧) وقالوا لمحمد (ص) :

(١) الازدراء: افتعال من زرى عليه اذا عاب عليه فعله (المجمع).

(٢) الشعراء: ١١١.

(٣) هود: ٢٩.

(٤) هود: ٩٣.

(٥) الاعراف: ٧٣.

(٦) يوسف: ٨٨.

(٧) الزخرف: ٥٣.

﴿لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك﴾^(١) ﴿أو تكون له جنة يأكل منها﴾^(٢) ﴿أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً﴾^(٣) وقالوا ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾^(٤)

يعنون مكة والطائف، والرجلان^(٥) أحدهما المغيرة من مكة، وقيل: الوليد ابنه، وأبو مسعود عروة بن مسعود الثقفي من الطائف وقيل: حبيب ابن عمرو الثقفي من الطائف، وإنما قالوا ذلك لأن الرجلين إنما كانا عظيمي قومهما وذوي الأموال الجسيمة [الجمعة] فيهما فكفى بهذا وأمثاله مدحاً وفخراً للمسكنة والقلعة، وذمّاً للشرف والكثرة^(٦).

* * *

كيف لا وهو تعالى يقول لعيسى (ع) يا عيسى اني قد وهبت لك حب المساكين ورحمتهم تحبهم ويحبونك يرضون بك إماماً وقائداً يرضى بهم صحابة وتبعاً، وهما خلقان من لقيني بهما لقيني بأزكى الأعمال وأحبها إلي^(٧).

وقال نبينا محمد صلى الله عليه وآله: الفقير فخري وبه أفخر^(٨).

وعن عيسى (ع) بحق أقول لكم إن أكناف السماء لخالية من الأغنياء، ولدخول جمل في سم الخياط أيسر من دخول غني في الجنة.

(١) هود : ١٢ . (٤) الزخرف : ٣١ .

(٢) الفرقان : ٨ . (٥) كذا في الأصل .

(٣) الاسراء : ٩١ .

(٦) عن أبي عبد الله (ع) في حديث قال : ان الله عز وجل يقول : ويفرح عبدي المؤمن ان وسعت عليه وذلك ابعد له مني . (مرآة) باب الكفاف .

(٧) وقال السجاد (ع) : اللهم حبب إلي صحبة الفقراء وأعني على صحبتهم بحسن الصبر . (لي) ج ٢ . قال بعض المحققين : الفقر عبارة عن فقد ما يحتاج اليه مع عدم القدرة عليه .

(٨) وقال رسول الله (ص) : كلمني ربي فقال يا محمد : إذا أحببت عبداً اجعل معه ثلاثة أشياء : قلبه حزيناً . وبدنه سقيماً . وبدنه خالية من حطام الدنيا الحديث (لي)

وعن النبي (ص) اطلعت في الجنة فوجدت أكثر أهلها الفقراء
والمساكين، وإذا ليس فيها أحد أقل من الأغنياء والنساء^(١).

ولو لم يكن في الغنى إلا الخطر من ترك مواساة الفقراء ومساعدة
الضعفاء لكان كافياً، وإن هو قام بسد كل خلة يجدها واماطة^(٢) كل
ضرورة يشرف عليها ويعلم بها ذهب بما معه وقعد ضعيفاً محسوراً، وصار
في الناس فقيراً، ومن هذا قول أويس القرني (ره): وإن حقوق الله لم يبق
لنا ذهباً ولا فضة.

وباع علي (ع) حديقته التي غرسها له النبي (ص) وسقاها هو
بيده بإثني عشر ألف درهم وراح إلى عياله وقد تصدق بأجمعها، فقالت له
فاطمة عليها السلام: تعلم إن لنا أياماً لم نذق فيها طعاماً وقد بلغ بنا
الجوع، ولا أظنك إلا كأحدنا فهلا تركت لنا من ذلك قوتاً؟ فقال (ع):
منعني عن ذلك وجوه أشفقت أن أرى عليها ذل السؤال.

وقيل: إن السبب الموجب لتزول معاوية بن يزيد بن معاوية عن
الخلافة أنه سمع جاريتين له تتباحثان وكانت أحدهما بارعة الجمال، فقالت
الأخرى لها قد أكسبك جمالك كبر الملوك، فقالت الحسناء: وأي ملك
يضاهي ملك الحسن؟ وهو قاضٍ على الملوك فهو الملك حقاً، فقالت لها
الأخرى: وأي خير في الملك؟ وصاحبه إما قائم بحقوقه، وعامل بشكر فيه

(١) قال في (مرآة) والله در من نظم الحديثين فقال الشاعر:

أخص الناس بالإيمان عبد	خفيف الحال مسكنه القفار
له في الليل حظ من صلاة	ومن صوم إذا طلع النهار
وقوت النفس يأتي من كفاف	وكان له على ذلك اضطبار
وفيه عفة وبه خمول	إليه بالأصابع لا يشار
وقل الباقيات عليه لما	قضى نجباً وليس له يسار
فذاك قد نجى من كل شر	ولم تمسه يوم البعث نار
	باب الكفاف

(٢) أماط عني الأذى: أبعده عني ونحاه وأزاله وأذهبه (المجمع).

فذاك مسلوب اللذة والقرار منغص العيش، وإما منقاد لشهواته ومؤثر للذاته مضيع للحقوق، ومضرب عن الشكر فمصيره الى النار، فوقعت الكلمة في نفس معاوية موقعاً مؤثراً، وحملته على الإنخلاع من الأمر فقال له أهله: اعهد الى أحد يقوم بها مكانك فقال: كيف أتجرع مرارة فقدها؟ وأتقلد تبعة عهدها، ولو كنت مؤثراً بها أحداً لآثرت بها نفسي، ثم انصرف وأغلق بابه ولم يأذن لأحد، فلبث بعد ذلك خمس وعشرين ليلة ثم قبض، وروي أن امه قالت له عندما سمعت منه ذلك: ليتك كنت حيضة فقال: ليتني كنت كما تقولين، ولا أعلم أن للناس جنة ونار.

ولما خرجنا في هذا الباب عن مناسبة الكتاب لوقوع ذلك باقتراح أحد الاصحاح حيث رأى أول الكتاب فأحب الإستكثار فكرهنا خلافه.



فصل: ومن مواطن الدعاء عقيب قراءة القرآن^(١) وبين الأذان والإقامة^(٢) وعند رقة القلب وجريان الدمعة.

روى أبو بصير عن أبي عبدالله (ع) إذا رق [قلب] أحدكم فليدع فإن القلب لا يرق حتى يخلص^(٣).

القسم السابع حال الداعي كالغازي، والحاج، والمعتمر، والمريض.

لرواية عيسى بن عبدالله القمي قال: سمعت أبا عبدالله (ع) يقول ثلاثة دعوتهم مستجابة: الحاج، والمعتمر، والغازي في سبيل الله

(١) يأتي في باب ٦ عند (اجابة الدعاء بالقرآن) ما يدل على ذلك.

(٢) عن أبي عبدالله (ع) قال: قال أمير المؤمنين: اغتسموا الدعاء عند أربع: عند قراءة القرآن، وعند الأذان الحديث (الاصول).

(٣) قوله: لا يرق الخ إن الرقة علامة خلوص القلب من الحقد والحسد والأفكار الباطلة والخيالات الشاغلة وتوجهه إلى الله، والخلوص علامة الاجابة وسببها (مرأة).

فانظروا كيف تخلفونهم^(١)، والمريض فلا تقرضوه ولا تضجروه.

* * *

فصل ودعاء المريض لعائده مستجابة.

عن النبي (ص) : للمريض أربع خصال : يرفع عنه القلم، ويأمر الله الملك فليكتب [فيكتب] له أفضل ما كان يعمل في صحته، وينفي عن كل عضو من جسده ما عمله من ذنب، فإن مات مات مغفوراً له، وإن عاش عاش مغفوراً له، وإذا مرض المسلم كتب الله له كأحسن ما كان يعمل في صحته، وتساقطت ذنوبه كما يتساقط ورق الشجر، ومن عاد مريضاً في الله لم يسأل المريض للعائده شيئاً إلا استجاب له، ويوحى الله تعالى الى ملك الشمال أن لا تكتب على عبدي شيئاً ما دام في وثاقي، وإلى ملك اليمين أن اجعل أنين عبدي حسنات، وإن المرض ينقي الجسد من الذنوب كما يذهب الكبر^(٢) حيث الحديد، وإذا مرض الصبي كان مرضه كفارة لوالديه^(٣).

* * *

وعن الصادق (ع) قال : قال رسول الله (ص) : الحمى رائد الموت^(٤) وسجن الله في أرضه، وحرها من جهنم، وهي حظ كل مؤمن من

(١) تخلفون بضم اللام أي احسنوا خلافتهم في أهلهم وما لهم ودارهم وعقارهم ليدعوا لكم فإن دعاءهم مستجاب. خلقت فلاناً على أهله وماله : صرت خليفته. (مرأة) .

(٢) الكبر كفلس : كبر الحديد وهو زق أو جلد غليظ ذو حافات ينفخ فيه، وأما المبني من الطين فكور لا كبرج كيرة كعنبه (المجمع).

(٣) وقال النبي (ص) : قال الله تعالى : ما من عبد أريد أن ادخله الجنة إلا ابتليته في جسده فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا شدد عليه عند موته حتى يأتي ولا ذنب له ثم ادخله الجنة (لي) ج ١ .

(٤) وأصل الرائد الذي يتقدم القوم ليبصر لهم الكلاً ومساقط الغيث يق : راد يريد

النار، ونعم الوجع الحمى تعطي كل عضو حظه من البلاء، ولا خير فيمن لا يتلى، وإن المؤمن إذا حم حمى واحدة تناثرت الذنوب عنه كورق الشجر فإن أن على فراشه فأنينه تسبيح، وصياحه تهليل، وتقلبه على فراشه كمن يضرب بسيفه في سبيل الله فإن أقبل يعبد الله كأن مغفوراً له وطوبى له، وحى يوم كفارة سنة فإن ألمها يبقى في الجسد سنة، وهي كفارة لما قبلها وما بعدها، ومن اشتكى^(١) ليلة قبلها بقبولها وأدى إلى الله شكرها كانت له كفارة ستين سنة لقبولها وسنة للصبر عليها، والمرض للمؤمن تطهير ورحمة، وللكافر تعذيب ولعنة، ولا يزال المرض بالمؤمن حتى لا يبقى عليه ذنباً، وصداع ليلة يحط كل خطيئة إلا الكبائر^(٢).

وعن أبي جعفر (ع) : لو يعلم المؤمن ماله في المصائب من الأجر لتمنى أنه [إن] يقرض بالمقاريض.

وعن النبي (ص) : إذا كان العبد على طريقة من الخير فمرض أو سافر أو عجز عن العمل بكبر كتب الله له مثل ما كان يعمل ثم قرأ ﴿فلهم أجر غير ممنون﴾.

وعن الصادق (ع) : إذا مات المؤمن صعده ملكان فقالا يا ربنا أمت فلاناً فيقول: أنزلا فصلينا عليه عند قبره، وهللان وكبراني واكتبنا ما تعملان له^(٣).

= ريداً ومنه الحمى رائد الموت لشدها على التشبيه: أي رسوله الذي يتقدم (المجمع).

(١) اشتكى: تألم (أقرب).

(٢) وفي (لي) ج ١: وروى أيضاً الحمى قيح جهنم قال: وذلك لأن نوعاً من النار تحت الأرض فإذا فارت خرجت حرارتها فأصاب المياها سبها رؤوس الجبال ما فيها من المياها.

(٣) وفي (لي) ج ١ وقال أمير المؤمنين: المؤمن على أي حال مات وفي أي ساعة قبض هو شهيد ولقد سمعت رسول الله (ص) يقول: لو أن المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب.

وعن جابر قال: أقبل رجل أصم وأخرس حتى وقف على رسول الله (ص) فأشار بيده فقال رسول الله (ص) : اكتبوا له كتاباً تبشرونه بالجنة فإنه ليس من مسلم يفجع بكرمته^(١) أو بلسانه أو بسمعه أو برجله أو بيده فيحمد الله على ما أصابه ويحتسب من عند الله ذلك إلا نجاه الله من النار وأدخله الجنة، ثم قال رسول الله (ص) : إن لأهل البلاء في الدنيا درجات، وفي الآخرة ما لا تنال بالأعمال حتى أن الرجل ليرى أن جسده في الدنيا كان يقرض بالمقاريض مما يرى من حسن ثواب الله لأهل البلاء من الموحدين فإن الله لا يقبل العمل في غير الاسلام.

* * *

ومن الحالات الصيام: قال الصادق (ع) : نوم الصائم عبادة، وصمته تسبيح، وعمله متقبل، ودعاؤه مستجاب.

وقال النبي (ص) : لا ترد دعوة الصائم.

وقال الباقر (ع) : الحاج والمعتصر والصائم وفد الله^(٢) إن سأله أعطاهم، وإن دعوه أجابهم، وإن شفّعوا شفّعهم الله، وإن سكتوا ابتدأهم، ويعوضون بالدرهم الف درهم.

* * *

ومن دعا لأربعين من إخوانه بأسمائهم وأسماء آبائهم^(٣) ومن كان في يده خاتم فيروز أو عقيق.

عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص) : قال الله

(١) فجعه فجعاً: أوجعه أو الفجع أن يوجع الإنسان بشيء يكرم عليه فيعدمه والكرامة: العين (أقرب).

(٢) الوفد بالفتح: قوم يفدون على الملك أي يأتون ج وفود (أقرب).

(٣) يأتي في الباب الرابع عند (في بيان التعميم في الدعاء) ما يدل على هذا.

تعالى : إني لأستحي من عبد يرفع يده وفيها خاتم فيروز فأردها خائبة^(١).

وقال الصادق (ع) : ما رفعت كف الى الله عز وجل أحب إليه من كف فيها خاتم عقيق . وسيأتي كثير من هذا الباب متداخلاً فيمن يستجاب دعاؤه في الآداب^(٢) .

فصل : وعن الرضا عليه السلام قال أبو عبد الله (ع) : من اتخذ خاتماً فصه عقيق لم يفتقر . ولم يقض له إلا بالتي هي أحسن . ومربه رجل من أهله مع غلمان الوالي فقال (ع) : اتبعوه بخاتم عقيق فاتبع فلم ير مكروهاً^(٣).

وقال (ع) : العقيق حرز في السفر.

وعنه (ع) : من أصبح وفي يده خاتم فصه عقيق متختماً به في يده اليمنى ، وأصبح من قبل أن يراه أحد فقلب فصه الى باطن كفه وقرأ إنا أنزلناه الى آخرها ثم يقول : آمنت بالله وحده لا شريك له وكفرت بالجبث والطاغوت آمنت بسر آل محمد (ص) وعلانيتهم وولايتهم وقاه الله تعالى في ذلك اليوم [من] شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها وما يلج في الأرض وما يخرج منها وكان في حرز الله وحرز رسوله حتى يمسي .

(١) قال عبد المؤمن الأنصاري : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : ما افتقرت كف تختمت بالفيروز (لي) ج ٤ ص ١٦٢ .

(٢) يأتي في باب الرابع آداب كيفية الدعاء بتفصيلها .

(٣) قال الأعمش : كنت مع جعفر بن محمد (ع) على باب أبي جعفر المنصور فخرج من عنده رجل مجلود بالسوط فقال لي : يا سليمان انظر ما فص خاتمه ؟ فقلت يا بن رسول الله فصه غير عقيق فقال : يا سليمان انه لو كان عقيقاً لما جلد بالسوط قلت : يا بن رسول الله زدني قال : هو أمان من إراقة الدم قلت : زدني قال : ان الله يحب ان ترفع اليه في الدعاء يد فيها فص عقيق قلت : زدني قال : العجب كل العجب من بد فيها فص عقيق كيف تخلو من الدنانير والدراهم قلت : زدني قال : إنه أمان من كل بلاء قلت : زدني قال : إنه أمان من الفقر الحديث (لي) ج ٤ ص ١٥٩ .

وقال امير المؤمنين (ع) : تختموا بالعقيق يبارك الله عليكم وتكونوا في أمن من البلاء .

وشكى رجل الى النبي (ص) انه قطع عليه الطريق فقال له (ص) : هلاً تختمت بالعقيق؟ فإنه يحرس من كل سوء، ومن تختم بالعقيق لم يزل ينظر في الحسن ما دام في يده ولم يزل عليه من الله واقية، ومن صاغ خاتماً من عقيق ونقش فيه محمد نبي الله وعلي ولي الله وقاه الله ميتة السوء^(١) ولم يمت الا على الفطرة، وما رفعت كف الى الله أحب إليه من كف فيه عقيق، ومن ساهم بالعقيق كان حظه فيه الأوفر .

ولما ناجى الله موسى (ع) وكلمه على طور سيناء ثم اطلع على الأرض إطلاعا فخلق العقيق فقال سبحانه : آليت على نفسي أن لا أعذب كفاً لبسته بالنار إذا يوالي علياً صلوات الله عليه .

وقال (ع) : صلاة ركعتين بفص عقيق تعدل الف ركعة بغيره .

وقال (ع) : التختم بالفيروز ونقشه الله الملك النظر إليه حسنة وهو من الجنة أهده جبرئيل الى النبي (ص) فوهبه لأمير المؤمنين واسمه بالعربية الظفر .

وقال أمير المؤمنين (ع) : تختموا بالجزع اليماني فإنه يرد كيد مردة الشياطين^(٢) .

وقال (ع) : التختم بالزمرد يسر لا عسر فيه، والتختم باليواقيت ينفي الفقر، وقال : نعم الفص البلور^(٣) .

(١) قد مر معنى ميتة السوء ذيلاً عند عنوان (في فضيلة الصدقة) .

(٢) في حديث وقال (ص) : يا علي تختم به - اي بالجزع اليماني - في يمينك وصل فيه اما علمت ان الصلاة في الجزع سبعون صلاة وانه يسبح ويستغفر واجره لصاحبه (لى) ج ٤ ص ١٦٢ .

(٣) وفي رواية كان لعلي (ع) أربعة خواتيم يتختم بها : ياقوت ليله . وفيروز لنصره . والحديد الصيني لقوته . وعقيق لحززه . (لى) ج ٤ ص ١٦٢ .

الباب الثالث في الداعي وهو قسمان

القسم الأول: من يستجاب دعاؤه: وهو الصائم، والحاج والمعتبر^(١) والغازي، والمريض^(٢) والإمام المقسط، والمظلوم والداعي لأخيه بظهور الغيب^(٣).

روي عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله (ع) قال: خمس دعوات لا يحجب عن الرب تبارك وتعالى: دعوة الإمام المقسط، ودعوة المظلوم يقول الله عز وجل: لأنتقم لك ولو بعد حين^(٤) والولد الصالح لوالديه، والوالد الصالح لولده. ودعوة المؤمن لأخيه بظهور الغيب فيقول: ولك مثله.

وروي أن الله سبحانه قال لموسى: ادعني على لسان لم تعصني به فقال: يا رب اني لي بذلك، فقال: ادعني على لسان غيرك.

(١) وقد مر عند عنوان (في إجابة دعاء الصائم) ما يدل على إجابة الصائم والحاج والمعتبر ولم ينقل ذيل عنوان المتن رواياته .

(٢) وقد مضى ذيل عنوان (في إجابة دعاء المريض لعائده) ما يدل على إجابة دعائه ولكن لم يذكره ههنا مع ذكره عنوانه، وكذلك الغازي وقد مضى في الباب الثاني في القسم السابع ما يدل على إجابة دعائه .

(٣) وتأتي أيضاً عند عنوان (في الدعاء للاخوان والتماسه منهم) روايات الباب بتفصيلها .

(٤) قوله : لا يحجب الحجب كناية عن عدم الاستجابة . قوله المقسط : العادل والمراد أمام الصلاة ويحتمل أمام الكل قوله بعد حين أي مدة طويلة (مرآة) .

والمعمم بدعائه^(١) - والمتقدم في الدعاء قبل نزول البلاء

روى هارون بن خارجة عن أبي عبدالله (ع) قال: إن الدعاء في الرخاء ليستخرج الحوائج في البلاء^(٢).

وروى محمد بن مسلم عنه (ع) قال: كان جدي يقول: تقدموا في الدعاء فإن العبد إذا دعا فنزل به البلاء فدعا قيل: صوت معروف فإذا لم يكن دعا فنزل به البلاء قيل: أين كنت قبل اليوم؟.

وعنه (ع) من تخوف من البلاء يصيبه فتقدم فيه بالدعاء لم يره الله ذلك البلاء أبداً.

وعن النبي (ص) : يا أبا ذر ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بها؟ قلت: بلى يا رسول الله قال: احفظ الله يحفظك الله احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء^(٣) يعرِّقك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله فقد جرى القلم بما هو كائن^(٤) ولو أن الخلق كلهم جاهدوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك ما قدروا عليه.

روى السكوني عن الصادق (ع) قال: قال رسول الله (ص) : إياكم ودعوة المظلوم فإنها ترفع فوق السحاب^(٥) حتى ينظر الله إليها،

(١) تأتي في باب الرابع عند عنوانين : (في بيان التعميم في الدعاء) - (في الدعاء للاخوان والتماسه منهم) روايات التعميم في الدعاء ولم يذكر روايات العنوان ههنا .

(٢) قوله ليستخرج يعني من القوة إلى الفعل ، (مرآة) .

(٣) الرخاء : سعة العيش ،

(٤) وجرى القلم بما فيه أي مضى على ما ثبت عليه حكمه في اللوح المحفوظ (المجمع) .

(٥) وقوله : فإنها ترفع فوق السحاب : كأن السحاب كناية عن مواعيد اجابة الدعاء ، او المحجب المعنوية الحائلة بينه وبين ربه ، او هي كناية عن الحجب فوق العرش ، او تحت على اختلاف الاخبار ، ويمكن حمله على السحاب المعروف على الاستعارة التمثيلية لبيان كمال

فيقول: إرفعوها حتى أستجيب له، وإياكم ودعوة الوالد فإنها أحد من السيف.

وعن الصادق (ع): ثلاث دعوات لا يحجب عن الله عز وجل: دعاء الوالد لولده إذا بره، وعليه إذا عقه^(١) ودعاء المظلوم على ظالمه، ودعاؤه لمن انتصر له منه، ورجل مؤمن دعا لأخيه المؤمن إذا واساه فينا، ودعاؤه عليه إذا لم يواسه مع القدرة عليه واضطرار أخيه إليه.

وفي حديث آخر اتقوا دعوة الوالد فإنها ترفع فوق السحاب^(٢) واتقوا دعوة الوالد فإنها أحد من السيف.

وروي أن الولد إذا مرض ترقى أمه [إلى] السطح، وتكشف عن قناعها حتى يبرز شعرها نحو السماء فتقول: اللهم أنت اعطيتني وأنت وهبت لي اللهم فاجعل هبتك اليوم لي جديدة إنك قادر مقتدر، ثم تسجد فإنها لا ترفع رأسها إلا قد برأ ابنها.

* * *

فصل: ومن المجابين من لا يعتمد في حوائجه على غير الله سبحانه، قال الله تعالى: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾^(٣).

الاستجابة، والمراد بالنظر نظر الرحمة والعناية وإرادة القبول. (مرآة).
(١) في الحديث أدنى العقوق أف، يق: عى الولد أباه عقوقاً إذا آذاه وعصاه وترك الاحسان اليه واصله من العق وهو الشق والقطع (المجمع).
(٢) قد مر آنفاً في خبر السكوني معنى هذه الجملة ذيلًا.
(٣) الطلاق: ٣. قوله تعالى ومن يتوكل الخ أي ومن يفوض اموره الى الله ووثق بحسن تدبيره وتقديره فهي كافية يكفيه أمر دنياه ويعطيه ثواب الجنة بحيث لا يحتاج الى غيره. انتهى موضع الحاجة (مرآة).

روى حفص بن غياث عن أبي عبد الله (ع) قال : إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فليئأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء إلا من عند الله فإذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلا أعطاه .

وفيسما وعظ الله تعالى به عيسى : يا عيسى ادعني دعاء الحزين الغريق الذي ليس له مغيب يا عيسى سلني ولا تسأل غيري فيحسن منك الدعاء ومني الإجابة ، ولا تدعني الا متضرعاً اليّ وهمك هما واحداً فإنك متى تدعني كذلك أجبك .

تنبيه : وينبغي أن يرجع في كل حوائجه الى ربه وينزلها به سواء كانت جليلة او حقيرة ولا يأنف من رفع المحقرات إليه فإنه غاية التوكل عليه .

ففي الحديث القدسي : يا موسى سلني كلما تحاج إليه حتى علف شاتك ، وملح عجيتك .

وعن الصادق (ع) : عليكم بالدعاء فإنكم لا تتقربون الى الله بمثله ، ولا تتركوا صغيرة لصغرها ان تدعو بها فإن صاحب الصغار هو صاحب الكبار^(١) .

نصيحة : وإذا قد عرفت أن الاعتماد على الله تعالى منوط بالنجاح ، ومقود بأزمة الفلاح ، فاعلم ان التعلق بغيره والاعراض عنه مقرون بالخزي والافتضاح وموجب للخذلان ومعد للحرمان أو لا تنظر الى حكاية محمد بن عجلان ؟ حين فجعته صروف الزمان قال : أصابني فاقة شديدة وإضاقة ، ولا صديق لمضيقي ، ولزمني دين ثقیل ، وغريم بلع في المطالبة ، فتوجهت نحو دار الحسن بن زيد وهو يومئذ أمير المدينة لمعرفة كانت بيني

(١) قوله : تدعو بها بدل اشتعال الصغيرة ، والصغيرة الحاجات الحقيرة السهلة الحصول ، والغرض رفع توهم ان الانسان مستقل في الحاجات الصغيرة ويمكنه تحصيلها بدون تقديره وتيسيره تعالى ، ويدل على أن الدعاء اعظم وسائل القرب إليه تعالى (مرآة) .

وبينه، وشعر بذلك [من حالي] ابن خالي محمد بن عبدالله بن علي بن الحسين عليه السلام وكانت بيني وبينه قديم معرفة فلقيني في الطريق فأخذ بيدي وقال: قد بلغني ما أنت بسبيله فمن تأمل لكشف ما نزل بك؟ قلت: الحسن بن زيد فقال: إذا لا يقضي حاجتك ولا يسعف^(١) مطلبك فعليك بمن يقدر على ذلك وهو أجود الأجودين والتمس ما تأمله من قبله.

فإني سمعت ابن عمي جعفر بن محمد يحدث عن أبيه عن جده عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام عن النبي (ص) قال: أوحى الله إلى بعض أنبيائه في بعض وحيه: وعزتي وجلالي لأقطعن أمل كل أمل غيري بالأيام، ولأكسونه ثوب المذلة في الناس ولأبعدنه من فرجي وفضلي أعبدني بأمل في الشدائد غيري؟ والشدائد بيدي ويرجو سواي؟ وأنا الغني الجواد بيدي مفاتيح الأبواب وهي المغلقة، وبأي مفتوح لمن دعاني.

الم تعلموا أن من دهرته^(٢) نائبة لم يملك كشفها عنه غيري؟ فما لي أراه يأمله معرضاً عني وقد أعطيته بجودي وكرمي ما لم يسألني، فاعرض عني ولم يسألني وسأل في نائبة غيري، وأنا الله أبتدء بالعطية قبل المسألة أفاسأل فلا أجود؟ كلا ليس الجود والكرم لي؟ أليس الدنيا والآخرة بيدي؟ فلو أن أهل سبع سماوات وأرضين سألوني جميعاً وأعطيت كل واحد منهم مسألته ما نقص ذلك من ملكي مثل جناح البعوضة، وكيف ينقص ملك أنا قيمه؟ فيا يؤساً لمن عصاني ولم يراقبني^(٣) فقلت له: يا ابن رسول الله

(١) الإسعاف: الإعانة وقضاء الحاجة (المجمع).

(٢) يق: دهاه الأمر إذا نزل به (المجمع).

(٣) قوله: ثوب المذلة الاضافة إضافة المشبه به إلى المشبه قوله: والشدائد بيدي أي تحت قدرتي قوله: وهي مغلقة أي أبواب الحاجات مغلقة ومفاتيحها بيده سبحانه وهو استعارة على التمثيل للتنبيه على أن قضاء الحاجة المرفوعة إلى الخلق لا يتحقق إلا بإذنه قوله: والنائبة أي المصيبة قوله: فيا يؤساً اليأس: الشدة والفقر والحزن والنداء مجاز لبيان أن القانط والعاصي هو محل ذلك ومستحقه قوله: ولم تراقبني أي لم يخف عذابي أو لم يحفظ حقوقي انتهى. ملخصاً (مرآة).

اعد عليّ هذا الحديث فأعاده ثلاثاً فقلت: لا والله ما سألت أحداً بعدها حاجة فما لبثت أن جاءني الله برزق من عنده.

وعن النبي (ص) قال: قال الله عز وجل: ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني إلا قطعت أسباب السماوات وأسباب الأرض من دونه، فإن سألني لم أعطه وإن دعاني لم أجبه، وما من مخلوق يعتصم بي دون خلقي إلا ضمنت السماوات والأرض رزقه فإن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته وإن استغفرتني غفرت له.

وعن أبي محمد العسكري (ع) : ارفع المسألة ما وجدت التحمل يمكنك فإن لكل يوم رزقاً جديداً^(١) واعلم أن الإلحاح في المطالب يسلب البهاء، ويورث التعب والعناء، فاصبر حتى يفتح الله لك باباً يسهل الدخول فيه. فما أقرب الصنع من الملهوف والأمن من الهارب المخوف، فربما كانت الغير^(٢) نوعاً من أدب الله، والحظوظ مراتب، فلا تعجل على ثمرة لم تدرك فإنما تنالها في أوانها.

واعلم ان المدبر لك أعلم بالوقت الذي يصلح حالك فيه، فثق بخيرته في جميع أمورك يصلح حالك، ولا تعجل بحوائجك قبل وقتها فيضيق قلبك وصدرك ويغشيك القنوط، واعلم أن للحياء مقداراً فإن زاد عليه فهو سرف، وإن للحزم مقداراً^(٣) فإن زاد عليه فهو تهور واحذر كل

(١) وقال عليه السلام: الرزق رزقان رزق تطلبه، ورزق يطلبك فإن لم تأتئه أتاك فلا تحمل هم مستك على يومك، وكفاك كل يوم ما هو فيك فإن تكن السنة من عمرك فإن الله سيأتيك في كل غد بجديد ما قسم لك، وإن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بهم وغم ما ليس لك، واعلم انه لا يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب، ولن يحتجب عنك ما قدر لك، وكم رأيت من طالب متعب نفسه مقتر عليه رزقه. (لي) ج ٢ ص ٥٦.

(٢) الغير: تغير الحال وانتقالها عن الصلاح الى الفساد أغيار (اقرب).

(٣) تحزم في أمرك: أي اقبله بالحزم والوثاقة (اقرب).

زكي ساكن الطرف، ولو عقل أهل الدنيا خربت. فانظر الى هذا الحديث وما اشتمل عليه من الآداب الغريزة واشتمل أيضاً على التزهيد في الدنيا بقوله: ولو عقل أهل الدنيا خربت، فدل على أن العقل السليم يقتضي تخريب الدنيا وعدم الاعتناء بها، فمن عني بها أو عمرها دل ذلك على أنه لا عقل له (١).

* * *

القسم الثاني: من لا يستجاب دعاؤه .

روى جعفر بن ابراهيم عن أبي عبد الله (ع) قال: أربعة لا يستجاب له دعوة: رجل جالس في بيته يقول: اللهم ارزقني فيقال له: ألم أمرك في الطلب؟ ورجل كانت له امرأة فاجرة فدعا عليها فيقال له: ألم أجعل أمرها إليك؟ ورجل كان له مال فأفسده فيقول: اللهم ارزقني فيقال له: ألم أمرك بالإصلاح [بالاقتصاد] ثم قال: ﴿والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً﴾ (٢) ورجل كان له مال فأدانه رجلاً ولم يشهد عليه فجحده فيقال له: ألم أمرك بالإشهاد؟ (٣).

(١) قال في (مرآة) في كلام طويل له: وإنما الناجي منها فرقة واحدة وهي السالكة ما كان عليها رسول الله (ص) واصحابه وهو ان لا يترك الدنيا بالكلية، ولا يجمع الشهوات بالكلية اما الدنيا فيأخذ منها قدر الزاد، واما الشهوات فيجمع منها ما يخرج عن طاعة الشرع والعقل، فلا يتبع كل شهوة ولا يترك كل شهوة بل يتبع العدل، ولا يترك كل شيء من الدنيا ولا يطلب كل شيء من الدنيا بل يعلم مقصود كل ما خلق من الدنيا ويحفظه على حد مقصوده، فيأخذ من القوت ما يقوى به البدن على العبادة، ومن المسكن ما يحفظ به من اللصوص والحر والبرد والكسوة كذلك ولا يعلم تفصيل ذلك الا بالإقتداء بالفرقة الناجية الذين صحت عقائدهم واتبعوا الرسول وأئمة الهدى عليهم السلام ومن أراد تفصيل الكلام يرجع باب حب الدنيا والحرص عليها.

(٢) الفرقان: ٦٧. الاسراف: صرف المال زائداً على القدر الجائز شرعاً وعقلاً، والقتور: التضييق، والاقتصاد: التوسط بين الإسراف والتقتير (مرآة).

(٣) اي الاشهاد على الدين كما في آية المداينة وغيرها (مرآة).

وفي رواية الوليد بن صبيح : ورجل يدعو على جاره وقد جعل الله له السبيل الى ان يتحول عن جواره ببيع داره .

وروى يونس بن عمار قال : سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : ان العبد ليسط يديه ويدعو الله ويسأله من فضله مالا فيرزقه قال : فينفقه فيما لا خير فيه ، ثم يعود ويدعو الله فيقول : ألم أعطك ؟ ألم أفعل بك كذا وكذا ؟

ومن دعا بقلب قاس أو لاه : روى سليمان بن عمر قال : سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : إن الله لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساه فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثم استيقن بالإجابة .

وعن سيف بن عميرة عن ذكره عن أبي عبدالله (ع) قال : إن الله عز وجل لا يستجيب دعاء بظهر قلب قاس^(١) ومن لم يتقدم في الدعاء لم يسمع منه إذا نزل به البلاء .

روى هشام بن سالم عن أبي عبدالله (ع) قال : من تقدم في الدعاء استجيب له إذا نزل به البلاء ، وقيل : صوت معروف ولم يحجب عن السماء^(٢) ومن لم يتقدم في الدعاء لم يستجب له إذا نزل به البلاء وقالت الملائكة : إن ذا^(٣) الصوت لا نعرفه .

ومن دعا وهو مصرُّ على المعاصي^(٤) لا يستجاب دعاؤه قال رسول

(١) قوله تعالى : ثم قست قلوبهم : أي يثبت وصلبت عن قبول ذكر الله والخوف والرجاء وغيرها من الخصال الحميدة (المجمع) .

(٢) الحجب بفتح الحاء وهو كناية عن عدم الإستجابة (مرآة) .

(٣) كلمة ذا بمعنى صاحب وهو في حالة النصب .

(٤) أصر على الشيء لزمه وداومه وأكثر ما يستعمل في الشر والذنوب ، ومنه : ما أصر من استغفر أي من اتبع ذنبه بالاستغفار فليس بمصر وإن تكرر منه ، ومنه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار ، قيل : المراد بالاصرار ، على الصغيرة العزم على فعلها بعد الفراغ منها سواء كان المعزوم من جنس المفعول أم لا هذا هو

الله (ص) : مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر.

وعن الصادق (ع) كان رجل من بني اسرائيل يدعو الله تعالى أن يرزقه غلاماً ثلاث سنين فلما رأى أن الله لا يجيبه قال: يا رب أبعد أنا منك فلا تسمعني أم قريب فلا تجيبني؟ فأثاء آت في منامه قال: إنك تدعو الله منذ ثلاث سنين بلسان بذيء وقلب عاتٍ غير نقي، ونية غير صافية [صادقة] فأقلع عن بذائك وليتق الله قلبك ولتحسن نيتك ففعل الرجل ذلك عاماً فولد له غلام.

فقد اشتمل هذا الحديث على أربعة شروط: الأول الإقلاع عن البذاء. الثاني عدم قساوة القلب. الثالث حسن النية، وهي هنا عبارة عن حسن الظن. الرابع التوبة عن المعصية بقوله: فأقلع عن بذائك وليتق الله قلبك.

والدعاء مع أكل الحرام لا يستجاب وفي الحديث القدسي فمنك الدعاء وعليّ الإجابة فلا تحتجب^(١) عني دعوة إلا دعوة أكل الحرام.

وعن النبي (ص) : من أحب أن يستجاب دعاؤه فليطيب مطعمه^(٢) وكسبه.

وقال (ع) لمن قال له: أحب أن يستجاب دعائي قال له: طهر مأكلك، ولا تدخل بطنك الحرام^(٣).

الإصرار الحكمي، وأما المداومة على واحدة من الصغائر بلا توبة والإكثار منها فيعرف بالإصرار الفعلي (المجمع).

(١) الحجب بالفتح: وهو كناية عن عدم الاستجابة.

(٢) قال في (مرآة): اعلم أن المشهور بين الفقهاء أن الحلال والطيب مترادفان، أو الحلال ما أحله الشارع ولم يرد فيه نهي، والطيب ما تستطيبه النفس وتستلذه، وقيل الطيب يقال لمعان: الأول المستلذ، الثاني ما حلله الشارع، الثالث ما كان طاهراً الرابع ما خلا عن الأذى في النفس والبدن، والخبيث يقابل الطيب بمعانيه.

(٣) وههنا كلام في الحلال والحرام والشبهة قال في (مرآة) ثم اعلم أنه يختلف

وروى علي بن اسباط عن أبي عبدالله (ع) * من سره أن يستجاب
دعاؤه فليطيب مكسبه .

وقال (ع) : ترك لقمة الحرام أحب الى الله من صلاة الفريضة
نطوعاً .

وعنه (ع) : رد دائق (١) حرام يعدل عند الله سبعين حجة مبرورة .

* * *

والمتحمل لمظالم العباد وتبعات المخلوقين مردود الدعاء .

فعنهم عليهم السلام فيما وعظ الله به عيسى (ع) يا عيسى قل
لظلمة بني اسرائيل : غسلتم وجوهكم وذنستم قلوبكم أبي تغترون أم عليّ
تجترؤون ؟ تطيبون بالطيب لأهل الدنيا واجوافكم عندي بمنزلة الجيف
المتنة كأنكم أقوام ميتون يا عيسى قل لهم : قلموا أظافركم من كسب
الحرام ، وأصموا أسماعكم عن ذكر الخناء (٢) [الفحشاء] وأقبلوا عليّ
بقلوبكم فإنني لست أريد صوركم يا عيسى قل لظلمة بني اسرائيل : لا

= الأصحاب في أنه هل بين الحلال والحرام منزلة أم لا فذهب جماعة إلى أنه لا منزلة
بينهما فكلما دل الدليل على حرمة فهو حرام . وكلما لم يدل دليل على تحريمه فهو
حلال إلا أن يرد نهي تنزيه عنه ، والحلال والحرام ليسا إلا بظاهر الشريعة كالطهارة
والنجاسة فانها تابعتان لظاهر الشرع فما لم يعلم نجاسته فهو طاهر وإن كان نجساً
عند من علم نجاسته ولا معنى للنجاسة الواقعية ولذا كان النبي (ص) والائمة
(ع) يعاشرون مع المنافقين ولا يعملون بما علموا بغير ظاهر الشريعة منهم .
وذهب جماعة إلى أن بينهما منزلة وهي الشبهات كما ورد في الأخبار حلال بين وحرام
بين وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجاً من المحرمات ومن أخذ بالشبهات
ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم . ومن أراد تفصيل الكلام يراجع باب
الدعاء للرزق .

(١) الدائق بالفتح : سدس الدرهم (أقرب) .

(٢) الخناء مقصوراً : الفحش من القول (المجمع) .

تدعوني والسحت (١) تحت أقدامكم والأصنام في بيوتكم فإني آليت (٢) أن أجيب من دعائي، وإنَّ إجابتي إياهم لعناء لهم حتى يتفرقوا (٣).

وعن النبي (ص) : قال : أوحى الله إليَّ أن يا أخا المرسلين ويا أخا المنذرين أنذر قومك لا يدخلوا بيتاً من بيوتي ولأخذ من عبادي عند أحد منهم مظلمة فإني ألعنه ما دام قائماً يصلي بين يدي حتى يرد تلك المظلمة فأكون سمعه الذي يسمع به، وأكون بصره الذي يبصر به ويكون من أوليائي وأصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء [والصالحين] في الجنة.

وعن أمير المؤمنين (ع) : أوحى الله إلى عيسى قبل لبني إسرائيل : لا يدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بأبصارٍ خاشعة، وقلوبٍ طاهرة، وأيديٍ تقية، وأخبرهم أني لا أستجيب لأحدٍ منهم دعوةً ولأحدٍ من خلقي لديه مظلمة (١).

مركز تحقيق علوم الحديث

(١) السحت بضم السين وإسكان الشا ت مخفياً : كل ما لا يحل كسبه (المجمع).

(٢) آلي إيلاء : حلف (أقرب).

(٣) وقال (ص) : إن أحدكم ليرفع يديه إلى السماء فيقول : يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام فأني دعاء يستجاب لهذا، وأي عمل يقبل منه وهو ينفق من غير حل إن حج حراماً، وإن تصدق تصدق بحرام، وإن تزوج تزوج بحرام، وإن صام أفطر على حرام فبما ويجه أما علم أن الله طيب لا يقبل إلا الطيب وقد قال في كتابه «إنما يتقبل الله من المتقين» المائدة : ٣٠ (لي) ج ٥ ص ٨٨.

(٤) وقال (ع) : من أكل لقمة حرام لم يقبل له صلاة أربعين ليلة، ولم تستجب له دعوة أربعين صباحاً وكل لحم ينبتة الحرام فالنار أولى وإن اللقمة الواحدة نبت اللحم. (لي) ج ٥ ص ٨٨. المظلمة بكسر اللام : ما تطلبه عند الظالم، واسم ما أخذ منك ظلماً.

الباب الرابع في كيفية الدعاء وله آداب ينقسم إلى ثلاثة أقسام

فمنها ما يكون قبل الدعاء كالطهارة، وشم الطيب، واستقبال القبلة، والصدقة^(١).

قال الله تعالى : ﴿ فقدموا بين يدي نجويتكم صدقة ﴾^(٢) ولقوله تعالى : ﴿ فليؤمنوا بي ﴾^(٣) أي وليتحققوا أني قادر على إعطائهم ما سألوا .
وعن رسول الله (ص) يقول الله عز وجل : من سألني وهو يعلم أني أضر وأنفع أستجيب له .

* * *

فصل : ومن الآداب حسن الظن بما لك العباد في إجابته^(٤).

(١) ومن الآداب أيضاً اعتقاد الداعي قدرته سبحانه على فعل مطلوبه، ولم يذكر هذا العنوان مع ذكره روايته وقد مضى في الباب الثاني عند (بيان فضيلة المسجد) ما يدل على استحباب تقديم الطهارة، والطيب، والصدقة عند الدعاء ولم يذكرها في المقام مع تعرضه لعناوينها وإما لاستحباب استقبال القبلة عند الدعاء فما وجدنا في الكتاب أثراً.

(٢) المجادلة : ١٣ .

(٣) البقرة : ١٨٢ .

(٤) قال في (مرآة) في بيان حسن الظن به تعالى : قيل : معناه حسن ظنه بالغفران إذا ظنه حين يستغفر، وبالقبول إذا ظنه حين يتوب، وبالإجابة إذا ظنه حين يدعو،

قال الله تعالى ﴿ وادعوه خوفاً وطمعاً ﴾ ففي الحديث القدسي: أنا عند ظن عبدي بي فلا يظن عبدي^(١) بي إلا خيراً.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

وفيما أوحى الله الى موسى (ع) يا موسى ما دعوتني ورجوتني فلاني ساعفرك.

وروي سليمان بن الفراء عن حدثه عن أبي عبد الله (ع) قال: إذا دعوت فظن حاجتك بالباب^(٢) وفي رواية أخرى فأقبل بقلبك وظن حاجتك بالباب.

فصل^(٣): وكيف لا يحسن الظن به وهو أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين وهو الذي سبقت رحمته غضبه.

وروي أن الله سبحانه لما نفع في آدم من روحه وصار بشراً فعندما

= وبالكفاية إذا ظنه حين يستكفي لأن هذه صفات لا تظهر إلا إذا حسن ظنه بالله تعالى، وكذلك تحسين الظن بقبول إذا ظنه حين يتوب، وبالإجابة إذا ظنه حين يدعوه، وبالكفاية إذا ظنه حين يستكفي لأن هذه صفات لا تظهر إلا إذا حسن ظنه بالله تعالى، وكذلك تحسين الظن بقبول العمل عند فعله إياه، فينبغي للمستغفر والتائب والداعي والعامل أن يأتوا بذلك موقنين بالإجابة بوعد الله الصادق فإن الله تعالى وعد بقبول التوبة الصادقة والأعمال الصالحة وأما لو فعل هذه الأشياء وهو يظن أن لا يقبل ولا ينفعه فذلك قنوط من رحمة الله تعالى والقنوط كبيرة مهلكة.

(١) قال في (مرآة): معناه أنا عند ظن عبدي في حسن عمله وسوء عمله لأن من حسن عمله حسن ظنه ومن سوء عمله سوء ظنه.

(٢) قال في (مرآة): حل الكليني الظن على اليقين. ويمكن جملة على معناه الظاهر فإن اليقين بالإجابة مشكل إلا أن يقال: المراد اليقين بما وعد الله من إجابة الدعاء إذا كان مع شرائطه وأعم من أن يعطيه أو عوضه في الآخرة.

(٣) ليس هذا الفصل في محله لما ترى من الكلام قبله وكذلك بعده في مساق واحد وهو حول حسن الظن بالله تعالى.

استوى جالسا عطس فألمهم أن قال : الحمد لله رب العالمين فقال الله تعالى :
يرحمك الله يا آدم فكان أول خطاب توجه إليه منه بالرحمة .

وروي أن الله سبحانه قال لموسى حين أرسله الى فرعون يتوعده
وأخبره أني الى العفو والمغفرة أسرع مني الى الغضب والعقوبة .

وروي أنه استغاث بموسى (ع) حين أدركه الفرق ولم يستغث
بالله فأوحى إليه : يا موسى لم تغث فرعون لأفك لم تخلقه ، ولو استغاث بي
لأغثته .

وروي محمد بن خالد في كتابه عن النبي (ص) قال : لما صار
يونس (ع) الى البحر الذي فيه قارون قال القارون للملك الموكل به : ما
هذا الدوي والهول الذي اسمعه؟ قال له الملك : هذا يونس الذي حبسه الله
في بطن الحوت فجالت به البحار السبعة حتى صارت الى هذا البحر فهذا
الدوي والهول لمكانه فقال : أئاذن لي في مكالمته؟ فقال قد أذنت لك فقال له
قارون : إن توبتي جعلت الى موسى وقد ثبت الى موسى فلم يقبل مني ،
وانت لو ثبت الى الله لوجدته عند أول قدم ترجع بها اليه ، او لا تنظر الى
حسن صنائعه بعباده؟ وكيف تعلقت عنايته بالإحسان إليهم والرحمة لهم :

فمن ذلك ما ندب إليه ورغب فيه من دعاء بعضهم لبعض حيث
قال : أدعني على لسان لم تعصني به وهو لسان غيرك ، وأجاب الداعي لأخيه
ولك أضعافه^(١)

(١) عن أبي خالدة القمط قال : قال أبو جعفر (ع) : أسرع الدعاء نجحا للإجابة
دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب يبدأ بالدعاء لأخيه فيقول له ملك موكل به آمين ولك
مثلاه . قال في (مرآة) ولا ينافي ذلك ما سيأتي إنه نودي من العرش ولك مئة ألف
ضعف لأن الضعف بمقتضى دعائه والزائد تفضل منه تعالى لمن يشاء كما قيل : أو
لأن الضعف أقل المراتب ومئة ألف ضعف أكثرها وبينهما مراتب متفاوتة بحسب
تفاوت مراتب الداعي والمدعول ، وقيل : ويحتمل أن تكون علة الضعف ان الدعاء
للغير يتضمن عملين صالحين أحدهما الدعاء والثاني دعاؤه لأخيه وعبته له وطلب

وسياتي مفصلاً في موضعه^(١).

ومن ذلك ما رغب فيه من إهداء ثواب الطاعات للأموات وما جعل عليه من تضاعف الحسنات.

حتى روي عن النبي (ص) : من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات^(٢).

وقال الصادق (ع) : تدخل على الميت في قبره الصلاة والصوم والحج والصدقة والدعاء والبر ويكتب أجره للذي يفعله وللميت^(٣).

وقال (ع) : من عمل من المسلمين عن ميت عمل [عملاً] خير أضعف الله له أجره ونفع الله به الميت.

ومن ذلك ما أمر به نبيه (ص) في قوله : ﴿ فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾^(٤) فانظر كيف قرن الأمر بالاستغفار مع شهادة التوحيد التي هي اساس الإسلام وعليها مدار الأحكام وهل هذا إلا غاية العناية وأتم الرحمة وأكمل الفضل ؟ ثم أكد البيان بالمقال في هذا المثال مع ما أظهر من شواهد الحال : أنا عند ظن عبدي . بي . وتوعد من أساء ظنه به وغضب عليه^(٥).

= الخبر له ولذلك كان هذا الدعاء مستجاباً يؤجر عليه مرتين انتهى موضع الحاجة باب الدعاء للاخوان بظهر الغيب.

(٢) تأتي في الباب الرابع عند (في الدعاء للاخوان والتماسه منهم) روايات الباب بتفصيلها.

(٢) وقال الرضا (ع) : ما من عبد زار قبر مؤمن فقرأ عنده إنا أنزلناه في ليلة القدر سبع مرات الا غفر الله له ولصاحب القبر (لي) ج ٤ ص ٢٧٢ .

(٣) وقال (ع) : اذا قرأ المؤمن آية الكرسي وجعل ثوابها لأهل القبور جعل الله من كل حرف ملكاً يسبح الله له الى يوم القيامة ويعطيه أجر ستين نبياً . (لي) ج ٤ ص ٢٧٣ .

(٤) محمد : ٢١ .

(٥) قد مر في أول الفصل ذيلاً معنى ظن العبد به تعالى راجع

ومن أوضح الأدلة على وفور كرمه ومحبته لحسن الظن به، وأنه يحقق ظن عبده به إذا كان حسناً لا يخلفه لا محالة ما أمر به سبحانه من التوكل عليه فقال عز من قائل ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾ (١) وكفاك بهذه الآية حثاً على التوكل وترغيباً فيه حيث جعله شرط الإيمان، ثم أكد سبحانه ذلك بتبشيرهم بالمجازات والكفاية والأفضال والرعاية لما ثابوا (٢) إلى هذا النداء الجليل ﴿وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وتبعوا رضوان الله﴾ (٣) ثم زاد في سرورهم بالبشارة لهم بمصادفة قبوله ومحبته فقال: ﴿إن الله يحب المتوكلين﴾ (٤).

وسئل الصادق (ع) عن حد التوكل فقال ألا يخاف مع الله شيئاً فكان عقد التوكل ومداره على حسن الظن بالله لأن الذي لا يخاف شيئاً مع الله لا بد وأن يكون حسن الظن به، ثم أنظر إلى ما ورد عن سادات الأنام في هذا المعنى من الكلام.

روي عن العالم (ع) أنه قال: والله ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه بالله عز وجل ورجائه له، وحسن خلقه، والكف عن اغتياب المؤمنين، والله تعالى لا يعذب عبداً بعد التوبة والاستغفار إلا بسوء ظنه وتقصيره في رجائه الله عز وجل وسوء خلقه واغتيابه المؤمنين، وليس يحسن ظن عبد مؤمن بالله عز وجل، إلا كان الله عند ظنه لأن الله كريم يستحي أن يخلف ظن عبده ورجائه فأحسنوا الظن بالله وارغبوا إليه فإن الله تعالى يقول: ﴿الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم﴾ (٥).

(١) المائدة: ٢٦.

(٢) ثاب الرجل يثوب: إذا رجع بعد ذهابه (المجمع).

(٣) آل عمران: ١٦٧ - ١٦٨.

(٤) آل عمران: ١٥٣. وقد مر تفسير التوكل في الباب الثاني عند (أوصاف الخواص ووظائفهم).

(٥) الفتح: ٦. عن سفيان بن عيينة قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: حسن

وروي أن الله تعالى إذا حاسب الخلق يبقى رجل قد فضلت سيئاته على حسناته فتأخذه الملائكة إلى النار وهو يلتفت فيأمر الله تعالى برده فيقول له، لم تلتفت؟ - وهو أعلم به - فيقول : يا رب ما كان هذا حسن ظني بك فيقول الله تعالى : ملائكتي وعزتي وجلالي ما أحسن ظنه بي يوماً، ولكن انطلقوا به إلى الجنة لادعائه حسن الظن بي .

لم روى عطاء بن يسار قال : قال أمير المؤمنين (ع) يوقف العبد يوم القيامة بين يدي الله سبحانه وتعالى فيقول قيسوا بين نعمتي عليه وربه عمله فيستغرق النعم العمل فيقول الله : وقد وهبت له نعمتي عليه ، فقيسوا بين الخير والشر فإن استوى العملان أذهب الله تعالى الشر بالخير وأدخله الجنة وإن كان له فضل أعطاه الله بفضله وإن كان عليه فضل وهو من أهل التقوى لم يشرك بالله تعالى واتقى الشرك فهو من أهل المغفرة يغفر له ربه برحمته ويدخله الجنة إن شاء بعفوه .

وروي أن الله سبحانه وتعالى يجمع الخلق يوم القيامة ولبعضهم على بعض حقوق وله تعالى قبله تبعات فيقول : عبادي ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم ، فهبوا بعضكم تبعات بعض وأدخلوا الجنة جميعاً برحمتي^(١) .

وعن النبي (ص) أنه قال : ينادي مناد يوم القيامة تحت العرش يا

الظن بالله أن لا ترجو إلا الله ولا تخاف إلا ذنبك . قال في (مرآة) وفيه إشارة إلى أن حسن الظن بالله ليس معناه ومقتضاه ترك العمل والاجترار على المعاصي اتكالاً على رحمة الله بل معناه أنه مع العمل لا يتكل على عمله ، وإنما يرجو قبوله من فضله وكرمه ، ويكون خوفه من ذنبه وقصور عمله لا من ربه ، فحسن الظن لا ينافي الخوف بل لا بد من الخوف وضمه مع الرجاء وحسن الظن . باب حسن الظن .

(١) وقال (ع) : إن الله خلق المحبة على مئة جزء قسم واحداً منها بين الخلائق به يحب الرجل ولده والأم طفلها ، وأبقى تسعة وتسعين جزء يرحم بها الخلائق يوم القيامة . (لي) ج ٤ ص ٣١٣ .

أمة محمد (ص) ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وقد بقيت التبعات
بينكم فتواهبوا وادخلوا الجنة برحمتي .

روى محمد بن خالد البرقي عن بعض أصحابنا عن الصادق (ع)
قال : كان في بني إسرائيل عابد فأوحى الله تعالى الى داود (ع) أنه
مراثي قال : ثم انه مات فلم يشهد جنازته داود (ع) قال : فقام أربعون
من بني إسرائيل فقالوا : اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً وأنت أعلم به منا .
فاغفر له قال : فلما غسل أتى أربعون غير الأربعين الأول وقالوا : اللهم إنا
لا نعلم منه إلا خيراً وأنت أعلم به منا فاغفر له فلما وُضع في قبره قام
أربعون غيرهم فقالوا : اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً وأنت أعلم به منا
فاغفر له قال : فأوحى الله تعالى الى داود (ع) ما منعك أن تصلي عليه؟
فقال : داود بالذي أخبرني من أنه مراثي قال : فأوحى الله إليه أنه شهد له
قوم فأجزت^(١) لهم شهادتهم وغفرت له ما علمت مما لا يعلمون .

مركز تحقيق الكتابات العلمية
* * *

نصيحة : وينبغي أن يكون الرجاء مشوباً بالخوف^(٢) قال أمير المؤمنين
إن استطعتم أن يحسن ظنكم بالله ويشتد خوفكم منه فأجمعوا بينهما فإنما
يكون حسن ظن العبد بربه على قدر خوفه منه ، وإن أحسن الناس بالله

(١) أجاز أمره بجزائه : إذا أمضاه وأنفذه (المجمع) .

(٢) قال في (مرآة) في كلام طويل : إن كان خطر ببالك وجود شيء في الاستقبال
وغلب ذلك على قلبك سمي انتظاراً وتوقعاً ، فإن كان المتظر مكروهاً حصل منه ألم
في القلب سمي خوفاً وإشفاقاً ، وإن كان محبوباً حصل من انتظاره وتعلق القلب به
وأخطار وجوده بالبال لذة في القلب وارتياح يسمى ذلك الارتياح رجاء ولكن لا بد
وأن يكون له سبب فإن كان انتظاره لأجل حصول أكثر أسبابه فإسم الرجاء عليه
صادق ، وإن كان ذلك انتظاراً مع عدم تهيئة أسبابه واضطرابها فإسم الغرور
والحمق عليه أصدق انتهى موضع الحاجة ملخصاً .

ظناً لأشدهم خوفاً منه^(١).

روى الحسن بن أبي سارة قال: سمعت عليه السلام يقول: لا يكون العبد مؤمناً حتى يكون راجياً خائفاً، ولا يكون راجياً خائفاً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو^(٢).

وروى علي بن محمد رفعه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ان قوماً من مواليكم يلمون بالمعاصي ويقولون: نرجو فقال (ع): كذبوا أولئك ليسوا لنا بموالي أولئك قوم رجحت بهم الأمان، ومن رجا شيئاً عمل له ومن خاف شيئاً هرب منه^(٣).

(١) ينبغي أن يكون الخوف والرجاء كاملين في النفس ولا تنافي بينهما، فإن ملاحظة سعة رحمة الله وغنائه وجوده ولطفه على عباده سبب للرجاء والنظر إلى شدة بأس الله وبعثته وما أوعد العصاة من عبادته موجب للخوف مع أن أسباب الخوف ترجع إلى نقص العبد وتقصيره وسوء أعماله وقصوره عن الوصول إلى مراتب القرب والوصول وإنهماكهما فيما يوجب الخسران والويل، وأسباب الرجاء تؤول إلى لطف الله ورحمته وعفوه وغفرانه ووفور إحسانه وكل منهما في أعلى مدارج الكمال انتهى موضع الحاجة (مرآة).

(٢) يدل هذا الحديث على أن كمال الإيمان منوط بالخوف والرجاء، والخوف والرجاء لا يصدقان إلا بالعمل (مرآة).

(٣) قوله: يلمون الم: بأشر اللوم وبه نزل واللمم صغار الذنوب قوله: ليسوا لنا بموالي لأن الموالات ليست مجرد القول بل هي اعتقاد ومحبة في الباطن، ومتابعة وموافقة في الظاهر لا ينفك أحدهما عن الآخر. ثم قال: والحاصل أن الأحاديث الواردة في سعة عفو الله سبحانه وجزيل رحمته ووفور مغفرته كثيرة جداً ولكن لا بد لمن يرجوها ويتوقعها من العمل الخالص المعد لحصولها، وترك الانهماك في المعاصي المفوت لهذا الاستعداد، فاحذر أن يغرك الشيطان ويشطك عن العمل ويقنعك بمحض الرجا والامل، وانظر إلى حال الأنبياء والأولياء واجتهادهم في الطاعات وصرفهم العمر في العبادات ليلاً ونهاراً أما كانوا يرجون عفو الله ورحمته بلى والله أنهم كانوا أعلم بسعة رحمته وأرجى بها منك ومن كل أحد ولكن علموا أن رجاء الرحمة من دون العمل غرور محض وسفه بحث فصرفوا في العبادات أعمارهم وقصروا على الطاعات ليلهم ونهارهم انتهى كلامه رفع مقامه.

وقد روى ان ابراهيم (ع) كان يسمع تأوّه^(١) على حدميل^(٢) حتى مدحه الله تعالى بقوله ﴿ان ابراهيم لحليم اواه منيب﴾ وكان في صلوته يسمع له ازيز كأزيز الرجل^(٣) وكذا يسمع من صدر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ذلك^(٤).

وكان امير المؤمنين عليه السلام اذا أخذ بالوضوء يتغير وجهه من خيفة الله تعالى^(٥) وكانت فاطمة عليها السلام تنهج في الصلاة من خيفة الله تعالى، وكان الحسن عليه السلام إذا فرغ من وضوئه تغير لونه، ف قيل له في ذلك فقال: حق على ذي العرش ان يتغير لونه، وروى مثل هذا عن زين العابدين عليه السلام^(٦).

وروى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال: حدثني أبي عن أبيه عليه السلام ان الحسين بن علي عليهما السلام كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم، وكان إذا حج حج ماشياً، وربما مشى حافياً، وكان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر المرور [الممر] على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله شهق شهقة يغشى

(١) كل كلام يدل على حزن يق له: التأوّه (المجمع).

(٢) الميل، مسافة مقدرة بمقد البصر او باربعة آلاف ذراع بناء على ان الفرسخ اثنا عشر الف ذراع (المجمع).

(٣) الازيز: صوت الرعد وصوت غليان القدر ايضاً (المجمع) وقال في (لي) ج ٤ وكان ابراهيم الخليل (ع) عند ذكر الله يسمع ازيز صدره من رأس ميل وكان صدره يغلي كغليان القدر الحديث.

(٤) قد روى ان النبي (ص) كان يصلي وقلبه كالمرجل يغلي من خشية الله (لي) ج ٤ المرجل: قدر من نحاس (المجمع).

(٥) وفي الغوالي أن علياً (ع) إذا حضر وقت الصلاة يتململ ويتزلزل ويتلون فيقال له مالك يا أمير المؤمنين؟ فيقول: جاء وقت الصلاة أمانة عرضها الله على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها. (لي) ج ٤.

(٦) وكان السجاد (ع) إذا حضر للوضوء اصفر لونه فيقل له: ما هذا الذي يعنادك عند الوضوء؟ قال: ما تدرؤن بين يدي من اقوم (لي) ج ٤.

عليه منها وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائضه بين يدي ربه عز وجل
وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم، وسأل الله الجنة
ونعوذ بالله من النار.

وقالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحدثنا ونحدثه،
فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه، وإذا كان هذا حال المقرين
والأنبياء والمرسلين وشهداء الله على الخلق أجمعين فما ظنك بأهل العيوب
ومقترف الذنوب؟

* * *

فصل: ومن الشروط أن لا يسأل محرماً، ولا قطيعة رحم^(١) ولا
يتضمن قلة الحياء وإساءة الأدب.

قال المفسرون في قوله تعالى ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية﴾^(٢)
أي تخشعاً وتذلاً سراً ﴿إنه لا يحب المعتدين﴾ أي لا يتجاوز الحد في دعائه
كأن يطلب في دعائه منازل الأنبياء.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا صاحب الدعاء لا تسأل ما لا
يكون، ولا يحل.

وقال عليه السلام: من سأل فوق قدره استحق الحرمان.

ومن الآداب تنظيف البطن بالصوم، والجوع، وتجديد التوبة^(٣).

(١) لم ينقل لهذا العنوان رواية إلا أن يقال: إنه داخل تحت عنوان سؤال المحرم وذكره
له من باب ذكر الخاص بعد العام فحيث شملته الرواية الآتية.

(٢) الأعراف: ٥٣.

(٣) وقد اكتفى (ره) في الاستدلال على تنظيف البطن بالصوم والجوع وتجديد التوبة بما
نقله من الروايات الناهية عن أكل الحرام والرواية المحضضة على أكل الحلال ولم
ينقل كل من هذه العناوين رواية على حدة كما هو دأبه في كل فصل.

فعن النبي صلى الله عليه وآله: من أكل الحلال أربعين يوماً نور الله قلبه^(١).

وقال صلى الله عليه وآله: إن لله ملكاً ينادي على بيت المقدس كل ليلة من أكل حراماً لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، والصرف: النافلة والعدل: الفريضة.

وقال عليه السلام: لو صليتم حتى تكونوا كأوتاد [ر]، وصمتم حتى تكونوا كالحنايا لم يقبل الله منكم إلا بورع حاجز^(٢).

وعنه عليه السلام العبادة مع أكل الحرام كالبناء على الرمل، وقيل: على الماء.

وقال عليه السلام: يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح.

واعلم أن بعض هذه الشروط كما يجب تقدمه كذا يجب استمراره واستدامته بعد الدعاء^(٣).

* * *

القسم الثاني: فيما يقارن حال الدعاء من الآداب وهي أمور:

(١) عن أبي بصير قال: قال رجل لأبي جعفر: إني ضعيف العمل قليل الصيام ولكني أرجو أن لا أكل إلا حلالاً قال: فقال له: أي الاجتهاد أفضل من عفة بطن وفرج. الاجتهاد: بذل الوسع في طلب الأمر والمراد هنا المبالغة في الطاعة (مرأة). باب العفة.

(٢) عن عمرو بن الثقفي عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت له: إني لا ألك إلا في السنين فأخبرني بشيء أخذ به فقال: أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد واعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه. المراد بالتقوى ترك المحرمات وبالورع الشبهات وبالاجتهاد بذل الجهد في فعل الطاعات (مرأة) باب الورع.

(٣) تأتي في الباب الرابع في القسم الثالث منه آداب المتأخرة عن الدعاء بتفصيلها.

الأول: التلبث بالدعاء وترك الاستعجال فيه . لما ورد في السوحي القديم ولا تمل من الدعاء فإني لا أمل من الإجابة^(١).

وروى عبد العزيز الطويل عن أبي عبدالله (ع) قال: إن العبد إذا دعا لم يزل الله تعالى في حاجته ما لم يستعجل^(٢).

وعنه (ع) قال: إن العبد إذا عجل فقام لحاجته يقول الله تبارك وتعالى: أما يعلم عبدي أني أنا الله الذي اقضي الحوائج؟^(٣) وفي رواية إذا استعجل العبد في صلاته يقول الله سبحانه: استعجل عبدي أبراه يظن أن حوائجه بيد غيري؟ .

وعن الباقر (ع) : يا باغي العلم صل قبل أن لاتقدر على ليل ولا نهار تصلي فيه إنما مثل الصلاة لصاحبها كمثل رجل دخل على ذي سلطان فأنصت له حتى فرغ من حاجته، فكذلك المرء المسلم بإذن الله عز وجل ما دام في الصلاة لم يزل الله عز وجل ينظر إليه حتى يفرغ من صلاته^(٤).

(١) وفي الخبر أن الله لا يمل حتى تملوا أي حتى تسأموا أو تضجروا (المجمع).

(٢) قوله: في حاجته أي في تقديره وتيسيره وتسبب أسبابه ما لم يستعجل أي ما لم يطلب العجلة فيه فيئأس إذا ابطأت حاجته فيعرض عن الله تعالى زاعماً أنه لا يستجيب لإبطائه في حقه، والحاصل أنه لا بد للداعي من أن يبالغ في الدعاء ويحسن الظن برب الأرض والسماء ولا يئأس من رحمة الله بتأخير الإجابة فإنه يمكن أن يكون لحب صوته، أو لعدم مصلحته في وصول الحاجة إليه عاجلاً ولا يستعجل في ذلك فإن العجلة من الشيطان وقد ذمها الله تعالى في مواضع من القرآن انتهى موضع الحاجة (مرآة) .

(٣) قوله: إذا عجل أي في تعقيب الصلاة فتركه أو اكتفى فيه بقليل للتوجه إلى حوائجه فقام إليها، أو اقتصر بقليل من الدعاء ثم توجه إلى الحاجة التي يدعو لها، أو المراد به ما ذكرناه في الخبر السابق أي يئأس للإبطاء في الإجابة وترك الدعاء وتوجه إلى الحاجة ليحصلها بسعيه والأول أظهر وترتب الجزاء على جميع الاحتمالات ظاهر (مرآة) .

(٤) قال أبو عبدالله (ع) : أحب الأعمال إلى الله الصلاة وهي آخر وصايا الأنبياء . =

وقال الصادق (ع) : اذا صليت فريضة فصلها لوقتها مودع يخاف أن لا يعود إليها ابداً، ثم اصرف بصرك الى موضع سجودك، فلو تعلم من عن يمينك وشمالك لأحسنت صلاتك، واعلم أنك بين يدي من يراك ولا تراه .

وقال النبي (ص) : يا أبا ذر ما دمت في الصلاة فإنك تقرع باب الملك ومن يكثر قرع باب الملك يفتح له يا أبا ذر ما من مؤمن يقوم الى الصلاة إلا تنثر عليه البرما بينه وبين العرش، ووكل الله به ملكاً ينادي يا بن آدم لو تعلم مالك في صلاتك ولمن تناجي لما سئمت، ولا التفت الى شيء .

وفيما أوحى الله تعالى الى ابن عمران يا موسى عجل التوبة وأخر الذنب، وتأن في المكث بين يدي في الصلاة، ولا ترج غيري، واتخذني جنة للشدائد، وحصناً للملمات الأمور^(١) .

الثاني الاحاح في الدعاء: قال رسول الله (صلى) : إن الله يحب السائل اللحوح^(٢) .

وروى الوليد بن عقبة الهجري قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: والله لا يلح عبد مؤمن على الله في حاجته الاقضاها الله له^(٣) .

= وقال معاوية: سألت أبا عبد الله (ع) عن أفضل ما يتقرب العباد الى ربهم، واحب ذلك الى الله تعالى ما هو؟ فقال: (ع) : ما اعلم شيئاً بعد المعرفة افضل من هذه الصلاة الا ترى الى العبد الصالح عيسى ابن مريم؟ قال: «وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً» وقال (ص) : أول ما يحاسب به العبد الصلاة فان قبلت قبل سائر عمله، وإذا ردت رد سائر عمله. وكفى في فضل الصلاة وعظم قدرها إنها ذكرت في القرآن المجيد في اثنين مئة موضع (لي) ج ٤ .

(١) الملمة النازلة الشديدة من نوازل الدنيا (اقرب) .

(٢) الح في السؤال: الحف، والسحاب دام مطره (ق) .

(٣) قوله: الاقضاها الله له محمول على الغالب، او على ما اذا تحققت الشرائط (مرآة) .

وروى ابو الصباح عن ابي عبدالله (ع) : إن الله كره الحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة واحب ذلك لنفسه إن الله يحب أن يسئل ويطلب ما عنده^(١) .

الثالث : تسمية الحاجة : روى ابن عبدالله الفراء عن الصادق (ع) قال : إن الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد اذا دعا، ولكنه يحب ان يئث اليه الخوانج^(٢) .

وعن كعب الاحبار مكتوب في التوراة : يا موسى من أحبني لم ينسني، ومن رجا معروفي السح في مسألتي يا موسى إني لست بغافل عن خلقي ولكن احب ان تسمع ملائكتي ضجيج الدعاء من عبادي وترى حفظي تقرب بني آدم إلي بما أنا مقويهم عليه ومسببه لهم .

الرابع : الاسرار بالدعاء : لبعده عن الزناء ولقوله تعالى ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ﴾^(٣)

ولرواية اسماعيل بن همام عن أبي الحسن الرضا (ع) قال : دعوة العبد سرّاً دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية، وفي رواية أخرى دعوة تخفيها أفضل من سبعين دعوة تظهرها^(٤) .

(١) قوله : ما عنده اي ما هو تحت قدرته ويحصل بقضائه وقدره لكن بشرط ان يكون مشروعاً (مرآة) .

(٢) قوله : ان يئث اليه الخوانج اي تذكر وتظهر فإنها اذا ذكرت انتشرت لأنه يسمعها الملائكة وغيرهم والتعديدية بآلى لتضمن معنى التوجه او التضرع (مرآة) .

(٣) الاعراف : ٥٣ .

(٤) يدل على ان الاخفاء في الدعاء أفضل من الاعلان، والحكم بالمساواة في الخبر الأول والافضلية في الثاني - أي النسبة بينهما في الرواية الأولى نسبة الواحد الى السبعين وفي الثانية نسبه إلى الأزيد من السبعين - اما باختلاف مراتب الاخفاء والاعلان، او المراد بالأول الاخفاء عند الدعاء وبالثاني الإخفاء بعده، فيدل على ان الثاني اهم وافضل، واما الجمع بينهما وبين ما ورد من فضل الاجتماع في الدعاء فسيأتي

وعن النبي (ص) : ان ربك يباهي الملائكة بثلاثة نفر: رجل يصبح في أرض قفر فيأذن ويقيم ثم يصلي، فيقول ربك للملائكة انظروا الى عبدي يصلي ولا يراه أحد غيري فينزل سبعون الف ملك يصلون وراءه ويستغفرون له الى الغد من ذلك اليوم، ورجل قام من الليل يصلي وحده فسجد ونام وهو ساجد فيقول: انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده ساجد لي، ورجل في زحف فيفر أصحابه ويثبت وهو يقاتل حتى قتل.

الخامس: التعميم في الدعاء روى ابن القداح عن ابي عبدالله (ع) قال: قال رسول الله (ص) : إذا دعا أحدكم فليعمم فإنه أوجب للدعاء^(١).

السادس: الاجتماع في الدعاء قال الله تبارك وتعالى ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم﴾^(٢) وأمر الله تعالى بالاجتماع للمباهلة .

وروى ابو خالد قال: قال ابو عبدالله (ع) : ما من رهط أربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله في أمر إلا استجاب الله لهم فإن لم يكونوا أربعين فأربعة يدعون الله عشر مرات إلا استجاب الله عز وجل لهم، فإن لم يكونوا أربعة فواحد يدعو الله أربعين مرة يستجيب الله العزيز الجبار له^(٣).

الكلام فيه - في الأمر السادس: الاجتماع في الدعاء - ثم الظاهر ان هذه النسبة إنما هي اذا لم يكن الإعلان مشوباً بالرياء والسمعة والا فلان نسبة بينهما (مرأة) .
(١) قوله فليعمم أي يدخل المؤمنين في دعائه وظاهره الدخول في اللفظ، ففيه رخصة لتغيير الدعوات المنقولة من لفظ المتكلم مع الغير، ويمكن الإكتفاء بالفصد، أو يدعو بعد تلاوة الدعاء المنقول تشريكهم في دعائه قوله: فإنه أوجب للدعاء اللام للتعدي وهو من الوجوب لا من الوجوب والإجابة أي ألزم للدعاء ولزوم الدعاء استحقاقه للإجابة انتهى موضع الحاجة (مرأة) .

(٢) الكهف: ٣٧ .

(٣) الرهط ما دون العشرة من الرجال ليست فيهم امرأة وهو جمع لا واحد له من لفظه، وأربعين بدل من الرهط قوله: فأربعة مجرور بدلاً من الرهط المحذوف

وروى عبد الأعلى عنه (ع) : ما اجتمع أربعة قط على أمر فدعوا الله تعالى إلا تفرقوا عن إجابة^(١).

تذنيب: والمؤمن شريك في الدعاء. قال الله سبحانه ﴿قد أجيب دعوتكما﴾ وكان الداعي موسى، وهارون يؤمن على دعائه فنسب الدعاء إليهما وقال ﴿قد أجيب دعوتكما﴾^(٢).

وروى علي بن عتبة عن رجل عن أبي عبدالله (ع) قال: كان أبي إذا أحزنه أمر جمع النساء والصبيان، ثم دعا وأمنوا^(٣).

= بتقدير فما من رهط أربعة أو مرفوع بالابتداء ويدعون خبره والمستثنى منه في قوله: إلا استجاب محذوف أي ما دعوا إلا استجاب قوله: فواحد مرفوع بالابتداء ولا ينافي تنكيره مثل قولهم: كوكب انقضى الساعة ويدعو خبره. وربما يتوهم التنافي بين هذا وبين ما مر - في الأمر الرابع ذيلًا - من كون دعاء السر أكثر ثواباً ويمكن أن يجاب بوجهين: الأول أن يكون الاجتماع ادعى للإجابة لا ينافي كونه أقل ثواباً والثاني أن يكون هذا لمن أمن الرياء وما مضى لمن لم يامن والظاهر أنه لا بد من دعاء كل واحد سواء كان الدعاء واحداً أو متعدداً فإذا اجتمعوا في طلب الرزق مثلاً ودعا كل منهم دعاء ماثوراً غير ما دعا الآخرون يتحقق الاجتماع، وكذلك إذا دعا واحد وأمن الباقيون كما يدل عليه خبر آخر - ويأتي في الأمر السادس - ثم الظاهر أيضاً أنه يعتبر في دعاء الأربعة عشر مرات ودعاء الواحد أربعين مرة أن يكون ذلك في مجلس واحد لأن ذلك قائم مقام اجتماع الأربعين انتهى بعد ما لخصناه (مرأة).

(١) وفي بعض الروايات [أربعة رهط] قال في (مرأة): ولا ينافي ذلك كون مظنة الإجابة في الأربعين أكثر، أو يحمل على ما إذا دعا كل منهم عشر مرات، وقد يحمل الرهط على العشرة فيصير المجموع أربعين.

(٢) عن السكوني عن أبي عبدالله (ع) قال: قال رسول الله (ص) : دعا موسى وأمن هارون وأمنت الملائكة فقال تعالى: «قد أجيب دعوتكما» - يونس: ٨٩ - الحديث (الأصول) باب من يستجاب دعاؤه.

(٣) آمين وأمين بالمد والقصر والمد أكثر وهو اسم مبني على الفتح ومعناه اللهم استجب لي وقال بعضهم: التشديد لغة وهو وهم قديم (مرأة).

وروى السكوني عن أبي عبدالله (ع) قال: السداعي والمؤمن شريكاً^(١).

السابع: إظهار الخشوع. قال الله تعالى ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ﴾^(٢).

وفي دعائهم عليهم السلام: ولا ينجي منك الا التضرع إليك.

وفيما أوحى الله الى موسى (ع) : يا موسى كن اذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجللاً وعفراً وجهك في التراب، واسجد لي بمكارم بدنك، واقنت بين يدي في القيام، وناجني حيث تناجيني بخشية من قلب وجل.

والى عيسى (ع) : يا عيسى ادعني دعاء الغريق الحزين الذي ليس له مغيث يا عيسى اذل لي قلبك وأكثر ذكرى في الخلوات، واعلم ان سروري أن تبصص الي وكن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً^(٣) وأسمعني منك صوتاً حزيناً.

وروى انه لما بعث الله موسى وهارون (ع) الى فرعون قال لهما: لا يروعنكما لباسه فإن ناصيته بيدي ولا يعجبكما ما متع به من زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين، فلو شئت زينتكما بزينة يعرف فرعون حين يراها أن مقدرته يعجز عنها، ولكني أرغب بكما عن ذلك فأزوي^(٤) الدنيا عنكما وكذلك أفعل بأوليائي إني لأزودهم عن نعيمها كما يزود الراعي غنمه عن

(١) وفي بعض النسخ [في الأجر] شريكاً.

(٢) الاعراف: ٥٣.

(٣) بصص الكلب بذنبه إذا حركه وإنما يفعل ذلك من خوف أو طمع قوله: وكن في ذلك حياً أي كن حاضراً القلب ولا تكن ساهياً غافلاً فإن القلب الساهي الغافل عن ذكره تعالى وعن ادراك الحق ميت، والقلب العاقل الذاكر حي وقوله تعالى «او من كان ميتاً فأحييناه» «وانك لا تسمع الموت» إشارة الى هذين القلبين (مرآة) باب ذكر الله في السر.

(٤) زوى الشيء: نحاه وصرفه ومنعه (المجمع).

مراتع المهلكة، وإني لأجنبهم سلوكها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن موارد العثرة، وما ذاك لهوانهم عليّ ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موفراً، إنما يتزين لي أوليائي بالذل والخشوع والخوف الذي يثبت في قلوبهم فيظهر من قلوبهم على أجسادهم فهو شعارهم ودارهم الذي به يستشعرون، ونجاتهم الذي بها يفوزون درجاتهم التي لها يأملون ومجدهم الذي به يفتخرون، وسيماهم التي بها يعرفون، فإذا لقيتهم يا موسى فأخفض لهم جناحك وألن لهم جانبك وذلل لهم قلبك ولسانك، واعلم أنه من أخاف لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ثم أنا الثائر لهم يوم القيامة.



الثامن تقديم المدحة لله والثناء عليه قبل المسألة، روى الحارث بن مغيرة قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إياكم إذا أراد أن يسأل أحدكم ربه شيئاً من حوائج الدنيا حتى يبدأ بالثناء على الله عز وجل والمدحة له، والصلاة على النبي [وآله] ثم يسأل الله حوائجه (١).

وقال (ع): أن رجلاً دخل المسجد وصلى ركعتين ثم سأل الله عز وجل فقال رسول الله (ص): أعجل العبد ربه، وجاء آخر فصلى ركعتين ثم أثنى على الله عز وجل وصلى على النبي (ص) فقال رسول الله (ص): سل تعطه (٢).

(١) كلمة إياكم للتحذير ومفعول أراد محذوف يدل عليه شيئاً من حوائج الدنيا، وإن يسأل منصوب وهو المحذر منه، ويحتمل أن يكون إن يسأل مفعول أراد ويكون المحذر منه محذوفاً مثله بقرينة الأول اظهر وكلمة حتى للاستثناء وقوله: ثم يسأل منصوب معطوف على يبدأ، وكان الثناء بتعداد النعم، والمدح بذكر الصفات الذاتية (مرأة).

(٢) وفي بعضها [عجل] العبد حيث سأل قبل أن يمجده ويثني عليه وتعديته إلى المفعول به لتضمن معنى السؤال، وفيه دلالة على أن الحمد والثناء والصلاة على النبي (ص) في الصلاة غير كافية للسؤال عقيبها قوله: سل تعطه كأن الهاء للسكت - ويمكن أن يكون مفعولاً ثانياً لتعط - وفي بعض النسخ بدونها (مرأة).

وروى محمد بن مسلم قال: قال أبو عبدالله (ع) : إن في كتاب أمير المؤمنين (ع) ان المسألة بعد المدحة، فإذا دعوت فمجده قال: قلت: كيف نمجده؟ قال: تقول: «يا من هو أقرب إلي من جبل الوريد يا من يحول بين المرء وقلبه يا من هو بالمنظر الأعلى يا من ليس كمثله شيء» (١)

وروى معاوية بن عمار عن الصادق (ع) قال: إنما هي المدحة ثم الشاء ثم الإقرار بالذنب ثم المسألة إنه والله ما خرج عبد من الذنب إلا بالإقرار (٢).

روى عيص بن أبي القاسم قال: قال أبو عبدالله (ع) : إذا طلب أحدكم الحاجة فليثن على ربه وليمدحه فإن الرجل منكم إذا طلب الحاجة من سلطان هبأ له من الكلام أحسن ما يقدر عليه، فإذا طلبتم الحاجة

(١) مدحته مدحاً: أثبت عليه بما فيه من الصفات الجميلة خلقية كانت او اختيارية، ولهذا كان المدح أعم من الحمد قوله: يا من هو أقرب مأخوذ من قوله تعالى «ونحن أقرب إليه من جبل الوريد» أي نحن أملك له من جبل وريده مع استيلائه عليه وقربه منه قوله: يا من يحول إشارة الى قوله «واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه» وهو تمثيل لغاية قربه تعالى من العبد، فإن الحائل بين الشيء وغيره أقرب الى ذلك الشيء من ذلك الغير قوله: يا من هو بالمنظر الأعلى لعله (ع) شبه المكانة والدرجة الرفيعة المعنوية بالأمكنة المرتفعة الصورية فهو إما كناية عن اطلاعه على جميع المخلوقات، أو عن عدم وصول العقل والإفهام الى ساحة عرفانه قوله: يا من ليس كمثله شيء المراد من مثله ذاته كقولهم: مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فإنه إذا نفي عمن يناسبه وسد مسده كان نفيه عنه أولى (مرآت) وله (ره) ههنا معاني دقيقة لطيفة وإنما تركناه لإفضائه الى التطويل ومن أراد يرجع باب البدء بالشاء.

(٢) ولعل المراد بالمدحة ما يدل على عظمة ذاته وصفاته بلا ملاحظة نعمه، وبالشاء: الاعتراف بنعمائه وآلائه والشكر عليها، وضمير هي راجع الى آداب الدعاء بقريئة المقام قوله: إنه والله الخ هذا مبني على ان الخروج من الذنوب من شرائط اجابة الدعاء، ويؤيده قوله تعالى «إنما يتقبل الله من المتقين» - المائدة: ٢٧ - (مرآة).

فمجدوا الله العزيز الجبار وامدحوه وأثنوا عليه تقول «يا أجود من أعطى
 ويا خير من سئل ويا أرحم من استرحم يا واحد يا أحد [يا فرد] يا صمد
 يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد يا من لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً
 يا من يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويقضي ما أحب^(١) يا من يحول بين
 المرء وقلبه يا من هو بالمتنظر الأعلى يا من ليس كمثله شيء^(٢) يا سميع يا
 بصير» وأكثر من أسماء الله عز وجل فإن أسماء الله تعالى كثيرة، وصل على
 محمد وآل محمد وقل «اللهم أوسع علي من رزقك الحلال ما أكف به وجهي
 وأؤدي به أمانتي وأصل به رحي ويكون لي عوناً على الحج والعمرة».

التاسع : تقديم الصلاة على النبي وآله عليهم السلام : روى أبو
 بصير عن أبي عبد الله (ع) قال : قال رسول الله (ص) : من ذكرت
 عنده فني أن يصلي علي حظي الله به طريق الجنة^(٣).

وروى ابن القداح عنه (ع) قال : سمع أبي رجلاً متعلقاً بالبيت
 يقول : اللهم صل على محمد فقال : لا تبتريها ولا تظلمنا [تصلمنا] حقنا قل
 «اللهم صل على محمد وأهل بيته»^(٤).

(١) يأتي في خاتمة الكتاب تفسير هذه الأسماء الحسنی بتفصيلها.

(٢) قد مر آنفاً معنى هذه الجملات الثلاث عند رواية محمد بن مسلم ذيلًا.

(٣) أي جعله الله مغطاً طريق الجنة غير مصيب إياه، ثم النسيان إن كان كناية عن
 الشرك فالأمر ظاهر، وإن حمل على معناه الحقيقي فلعل ذلك لعدم الاهتمام به
 (مرآة) .

(٤) البتر: القطع أو مستأصلاً. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه، والمراد بالبتر هنا
 أما الاستئصال - أي القطع من أصله - للإشعار بأن الصلاة على النبي بدون آله
 باطل فكأنه لم يصل أصلاً، أو النقص وعدم الإتمام، ويدل الخبر على حرمة الصلاة
 على النبي (ص) بدون الصلاة على آل الله - عُدَّ ظلماً عليهم والظلم عليهم حرام
 بإجماع المسلمين. وقد اختلف في أنه هل تنفعهم عليهم السلام الصلاة شيئاً أم
 ليست الصلاة عليهم إلا لانتفاعنا ولقد أطال الكلام فيه (مرآة) وأنا تركناه
 لإفضائه إلى الإسهاب ومن أراد يراجع باب الصلاة على محمد وآله.

وروى عبدالله بن نعيم قال: قلت لأبي عبدالله (ع) : إني دخلت البيت ولم يحضرني شيء من الدعاء إلا الصلاة على محمد وآله فقال (ع) : أما إنه لم يخرج أحد بأفضل مما خرجت به^(١).

روى جابر عن أبي جعفر (ع) : أن عبداً مكث في النار يناشد الله سبعين خريفاً وسبعين خريفاً والخريف سبعون سنة وسبعون سنة، ثم قال (ع) : إنه سأل الله بحق محمد وأهل بيته لما رحمتني قال (ع) : فأوحى الله إلى جبرئيل (ع) أن اهبط إلى عبدي فأخرجه إليّ قال: يا رب كيف لي بالهبوط في [إلى] النار؟ قال: إني قد أمرها أن تكون عليك برداً وسلاماً قال: يا رب فما علمي بموضعه؟ قال: إنه في جب من سجين قال: فهبط إليه وهو معقول على وجهه بقدومه قال: قلت كم لبثت في النار؟ قال: ما أحصي كم تركت فيها خلفاً قال: فأخرجه إليه قال: فقال له: يا عبدي كم كنت تناشدني في النار؟ قال: ما أحصي يا رب قال: أما وعزتي وجلالي لولا ما سألتني به لأطلت هوانك في النار لكنه حتم حتمه على نفسي لا يسألني عبد بحق محمد وأهل بيته إلا غفرت له ما كان بيني وبينه، فقد غفرت لك اليوم.

وعن سلمان الفارسي (رض) قال: سمعت محمداً (ص) يقول: أن الله عز وجل يقول: يا عبادي أو ليس من له إليكم حوائج كبار لا تجودون بها إلا أن يتحمل عليكم بأحب الخلق إليكم تقضونها كرامة لشفيعهم؟ ألا فاعلموا أن أكرم الخلق علي وأفضلهم لدي محمد وأخوه علي ومن بعده الأئمة الذين هم الوسائل إليّ ألا فليدعني من همته حاجة يريد نفعها، أو دهمته داهية يريد كشف ضررها بمحمد وآله الطيبين الطاهرين

(١) والمراد بالبيت الكعبة قوله: لم يخرج أحد أي لم يخرج من البيت مع ثواب أفضل مما خرجت معه ولم يخرج أحد من البيت فضلاً وغنيمة أفضل مما أخرجته منه أي الآ من كان دعاؤه متضمناً للصلاة على النبي وآله، والحاصل أنه أفضل الدعوات (مرأة).

اقضها له أحسن ما يقضيها من يستشفعون بأعز الخلق عليه، فقال له قوم من المشركين والمنافقين وهم المستهزؤون به: يا أبا عبد الله فيما لك لا تقترح على الله بهم أن يجعلك أغنى أهل المدينة؟ فقال سلمان (رض) دعوت الله وسألته ما هو أجل وأنفع وأفضل من ملك الدنيا بأسرها سألته بهم عليهم السلام أن يهب لي لساناً ذاكراً لتحميدته وثنائه وقلباً شاكراً لآلائه، وبدنا على الدواهي الداهية صابراً، وهو عز وجل قد أجابني إلى ملتصقي من ذلك وهو أفضل من ملك الدنيا بحذاقيرها وما اشتمل عليه من خيراتها مئة ألف ألف مرة^(١).

وروى محمد بن علي بابويه مرفوعاً إلى الصادق (ع) قال: استأذنت زليخا على يوسف فقيل لها: يا زليخا إننا نكره أن نقدم بك عليه لما كان منك إليه قالت: اني لا أخاف من يخاف الله فلما دخلت قال لها: يا زليخا ما لي أراك قد تغير لونك؟ قالت: الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيداً وجعل العبيد بطاعتهم ملوكاً قال لها: يا زليخا ما دعائك إلى ما كان منك؟ قالت: حسن وجهك يا يوسف قال: فكيف لو رأيت نبياً يقال له: محمد (ص) يكون في آخر الزمان؟ أحسن مني وجهاً وأحسن مني خلقاً وأسمع^(١) مني كفاً قالت: صدقت قال: وكيف علمت أني

(١) عن العسكري (ع) عن آبائه عليهم السلام عن النبي (ص) انه قال: ان الله سبحانه يقول: عبادي من كانت له إليكم حاجة فسألکم بمن تحبون أجبتهم دعاءه الا فاعلموا أن أحب عبادي اليّ وأكرمهم لدي محمد وعلي حبيبي ووليي، فمن كانت له اليّ حاجة فليتوسل اليّ بهما فإنني لا أرد سؤال سائل يسألني بهما وبالطيبين من عترتهما؟ فمن سألني بهم فإنني لا أرد دعاءه وكيف أرد دعاء من سألني بحبيبي وصفوتي ووليي وحجتي وروحي ونسوري وآيتي وبابي ورحمتي ووجهي ونعمتي، ألا وإنني خلقتهم من نور عظمتي، وجعلتهم أهل كرامتي وولايتي، فمن سألني بهم عارفاً بحقهم ومقامهم، أوجبت لهم مني الاجابة وكان ذلك حقاً. (لي) ج ٤ ص ١١٠.

(٢) السماع بالفتح: الجود (المجمع).

صدقت؟ قالت: لأنك حين ذكرته وقع حبه في قلبي، فأوحى الله عز وجل إلى يوسف أنها قد صدقت، وإني أحببتها لحبها محمداً وآله، فأمره الله تعالى أن يتزوجها.

وروى جابر عن أبي عبدالله (ع): أَنَّ ملكاً من الملائكة سأل الله أن يعطيه سمع العباد فأعطاه الله، فذلك الملك قائم حتى تقوم الساعة ليس أحد من المؤمنين يقول: صلّ على محمد وأهل بيته إلا وقال الملك: وعليك السلام، ثم يقول الملك: يا رسول الله إن فلاناً يقرؤك السلام فيقول رسول الله (ص): وعليه السلام.

وقال أمير المؤمنين (ع): أعطني السمع أربعة: النبي (ص)، والجنة، والنار، والخور العين، فإذا فرغ العبد من صلاته فليصل على النبي (ص)، وليسأل الله الجنة وليستجر بالله من النار، وليسأله أن يزوجه من الخور العين، فإنه من صلى على النبي (ص) رفعت دعوته، ومن سأل الله الجنة قالت الجنة يا رب أعط عبدي ما سألك، ومن استجار بالله من النار قالت النار: يا رب أجر عبدي مما استجار منه، ومن سأل الخور العين قلن: يا رب أعط عبدي ما سأل.

وروى محمد بن مسلم عن أحدهما (ع) قال: ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد إن الرجل ليوضع عمله في الميزان فيميل به فيخرج النبي (ص) الصلاة عليه وآله فيضعها في ميزانه فيرجع به^(١).

(١) فيميل به الياء للمصاحبة وفي بعض النسخ بالتاء فإذا كان بالتاء فضمير الفاعل يعود إلى الأعمال والمجرور إلى الميزان أي فيميل الأعمال الحسنة مع الميزان - أي الكفة التي فيها الحسنات - إلى القوت، وعلى نسخة الياء أيضاً يحتمل ذلك بتأويل العمل، ويحتمل أن يكون المرفوع عائد إلى الميزان فالمجرور راجع إلى الرجل بالاسناد المجازي، أو بتقدير العمل وقيل: المجرور راجع إلى مصدر ليوضع، وكذا

وروى هشام بن سالم عن أبي عبد الله (ع) قال : لا يزال الدعاء
محبوباً حتى يصلي على محمد وآل محمد (١).

وعنه (ع) : من دعا ولم يذكر النبي (ص) رفرف الدعاء على
رأسه فإذا ذكر النبي (ص) رفع الدعاء (٢).

= في يرجع به ، والمراد بالأعمال هي بدون الصلاة ، والياء تحتمل السببية في الموضعين ،
وثقل الميزان كناية عن كثرة الحسنات ورجحانها على السيئات ، واختلف في وزن
الأعمال من أنه هل هو كناية عن العدل والانصاف والتسوية أو الوزن الحقيقي من
أراد الاطلاع يراجع باب الصلاة على محمد واهل بيته ، من (مرآة) .

(١) والسر في حجب الدعاء بدون الصلاة أمور : الأول ان العبد إذا ضم الصلاة مع
دعائه وعرض بالمجموع على الله سبحانه والصلاة غير محبوبة فالدعاء ايضاً غير
محبوب الثاني ان من كانت له حاجة الى سلطان فمن آدابه المقررة في العقول
والعادات أن يهدي تحفاً الى المقربين لديه لكي يشفعوا له عنده وعلم السلطان ذلك
يقضي حاجته . الثالث ان الصلاة عليه وآله يصير سبباً لتكفير السيئات المانعة عن
قبول الدعوات . الرابع أن حبهم وولاءهم والإقرار بفضلهم من أعظم اركان
الايمان ، فبالصلاة عليهم والتوسل بهم يكمل الايمان ، ولا ريب ان كمال الايمان
يوجب مزيد القرب من الرحمن . الخامس ان المقصود من إيجاد الثقلين هو رسول
الله واهل بيته عليهم السلام ، وبواسطتهم تفيض الرحمت وهم القابلون لجميع
الفيوض القدسية ، فإذا أفيض عليهم فبنطفلهم يفيض على سائر الموجودات ، فإذا
أراد الداعي استجلاب رحمة من الله يصلي عليهم ، ولا يرد هذا الدعاء لأن المبدأ
فيفاض والمحل قابل وببركتهم يفيض على الداعي بل على جميع الخلق . السادس
انهم عليهم السلام وسائط بيننا وبين ربنا في ايصال الاحكام لعدم ارتباطنا بساحة
جبروته ، فلا بد أن يكون بيننا وبينه سفراء وحجب ذو واجهات قدسية ، وحالات
بشرية يكون لهم بالجهات الأولى ارتباط بالجناب الأعلى يأخذون عنه وبالجهات
الثانية مناسبة للخلق يلقون اليهم ما أخذوا من ربهم ، فكذلك في افاضة سائر
الفيوض فكل فيض وجود يبدأ بهم ثم ينقسم على سائر الخلق فالصلاة عليهم
استجلاب للرحمة من معدنها لتنقسم على سائر البرايا انتهى موضع الحاجة بعدما
لخصناه (مرآة) .

(٢) قوله : ولم يذكر النبي (ص) اي قولاً وشموله للذكر القلبي بعيد قوله : رفرف
الدعاء رفرف الطائر اذا حرك جناحيه حول الشيء يريد أن يقع عليه واستعبر هنا

وعنه (ع) : من كانت له الى الله حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد وآله (ص) ثم يسأل حاجته ، ثم يختم بالصلاة على محمد وآله فإن الله عز وجل أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط اذا كانت الصلاة على محمد وآل محمد لا تحجب عنه^(١).

* * *

العاشر البكاء حالة الدعاء وهو سيد الآداب وذروة سنامها أما أولاً فلدلالاته على رقة القلب الذي هو دليل الإخلاص الذي عنده تحصل الإجابة.

قال الصادق (ع) : إذا اقشعر جلدك ودمعت عينك ووجل قلبك فدونك دونك فقد قصد قصدك^(٢). ولأن جمود العين من قساوة القلب على ما ورد به الخبر وهو يؤذن بالبعد من الله سبحانه وتعالى.

وفيسما أوحى الله تعالى الى موسى (ع) يا موسى لا تطول في الدنيا أملك فيفسو قلبك [وقاسي القلب مني بعيد] وقاسي القلب مردود الدعاء لقوله (ع) : لا يقبل الله دعاء بظهر قلب قاس^(٣).

وأما ثانياً فلما فيه من الانقطاع الى الله تعالى وزيادة الخشوع.

= لانفصال الدعاء عن الداعي وعدم وصوله الى محل الاجابة (مرآة) .

(١) قوله : لا تحجب عنه اي هي مرفوعة الى الله مقبولة أبداً لا يحجبها ويمنعها عن القبول شيء ، ويدل على استحباب افتتاح الدعاء واختتامه بالصلوات على محمد وآله (مرآت).

(٢) الظاهر أن قصد على بناء المفعول وقصدك مفعول مطلق نائب مناب الفاعل والاضافة الى المفعول اي اذا ظهر تلك العلامات فعليك بطلب الحاجات والاهتمام في الدعاء للمهمات فقد أقبل الله عليك بالرحمة ، وتوجه نحوك للإجابة ، او أقبلت الملائكة إليك للشفاعة او لقضاء الحاجة بأمره سبحانه (مرآة) .

(٣) وقد مر في باب الثالث ص ١٢٦ ما يؤيد المتن .

قال رسول الله (ص) : إذا أحب الله عبداً نصب في قلبه نائحة من الحزن فإن الله يحب كل قلب حزين ، وإنه لا يدخل النار من بكأ من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن إلى الضرع ، وإنه لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري المؤمن ابداً . وإذا ابغض الله عبداً جعل في قلبه مزماراً من الضحك وإن الضحك يميت القلب والله لا يحب الفرحين .

وأما ثالثاً فلموا ففته أمر الحق سبحانه وتعالى في وصاياه لأنبيائه حيث يقول لعيسى : يا عيسى هب لي من عينيك الدموع ومن قلبك الخشية وقم على قبور الأموات فنادهم بالصوت الرفيع فلعلك تأخذ موعظتك منهم وقل : إني لاحق في اللاحقين صب لي من عينيك الدموع واخشع لي بقلبك يا عيسى استغث بي في حالات الشدة فإني أغيث المكر وبين وأجيب المضطرين وأنا أرحم الراحمين .

وفيما أوحى الله تعالى إلى موسى (ع) : يا موسى كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً ووجللاً وعفراً وجهك في التراب ، وأسجد لي بمكارم بدنك : واقنت بين يدي في القيام ، وناجني حيث ناجيتني بخشية من قلب وجل وأحي بتوراتي أيام الحياة ، وعلم الجهال محامدي ، وذكرهم آلائي ونعمي ، وقل لهم : لا يتمادون في غي ما هم فيه فإن أخذي أليم شديد ، يا موسى لا تطول في الدنيا أملك فيقسو قلبك وقاسي القلب مني بعيد ، وأمت قلبك بالخشية ، وكن خلقاً^(١) الثياب جديد القلب تخفي على أهل الأرض وتعرف في أهل السماء جليس [جلس] البيوت مصباح الليل واقنت بين يدي قنوت الصابرين ، وصح إلى من كثرة الذنوب صباح الهارب من عدوه ، واستعن بي على ذلك فإني نعم العون ونعم المستعان .

ومنه يا موسى اجعلني حرزك ، وضع عندي كنزك من الباقيات الصالحات .

(١) خلق الثوب بالضم : إذا بلى فهو خلق بفتحين (أقرب) .

وأما رابعاً فلما فيه من الخصوصيات والفضائل^(١) التي لا توجد في غيره من أصناف الطاعات.

وقد روي أن بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها الا البكائون من خشية الله تعالى.

وروي عن النبي (ص) أنه قال: إن ربي تبارك وتعالى أخبرني فقال: وعزتي وجلالي ما أدرك العابدون مما أدرك البكائون [درك البكاء] عندي شيئاً، واني لأبني لهم في الرفيع الأعلى قصراً لا يشاركهم فيه غيرهم.

وفيسما أوحى الله الى موسى (ع) : وإبك على نفسك ما دمت في الدنيا، وتخوف العطب^(٢) والمهالك ولا تغرنك زينة الحياة الدنيا وزهرتها.

والى عيسى (ع) : يا عيسى ابن البكر البتول ابك على نفسك بكاء من قد ودع الأهل وقلي^(٣) الدنيا وتركها لأهلها وصارت رغبته فيما عند الهه^(٤).

وعن أمير المؤمنين لما كلم الله موسى (ع) قال: الهي ما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك؟ قال: يا موسى أقي وجهه من حر النار، وآمنه يوم الفزع الأكبر.

وقال الصادق (ع) : كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاث عيون

(١) وهي عبارة من إجابة الدعاء به، وقرب صاحبه من الله تعالى، ومحبة الله له، وعدم دخوله النار، واغاثة الله إياه، وعدم بكائه يوم القيامة، وامثالها مما صرحت به روايات الباب.

(٢) العطب بفتحين: موضع العطب والمعاطب: المهالك (المجمع).

(٣) قلي الدنيا أي تركها (المجمع).

(٤) يا عيسى ابك على نفسك في الخلوات وانتقل قدميك الى مواقيت الصلاة يا عيسى اكحل عينك بميل الحزن إذا ضحك البطالون (روضة) ص ١٣٢.

عين غضت عن محارم الله، وعين سهرت في طاعة الله وعين بكت في جوف الليل من خشية الله^(١).

وعنه (ع) : ما من شيء إلا وله كيل أو وزن إلا الدموع فإن القطرة تطفئ بحاراً من النار فإذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة فإذا فاضت حرمة الله على النار ولو أن باكياً بكأ في أمة لرحموا^(٢).

وعنه (ع) : ما من عين إلا وهي باكية يوم القيامة إلا عين بكت من خوف الله، وما اغرورقت عين، بمائها من خشية الله إلا حرم الله سائر جسده بـ [على] النار، ولا فاضت على خده فرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة، وما من شيء إلا وله كيل أو وزن إلا الدمعة فإن الله يطفئ باليسير منها البحار من النار، ولو أن عبداً بكى في أمة لرحم الله تلك الأمة ببكاء ذلك العبد^(٣).



(١) قوله : غضب على بناء المجهول غض طرفه : خفضه، والمحارم جمع المحرم على بناء المفعول من التحريم أي ما حرم الله النظر إليه، وعين سهرت أي تركت النوم قدراً معتداً به زيادة عن العادة في طاعة الله كالصلاة والتلاوة والدعاء ومطالعة العلوم الدينية، وفي طريق الجهاد والزيارات وكل طاعة لله، وجوف الليل، وسطه الذي يعتاد أكثر الناس النوم فيه (مرآة) .

(٢) قوله : إلا وله كيل أو وزن لعل المراد أن ثواب العبادات وإن كان كلها يجري على جهة التفضل وزائداً على ما يقن أنه يستحقه لكن يناسبه في ميزان العقل والقياس بحسب كثرة العمل وقلته وسهولته وصعوبته وغير ذلك بخلاف البكاء، فإن القليل منه يترتب عليه آثار عظيمة ومشوبات جسيمة لا يحيط به ميزان العقل ومكيال القياس، قوله : اغرورقت أي دمعت كأنها غرقت في دمعها والمراد هنا امتلاء العين قبل أن يجري على الوجه قوله : رهقه أي غشيه والفترة جمع الفترة وهي الغبار قوله : فاض، فاض الماء : كثر حتى سال وضمير فاضت إما راجع إلى الدموع أو العين بالاسناد المجازي وضمير حرمة إما راجع إلى الباكي أو الوجه قوله : في أمة أي يكون فيهم أو في حقهم بالرحمة تشمل الدارين إن كانوا مؤمنين أو في الدنيا إن لم يكونوا مؤمنين انتهى ملخصاً (مرآة) .

(٣) ومضمون هذا الحديث قريب من الخبر السابق، والتفاوت بينهما في شيئين : أحدهما =

وعن معاوية بن عمار قال: سمعت أبا عبدالله (ع) يقول: كان في وصية رسول الله (ص) لعلي (ع) انه قال: يا علي أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها، ثم قال: اللهم أعنه، وعد خصالاً، والرابعة كثرة البكاء من خشية الله عز وجل يبني لك بكل دمعة الف بيت في الجنة (١).

وروى أبو حمزة عن أبي جعفر (ع) : ما من قطرة أحب الى الله من قطرة دموع في سواد الليل مخافة من الله لا يراد بها غيره (٢).

وقال كعب الأحبار: والبذي نفسي بيده لئن أبكي من خشية الله وتسيل دموعي على وجنتي أحب إلي من أن أتصدق بجبل من ذهب.

وروى ابن أبي عمير عن رجل من أصحابه قال: قال أبو عبدالله (ع) أوحى الله عز وجل الى موسى (ع) أن عبادي لم يتقربوا اليّ بشيء أحب إلي من ثلاث خصال قال موسى: يا رب وما هن؟ قال: يا موسى الزهد في الدنيا، والورع عن المعاصي، والبكاء من خشيتي قال موسى: يا رب فلمن صنع ذا؟ فأوحى الله إليه يا موسى أما الزاهدون في الدنيا ففي الجنة، وأما البكاثون من خشيتي ففي الرفيع الأعلى لا يشاركهم فيه أحد [غيرهم] وأما الورعون عن المعاصي فلإني أفتش الناس ولا أفتشهم (٣).

= التقييد بالخشية من الله في هذا الخبر دون السابق وثانيهما ترتب عدم الرهق على الأغريق والتحرير على الفيضان فيدل على أن التحريم أعلى وأكثر نفعاً من عدم الرهق وهنا بالعكس (مرآة) وتقدم أيضاً في الخبر السابق ذيلاً معنى الكيل والوزن في الاعمال.

(١) يا موسى القى كفيك ذلاً بين يدي كما يفعل العبد المستصرخ المتضرع الى سيده فاذا فعلت ذلك رحمت وأنا أكرم القادرين (جواهر السنية) ص ٣٦.

(٢) قوله: لا يراد بها غيره أي غير الله، أو غير الاحتراز من عذابه (مرآة).

(٣) والزهد في الدنيا عدم الرغبة في أموال الدنيا واعتباراتها، وما يشغل عن الله فيها ولندكر هنا معنى الدنيا وما هو مدموم منها فإن ذلك قد اشتهه على أكثر الخلائق، =

وفي خطبة الوداع لرسول الله (ص) : ومن ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة من دموعه مثل جبل أحد تكون في ميزانه من الأجر، وكان له بكل قطرة عين من الجنة على حافتيها من المدائن والقصور ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر ب [على] قلب بشر.

= فكثير منهم يسمون أمراً حقاً بالدنيا ويذمون شيئاً هو عين الدنيا المذمومة ويسمونهم زهاداً، ويشبهون ذلك على الجاهلين اعلم ان الدنيا تطلق على معان: الأولى حياة الدنيا، وهي ليست بمذمومة على الإطلاق، وليست مما يجب بغضه وتركه بل المذموم منها ان يجب البقاء في الدنيا للمعاصي، والأمور الباطلة، او يطول الأمل فيها، ويعتمد عليها فبذلك يسوف التوبة والطاعات، وينسى الموت، ويبادر بالمعاصي والملاهي اعتماداً على أنه يتوب في آخر عمره عند مشيئه، ولذلك يجمع الأموال الكثيرة ويبني الابنية الرفيعة ويكره الموت لتعلقه بالأموال وجه للأزواج والأولاد ويكره الجهاد والقتل في سبيل الله لجنبه للبقاء او يترك الصوم وقيام الليل وأمثال ذلك لئلا يصير سبباً لنقص عمره والحاصل أن من يجب العيش والبقاء والعمر للأغراض الباطلة فهو مذموم ومن يجب للطاعات وكسب الكمالات وتحصيل السعادات فهو مدحوق وهو عين الآخرة فلذا طلب الأنبياء والأوصياء عليهم السلام طول العمر والبقاء في الدنيا. الثاني الدينار والدرهم وأموال الدنيا وامتعته، وهذه أيضاً ليست مذمومة بأسرها بل المذموم منها ما كان من حرام او شبهة، أو وسيلة إليها وما يلهي عن ذكر الله ويمتنع عبادة الله او يحجبها جاً لا يبذلها في الحقوق الواجبة والمستحبة، وفي سبيل طاعة الله كما مدح الله تعالى جماعة حيث قال «رجل لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وإيتاء الزكاة» النور: ٢٤ الثالث التمتع بملاذ الدنيا من المأكولات والمشروبات والمتكوحات والملبوسات والمركوبات والمساكن الواسعة وأشياء ذلك، وقد وردت أخبار كثيرة في استحباب التلذذ بكثير من ذلك ما لم يكن مشتملاً على حرام او شبهة او اسراف وتبذير وفي ذم تركها والرهبانية فاذا عرفت ذلك فاعلم ان الذي يظهر من مجموع الآيات والأخبار على ما نفهمه ان الدنيا المذمومة مركبة من مجموع امور يمنع الانسان من طاعة الله وجهه وتحصيل الآخرة فالدنيا والآخرة ضربتان متقابلتان فكلما يوجب رضى الله سبحانه وقربه فهو من الآخرة وان كان بحسب الظاهر من اعمال الدنيا والرياضيات المبتدعة والاعمال الريائية وان كان مع الترهب وانواع المشقة فانها من الدنيا انتهى موضع الحاجة بعد التخليص (مرآة).

وعن أبي جعفر (ع) أن إبراهيم النبي (ع) قال: الهي ما لعبد بل وجهه بالدموع من مخافتك؟ قال الله تعالى: جزاءه مغفرتي ورضواني يوم القيامة^(١).

روى اسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله (ع) : أدعو واشتهي البكاء فلا يجيئني وربما ذكرت من مات من بعض أهلي فأرق وأبكي فهل يجوز ذلك؟ فقال: نعم تذكرهم فإذا رقت فابك لربك تبارك وتعالى^(٢).

تقريب وتخفيف وإن لم يكن بك بكاء فلتبأك لقول الصادق (ع) : وإن لم يكن بك بكاء فلتبأك [فتباك]^(٣).

وعن سعيد بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله (ع) : أتباكي في الدعاء وليس لي بكاء؟ قال: نعم ولو مثل رأس الذباب^(٤).

وعن أبي حمزة قال: قال أبو عبد الله (ع) لأبي بصير: إن خفت امرأة يكون أو حاجة تريد فابدأ بالله فمجده، وأثن عليه كما هو أهله، وصل على النبي وآله عليهم السلام وتباكي ولو مثل رأس الذباب إن أبي

(١) أن إبراهيم (ع) سأل ربه فقال: يا رب ما جزاء من يبلى الدمع وجهه من خشيتك؟ قال: صلواتي ورضواني (جواهر السنية) ص ٢٦.

(٢) يدل على استحباب حمل النفس على البكاء ولو بذكر من مات أولاده وأقاربه وأحبائه بل ما فات عنه من أمواله ونزل به من البلايا وبإطلاقه يشمل حال الصلاة ويمكن حملها على غيرها (مرأة) وله (ره) في التعميم والتخصيص بحال الصلاة كلام طويل من أراد الاطلاع يراجع باب البكاء منه.

(٣) التباكي حمل النفس على البكاء والسعي في تحصيله وقيل: المراد به اظهار البكاء والتشبه بالبائسين في الهيئة وهو أيضاً حسن فإن من تشبه بقوم فهو منهم والأول أظهر (مرأة).

(٤) قوله: أتباكي الاستفهام مقدر وقد لا يقدر فيقرأ نعم بكسر النون وسكون العين وفتح الميم فعل مدح وهذا مما يشعر بالمعنى الأول (مرأة) ويحتمل أن يكون نعم كلمة جواب فعل هذا يقدر الاستفهام.

كان يقول : [ان] أقرب ما يكون العبد من الرب وهو ساجد يبكي^(١)
وعنه (ع) إن لم يجبك البكاء فتباك فإن خرج منك مثل رأس
الذباب فبخ بخ^(٢).

نصيحة : وإذا وفقت للدعاء وساعدتك العينان على البكاء وجادت
لك بإرسال الدموع السحاج^(٣) عند تذكارك الذنوب العظام والفضائح في
يوم القيامة واشفاق الخلائق من الملك العلام وتمثل ما يحمل بالخلائق وقد
خرست الألسن وخمدت الشقاشق^(٤) وكانت الجوارح هي الشاهد والناطق
وعظم هنالك الرخام فألجمهم العرق وبلغ شحوم الأذان يوم تبلى السرائر
وتظهر فيه الضماير وتنكشف فيه العورات ويؤمن فيه النظر والإلتفات
وكيف وإني لهم بالنظر؟ ومنهم المسحوب على وجهه^(٥) والمأثي على بطنه
ومنهم من يوطىء بالأقدام مثل الذر ومنهم المصلوب على شفير النار حتى
يفرغ الناس من الحساب ومنهم المطوق بشجاع في رقبته تنهشه حتى يفرغ

(١) قوله : إن خفت أمراً أي خفت وقوع أمر مكروه يحدث بعد ذلك قوله : أو حاجة
منصوب وهو من قبيل ما أضمر عامله على شريطة التفسير والتقدير تريد حاجة
والفاء في قوله فمجده للبيان، والتمجيد ذكر مجده سبحانه ووصفه بالصفات الحسنة
قوله : كما هو . اهله متعلق بالتمجيد والإثناء معاً والمراد بحسب الطاقة والقدرة لا
بحسب الواقع فإنه خارج عن طاقة البشر قوله : ولو مثل منصوب على المفعولية أي
ولو أن تبكي مثل ، وأقرب اسم ان وما مصدرية وإضافة أقرب الى الكون مع أنه
وصف الكائن على المجاز ومن متعلق بالقرب وليست تفضيلية والواو في قوله : وهو
ساجد حالية والجملة الحالية قائمة مقام خبر إن المحذوف بتقدير في زمان السجود
والبكاء (مرآة) .

(٢) قوله : بخ هي كلمة يقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرره للمبالغة وهي مبنية على
السكون فان وصلت جررت ونونت وبخبت الرجل اذا قلت له ذلك (مرآة) .

(٣) سجم الدمع سجوماً وسججاً : سال (المجمع) .

(٤) الشقشقة جمع شقاشق : شيء كالرثة يخرج البعير من فيه اذا هاج ، شقشق الطير
صوت (المنجد) .

(٥) سحبه سحباً : جره على وجه الأرض (اقرّب) .

الناس من الحساب، ومنهم من تسلط عليهم الماشية ذوات الأخفاف فتطأه بأخفافها، وذوات الاظلاف فتنتطحه بقرونها وتطأه بأظلافها.

قال رسول الله (ص) : يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة عزلى قد أجمهم العرق وبلغ شحوم الأذان قالت سودة زوجة النبي (ص) : واسوأته ينظر بعضنا الى بعض فقال (ص) : شغل الناس عن ذلك لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه^(١) وكيف واني لهم بالنظر؟ ومنهم المسحوب على وجهه، والماشي على بطنه ومنهم من يوطيء بالاقدام مثل الذر ([الدق]) ومنهم المصلوب على شفير النار حتى يفرغ الناس من الحساب ومنهم المطوق بشجاع في رقبتة تنهشه حتى يفرغ الناس من الحساب ومنهم من تسلط عليه الماشية ذوات الأخفاف فتطأه بأخفافها وذوات الاظلاف^(٢) فتنتطحه بقرونها وتطأه بأظلافها^(٣).

وامعن النظر والفكر في أحوال الناس في ذلك اليوم وما قبله وما بعده من شقاوة او سعادة فانه يحصل لك باعث الخوف لا محالة وداعية البكاء والسرقة واخلاص القلب فانتهاز فرصة الدعاء (ح) واعلم أنه من أنفاس ساعات العمر وعليك بالاشتغال في تلك الحال بصاحب الجلال عن طلب الآمال والتعرض للسؤال واذا سألت فليكن مسألتك وطلبتك دوام إقباله عليك [واقبالك عليه] وحسن تأديبك بين يديه واسأل ما يبقى لك جماله

(١) عبس : ٣٧.

(٢) الظلف بالكسر ثم السكون : ظفر كل ما اجترج ظلوف واطلاف (اقرب).

(٣) عن أبي عبدالله (ع) قال : مثل الناس يوم القيامة اذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القرب ليس له من الأرض الا موضع قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر ان يزول ها هنا ولا ها هنا الكنانة : جعبة من جلد لا خشب فيها او بالعكس (ق) وقال أبو عبدالله (ع) في حديث : فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها فان للقيامة خمسين موقفاً كل موقف مقدار الف سنة ثم تلا «في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون» التنزيل : ٧ . (روضة) ص ١٤٣ .

وينفي عنك وباله والمال لا يبقى لك ولا تبقى له (١).

تنبيه: واعلم أن البكاء والعجيج إلى الله سبحانه فرقاً من الذنوب، وصف محبوب لكنه غير مجدٍ مع عدم الإقلاع عنها والتوبة منها.

قال سيد العابدين علي بن الحسين (ع): وليس الخوف من بكى وجرت دموعه ما لم يكن له ورع يحجزه عن معاصي الله وإنما ذلك خوف كاذب (٢).

وعن النبي (ص): مر موسى برجل من أصحابه وهو ساجد وانصرف من حاجته وهو ساجد فقال (ع) لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك، فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلته أو يتحول عما أكره إلى ما أحب. ومن طريق آخر أن موسى مرَّ برجل وهو يبكي ثم رجع وهو يبكي فقال: إلهي عبدك يبكي من مخافتك قال الله تعالى: يا موسى لو بكى حتى نزل دماغه مع دموع عينيه لم أغفر له وهو يحب الدنيا (٣).

(١) عن أبي عبد الله (ع) قال: إن الشيطان يدبر ابن آدم في كل شيء، فإذا أعياه جثم له عند المال فأخذ برقبة. أي إن الشيطان يدبر ابن آدم في كل شيء أي يبعثه على ارتكاب كل ضلالة ومعصية أو يكون معه ويلزمه عند عروض كل شبهة أو شهوة لعله يضلّه أو يزلّه، فإذا أعياه -الضمير المستتر راجع إلى ابن آدم والبارز إلى الشيطان- أي لم يقبل منه حتى أعياه ترصد له واختفى عند المال فإذا أتى المال أخذ برقبته فيه بالحرام أو الشبهة والحاصل أن المال أعظم مصائد الشيطان إذ قل من لم يفتن به عند تيسره له وكأنه محمول على الغالب إذ قد يكون لا يفتن بالمال ويفتن بحب الجاه وبعض الشهوات الغالبة. (مرآة) باب حب الدنيا والحرص عليها.

(٢) عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عز وجل «ولمن خاف مقام ربه جنتان» قال: من علم أن الله يراه ويسمع ما يقول، ويعلم ما يعمل أو يفعل من خير أو شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى. (الأصول) باب الخوف والرجاء.

(٣) عن ابن أبي يعقوب قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: من تعلق قلبه بالدنيا تعلق

وفيما اوحى الله اليه: يا موسى أدعني بالقلب التقى النقي واللسان الصادق.

وعن امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح وخير الدعاء ما صدر عن صدر نقي وقلب تقى .
وفي المناجاة: وبالإخلاص يكون الخلاص فإذا اشتد الفزع فإلى الله المفزع .

* * *

الحادي عشر: الإعراف بالذنب قبل السؤال لما فيه من الإنقطاع الى الله سبحانه ووضع النفس، ومن تواضع رفعه الله^(١) وهو عند المنكسرة قلوبهم .

روي: أن عابداً عبد الله سبعين عاماً صائماً نهاره قائماً ليله، فطلب الى الله حاجة فلم تقض فأقبل على نفسه وقال: من قبلك أتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك فأنزل الله إليه ملكاً فقال [له]: يا ابن آدم إن ساعتك التي أزريت فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضت^(٢).

= قلبه بثلاث خصال: هم لا يفنى، وأمل لا يدرك، ورجاء لا ينال. قوله: هم لا يفنى لأنه لا يحصل له ما هو مقتضى حرصه وأمله في الدنيا ولا يمكنه الاحتراز عن آفات ومصائبها فهو في الدنيا دائماً في الغم لما فات، والهم لما لم يحصل والفرق بين الأمل والرجاء إن متعلق الأمل العمر والبقاء في الدنيا، ومتعلق الرجاء ما سواه، أو متعلق الأمل بعيد الحصول، ومتعلق الرجاء قريب الوصول أنهى بعد التلخيص (مرأة) .

(١) عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: إن في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه. قال في (مرآت): رفعاه أي بالثناء عليه أو بإعانتة في حصول المطالب وتيسير أسباب العزة والرفعة في الدارين في التكبر بالعكس فيها .

(٢) عن الحسن بن الجهم قال: سمعت أبا الحسن (ع) يقول إن رجلاً في بني :

وعن الباقر (ع) قال: أوحى الله تعالى الى موسى (ع) أتدري لم اصطفيتك بكلامي [من] دون خلقي؟ قال: لا يارب قال: يا موسى إني قلبت عبادي ظهراً لبطن فلم أر أذل لي نفساً منك إنك اذا صليت وضعت خديك على التراب. وفي رواية اخرى إني قلبت عبادي ظهراً لبطن فلم أر أذل لي نفساً منك فأحييت أن أرفعك من بين خلقي^(١).

روي أن الله سبحانه وتعالى أوحى الى موسى (ع) أن يصعد الجبل للمناجاة، وكان هناك جبال فتناولت الجبال وطمع كل أن يكون هو المصعود عليه عدا جبلاً صغيراً احتقر نفسه وقال: أنا أقل أن يصعدني نبي الله للمناجاة رب العالمين، فأوحى الله إليه أن يصعد ذلك الجبل، فإنه لا يرى لنفسه مكاناً^(٢).

وعن النبي (ص) : ثلاثة لا يزيد الله بهن إلا خيراً: التواضع: لا يزيد الله به إلا ارتفاعاً، وذل النفس: لا يزيد الله به إلا عزاً. والتعفف لا

مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

= اسرائيل عبداً لله أربعين سنة ثم قرب قرباناً فلم يقبل منه، فقال لنفسه: ما أتيت إلا منك وما الذنب إلا لك قال: فأوحى الله إليه ذمك لنفسك أفضل من عبادة أربعين سنة. القربان: ما يتقرب به إلى الله من هدى أو غيره وكانت علامة القبول في بني اسرائيل أن تجيء نار فتحرقه. قوله أتيت أي دخل عليك (مرأة).

(١) قوله: بكلامي أي بأن أكلمك بلا توسط ملك قوله: إني قلبت عبادي أي اختبرتهم بملاحظة ظواهرهم وبواطنهم كناية عن احاطة علمه سبحانه بهم وبجميع صفاتهم وأحوالهم قلبت الشيء للابتساع: تصفحته قرأت داخله وباطنه قوله: ظهراً بدل من عبادي واللام في البطن للغاية فهي بمعنى الواو مع مبالغة وبدل على استحباب وضع الخد على التراب أو الأرض بعد الصلاة (مرأة).

(٢) عن أبي بصير في حديث قال: دخلت على أبي الحسن موسى (ع) فقال: ان نوحاً كان في السفينة وكان فيها ما شاء الله وكانت السفينة مأمورة فطافت بالبيت وهو طواف النساء وخلق سبيلها نوح فأوحى الله الى الجبال: إني واصل سفينة نوح عبدي على جبل منكن فتناولت وشمخت وتواضع الجودي وهو جبل عندكم فضربت السفينة بجوهرها الجبل. الحديث. تناول: امتد وارفع وتفضل. شمع الجبل: علا و طال. الجؤجؤ كهدهد: الصدر (مرأة) باب التواضع.

يزيد الله به الا غناً . وأيضاً ففي وضع النفس وكسرها وإسقاطها رضي
الله سبحانه .

ففيها أوحى الله تعالى الى داود: يا داود إني وضعت خمسة في خمسة
والناس يطلبونها في خمسة غيرها فلا يجدونها: وضعت العلم في الجوع
والجهد وهم يطلبونه في الشبع والراحة فلا يجدونه، ووضعت العز في طاعتي
وهم يطلبونه في خدمة السلطان فلا يجدونه، ووضعت الغنى في القناعة وهم
يطلبونه في كثرة المال فلا يجدونه، ووضعت رضائي في سخط النفس وهم
يطلبونه في رضي النفس فلا يجدونه، ووضعت الراحة في الجنة وهم يطلبونها
في الدنيا فلا يجدونها. ولما في ذكر الذنوب من الخوف والرقّة .

قال الصادق (ع) : إذا رق أحدكم فليدع فإن القلب لا يرق حتى
يخلص^(١) .

وربما كان سبباً للبكاء وإرسال الدموع وهو من الآداب، وتأهيك
بأدب يكون سبباً لأدب آخر .

ولقول الصادق (ع) : إنما هي المدحة ثم الثناء ثم الإقرار
بالذنب ثم المسألة أنه والله ما خرج عبد من الذنب إلا بالإقرار^(٢) .

(١) قد مضى هذا الحديث مع شرحه ذيلاً في ص ١١٤ .

(٢) قد تقدمت الرواية وشرحها ذيلاً عند عنوان (تقديم المدحة لله والثناء عليه)
وعن معاوية بن عمار قال سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: انه والله ما خرج عبد
من ذنب بإصرار: وما خرج عبد من ذنب إلا بالإقرار: قوله: انه من ذنب اي من
آثره واستحقاق العقوبة بسببه والإصرار اما فعلي وهو المواظبة على نوع ذلك الذنب
او مطلقاً او حكمي وهو العزم على فعله ثانياً وإن لم يفعل والحديث محمول على
الخروج على سبيل القطع والاستحقاق (مرآة) .

فكان في الإقرار بالذنب خمس فوائد: الأول الإنقطاع إلى الله تعالى .
الثاني انكسار القلب وقد عرفت ما فيه من الفضيلة . الثالث ربما يحصل
عنده الرقة وهي دليل الإخلاص وعنده تكون الإجابة . الرابع ربما كان
سبب البكاء وهو سيد الآداب^(١) الخامس موافقة أمر الصادق (ع) .

* * *

الثاني عشر: الإقبال بالقلب لأن من لا يقبل عليك لا يستحق
إقبالك عليه كما لو حادثك من تعلم غفلته عن محادثتك وإرضاه عن
محاورتك فإنه يستحق إعراضك عن خطابه واشتغالك عن جوابه
[واستغالك لجوابه] .

وقال الصادق (ع) : من أراد أن ينظر منزله عند الله فلينظر منزلة
الله عنده فإن الله ينزل العبد مثل ما ينزل العبد الله من نفسه .

وقال أمير المؤمنين (ع) لا يقبل الله دعاء قلب لاه^(٢) .
وروى سيف بن عميرة عن الصادق (ع) : إذا دعوت الله فاقبل
بقلبك .

(١) قد ذكر في الأمر العاشر من القسم الثاني من هذا الباب فضيلة البكاء عند الدعاء
بتفصيلها .

(٢) قد ذكر (ره) في ص ١٢٦ عنوان (من دعا بقلب لاه) ولم ينقل له رواية هناك ولكن
تعرض لنقله هنا وفي (مرآة) عن الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله
(ص) : ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من
قلب غافل لاه . قال في قوله : وأنتم موقنون بالإجابة وجهان : أحدهما أن يقال :
كونوا أو أن الدعاء على حالة نستحقون منها الإجابة وذلكم بإتيان المعروف واجتناب
المنكر وغير ذلك من مراعاة أركان الدعاء وآدابه حتى تكون الإجابة على قلبه أغلب
من الرد . وثانيهما أن يقال ، ادعوه معتقدين لوقوع الإجابة . قوله قلب لاه أي غافل
أو مشغول باللهو وقوله تعالى «لا هية قلوبهم» أي ساهية مشغولة بما لا يعينها انتهى
بعد التلخيص .

وفيسما أوحى الله الى عيسى (ع) لا تدْعُني إلا متضرعاً اليّ وهمك هما
واحدًا، فإنك متى تدعيتني كذلك أجبك .

وعنهم عليهم السلام : صلاة ركعتين بتدبر خير من قيام ليلة والقلب
ساه .

وعنهم عليهم السلام : ليس لك من صلاتك إلا ما أحضرت فيه
قلبك^(١) .

ومن سنن ادريس (ع) : إذا دخلتم في الصلاة فأصرفوا إليها
خواطركم وأفكاركم ، وادعوا الله دعاءً ظاهراً متفرجاً ، واسألوه مصالحكم
ومنافعكم بخضوع وخشوع وطاعة واستكانة .

ومنها إذا دخلتم في الصيام فظهروا أنفسكم من كل دنس ونجس ،
وصوموا لله بقلوب خالصة صافية منزهة [متنزهة] عن الأفكار السيئة
والهواجس المنكرة فإن الله يستنجس القلوب اللطخة^(٢) والنيات المدخولة^(٣) .

* * *

(١) قد سلفت اخبار دالة على استعظام الصلاة المواظبة عليها في ص ١٤٢ من اراد
يراجع .

(٢) لطفه : لوته (اقرب) .

(٣) النية هي القصد الى الفعل وهي واسطة بين العلم والعمل إذ ما لم يعلم الشيء لم
يمكن قصده ، وما لم يقصده لم يصدر عنه ثم لما كان غرض العامل الى مقصد كامل
على الإطلاق وهو الله تعالى لا بد من اشتماله على قصد التقرب الى الله تعالى
والدار الآخرة أعني يقصد به وجه الله سبحانه ، او التوصل الى ثوابه ، او الخلاص
من عقابه وبالجمله امثال امر الله تعالى فيما ندب عباده اليه ووعدهم الأجر عليه
وانما يأجرهم على حسب اقدارهم ومنازلهم ونياتهم فمن عرف الله بجماله وجلاله
فأحبه وأخلص عبادته له لكونه اهلاً للعبادة أحبه الله وأدناه قريباً معنوياً ، ومن لم
يعرف من الله سوى كونه إلهاً صانعاً قادراً ، وإن له جنة ينعم بها المعطيعين ونارا
يعذب بها العصاة فعبده ليفوز بجنته ، أو يكون له النجاة من ناره أدخله الله
بعبادته الجنة وأنجاه من النار فلا تصغ الى قول من ذهب الى بطلان العبادة إذا =

الثالث عشر: التقديم في الدعاء قبل الحاجة: قال رسول الله (ص) لأبي ذر (ره): يا أبا ذر الا أعلمك كلمات ينفعك الله عز وجل بهن قال: بلى يا رسول الله قال: احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله فقد جرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة ولو ان الخلق كلهم جاهدوا على ان ينفعوك بما لم يكتبه الله لك ما قدروا عليه^(١).

وروى هارون بن خارجه عن أبي عبدالله (ع) قال: إن الدعاء في الرخاء ليستخرج الحوائج في البلاء.

وعنه (ع) : من تخوف بلاء يصيبه فتقدم فيه بالدعاء لم يره الله عز وجل ذلك البلاء أبداً.

وقال سيد العابدين (ع) : الدعاء بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع به^(٢).

مركز تحقيقات كامپيوتر علوم اسلامی

الرابع عشر: الدعاء للاخوان والتماسه منهم: روى ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله (ع) قال: من قدم أربعين من المؤمنين ثم دعا استجيب له^(٣) ويتأكد بعد الفراغ من صلاة الليل ويقول وهو ساجد: اللهم رب الفجر والليالي العشر والشفع والوتر والليل إذا يسر ورب كل شيء وآله كل شيء ومليك كل شيء صل على محمد وآله وافعل بي وبفلان

= قصد بفعلها تحصيل الثواب او الخلاص من العقاب فان هذا قول من لا معرفة له بحقائق التكليف ومراتب الناس. فإن أكثر الناس يتعذر منهم العبادة ابتغاء وجه الله انتهى موضع الحاجة بعدما لخصناه (مرآة) باب النية.

- (١) قد تقدم هذا الحديث وتليه في ص ١٢١ وراجع لمعنى بعض جملاتها.
(٢) محمول على ما اذا لم يتعود بالدعاء قبله، وكان المعنى عدم الانتفاع التام (مرآة).
(٣) تقدم في ص ١٤٤ ما يؤيد الحديث مع بيان له ذيلًا.

وفلان ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله يا أهل التقوى وأهل
المغفرة..

وروي أن الله سبحانه وتعالى أوحى الى موسى يا موسى ادعني على
لسان لم تعصني به فقال (ع) : أني لي بذلك فقال: ادعني على لسان
غيرك^(١).

وقال رسول الله (ص) : ليس شيء أسرع إجابة من دعوة [دعاء]
غائب لغائب.

وروي الفضل بن يسار عن أبي جعفر (ع) : أوشك دعوة وأسرع
إجابة دعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب^(٢).

وعنه (ع) : أسرع الدعاء نجاحاً للإجابة دعاء الأخ لأخيه بظهر
الغيب وإذا بدأ [يبدأ] بالدعاء لأخيه فيقول له ملك موكل به آمين ولك
مثله^(٣).

وروي عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله (ع) قال: دعاء الرجل
لأخيه بظهر الغيب يدر^(٤) الرزق ويدفع المكروه.

وعنه (ع) قال: قال رسول الله (ص) : ما من مؤمن [أحد]
دعا للمؤمنين إلا رد الله عليه مثل الذي دعا لهم به من كل مؤمن ومؤمنة
مضى من أول الدهر الى ما هو آتٍ الى يوم القيامة، وإن العبد ليؤمر به

(١) قد مضت الرواية في ص ١٢٠.

(٢) وأوشك مبتداً وأسرع معطوف عليه والمضاف محذوف أي وأسرعها إجابة قوله بظهر
الغيب المراد نفس الغيب لكنه أضيف للإيضاح والبيان، وإنما كان أسرع إجابة لانه
اقرب الى الاخلاص ويعينه الله في دعائه لأن الله تعالى في عون العبد ما دام في
عون أخيه هذا ما لخصناه مما في (مرآة).

(٣) قد تقدم في القسم الثاني من الباب ذيل عنوان (والمؤمن في الدعاء) ما يؤيد الرواية،
ومعنى التأمين والضعف في الاجر ذيلاً.

(٤) ادرت الريح السحاب: حلته (ق).

الى النار يوم القيامة فيسحب، فيقول المؤمنون والمؤمنات: يا رب هذا الذي كان يدعونا فيشفعوا فيه فيشفعهم الله فيه فينجو^(١).

وروى علي بن ابراهيم عن أبيه قال: رأيت عبدالله بن جندب بالموقف فلم أر موقفاً أحسن من موقفه، فما زال ماداً يديه الى السماء ودموعه تسيل على خديه حتى تبلغ الأرض فلما صدر الناس قلت: يا أبا محمد ما رأيت موقفاً قط أحسن من موقفك فقال: والله ما دعوت إلا لآخواني، وذلك أن أبا الحسن (ع) أخبرني أن من دعا لأخيه بظهر الغيب نودي من العرش ولك مئة ألف ضعف فكرهت أن أدع مئة ألف مضمونة لواحد لا أدري أيستجاب أم لا^(٢).

روى ابن أبي عمير عن زيد النرسي قال: كنت مع معاوية بن وهب في الموقف وهو يدعو فتفقدت دموعه فما رأيته يدعو لنفسه بحرف، ورأيت يدعو لرجل رجل من الآفاق ويسميهم ويسمي آباءهم حتى أفاض الناس فقلت له: يا عم لقد رأيت منك عجباً قال: وما الذي أعجبك مما رأيت؟ قلت: إيثارك إخوانك على نفسك في مثل هذا الموضع وتفقدك رجلاً رجلاً، فقال لي: لا تعجب [لا يكون تعجبك] من هذا يا ابن أخي، فلما سمعت مولاي ومولاك ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وكان والله سيد من مضى وسيد من بقى بعد آبائه عليهم الصلاة والسلام، والا صمتا اذنا معاوية وعميتا عيناه ولانالته شفاعة محمد (ص) ان لم يكن سمعته منه وهو يقول: من دعا لأخيه في ظهر الغيب ناداه ملك من السماء الدنيا يا عبدالله

(١) قوله إلا رد الله أي يتضاعف ما سأل لهم بعدد جميع المؤمنين الذين كانوا في الدنيا ويكونون بعد ذلك فيعطي جميع ذلك. سحبه: جره على وجه الأرض (مرآة).

(٢) والموقف في الأول اسم مكان والمراد به عرفات، وفي البقية مصدر ميمي، وعبدالله ابن جندب - بضم الجيم وسكون النون وضم الدال وفتحها - من ثقات أصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام وجلالته وعلو شأنه قال (ع) مناسياً لحاله إن دعاءه يضاعف مئة ألف ضعف (مرآة).

ولك مئة ألف ضعف مما دعوت، وناداه ملك من السماء الثانية يا عبدالله
ولك مئة ألف ضعف مما دعوت^(١).

وناداه ملك من السماء الثالثة يا عبدالله ولك ثلاثمائة ضعف مما
دعوت، وناداه ملك من السماء الرابعة يا عبدالله ولك اربعمائة ألف ضعف
مما دعوت، وناداه ملك من السماء الخامسة يا عبدالله ولك خمس مئة ألف
ضعف مما دعوت وناداه ملك من السماء السادسة يا عبدالله ولك ستمائة
الف ضعف مما دعوت، وناداه ملك من السماء السابعة يا عبدالله ولك
سبعمائة ألف ضعف مما سألت، ثم يناديه الله تبارك وتعالى انا الغني الذي
لا افتقر يا عبدالله لك الف الف ضعف مما دعوت. فاي الخطرين اكبر يا
ابن اخي ما اخترته انا لنفسي او ما تأمرني به؟

تنبيه وينبغي ان تكون مع دعائك لاختيك محباً له بباطنك ومخلصاً له
في دعائك متمنياً ان يرزقه الله ما دعوت له بقلبك فانك اذا كنت كذلك
كنت جديراً ان يستجاب لك فيه ويعوضك اضعافه لان حب المؤمن حسنة
على انفراده، وارادة الخير له حسنة اخرى، فيكون دعائك مشتملاً على
ثلاث حسنات: المحبة، وارادة الخير، والدعا وايضاً اذا طلبت له شيئاً
تحبه له بقلبك وتشفعت له فيه بدعائك الى اكرم الاكرمين واجود الاجودين
وهو اكرم واقدر واولى بنفع عبده منك اجابك بكرمه لا محالة.

وفيما رواه جابر عن ابي جعفر (ع) في قوله تعالى ﴿ ويستجيب
الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله ﴾ الشورى: ٦٢. قال:
هو المؤمن يدعو لاختيه بظهر الغيب فيقول له الملك ولك مثل ما سألت وقد
اعطيت لحبك اياه. ايماء لما ذكرناه^(٢).

(١) معاوية بن وهب البجلي كوفي روي عن ابي عبدالله وابي الحسن عليهما السلام
(جامع الرواة).

(٢) قوله: ولك مثل ما سألت اي لاختيك فيكون امتناناً عليه باستجابة دعائه في حق
اختيه، او المعنى أعطيناك ما سألت لاختيك مضاعفاً لحبك اياه، وقيل: الأخ شامل

وحكي أن بعض الصالحين كان في المسجد يدعو لإخوانه بعد ما فرغ من صلاته فلما خرج من المسجد وافى أباه قد مات، فلما فرغ من جهازه أخذ يقسم تركته على إخوانه المؤمنين الذين كان يدعو لهم، ف قيل له في ذلك فقال: كنت في المسجد أدعو لهم بالجنة وأبخل عليهم بالفاني؟

وتفكر في قول الصادق جعفر بن محمد (ع) إذا تصافح المؤمنان قسم بينهما مئة رحمة تسع وتسعون منها لأشدهما حباً لصاحبه (١) فانظر عناية الله سبحانه وتعالى للمؤمن ومحبة لمحبيه، ولا يكون دعائك لأخيك قصداً للمتاجرة أي ليحصل لك من الثواب ما أعد لداعي المؤمن من غير رحمة له وقطعاً للنظر عن محبة الاستجابة لهم فيما دعوت، فأخشى عليك إن كنت كذلك أن يفوتك ما أعد الله من الأجر [لك] لذلك أولاً تنظر إلى رواية جابر؟ حيث يقول الملك: لحبك إياه.



فصل: وكيف لا نحب؟ وهو عونك على عدوك، وعاضدك على دينك، وموافقك على موالة أوليائك ومعاداة أعدائك.

وعنهم عليهم السلام لا يكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يحب أخاه (٢).

= للواحد والجماعة من المؤمنين أحياء كانوا أم أمواتاً، والظاهر من الملك هو الموكل به لكتب أعماله وحفظه عن الشياطين - كما دل عليه الخبر المذكور في باب الدعاء للإخوان من (الأصول) بقوله (ع) : فيقول له ملك موكل به: آمين - (مرآة) .

(١) يأتي عن قريب بعض روايات المصافحة في هذا الفصل.

(٢) عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله (ع) قال: من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله فهو مؤمن كمل إيمانه. قوله: من أحب الله أي أحب من أحب لأن الله يحبه من الأنبياء والأوصياء (ع) والصلحاء من المؤمنين لا للأغراض الدنيوية والأطماع الدنية قوله: كمل إيمانه لأن ولاية أولياء الله ومعاداة أعدائه وإخلاص العمل له عمدة الإيمان وأعظم أركانه (مرآة) .

وعنه (ع) : شيعتنا المتحابون المتبازلون فينا .

وقال عبد المؤمن الانصاري : دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر (ع) وعنده محمد بن عبدالله الجعفري فتبسمت إليه ، فقال (ع) : أتجبه ؟ فقلت : نعم وما أحببته إلا لكم فقال (ع) هو أخوك والمؤمن أخ المؤمن لأبيه وأمه ، ملعون ملعون من اتهم أخاه ، ملعون ملعون من غش أخاه ، ملعون ملعون من لم ينصح أخاه ، ملعون ملعون من استأثر على أخيه ، ملعون ملعون من احتجب عن أخيه ، ملعون ملعون من اغتاب أخيه^(١) .

وعنه (ع) : أوثق عرى الإيمان الحب في الله ، والبغض في الله^(٢) .

وقال الصادق (ع) : لكل شيء شيء يستريح إليه ، وإن المؤمن يستريح إلى أخيه المؤمن كما يستريح الطير إلى شكله أو ما رأيت ذلك ؟ .

وقال (ع) : المؤمن أخ المؤمن وهو عينه ، ومرآته ، ودليله لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه^(٣) .

(١) عن حفص البخثري قال : كنت عند أبي عبدالله (ع) ودخل عليه رجل فقال لي : تجبه ؟ فقلت : نعم فقال لي . ولم لا تجبه !؟ وهو أخوك وشريكك في دينك وعونك على عدوك ورزقه على غيرك . (الأصول) باب أخوة المؤمنين قال في (مرآة) : المراد بالأب روح الله الذي نفخ منه في طينة المؤمن وبالألم الماء العذب والتربة الطيبة انتهى . وهذا بعض اقواله في الرواية .

(٢) عن أبي عبدالله (ع) قال رسول الله (ص) : أي عرى الإيمان أوثق ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم ، وقال بعضهم ، الصلاة ، وقال بعضهم : الزكاة ، وقال بعضهم : الصيام وقال بعضهم : الحج والعمرة فقال رسول الله (ص) : لكل ما قلتم فضل وليس به ولكن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله الحديث (الأصول) باب الحب في الله . العرى جمع العروة كمدية ومدى وهي العقد الوثيق (المجمع) .

(٣) قوله : عينه أي جاسوسه يدلله على المعائب قوله : ومرآته أي يبين محاسنه ليركبا مساوئه ليجنبها كما هو شأن المرأة أو ينظر إلى ما فيه من المعائب فيتركها فإن

وقال الصادق (ع) : أيما مؤمنين أو ثلاثة اجتمعوا عند آخر لهم يأمنون بوائقه، ولا يخافون غوائله، ويرجون ما عنده ان دعوا الله أجابهم، وإن سألوه أعطاهم، وإن استزادوا [١] زادهم، وإن سكتوا ابتدأهم.

وقال الصادق (ع) : من زار أخاه لله لا شيء غيره بل لإلتماس ما وعد الله وتنجز ما عنده وكل الله به سبعين ألف ملك ينادونه ألا طببت وطابت لك الجنة (١).

وعنه (ع) يرفعه الى النبي (ص) : من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم كانت ممن حرمت غيبته، وكملت مروءته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوته.

وعن أبي جعفر (ع) : إن الله جنة لا يدخلها إلا ثلاثة : رجل حكم على نفسه بالحق، ورجل زار أخاه المؤمن في الله، ورجل آثر أخاه المؤمن في الله (٢).

مركز تحقيق كتابي نور علوم راسدي

= الإنسان في غفلة عن عيوب نفسه قوله : ودليله أي الى الخيرات الدنيوية والاخرية لا يخونه في مال ولا سر ولا عرض ولا يظلمه في نفسه وماله وأهله وسائر حقوق (مرآة).

(١) قول : لا شيء غيره كحسن صورة أو صوت أو مال أو رياء أو جاه وغير ذلك من الاغراض الدنيوية واما إذا كان بجهة دينية كحق تعليم أو هداية أو علم أو صلاح أو زهد أو عبادة فلا ينافي ذلك، والغاية قسمان : قسم هو علة ومقدم في الخارج نحو قعدت عن الحرب جنباً وقسم آخر هو متأخر في الخارج ومترتب على الفعل نحو ضربته تأديباً فقوله (ع) : الله من قبيل الأول أي لإطاعة امر الله وقوله : لإلتماس ما وعد الله من قبيل الثاني فلا تنافي بينهما ويدل على أن طلب الثواب الاخروي لا ينافي الاخلاص - وتقدم كلام في القربة والاخلاص في الامر الثاني عشر ذيل قوله : والنيات المدخولة - قوله : طببت وطابت لك الجنة أي ظهرت من الذنوب والأدناس الروحانية وحللت لك الجنة ونعيمها أو دعاء له بالطهارة من الذنوب ويسر الجنة له انتهى بعد التلخيص (مرآة) :

(٢) قوله : حكم على نفسه أي إذا علم ان الحق مع خصمه قوله : آثر أخاه أي اختاره على نفسه فيما احتاج اليه (مرآة).

وعنه (ع) : إن المؤمنين إذا التقيا وتصافحا أدخل الله يده بين أيديهما فيصافح أشدهما حباً لصاحبه^(١).

وعنه (ع) قال: قال رسول الله (ص) إذا تلاقيتم فتلاقوا بالتسليم، والتصافح، وإذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار^(٢).

وعن أمير المؤمنين (ع) : عن النبي (ص) قال: لقي ملك رجلاً على باب دار كان ربها غائباً فقال له الملك: ما جاء بك إلى باب هذه الدار؟ فقال: لي أخ أردت زيارته قال: لرحم ماسة بينك وبينه أم نزعتك [ترغبك] إليه حاجة؟ قال: ما بيننا رحم ماسة أقرب من رحم الإسلام، وما نزعني [ترغبي] إليه حاجة؟ ولكن زرت في الله رب العالمين قال: فأبشر فإن رسول الله إليك، وهو يقرئك السلام، ويقول لك: أيأي قصدت، وما عندي أردت بصنيعك فاني أوجبت لك الجنة، وعافيتك من غضبي، وأجرتك من النار حيث أتيت^(٣).

وعنه (ع) : النظر إلى العالم عبادة، والنظر إلى الإمام المقسط عبادة والنظر إلى الوالدين برأفة ورحمة عبادة، والنظر إلى الأخ بوده [يوده] في الله عبادة.

وعنه (ع) : ما أحدث الله أخاء^(٤) بين مؤمنين إلا أحدث لكل منهما درجة.

(١) المراد باليد هنا الرحمة كما هو الشائع أو استعارة تمثيلية (مرأة) .

(٢) المراد بالاستغفار هو أن يقول: غفر الله لك (مرأة) .

(٣) ويدل الحديث على جواز رؤية الملك لغير الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وربما ينافي ظاهراً بعض الأخبار في الفرق بين النبي والمحدث - من أن الحدث لا يشاهده - والجواب أنه يحتمل أن يكون الزائر نبياً، أو محدثاً وغاب عنه عند اللقاء الكلام ولما كانت زيارته خالصاً لوجه الله نسب الله سبحانه زيارته إلى ذاته المقدسة (مرأة) .

(٤) أخى بين الرجلين: جعل بينهما اخوة (المجمع) .

وعنه (ع) : من استفاد في الله أخاً استفاد بيتاً في الجنة .

وعنه (ع) : من أكرم أخاه فإنما يكرم الله فيما ظنكم بمن يكرم الله ان يفعل الله به ؟ .

روى عمرو [عمر] بن حريث [شمر] عن جابر عن أبيه عن أبي جعفر (ع) قال : إن المؤمنين المتواخين في الله ليكون أحدهما في الجنة فوق الآخر بدرجة فيقول : يا رب إنه أخي وصاحبي قد كان يأمرني بطاعتك ، ويشبطني عن معصيتك^(١) ويرغبني فيما عندك - يعني الأعلى منهما يقول ذلك - فاجمع بيني وبينه في هذه الدرجة فيجمع الله بينهما وإن المنافقين ليكون أحدهما أسفل من صاحبه بدرك من [في] النار فيقول : يا رب إن فلاناً كان يأمرني بمعصيتك ويشبطني عن طاعتك ويضهدني فيما عندك ولا يحذرنى لقائك فاجمع بيني وبينه في هذا الدرك فيجمع الله بينهما وتلا هذه الآية ﴿ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ﴾^(٢) .

مركز تحقيق التراث
بمكتبة جامعة القاهرة
بمكتبة جامعة القاهرة

روى أبان بن تغلب عن أبي عبد الله (ع) : أيما مؤمن سأل أخاه المؤمن حاجة وهو يقدر على قضائها فرده عنها سلط الله عليه شجاعاً في قبره ينهش من أصابعه^(٣) .

وعن إسماعيل بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله (ع) : المؤمن

(١) شبطه عن الامور اذا حبسه وشغله عنها ومنه الدعاء ان هممت بصالح تبطني (المجمع) .

(٢) الزخرف : ٤٣ .

(٣) الشجاع كفراب وكتاب : الحية ج شجعان بالكسر والضم نهشه : نهشه ولسعه وعضه او اخذه بأضراسه . وصيرورة الاصابع تراباً لا يأبى عن قبول النهش لأن تراب الاصابع كالاصابع في قبوله العذاب ولعل الله تعالى يخلق فيه ما يجد به الالم ، ويحتمل ان يكون النهش في الاجساد المثالية ، او يكون النهش اولاً وبقاء الالم للروح الى يوم القيامة (مرآة) . ملخصاً .

رحمة قال: نعم وأيما مؤمن أتاه أخوه في حاجة فإنما ذلك رحمة ساقها الله إليه وسببها له^(١) فإن قضاها كان قد قبل الرحمة بقبولها، وإن رده وهو يقدر على قضائها فإنما رد على نفسه الرحمة التي ساقها الله إليه وسببها له، وادخرت الرحمة للمردود عن حاجته، ومن مشى في حاجة أخيه ولم ينصحه بكل جهده^(٢) فقد خان الله ورسوله والمؤمنين، وأيما رجل من شيعتنا أتاه رجل من أخوته واستعان به في حاجته فلم يعنه وهو يقدر ابتلاه الله تعالى بقضاء حوائج أعدائنا ليعذبه بها، ومن حقر مؤمناً فقيراً أو استخف به واحتقره لقلة ذات يده وفقره شهره الله^(٣) يوم القيامة على رؤوس الخلائق وحقره ولا يزال ماقثاً له، ومن اغتیب عنده أخوه المؤمن فنصره وأعانه نصره الله في الدنيا والآخرة، ومن لم ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر خذله الله وحقره في الدنيا والآخرة.

وحدث الحسين بن أبي العلاء قال: خرجنا إلى مكة نيفاً وعشرين رجلاً فكنت أذبح لهم في كل منزل شاة فلما أردت أن أدخل على أبي عبدالله (ع) قال: واهماً يا حسين! [و] أتذل المؤمنين قلت: أعود بالله من ذلك فقال (ع): بلغني أنك كنت تذبح لهم في كل منزل شاة قلت: يا مولاي والله ما أردت بذلك الأوجه الله تعالى فقال (ع): أما كنت ترى أن فيهم من يحب أن يفعل مثل فعالك؟ فلا يبلغ مقدرته ذلك فتتقاصر إليه نفسه^(٤) قلت: يا بن رسول الله وعليك استغفر الله ولا أعود، وقال (ع): لا تزال امتي بخير ما تحابوا، وأدوا الأمانة، وآتوا الزكاة،

(١) قوله: سببها له أي جعلها سبباً لغفران ذنوبه ورفع درجاته، أو أوجد أسبابه له (مرأة).

(٢) النصح لله في خلقه: الخلوص في طاعة الله فيما أمر به في خلقه من مانتهم، وهدايتهم وكف الأذى عنهم، وترك الغش معهم (مرأة).

(٣) الشهرة ظهور الشيء في شئنة حتى يشهره الناس، ومنه الحديث من لبس ثوباً يشهره البسه الله ثوب مذلة أي يصغره في العيون ويحقره في القلوب (المجمع).

(٤) تقاصر نفسه: تضائلت: تضائل: صغر وضعف (أقرب).

وإذا لم يفعلوا ابتلوا بالقحط والسنين، وسيأتي على امتي زمان تحبث فيه سرائرهم. وتحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدنيا يكون عملهم رياء لا يخالطهم خوف، أن يعمهم الله ببلاء فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم.

وعن ابراهيم التيمي قال: كنت بالبيت الحرام فاعتمد على أبو عبدالله (ع) فقال ألا أخبرك يا ابراهيم مالك في طوافك هذا؟ قال: قلت: بلى جعلت فداك قال (ع): من جاء الى هذا البيت عارفاً بحقه فطاف به اسبوعاً^(١) وصلى ركعتين في مقام ابراهيم كتب الله له عشرة آلاف حسنة، ورفع له عشرة آلاف درجة^(٢) ثم قال: الا أخبرك بخير من ذلك؟ قال: قلت: بلى جعلت فداك فقال (ع): من قضى أخاه المؤمن حاجة كان كمن طاف طوافاً وطوافاً حتى عد عشرأ، وقال: أيما مؤمن سأل أخوه المؤمن حاجة وهو يقدر على قضائها ولم يقضها له سلط الله عليه في قبره شجاعاً ينهش أصابعه^(٣)

وعن ابن عباس قال: كنت مع الحسن بن علي (ع) في المسجد الحرام وهو معتكف وهو يطوف حول الكعبة، فعرض له رجل من شيعته فقال: يا ابن رسول الله إن علياً ديناً لفلان فإن رأيت أن تقضيه عني فقال (ع): ورب هذا البيت ما أصبح وعندى شيء، فقال: إن رأيت أن تستمهله عني فقد تهددني بالحبس فقال ابن عباس: فقطع الامام الطواف وسعى معه فقلت: يا ابن رسول الله ألسنتي [انسييت] معتكف؟ فقال: بلى^(٤)

(١) الاسبوع من الطواف سبع طوافات والجمع اسبوعات (المجمع).

(٢) الدرجات اما درجات القرب المعنوية، او درجات الجنة لأن في الجنة درجات بعضها فوق بعض كما قال الله تعالى ولهم غرف من فوقها غرف مبنية الزمر. ٢٠ (مرآة).

(٣) قد تقدم في ص ١٧٧ معنى النهش والشجاع ذبلاً.

(٤) اعلم ان قضاء الحاجة من المواضع التي جوز الفقهاء خروج المعتكف فيها عن محل اعتكافه الا أنه لا يجلس بعد الخروج، ولا يمشي تحت الظل اختياراً على المشهور،

[لا] ولكن سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله (ص) يقول: من قضى أخاه المؤمن حاجة كان كمن عبد الله تسعة آلاف سنة صائماً نهاره وقائماً ليله .

* * *

فصل: وإذا عرفت عناية الله بإرادة محبة الاخوان بعضهم لبعض وانه يجب تبادلهم فيه، فاعلم أن من أفضل الأعمال عند الله إدخال السرور عليهم .

حدث الحسين بن يقطين عن أبيه عن جده قال: وليّ علينا بالأهواز رجل من كتاب يحيى بن خالد، وكان على بقايا خراج كان فيها زوال نعمتي وخروجي عن ملكي فقيل لي: إنه يتحل هذا الامر^(١) فخشيت أن ألقاه مخافة أن لا يكون ما بلغني حقاً، فيكون فيه خروجي عن ملكي وزوال نعمتي فهربت منه الى الله تعالى وأتيت الصادق (ع) مستجيراً، فكتب اليه رقعة صغيرة فيها بسم الله الرحمن الرحيم ان الله في ظل عرشه ظلاً لا يسكنه إلا من نفس عن أخيه كربته أو أعانه بنفسه أو صنع إليه معروفاً ولو بشق تمرة، وهذا أخوك والسلام، ثم ختمها ودفعها اليّ وأمرني أن أوصلها إليه، فلما رجعت إليه، فلما رجعت الى بلدي صرت ليلاً الى منزله فاستأذنت عليه، وقلت: رسول الصادق (ع) بالباب فإذا أنا به قد خرج اليّ حافياً، ومنذ نظرتني سلم عليّ وقبل ما بين عيني، ثم قال: يا سيدي، أنت رسول مولاي؟ فقلت: نعم فقال: قد اعتقتني من النار ان كنت صادقاً، فأخذ بيدي وأدخلني منزله وأجلسني في مجلسه وقعد بين يدي .

ولا يجلس تحته على قول (مرآة) .

(١) يق يتحل مذهب كذا وقبيلة كذا اذا انتسب اليها (المجمع) ومراده بهذا الامر ولاية اهل البيت عليهم السلام .

ثم قال: يا سيدي كيف خلفت مولاي؟ فقلت بخير فقال: الله فقلت: الله حتى أعادها ثلاثاً، ثم ناولت الرقعة فقرأها وقبلها ووضعها على عينيه، ثم قال: يا أخي مر بأمرك قلت: في جريدتك عليّ كذا وكذا الف الف درهم وفيه عطبي وهلاكي فدعا بالجريدة فمحي عني كلما كان فيها وأعطاني براءة منها، ثم دعا بصناديق ماله فناصفتني عليها، ثم دعا بدوابه فجعل يأخذ دابة ويعطيني دابة، ثم دعا بغلماناه فجعل يعطيني غلاماً ويأخذ غلاماً، ثم دعا بكسوته فجعل يأخذ ثوباً ويعطيني ثوباً حتى شاطرني في جميع ملكه ويقول: هل سررتك؟ فأقول: أي والله وزدت على السرور، فلما كان في الموسم قلت: والله ما كان هذا الفرح يقابل بشيء أحب إلى الله ورسوله من الخروج إلى الحج والدعاء له والمصير إلى مولاي وسيدي الصادق (ع) وشكره عنده وأسأله الدعاء له، فخرجت إلى مكة وجعلت طريقني إلى مولاي فلما دخلت عليه رأيت السرور في وجهه، فقال (ع): ما كان خبرك مع الرجل فجعلت أورد عليه خبري وجعل يتهلل وجهه ويسر السرور فقلت: يا سيدي هل سررت بما كان منه الي؟ سره الله في جميع أموره فقال (ع): أي والله لقد سرني ولقد سرّ آبائي، والله لقد سر أمير المؤمنين (ع)، والله لقد سرّ رسول الله (ص) والله لقد سر الله في عرشه^(١).

فانظر رحمك الله إلى هذا المؤمن كيف تلقى رسول إمامه، وكيف مبالغته في إكرامه عند مواجهته وسلامه، ثم انظر كيف لم يرض له من الإكرام بدون مشاطرته في كل ما يملك، وحمله على هذا قوله (ع) وهذا أخوك، وحكم الأخوين التسوية في كل الملك، وقد دلّ هذا الحديث على أمور: منها أن سرور المؤمن سرور الله تعالى ورسوله وأئمة، ومنها أن

(١) عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر يقول: قال رسول الله (ص): من سر مؤمناً فقد سرني ومن سرني فقد سر الله تعالى. (الاصول) باب ادخال السرور على المؤمن.

المؤمن اذا احتاج اليه أخوه يساعده بما يقدر عليه حتى بجأه وددائه كما فعل الصادق (ع) وقال : او أعانه بنفسه ، ومنها أن الإنسان ينبغي له ان يفرغ في مهماته الى الله تعالى وإلى الابواب إليه وهم آل محمد عليهم السلام لقول الراوي : فهربت الى الله وإلى الصادق (ع) ومنها أن ذلك موجب للنجاح كما رأيت ما حصل له .

وأوحى الله الى داود (ع) : أن العبد من عبادي يسأني بالحسنة فأبيحه جنتي فقال داود : يا رب وما تلك الحسنة ؟ قال : يدخل على عبيد المؤمن سروراً ولو بتمر فقال داود (ع) : حقاً على من عرفك أن لا يقطع رجاءه منك^(١) .

وقال رسول الله (ص) : أيما مؤمن عاد مريضاً خاض في الرحمة فاذا قعد عنده استنقع فيها^(٢) فاذا عاد غداً صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي واذا أعاده عشية صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح^(٣) .

وعن أبي عبدالله قال : قال رسول الله (ص) : قال الله تبارك وتعالى : ليأذن بحرب مني^(٤) من أذى عبيد المؤمنين ، وليأمن من غضبي من

(١) قوله : يدخل يحتمل أن يكون هذا على المثال ويكون المراد كل حسنة مقبولة كما ورد أن من قبل الله منه عملاً واحداً لم يعذبه (مرآة) .

(٢) استنقع : ثبت وطال مكثه (المجمع) .

(٣) عن علي بن عتبة عن أبي عبدالله (ع) قال : للمسلم على أخيه المسلم من الحق : ان يسلم عليه اذا لقيه ويعوده اذا مرض الحديث (الاصول) باب حق المؤمن على أخيه .

(٤) قوله : ليأذن بحرب مني وهذا كما قال الله تعالى « فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله » البقرة : ٢٧٩ أي فابقنوا واعلموا بقتال من الله ورسوله ، ومعنى الحرب عداوة الله ورسوله وهذا اخبار بعظم المعصية ويحتمل الخبر أن يكون كناية عن شدة الغضب بقريئة المقابلة ، او المعنى انه يحاربه أي يتقم منه في الدنيا والآخرة ، او من فعل ذلك فليعلم أنه محارب لله ، وقيل : الامر بالعلم ليس على الحقيقة بل هو خبر عن وقوع المخبر به على التأكيد : وبالأمن من الاخبار عن عدم وقوع ما يحذر منه

أكرم عبدي المؤمن، ولو لم يكن في خلقي في الأرض بين المشرق والمغرب إلا مؤمن واحد مع إمام عادل لاستغنت بعبادتهما عن جميع ما خلقت في أرضي، ولقامت سبع أرضين وسبع سماوات بهما، ولجعلت لهما من إيمانها إنساً لا يحتاجان إلى إنسٍ سواهما.



الخامس عشر: رفع اليدين بالدعاء كان رسول الله (ص) يرفع يديه إذا ابتهل ودعا كما يستطعم المسكين.

وفيما أوحى الله إلى موسى (ع): ألق كفيك ذلاً بين يدي كفعل العبد المستصرخ إلى سيده فإذا فعلت ذلك رحمت وأنا أكرم الأكرمين وأقدر القادرين يا موسى سلني من فضلي ورحمتي فإنها بيدي لا يملكها غيري، وانظر حين تسألني كيف رغبتك فيما عندي لكل عامل جزاء وقد يجزي الكفور بما سعى.

سأل أبو بصير الصادق (ع) عن الدعاء ورفع اليدين؟ فقال: [على خمسة أوجه]: أما التعوذ فتستقبل القبلة بباطن كفيك، وأما الدعاء في الرزق فتبسط كفيك وتفضي بباطنهما إلى السماء، وأما التبتل فإيمائك باصبعك السبابة، وأما الإبتهال فترفع يديك مجاوزاً [تجاوز] بهما رأسك، وأما التضرع أن تحرك إصبعك السبابة مما يلي وجهك وهو الدعاء الخيفة [الخفية] (١).

= على التأكيد، والمراد بالمؤمن مطلق الشيعة أو الكامل منهم كما يؤمن إليه عبدي، والمراد بالأيذاء الذي لم يأمر به الشارع كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمراد بالأكرام الرعاية والتعظيم خلقاً وقولاً وفعللاً، والمراد بالاستغناء بعبادة مؤمن واحد مع أنه سبحانه غني مطلق لا حاجة له إلى عبادة أحد قبول عبادتهما والاكتفاء بهما لقيام نظام العالم. انتهى ملخصاً (مرآة) باب من أذى المؤمنين.

(١) الظاهر المراد بالتعوذ التحرز من شر الأعادي، ويمكن تعميمه بحيث يشمل شر الأعادي الباطنة أيضاً من النفس والشیطان بل من العقوبات الأخروية وهي حالة

وعن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: مرّ بي رجل وأنا أدعو في صلاتي بيساري فقال: يا [أبا] عبد الله بيمينك فقلت: يا عبد الله إن لله تبارك وتعالى حقاً على هذه كحقه على هذه^(١).

وقال (ع): الرغبة تبسط يديك وتظهر باطنهما، والرغبة تبسط يديك وتظهر ظاهرهما، والتضرع تحرك السبابة اليمنى يميناً وشمالاً، والتبتل تحرك السبابة اليسرى ترفعها الى السماء رسلاً وتضعها رسلاً^(٢) والابتهاال تبسط يديك وذراعيك الى السماء، والابتهاال حين ترى أسباب البكاء.

وعن سعيد بن يسار قال: قال الصادق (ع): هكذا الرغبة وأبرز باطن راحتيه الى السماء، وهكذا الرغبة وجعل ظهر كفيه الى السماء، وهكذا التضرع وحرك أصابعه يميناً وشمالاً، وهكذا التبتل يرفع أصابعه مرة ويضعها أخرى، وهكذا الابتهاال ومد يده تلقاء وجهه، وقال: لا تبتهل حتى ترى [تجرى] الدمعة، وفي حديث آخر الاستكانة في الدعاء أن يضع يديه على منكبيه^(٣).

تنبيه هذه الهيئات المذكورة: إما لعل لا نعلمها، أو لعل المراد ببسط

= غاية الاضطراب فان من رأى حجراً أو سيفاً أو سناناً يتتسرس بيديه هكذا عن كرائم بدنه. ويحتمل أن ذكر الرزق في الثاني على المثال والتخصيص لكون غالب رغبات عامة الخلق له، وتفضي بباطنهما الى السماء أي تجعل باطنهما نحوها، ويحتمل أن يكون المراد بقوله: مما يلي وجهك أن يستر وجهه بها وهو يناسب الحقيقة (مرأة).

(١) قوله (ع): بيساري أي برفع يساري، وكان السائل الجاهل نظر الى ان اليمين أشرف وغفل أن لجميع البدن قسماً من العذاب والاستعانة منه، ولكلها حاجة الى الرب في الوجود والبقاء والتربية بل الشمال أنسب في هذا المقام اذ كاتب السيئات في جهة الشمال، والمعاصي كلها تأتي من جهة شمال النفس وهي جهة الميل الى الشهوات واللذات والاعمال الدنية الخسيسة ترنكب بها وجوابه (ع) كان بعد الصلاة، ويحتمل أن يكون المراد بقوله: في صلاتي في تعقيب صلاتي (مرأة).

(٢) الرسل بالكسر: الرفق وبالفتح: السهل من السير (ق).

(٣) المنكب بكسر الكاف: مجتمع رأس الكتف والعنق (اقرب).

كفيه في الرغبة كونه أقرب الى حال الراغب في بسط آماله وحسن ظنه بأفضاله ورجائه لنواله، فالراغب يسأل بالآمال فيسقط كفيه لما يقع فيها من الاحسان. والمراد في الرهبة بجعل ظهر الكفين الى السماء كون العبد يقول بلسان الذلة والاحتقار لعالم الخفيات والأسرار: أنا ما أقدم على بسط كفي إليك وقد جعلت وجههما الى الأرض ذلاً وخجلاً بين يديك. والمراد في التضرع بتحريك الأصابع يمينا وشمالاً انه يكون تأسياً بالشاكل عند المصائب الهائل فإنها تقلب يديها وتنوح بهما إقبالاً وإدباراً ويمينا وشمالاً.

والمراد في التبتل برفع الأصابع مرة ووضعها اخرى بأن معنى التبتل الانقطاع فكأنه يقول بلسان حاله لمحقق رجائه وآماله: انقطعت إليك وحدك لما أنت أهله من الإلهية فيشير بإصبعه وحدها من دون الأصابع على سبيل الوحدةانية. والمراد في الابتهاال بمد يديه تلقاء وجهه الى القبلة أو مد يده وذراعيه الى السماء أو رفع يديه وتجاوزهما رأسه بحسب الروايات انه نوع من انواع العبودية والاحتقار والذلة والصغار، او كالغريق الرافع يديه الحاسر عن ذراعيه المتشبث بأذيال رحمة، والمتعلق بذوائب رأفته التي أنجت الهالكين وأغااثت المكروبين ووسعت العالمين، وهذا مقام جليل فلا يدعيه العبد إلا عند العبرة وتزاحم الأنين والزفرة ووقوفه موقف العبد الذليل واشتغاله بخالفه الجليل عن طلب الآمال والتعرض للسؤال. والمراد في الاستكانة برفع يديه على منكبيه انه كالعبد الجاني اذا حمل على مولاه وقد أوثقه قيد هواه وقد تصفد بالأثقال وناجى بلسان الحال هذه يداي قد غللتها بين يديك بظلمي وجرأتني عليك^(١).

(١) قال في (مرآة) في معنى هذه الالفاظ والهيئات المذكورة: الرغبة ونظائره يحتمل وجهين: الأول ان يكون المعنى انه اذا كان الغالب عليه في حال الدعاء الرغبة والرجاء ينبغي أن يفعل هكذا - اي كما ذكر في الرواية - فإنه يظن ان يد الرحمة انبسطت فيسقط يده ليأخذه، واذا كان الغالب عليه الخوف وعدم استئثاله للاجابة يجعل ظهر كفيه الى السماء اشارة الى أنه لكثرة خطايا مستحق للحرمان. الثاني ان يكون المعنى انه اذا كان مطلوبه طلب منفعة ينبغي ان يسط بطن كفيه الى

واعلم ان بعض أهل العلم يقول: ينبغي للداعي إذا مجد الله سبحانه وأثنى عليه أن يذكر من أسمائه الحسنى ما يناسب مطلوبه، مثلاً إذا كان مطلوبه الرزق يذكر من أسمائه تعالى مثل الرازق والوهاب والجواد والمغني والمنعم والمفضل والمعطي والكريم والواسع ومسبب الأسباب والمنان ورازق من يشاء بغير حساب. وإن كان مطلوبه المغفرة والتوبة يذكر مثل التواب والرحمن والرحيم والبرؤوف والعطوف والصبور والشكور والعفو والغفور والستار والغفار والفتاح والمرتاح وذو المجد والسماح والمحسن والمجمل والمنعم والمفضل.

وإن كان مطلوبه الانتقام من العدو يذكر مثل العزيز والجبار والقهار والمنتقم والبطاش وذو البطش الشديد والفعال لما يريد ومدوح الجبابة وقاصم المردة والطالب الغالب المهلك المذكور الذي لا يعجزه شيء والذي لا يطاق انتقامه وعلى هذا القياس. ولو كان مطلبه العلم يذكر مثل العالم والفتاح والهادي والمرشد والمعز والرافع وما أشبه ذلك^(١).

مركز تحقيق فقه الإمام محمد باقر
* * *

القسم الثالث في الآداب المتأخرة عن الدعاء وهي أمور:

الأول: معاودة الدعاء ومبلازمته مع الإجابة وعدمها أما مع الإجابة فلأن ترك الدعاء مع الإجابة من الجفاء بل ينبغي المقابلة بتكرار المدحة

= الساء وإن كان مطلوبه دفع ضرر وبلاء يخاف نزوله من السماء يجعل ظهرها إليها كأنه يدفعها بيديه ولا يخفى أن فيها عدا الأولين - أي التضرع والتبتل والابتهاال والاستعاذة والمسألة والمراد بالأولين الرغبة والرغبة - الأول أنسب ويمكن الجمع بين المعنيين بحمل الأولين على الثاني والبقية على الأول ويحتمل حمل الأولين على المطالب الدنيوية وما بعدهما على المناجاة والمطالب الأخروية. والحمل - وهو قوله: الرغبة تبسط يديك وكذلك نظائره - أما بتقدير مضاف أي ادب الرغبة مثلاً أو هذه الأسماء صارت في عرف الشرع أسماء لتلك الأفعال أو أطلق عليها مجازاً.

(١) تأتي معاني الأسماء الحسنى في خاتمة الكتاب بتفصيلها.

والثناء لأن الله سبحانه عنف^(١) من فعل ذلك في مواضع من القرآن كقوله تعالى «وإذا مس الإنسان ضرر دعا ربه منيباً إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل»^(٢) وقال الله تعالى ﴿وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضره منه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون﴾^(٣).

وعن الباقر (ع) : ينبغي للمؤمن أن يكون دعاؤه في الرخاء نحواً من دعائه في الشدة ليس إذا أعطى فتر ولا يمل من الدعاء فإنه من الله بمكان^(٤).

وأما مع عدم الإجابة فلأنه ربما كان التأخير لأن الله سبحانه يحب صوته والإكثار من دعائه فينبغي له أن لا يترك ما يحبه الله.

أولاً تنظر إلى رواية أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : قلت لأبي الحسن : جعلت فداك أني قد سألت الله حاجة منذ كذا وكذا سنة، وقد دخل في قلبي من إبطائها شيء فقال (ع) : يا أحمد إياك والشيطان أن يكون له عليك سبيل حتى يقنطك أن أبا جعفر (ع) كان يقول : إن المؤمن ليسأل الله حاجة فيؤخر عنه تعجيل إجابته حباً لصوته واستماع نحيبه، ثم قال : والله ما أخر الله عن المؤمنين ما يطلبون في هذه الدنيا خير لهم مما عجل لهم فيها وأي شيء الدنيا؟^(٥).

(١) عنفه تعنيفاً : لأمه وعتب عليه (المجمع).

(٢) الزمر : ١١.

(٣) يونس : ١٢.

(٤) قوله : فإنه من الله بمكان أي بمنزلة عظمة رفيعة يجب اشتغال عبده المؤمن به في جميع الأحوال (مرآة).

(٥) أبو الحسن هو الرضا، وأبو جعفر هو الباقر عليهما السلام قوله : من إبطائها شيء أي شبهة في وعده تعالى مع عدم الإجابة. أو خفت أن لا أكون مستحقاً للإجابة لشقاوتي أو حصول اليأس من روح الله قوله : أن يكون بدل اشتغال للشيطان قوله =

وعن الصادق (ع) : إن العبد الولي لله يدعو الله في أمر ينوبه (١)
فقال للملك الموكل به : اقض لعبدي حاجته ولا تعجلها فإني أشتهي أن أسمع نداءه
وصوته وإن العبد العدو لله ليدعو الله في أمر ينوبه فقال للملك الموكل به :
اقض لعبدي حاجته وعجلها فإني أكره أن أسمع دعاءه وصوته قال : فيقول
الناس : ما أعطى هذا إلا لكرامته وما منع هذا إلا لهوانه .

وعنه (ع) لا يزال المؤمن بخير ورجاء ورحمة من الله ما لم
يستعجل فيقنط فيترك الدعاء فقلت له : كيف يستعجل ؟ قال : يقول :
قد دعوت الله منذ كذا وكذا ولا أرى حاجة (٢) .

وعنه (ع) : إن المؤمن ليدعو الله عز وجل في حاجته فيقول عز
وجل : أخرجوا إجابته شوقاً إلى صوته ودعائه ، فإذا كان يوم القيامة قال الله
تعالى : عبدي دعوتني وأخرت إجابتك وثوابك كذا وكذا ، ودعوتني في كذا
وكذا فأخرت إجابتك وثوابك كذا وكذا قال (ع) : فيتمنى المؤمن أنه لم
يستجب له دعوة في الدنيا مما يرى من حسن الثواب (٣) .

الصادق (ع) فيؤخر عنه على بناء المعلوم ونسبة التأخير إلى التعجيل مع أن الظاهر
نسبته إلى الإجابة أما باعتبار أن المراد بتعجيل الإجابة إعطاء أثر القبول في الدنيا .
أو باعتبار أن المراد بالتأخير المنع ، أو باعتبارهما معاً (مرآة) .

(١) نابه امر : أصابه والنائبة : المصيبة قوله : وعجلها أي قد يكون التعجيل لذلك فلا
يعجب المرء بتعجيل ظهور أثر دعائه ، ولا يقنط من تأخيرها ، وإلا فكثيراً ما يظهر
أثر دعاء الأنبياء والأوصياء والأولياء من غير تأخير لظهور كراماتهم ولكونه معجزاً
لهم (مرآة) .

(٢) ينبغي أن لا يفتر الداعي عن الدعاء لبطؤه الإجابة فإنه إما أن يكون التأخير لعدم
المصلحة في هذا الوقت فسيعطى ذلك في وقت متأخر في الدنيا أو سوف يعطى
عوضه في الآخرة ، وعلى التقديرين فهو في خير لأنه مشغول بالدعاء الذي هو أعظم
العبادات ويترتب عليه اجزأ الثواب ورجاء رحمة في الدنيا والآخرة (مرآة) .

(٣) قوله : شوقاً مفعول له لقوله : فيقول وقيل : الشوق انما يتعلق بشيء أدرك من وجه
ولم يدرك من وجه آخر فإن غير المدرك أصلاً والمدرك من جميع الوجوه لا يتصور
الشوق إليه . فالشوق نقص ممتنع عليه سبحانه وأجيب بأن الشوق يستلزم المحبة

وعنه (ع) قال : قال رسول الله (ص) : رحم الله عبداً طلب الى الله حاجة فالح في الدعاء استجيب له او لم يستجب له وتلا هذه الآية ﴿ وادعوربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقياً ﴾ (١) .

وعنه (ع) : ان الله يحب السائل اللحوح .

وقال كعب الأحبار : في التوراة يا موسى من احبني لم ينسني ، ومن رجا معروفي الح في مسألتي يا موسى اني لست بغافل عن خلقي ولكن احب ان تسمع ملائكتي ضجيج الدعاء من عبادي وترى حفظتي تقرب بني آدم إلي بما أنا مقويهم عليه ومسببه لهم يا موسى قل لبني اسرائيل : لا تبطرنكم (٢) النعمة فيعاجلكم السلب ، ولا تغفلوا عن الشكر فيقارعكم (٣) الذل ، والخوا في الدعاء تشملكم الرحمة بالاجابة وتهنئكم العافية .

وعن الباقر (ع) : لا يلح عبد مؤمن على الله في حاجته إلا قضاها له (٤) .

وعن منصور الصيقل قال : قلت لأبي عبد الله (ع) : ربما دعا الرجل فاستجيب له ثم أخر ذلك الى حين ؟ قال : فقال : نعم قلت : ولم ذلك ليزداد من الدعاء قال نعم (٥) .

= وإذا نسب اليه سبحانه يراد به ذلك اللازم - ثم قال : - المحبة ايضاً فيه عز وجل مجاز وحاصل الجواب انه سبحانه يعلم صلاح العبد في تأخير الإجابة وكثرة الدعاء فيؤخرها ليكثر دعاءه ويثبته على ذلك انتهى موضع الحاجة بعد التلخيص (مرآة) .

(١) مريم : ٤٠ وقد تقدم في ص ١٤٣ روايات الاخاح في الدعاء راجع .

(٢) البطر هو كما قيل سوء احتمال الغنى والطفيان عند النعمة (المجمع) .

(٣) القارعة : البلية التي تفرع القلب بشدة المخافة (المجمع) .

(٤) قد تقدمت الرواية وشرحها ذيلاً في ص ١٤٣ .

(٥) قوله : ربما دعا الرجل فيه تقدير استفهام وثم للتعجب ، وكان المراد بالاستجابة هنا تقديرها وذلك اشارة الى حصولها وظهور آثارها ، وهو الاجابة بمعنى . قوله : ليزداد بتقدير الاستفهام والازدياد لازم قوله : من الدعاء من في مقام التميز كقولهم عز من قائل ، وقيل للسببية اي ليزيد قدرهم ومترلتهم بسبب الدعاء (مرآت) .

وعن اسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله (ع) : أيستجاب للرجل الدعاء ثم يؤخر؟ قال: نعم عشرون سنة^(١).

وعن هشام بن سالم عنه (ع) : قال كان بين قول الله عز وجل «قد اجيب دعوتكما»^(٢) وبين أخذ فرعون أربعون عاماً.

وعن أبي بصير عنه (ع) : إن المؤمن ليدعو فيؤخر بإجابته الى يوم الجمعة^(٣).

* * *

نصيحة: ينبغي للعاقل أن يكون دعاءً ولا يقطع الدعاء اصلاً لوجه:

الأول: لما عرفت من فضيلة الدعاء، وأنه عبادة، بل هو مخ العبادة^(٤).

الثاني: ان تفوز بمزية تقديم الدعاء على البلاء فجاز أن يكون هناك بلاء مقدر لا تعلمه فيرده الدعاء عنك^(٥).

الثالث: إنك إذا أكثر في الدعاء صار صوتك معروفاً في السماء فلا يحجب عند احتياجك اليه^(٦).

الرابع: أن تنال نصيباً من دعائه (ص) : رحم الله عبداً طلب من الله الخبر^(٧).

(١) عدم الذكر الزائد عن العشرين لندرته (مرآة) .

(٢) يونس: ٨٩ .

(٣) قوله: الى يوم الجمعة ليخصه بفضل الدعاء يوم الجمعة ويضاعف له فيه (مرآة) .

(٤) قد مضت روايته مع شرحها ذيلاً في ص ٢٤ .

(٥) قد تقدم ما يدل على تقديم الدعاء من الاخبار في ص ١٢١

(٦) قد ذكر في ص ١٢١ ما يؤيد المتن من الرواية .

(٧) قد تقدم في ص ١٨٨ هذا الخبر .

الخامس : إن صوتك ان كان محبوباً لله فقد وافقت ارادته سبحانه
وفعلت ما يحبه ، وان لم يكن محبوباً^(١) أو لم تكن للإجابة أهلاً فهو كريم
رحيم قلعه يرحمك بتكرارك لدعائه ولا يخيب رجائك لنعمائه وينعش^(٢)
استغاثتك ويحيب دعوتك كيف لا؟ ومناديه في كل ليلة ينادي : هل من داع
فأجيبه؟ يا طالب الخير أقبل^(٣) أو ما ترى الى قوله (ع) : ومتى تكثر قرع
الباب يفتح لك^(٤).

وعن النبي (ص) : ان العبد ليقول : اللهم اغفر لي وهو معرض
عنه؟ ثم يقول : اللهم اغفر لي وهو معرض عنه، ثم يقول : اللهم اغفر
لي ، فيقول [الله] سبحانه للملائكة : ألا ترون الى عبدي سألني المغفرة وأنا
معرض عنه؟ ثم سألني المغفرة وأنا معرض عنه، ثم سألني المغفرة علم
عبي أنه لا يغفر الذنوب إلا أنا أشهدكم اني قد غفرت له.

السادس : إن صوتك على تقدير كونه محبوباً يحبس عنك الإجابة
لتداوم فاذا كنت مداوماً لم تبق لحبس الإجابة عنك فائدة لعلمه باستمرار
دعائك ، والتأخير إنما كان لأجل الاستمرار ، اللهم إلا أن يكون لإدخار ما
أعده لك من الثواب في يوم الجزاء والحساب يكون فرحك وسرورك أعظم
لأن ما كان من عطاء الآخرة فهو دائم وما كان من خير الدنيا فهو منقطع
وما أعظم تفاوت ما بين الدائم والمنقطع إن كنت تعقل؟!

السابع : أن تفوز بمحبة الله تعالى لقوله (ع) : إن الله يحب من
عباده كل دعاء .

(١) قد ذكر في ص ١٨٨ رواية دالة على هذه الجملة .

(٢) وفي الدعاء أسألك نعمة تنعشي بها وعيالي اي ترفعني بها عن مواطن الذل
(المجمع).

(٣) ان هاتين الجملتين بعض من خبر المتقدم في ص ٤٠ .

(٤) هذا جزء من الرواية المذكورة ص ١٢ .

الثامن: التأسّي بإمامك لقول الصادق (ع) : وكان أمير المؤمنين رجلاً دعاء .

فإن قلت: يمنعني عن الدعاء ما ذكرت من اشتراط الإقبال بالقلب^(١) والانتصاب الى مناجاة الرب، وما ذكرت من قوله (ع) : لا يقبل الله دعاء قلب لاه^(٢) وقوله (ع) : لا يقبل الله دعاء قلب قاس^(٣) وأراني لا يتيسر لي الإقبال في غالب الأحوال، والفساوة مستولية على قلبي وهي موجبة للبعد عن ربي .

فاعلم أنك مع اتصافك بما ذكرت من الأوصاف متى تركت ذلك كان أعون لعدوك عليك وأحرى [اجرى] لظفره بك وتعينه عليك نفسك الأمانة المستوخمة^(٤) للدعاء المستثقلة للبكاء الميالة الى الشهوات، وإنما مثلك ومثله كقرنين [قرنين] تصاولا^(٥) فإذا عرفت من نفسك الكسل والجبن عن محاربتة فإياك إياك أن تلقاه مع ذلك بغير سلاح فإنه يتهمز فرصة الظفر بك ويصرعك لا محالة بل تسليح وتجلد وأظهر له إنك قادر على قتاله غير مولٍ عنه فلعلة يجبن فيسوي عنك فيسلم، أو لعلك إذا تجلدت قوي قلبك ونشطت نفسك وذهب عنك ما كنت تجده من التكاسل والتخاذل، أو لعلك إذا فعلت ذلك رحمك الله فأيدك بنصره .

ولهذا السر سماه النبي (ص) : بالسلاح حيث يقول: ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم ويدر أرزاقكم قالوا، بلى يا رسول الله قال: تدعون ربكم بالليل والنهار فإن سلاح المؤمن الدعاء^(٦) .

(١) اشارة الى ما تقدم في ص ١٦٧ في الامر الثاني عشر من اقبال القلب عند الدعاء .

(٢) قد مرت هذه الرواية في ص ١٦٧ مع شرحها ذيلًا .

(٣) قد ذكر هذا الخبر في ص ١٢٦ مع معنى القساوة ذيلًا .

(٤) في الحديث: من أضله الله واعمى قلبه استوخم الحق اي استثقله فلم يستعذبه وصار الشيطان وليه (المجمع) .

(٥) تصاولا: توائبا (اقرب) .

(٦) قد تقدم ذكر هذا الخبر مع معنى بعض جملاته ذيلًا في ص ١٢ .

واعلم أن أعدائك أربعة: الهوى، والدنيا، والشيطان، ونفسك
 الامارة، وهذه الأربعة مجموعة في دعائهم عليهم السلام «يا غوثاه ثم
 واغوثاه بك يا الله من هوى قد غلبني، ومن عدو استكلب عليّ، ومن دنيا
 قد تزينت لي، ومن نفس امارة بالسوء إلا ما رحم ربي» فانظر الى هذا
 الدعاء كيف خرج عند ذكر هؤلاء مخرج الاستغاثة، ولا تكون الاستغاثة
 أبداً إلا ممن يخاف على نفسه من أشد الأعداء القهر والإبتلاء، ومن
 استسلم في قبض عدوه هلك لا محالة، فعليك بالدعاء والتضرع وان لم
 يكن لك إقبال، ولا تنتظر خلو البال فإن ذلك قليل الوجود عزيز المثال،
 فادع كيفما أمكنك وعلى كل حال فإن مجرد الدعاء وذكر الله سبحانه مطردة
 للشيطان عنك.

وقد روي عن النبي (ص) : على كل قلب جاثم من الشيطان فإذا
 ذكر اسم الله خنس الشيطان وذاب، وإذا ترك الذكر التقمه الشيطان
 فجذبه وأغواه واستزله وأطفاه (١).

وكم نشرع في الدعاء بالتكلف من غير إقبال ويكون آخره البكاء
 والابتهال والالحاح في السؤال. بل ترك الدعاء والسؤال مقس للقلب
 ومظلم له حتى لا يكاد على طول تركه تميل النفس اليه أصلاً، وإذا اعتيد
 الفته وعشقه وعاد هواها ومشتهاها. وقال النبي (ص) : الخير عادة.

وكثيراً ما نرى من تتوق نفسه في أوقات الى البكاء والدعاء كما تتوق
 نفس المريض الى العافية والشفاء، والمعطشان الى لذيذ الشراب والماء وإذا
 جلس متخلياً بربه يلقي ذلك راحة لنفسه، وفراعاً لسره وراحة لعقله،
 وطمأنينة لقلبه، ونوراً مشرقاً قد جلله، وتاج بهاء تكلله، وصار جليساً

(١) وستطلع على فضيلة الذكر ورواياته بتفصيلها في الباب الخامس، جثم: لزوم مكانه
 فلم يبرح فهو جاثم. قوله: الوسواس الخناس يعني الشيطان لأنه يخنس اذا ذكر
 الله اي يذهب ويستر (المجمع).

لربه، ومحدثاً لخالقه ومقترحاً على رازقه، ومنادياً لمالك دار الفناء ودار البقاء
ومشرفاً بحضرة سلطان السماء.

* * *

سئل الصادق (ع) : ما بال المتجهدين [المجتهدين] إناهم من
أحسن الناس وجهاً؟ قال : لأنهم خلوا بالله سبحانه فكساهم من نوره.

عن الصادق عن أبيه الباقر (ع) قال : كان فيما أوحى الله الى
موسى بن عمران (ع) : كذب من زعم أنه يحبني فاذا جنه الليل نام،
يا ابن عمران لو رأيت الذين يصلون لي في الدجى وقد مثلت نفسي بين
أعينهم يخاطبوني وقد جلّيت عن المشاهدة، وتكلموني وقد عززت عن
الحضور، يا ابن عمران هب لي من عينيك الدموع ومن قلبك الخشوع ومن
بدنك الخضوع، ثم ادعني في ظلم الليالي تجدي قريباً مجيباً.

وعن علي بن محمد النوفلي قال : سمعته (ع) يقول : ان العبد
ليقوم في الليل فيميل به النعاس يمناً وشمالاً وقد وقع ذقنه على صدره فيأمر
الله أبواب السماء فتفتح ثم يقول للملائكة انظروا الى عبدي ما يصيبه من
[في] التقرب اليّ بما لم افترضه عليه راجياً مني ثلاث خصال : ذنب أغفر
له، أو توبة أجدها له، أو رزقاً أزيده فيه اشهدوا يا ملائكتي إني قد
جمعتن له^(١).

وقال الصادق (ع) يوماً للمفضل بن صالح : يا مفضل إن لله
عباداً عاملوه بخالص من سره فعاملهم بخالص من بره فهم الذين تمرُّ
صحفهم يوم القيامة فرغاً، وإذا وقفوا بين يديه تعالى مלאها من سر ما
اسروا إليه فقلت : يا مولاي ولم ذلك؟ فقال : أجلهم ان تطلع الحفظة على
ما بينه وبينهم.

(١) قد تقدم في ص ٤٣ ما بمضمونه يؤيد هذه الرواية وعنده يذكر ذيلاً معنى مباهاة الله
تعالى الملائكة.

يا هذا لا تغفل عن هذه المقامات الشريفة التي هي أنفس من الجنة كيف لا؟ وهي السبب في الوصول إليها، وإلى ما هو أكبر منها إنها سبب لرضوان الله ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾^(١) ﴿ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾^(٢).

وفي حديث القدسي عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا فإنكم بها تنعمون في الجنة.

وقال سيد الأوصياء (ع): الجلسة في الجامع خير لي من الجلسة في الجنة فإن الجلسة فيها رضى نفسي والجامع فيها رضى ربي.

وقيل لراهب: ما أصرك على الوحدة؟ قال: أنا جليس ربي إذا شئت أن يناجيني قرأت كتابه، وإذا شئت أن اناجيه صليت.

وعن العسكري (ع): من أنس بالله استوحش من الناس، وعلامة الأنس بالله الوحشة من الناس^(٣).

أولا تنظر إلى ما وصفه ضرار بن ضمرة الليثي؟ من مقامات سيد الأوصياء (ع) حين دخل على معاوية (لعه الله) فقال: صف لي علياً فقال: أو تعفيني من ذلك؟ فقال: لا أعفيك فقال: كان والله بعيد المدى^(٤) شديد القوى يقول: فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل ووحشته، وكان والله غزير العبرة^(٥) طويل الفكرة يقلب كفيه ويخاطب

(١) المائدة: ١٢٠.

(٢) التوبة: ٧٣.

(٣) وفي الحديث: ان اوحشتهم الغربة انسهم ذكرك اي سرهم ذكرك (المجمع).

(٤) المدى بفتح الحاء: الغاية والنهاية، ومنه الحديث من أوصى بثلاث ماله فقد بلغ المدى (المجمع).

(٥) العبرة بالفتح فالسكون: تحلب الدمع، او تردد البكاء في الصدر ج عبرات (المجمع).

نفسه ويناجي ربه، يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشِب^(١) كان والله فينا كأحدنا يديننا إذا أتيناه ويحيينا إذا سألناه، وكنا مع دنوه منا وقربنا منه لا نكلمه لهيته ولا نرفع أعيننا إليه لعظمته، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا يياس الضعيف من عدله.

وأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تملل السليم ويبكي بكاء الحزين، فكأنني الآن أسمعه وهو يقول: يا دنيا يا دنيا أبي تعرضت أم الي تشوقت؟ هيهات هيهات [لاحان حينك] غري غري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة [لي فيك] فيها، فعمرك قصير وخطرك يسير وأملك حقير أو آو من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وعظيم المورد فوكفت دموع معاوية (لعنه الله) على لحيته فنشفها بكمه واختنق القوم بالبكاء، ثم قال: كان والله أبو الحسن كذلك، فكيف كان حبك إياه؟ قال: كحب أم موسى لموسى وأعتذر إلى الله من التقصير قال: فكيف صبرك عنه يا ضرار؟ قال: صبر من ذبح ولدها على صدرها فهي لا ترفيء^(٢) عبرتها ولا تكن حرارتها^(٣) ثم قام وخرج وهو بال فقال: معاوية: أما انكم لو فقدتموني لما كان فيكم من يثني علي من هذا الثناء فقال له بعض من كان حاضراً: الصاحب على قدر صاحبه.



الثاني من الآداب المتأخرة عن الدعاء: أن يمسخ الداعي بيديه وجهه.

(١) في الحديث كان رسول الله (ص) يأكل الجشِب - هو بفتح الجيم وسكون الشين - الغليظ الخشن (المجمع).

(٢) رقا الدمع رقاء: جف وسكن (ق).

(٣) كن العلم كنأ: اسره (اقرب).

روى ابن القداح عن الصادق (ع) قال : ما أبرز عبد يده الى الله العزيز الجبار الا استحيى الله عز وجل أن يردها صفراً ، فإذا دعا أحدكم فلا يرد يده حتى يمسح على وجهه ورأسه (١) .

وعن الباقر (ع) : ما بسط عبد يده الى الله عز وجل إلا استحيى الله أن يردها صفراً حتى يجعل فيها من فضله ورحمته ما يشاء ، فإذا دعا أحدكم فلا يرد يده حتى يمسح بها على رأسه ووجهه (٢) وفي خبر آخر على وجهه وصدره .

وفي دعائهم عليهم السلام : ولم ترجع يد طالبة صفراً من عطائك ولا خائبة من نحل هباتك .

الثالث : أن يختم دعاءه بالصلاة على النبي (ص) وآله .

لقول الصادق (ع) : من كان له الى الله حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد وآله (ص) ، ثم يسأل حاجته ، ثم يختم بالصلاة على محمد وآله ، فإن الله عز وجل أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط إذ كانت الصلاة على محمد وآله لا تحجب عنه (٣) .

(١) قوله : استحيى الحياء انقباض النفس عن القبيح خوفاً من الذم واذا نسب اليه تعالى يراد به الترك اللازم للانقباض . قوله : صفراً صفر الشيء بالكسر : خلا والمصدر صفر بالتحريك ويستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع ، وفيه اشعار بأنه تعالى اما يستجيب هذه الحاجة ان علم صلاحه فيه او يجعل في يده ما هو خير له من تلك الحاجة ويدل الحديث على استحباب مسح الرأس والوجه باليدين بعد رفعهما بالدعاء ، وقد ورد النهي عنه في صلاة الفريضة فهو محمول على غيره (مرأة) .

(٢) هذا الحديث كسابقه مضموناً وتقدم معناه ذيلًا .

(٣) قوله لا تحجب عنه أي هي مرفوعة الى الله مقبولة أبداً لا يحجبها ويمنعها عن القبول شيء ، ويدل الحديث على استحباب افتتاح الدعاء واختتامه بالصلوات على محمد وآله (مرأة) وقد مرت روايات الصلوات في ص ١٤٩ بتفصيلها وذكرنا في ص ١٥٣ سبب حجب الدعاء بدون الصلاة عليهم ذيلًا راجع .

الرابع : أن يعقب دعاءه بما روي . عن الصادق (ع) إذا دعا الرجل فقال بعدما يدعو « ما شاء الله لا قوة الا بالله العلي العظيم » قال الله : أستبتل عبدي واستسلم لا مري اقضوا حاجته .

وفي خبر آخر عن علي أمير المؤمنين (ع) : من أحب أن يجاب دعاءه فليقل بعدما يفرغ « ما شاء الله استكانة لله ما شاء الله تضرعاً الى الله ما شاء الله توجهاً الى الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

الخامس : أن يكون بعد الدعاء خيراً منه قبله فإن الذنوب الواقعة بعد الدعاء ربما منعت من تنفيذه أو لا تسمع ما في دعائهم ؟ « وأعوذ بك من الذنوب التي ترد الدعاء وأعوذ بك من الذنوب التي تحبس القسم » .

روى ابن مسعود عن النبي (ص) انه قال : اتقوا الذنوب فإنها ممحقة للخيرات إن العبد ليذنب الذنب فينسى به العلم الذي كان قد علمه ، وإن العبد ليذنب الذنب فيمتنع به من قيام الليل ، وإن العبد ليذنب الذنب فيحرم به الرزق^(١) وقد كان هيناً له ، ثم تلا هذه « إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة » الى آخر الآيات^(٢) .

وروي في زبور داود (ع) يقول الله تبارك وتعالى : يا ابن آدم تسألني لعلمي بما ينفعك ، ثم تلح عليّ بالمسألة فأعطيك ما سألت فتستعين به على معصيتي فأهم بهتك سترك فتدعوني فأستر عليك ، فكم من جميل أصنع معك وكم من قبيح تصنع معي ! يوشك أن أغضب عليك غصبة لا أرضي بعدها أبداً^(٣) .

(١) قد يكون تقير الرزق بسبب الذنب عقوبة أو لتكفير ذنبه ، وليس هذا كلياً بل هو بالنسبة الى غير المستدرجين فإن كثيراً من اصحاب الكبائر يوسع عليهم الرزق (مرآة) وستطلع على اقسام الذنوب وعقوباتها وآثارها عن قريب .

(٢) القلم : ١٧ .

(٣) عن ابن بكير عن أبي عبد الله (ع) قال : من هم بسيئة فلا يعملها فإنه ربما عمل

وفيهما أوحى الى عيسى (ع) : ولا يغرنك المتمرد عليّ بالعصيان يأكل رزقي ويعبد غيري ثم يدعوني عند الكرب فأجيبه، ثم يرجع الى ما كان عليه فعليّ يتمرد ام لسخطي يتعرض؟ فبي حلفت لأخذنه أخذه ليس منها منجأ، ولا دوني ملجأ أين يهرب؟ من سمائي وأرضي .

عن أبي جعفر (ع) : إن العبد ليسأل الله تعالى حاجة من حوائج الدنيا فيكون من شأن الله تعالى قضائها الى أجل قريب، أو بطيء فيذنب العبد عند ذلك الوقت ذنباً فيقول للملك الموكل بحاجته : لا تنجزها فإنه قد تعرض لسخطي وقد استوجب الحرمان مني^(١) .

فصل : واعلم انه قد ورد في ادعيتهم عليهم السلام الاستعاذة من أنواع الذنوب وقد ورد تفسيرها عن مولانا زين العابدين علي بن الحسين (ع) فقال : إن الذنوب التي تغير النعم : البغي على الناس^(٢) والزوال

مركز تحقيق تكاميل علوم اسلامی

العبد السيئة فيراه الرب فيقول : وعزّي وجلالي لا اغفر لك بعد ذلك أبداً . قوله : السيئة اي نوعاً من السيئة تكون مع تحقيرها والاستهانة بها او غير ذلك . قوله : لا اغفر لك اي يستحق لمنع اللطف وعدم التوفيق للتوبة ولا يستحق المغفرة وفيه تحذير عن جميع السيئات فإن كل سيئة يمكن ان تكون هذه السيئة (مرآة) باب الذنوب .

(١) قال في (مرآة) : لا يقال : هذا ينافي ما في بعض الروايات من ان العاصي اذا دعاه أجابه بسرعة كراهة صوته وهي تناسب سرعة الاجابة، فربما ينظر الى الأول - اي التعرض لسخطه - فلا يجيبه، وربما ينظر الى الثاني - اي الكراهية لاستماع صوته - فيجيبه وليس في الاخبار ما يدل على ان العاصي يحجب دائماً، ولو سلم لأمكن حمل هذا الخبر على أن المؤمن الصالح اذا أذنب وتعرض لسخط ربه استوجب الحرمان ولا يقضي الله حاجته تأديباً له لينتجر عما يفعله .

(٢) حمل البغي على الذنوب باعتبار كثرة افراذه وكذلك نظائره، والبغي في اللغة تجاوز الحد ويطلق غالباً على التكبر والتطاؤل وعلى الظلم قال تعالى : ويبغون في الأرض بغير الحق الشورى : ٤٢ وعنه (ع) ولو بغى جبل على جبل لهداه الله البساغي (مرآة) .

عن العادة في الخير، واصطناع المعروف^(١) وكفران النعم، وترك الشكر قال الله تعالى ﴿ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾^(٢) والذنوب التي تورث الندم: قتل النفس التي حرم الله قال الله تعالى في قصة قابيل حين قتل أخاه فعجز عن دفعه ﴿فأصبح من النادمين﴾^(٣) وترك صلاة الرحم حين يقدر، وترك الصلاة حتى يخرج وقتها، وترك الوصية ورد المظالم، ومنع الزكاة حتى يحضر الموت وينغلق اللسان. والذنوب التي تزيل النعم: عصيان المعارف، والتطاول على الناس، والاستهزاء بهم، والسخرية منهم. والذنوب التي تزيل النعم: عصيان المعارف، والتطاول على الناس، والاستهزاء بهم، والسخرية منهم. والذنوب التي تدفع القسم: إظهار الافتقار، والنوم عن صلاة العتمة^(٤) وعن صلاة الغداة، واستحقار النعم، والشكوى [على] المعبود عز وجل. والذنوب التي تهتك العصم: شرب الخمر، ولعب القمار، وتعاطي ما يضحك الناس، واللغو، والمزاح، وذكر عيوب الناس، ومجالسة أهل الريب. والذنوب التي تنزل البلاء: ترك إغاثة الملهوف، وترك إغاثة [معاونة] المظلوم، وتضييع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والذنوب التي تدل الأعداء: المجاهرة بالظلم، وإعلان الفجور، وإباحة المحظور، وعصيان الأخيار، والانقياد إلى الأشرار. والذنوب التي تعجل الفناء: قطيعة الرحم، واليمين الفاجرة والأقاويل الكاذبة، والزنا، وسد طرق المسلمين، وادعاء الامامة بغير حق. والذنوب التي تقطع الرجاء اليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والثقة بغير الله تعالى، والتكذيب بوعد الله. والذنوب التي تظلم الهواء: السحر، والكهانة، والايمان بالنجوم، والتكذيب بـ [وعد الله] القدر وعقوق الوالدين.

(١) الاصطناع افتعال من الصنعة وهي: العطية والكرامة والاحسان (المجمع).

(٢) الرعد: ١٢.

(٣) المائدة: ٣٤.

(٤) العتمة هي بفتحين: وقت صلاة العشاء (المجمع).

والذنوب التي تكشف الغطاء: الاستدانة بغير نية الأداء، والاسراف في النفقة، والبخل على الأهل والأولاد وذوي الارحام، وسوء الخلق، وقلة الصبر، واستعمال الضجر والكسل، والاستهانة [الاهانة] ب [ل] اهل الدين. والذنوب التي ترد الدعاء سوء النية، وخبث السريرة، والنفاق مع الاخوان، وترك التصديق بالإجابة، وتأخير الصلوات المفروضة حتى تذهب أوقاتها. [والذنوب التي تحبس غيث السماء: جور الحكام في القضاء، وشهادة الزور، وكتمان الشهادة، ومنع الزكاة والقرض والماعون^(١) وقساوة القلب على أهل الفقر والحاجة، وظلم اليتيم والأرملة^(٢) وانتهاز السائل ورده بالليل] نعوذ بالله من ذلك كله بلطفه وكرمه.



فصل : في المباهلة^(٣) : اما وقتها فيتوخى المروي ان أمكن.

وهو ما رواه ابو حمزة الثمالي عن أبي جعفر (ع) قال : الساعة التي تباهل فيها ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس.

واما كيفيتها فما رواه محمد بن أبي عمير عن محمد بن حكيم عن أبي مسروق عن أبي عبد الله (ع) قال : قلت : إنا نكلم الناس فنحتج عليهم بقول الله تعالى ﴿ اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ فيقولون :

(١) الماعون اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والدلو والملح والسراج والخمرة ونحو ذلك مما جرت العادة بعاريته وأصل الماعون معونة والألف عوض الهاء المحذوفة (المجمع).

(٢) الأرامل : المساكين من رجال ونساء والواحد أرمل وأرملة (المجمع).

(٣) المباهلة : الملاعبة وهو أن يجتمع القوم اذا اختلفوا في شيء فيقولون : لعنة الله على الظالم منا (مرآة).

نزلت في امراء السرايا (١) فنحتج عليهم بقول الله ﴿ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ﴾ (٢) الخ فيقولون : نزل في المؤمنين ، فنحتج عليهم بقول الله تعالى ﴿ قل لا اسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ (٣) فيقولون : نزلت في القربى المسلمين قال : فلم ادع شيئاً مما حضرني ذكره إلا ذكرته له فقال (ع) لي : إذا كان لكم ذلك فادعهم إلى المباهلة قلت : وكيف أصنع ؟ فقال : أصلح نفسك ثلاثاً ، وأظنه قال : صم واغتسل ، وأبرز أنت وهو إلى الجبان فشبك أصابعك من يدك اليمنى في أصابعه ، وأبدء بنفسك فقل : « اللهم رب السماوات والأرض ورب الأرضين السبع عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم إن كان مسروق جحد حقاً وادعى باطلاً فأنزل عليه حساباً من السماء أو عذاباً أليماً » ثم رد الدعوة فقل : « وإن كان فلان جحد حقاً وادعى باطلاً فأنزل عليه حساباً من السماء أو عذاباً أليماً » ثم قال لي : فانك لا تلبث أن ترى ذلك فيه فوالله ما وجدت خلقاً يجيبني إليه .

وعن ابن عباس فشبك أصابعك في أصابعه وحل ، ثم تقول « اللهم

(١) النساء : ٥٨ . السرية : طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة تبعث الى العدو وجمعها السرايا سموا بذلك لأنهم يكون خلاصة العسكر وخيارهم ، من الشيء السري النفي . قوله : أصلح نفسك ثلاثاً اي ثلاث ليال بأيامهن ، والاصلاح بالتوبة والاستغفار والدعاء والاشتغال بالاعمال الصالحة والخصوص الثلاثة مدخلا عظيماً في ذلك كما اعتبرت في أقل الإعتكاف ، والكفارات وصوم الحاجة ، والاستسقاء وغيرها قوله : وأظنه قال : صم واغتسل اي صم في الايام الثلاثة واغتسل في اليوم الثالث قبل الخروج . الجبانة مثقل الباء هي المصلي في الصحراء وربما اطلقت على المقبرة . قوله : حساباً الحسابان بالضم جمع الحساب : العذاب والبلاء والشر والصاعقة قوله : يجيبني إليه اي يرضى بأن يياهلي لخوفهم على أنفسهم وعلمهم أو ظنهم بأنني على الحق كما امتنع نصارى نجران عن المباهلة لذلك (مرات) بعد التلخيص .

(٢) المائدة : ٦٠ .

(٣) الشورى : ٢٢ .

إن كان فلان جحد حقاً أو اقراً بباطل فأصبه بحسبان من السماء أو بعذاب
أليم من عندك وتلا عنه سبعين مرة.

* * *

خاتمة: وإذا قد عرفت الشرائط المتقدمة والمقارنة والمتأخرة، ومن
جملتها إخفاء الدعاء والإسرار به^(١) وهو سلطان الآداب وحافظها لأن به
يتحفظ من عدو الأعمال ومآحقها، وجاعلها هباء بل جاعلها وبالاً وهو
الرياء، فليته إذا فاتته الثواب سلم من العقاب، ويضاهيه في الآفة العجب
فإنه يحبط العمل ويوجب المقت فهنا قسمان:

الأول الرياء^(٢) وحقيقته التقرب إلى المخلوقين بإظهار الطاعة وطلب

(١) قد مضى في ص ١٤٣ الأسرار بالدعاء ورواياته.

(٢) اعلم أن الرياء من الرؤية وأصله طلب المنزلة في قلوب الناس بإرائتهم خصال
الخير، والمرائي به كثيرة يجمعها خمسة أقسام: وهي ما يترين العبد به للناس، وهو
البدن، والزبي، والقول، والعمل، والاتباع والأشياء الخارجة.

والرياء في الدين من جهة البدن، وذلك بإظهار النحول والصفار ليوهم بذلك شدة
الاجتهاد وعظم الحزن على أمر الدين وغلبة خوف الآخرة - ونحوها - وأما أهل
الدنيا فيرائون بإظهار السمن وصفاء اللون واعتدال القامة.

والرياء بالزبي والهيئة - لأهل الدين - بتثعث شعر الرأس وحلق الشارب واطراق
الرأس في المشي وإبقاء أثر السجود على الوجه - ونحوها - وأما أهل الدنيا فيرائهم
بالثياب النفيسة وأنواع التوسع.

والرياء بالقول لأهل الدين بالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الأخبار والآثار
لأجل الاستعمال في المحاوراة - وأمثالها - وأما أهل الدنيا فمرائتهم بالقول بحفظ
الاشعار والأمثال والتفاسيح في العبارات - ونظائرها -.

والرياء بالعمل لأهل الدين كرياء المصلي بطول القيام واطراق الرأس وتسوية القدمين
والوقار في الكلام - ونحوها - وأما أهل الدنيا فمرائهم بالتبختر والاختيال وتحريك
اليدين - وأمثالها -.

والمراعاة بالاتباع والأصحاب لأهل الدين كالذي يتكلف أن يزور علماً ليقال: إن فلاناً
زار فلاناً أو عابداً من العباد لذلك - وغير ذلك - وأهل الدنيا من يقصد التوصل =

المنزلة في قلوبهم، والميل الى [اعطائهم] اعظامهم له وتسويرهم اياه، واستجلاب تسخيرهم لقضاء حوائجه، والقيام بمهمات، وهو الشرك الخفي.

قال رسول الله (ص) : من صلى صلوة يرائي بها فقد أشرك^(١) ثم قرأ هذه الآية ﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما اهلکم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشكر بعبادة ربه احداً ﴾^(٢)

وعنه (ع) قال : يقول الله سبحانه : أنا خير شريك، ومن أشرك معي شريكاً في عمله فهو لشريكي دوني لأنني لا أقبل إلا ما خالص لي^(٣) وفي حديث آخر إن أغنى الشركاء فمن عمل عملاً، ثم أشرك فيه غيري فأنا منه بريء، وهو للذي أشرك به دوني.

وقال (ص) : إن لكل حق حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شيء من عمل الله.

فاعلم أن الأسرار كما ندب اليه في الابتداء كذلك تدب إليه فيما بعد الدعاء فعليك ببقائه على إخفائه، ولا تمحقه بإعلانه، وتوخ الخلوة عن الناس فإنها عون عظيم على ذلك وإن كنت مع الناس ترى نفسك ايضاً مخلصاً لا يشوبك شائبة قط فذلك أعلى درجات المخلصين ان يستوي غيبة الخلق وحضورهم عنده، وإنما يتم ذلك بحقيقة المعرفة بالله وبخالق، وشرف النفس وعلو الهمة، فاستوى عنده وجودهم وعدمهم.

= بذلك الى جمع حطام الدنيا وكسب مال ولو من الاوقاف واموال اليتامى هذا ملخص الكلام ومن اراد تفصيله ومزيد الاطلاع يراجع باب الرياء من (مرآة).

(١) هذا هو الشرك الخفي فإنه لما أشرك في قصد العبادة غيره تعالى فهو بمنزلة من أثبت معبوداً غيره سبحانه كالصنم (مرآة)

(٢) مريم: ١١٠.

(٣) قوله : أنا خير شريك لأنه سبحانه غني لا يحتاج الى الشراكة فلا يقبل العمل المخلوط لرفعته وغناه والاستثناء في قوله إلا ما خالص منقطع (مرآة).

ولعل الى هذا اشار (ص) بقوله : يا أبا ذر لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس أمثال الأباعر فلا يحفل بوجودهم^(١) ولا يغيره ذلك كما لا يغيره وجود بعير عنده هكذا قيل ، وتمام الخبر يدل على معنى آخر ، وهو أن المراد بذلك وضع النفس لأن تمام الخبر : ثم يرجع الى نفسه فيكون أعظم حاقراً لها .

ومثل هذا ما حدثني به بعض أصحابنا ان الله سبحانه أوحى الى موسى (ع) : اذا جئت للمناجاة فاصحب معك من تكون خيراً منه ، فجعل موسى لا يعترض [يعترض] أحداً إلا وهو لا يجسر [يجترى] ان يقول : اني خير منه ، فنزل عن الناس وشرع في أصناف الحيوانات حتى مرّ بكلب أجرب فقال : أصحب هذا فجعل في عنقه حبلاً ثم مر [جر] به فلما كان في بعض الطريق شمر الكلب من الحبل وأرسله ، فلما جاء الى مناجاة الرب سبحانه قال : يا موسى ابن ما أمرتك به ؟ قال : يا رب لم أجده فقال الله تعالى : وعزتي وجلالي لو أتيتني بأحد لمحوثك من ديوان النبوة^(٢) .

توضيح وتقسيم : خطرات الرياء ثلاثة :

الأول : ما يدخل قبل العمل فيبعث على الابتداء لرؤية المخلوقين ، وليس له باعث الدين فهذا يجب أن يترك لأنه معصية لاطاعة فيها اصلاً ، وهو المشار اليه بقوله (ص) الرياء شرك^(٣) [خفي] فان قدر الانسان على أن يدفع عن نفسه باعث الرياء ويستنخر^(٤) النفس بالعمل لله تعالى عقوبة

(١) الأباعر جمع البعير . يقال : ما احفل بفلان اي ما ابالي به (اقرب) .

(٢) يأتي عن قريب ما يؤيد بمضمونه ما يستفاد من هذا الحديث من الرويات المذكورة في فصل العجب .

(٣) ولعل هذا اشارة الى ما يستفاد من الرواية المتقدمة في الفصل السابق وهو قوله (ص) من صلى صلاة يراثي بها الحديث . وعن ابي عبدالله (ع) في حديث كل رياء شرك (الأصول) باب الرياء .

(٤) نخر الحالب الناقة : أدخل يده في منخرها وذلكه لتدراي لتحلب (اقرب) .

للنفس على خاطر الرياء وكفارة عليه فليشتغل بالعمل، وإلا فالترك أسلم.

الثاني: أن ينبعث العزم على العمل لله تعالى لكن يعترض مع عقد العبادة في أولها فلا ينبغي أن يترك العمل لأنه وجد باعثاً دينياً فليشرع في العمل وليجاهد نفسه في دفع الرياء وتحصيل الاخلاص بالمعالجة التي نذكرها فيما يأتي، ولأن في ترك العمل موافقة للشيطان وسروراً له وهذا كان مقصوده باعتراضه لك فيكون قد حصلت له مقصوده، وأظفرت به بمقترجه ومراده.

الثالث: ان يعقد على الاخلاص قلبه ثم يطرأ الرياء ودواعيه، فينبغي أن يجاهد في الدفع ولا يترك العمل لكن يرجع الى عقد الاخلاص ويرد نفسه إليه برادع العقل والدين حتى يتم العمل لأن الشيطان يدعو أولاً الى ترك العمل فإذا لم تجب ودفعته واشتغلت به فيدعوك الى الرياء، وإذا لم تجب ودفعته يقول لك: هذا العمل ليس بخالص وأنت مرائي، وتعبك ضائع فأني فائدة لك في عمل لا إخلاص فيه؟ وإن كل عمل ليس بخالص وبال على صاحبه وتركه. أنفع ويزين لك تركه مثل هذه الاقوال، ويدخل عليك بهذا المثال [المقال] حتى يحملك بذلك على ترك العمل فإذا تركته فقد حصلت غرضه.

ومثال من يترك العمل خوفاً من الرياء كمن سلم إليه مولاة حنطة فيها قليل من المباين اما شعير او مدر وقال: خلصها من التراب مثلاً ونقها منه تنقية جيدة بالغة فيترك أصل العمل ويقول: أخاف إن اشتغلت به ألا يخلص خالصاً صافياً فيترك العمل من أصله، ومن هذا القبيل من يترك العمل خوفاً من الناس أن يقولوا: إنه مرائي وهذا رياء خفي لأنه يدفع عن نفسه بترك العمل مذمة الناس له، فهو كمن ينبعث على العمل لثلاً يقولوا: إنه بطل، وما عليه من قولهم؟ بل هذا أبلغ في ثوابه فيكون كإخفائه واحتجابه^(١) بل اذا وصل الى كونهم رموه بذلك ولم يشبوا له عملاً

(١) ويؤيده ما ذكر في ص ١٤٣ من فضيلة اسرار الدعاء واخفائها من الروايات.

بل ازرووا^(١) عليه في ذلك العمل كان مجهولاً عندهم ومعروفاً في السماء
فينال نصيباً من وصفه (ع) : أحب العباد الى الله الاتقياء الأخفياء الذين
إذا ذكروا لم يعرفوا، ويكون كمن عمل في السر ولم يطلعوا عليه، وإنما هذا
الخيال من مكائد الشيطان وله فيه مصائد.

الأول: أنه أساء الظن بالمسلمين وما كان من حقه أن يظن بهم
ذلك^(٢).

الثاني: انه يوقعه في الرياء الذي فر منه إن كان الامر كما ظن، وإلا
فلا يضره قولهم وتركه العبادة وحرمانه ثوابها خوفاً من قولهم: إنه مرءٍ وهو
بعينه الرياء، فلولا حبه لمدحهم، وخوفه من ذمهم وإلا فماله ولقولهم؟
قالوا: إنه مرءٍ او مخلص، وأي فرق بين أن يترك العمل خوفاً من أن
يقولوا: انه مرءٍ، وبين أن يحسن العمل خوفاً من أن يقولوا: إنه غافل
مقصر؟

مركز تحقيق كتاب يوم سيدي

الثالث: طاعة الشيطان فيما دعا اليه وحصول سرور له لأن همه أن
يطاع.

(١) الأزرء: التهاون بالشيء (ص) .

(٢) عن أبي عبد الله (ع) قال: قال أمير المؤمنين في كلام له: ضع أمر أخيك على
أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوء وانت
تجد لها في الخير محملاً قال في (مرآة) : قوله ضع أمر أخيك أي احمل ما صدر عن
أخيك من قول او فعل على أحسن محتملاته وإن كان مرجوحاً من غير تجسس حتى
يأتيك منه أمر لا يمكنك تأويله فان الظن قد يخطئ، والتجسس منهي عنه كما قال
تعالى «ان بعض الظن اثم» وقال «لا تجسسوا» الحجرات: ١٢ - ثم قال - اعلم
انه كما يحرم على الانسان سوء القول في المؤمن كذلك يحرم عليه سوء الظن وان
يحدث نفسه بذلك والمراد من سوء الظن المحرم عقد القلب وحكمه عليه بالسوء
من غير يقين، وأما الخواطر وحديث النفس فهو معفو عنه كما ان الشك أيضاً
كذلك انتهى موضع الحاجة ملخصاً (مرآة)

واعلم: أن للنفس هنا مكيدة خبيثة من مكائد الشيطان الخبيث فتحفظ منها وتفتن لها وهو أن يقول لك: اترك العمل اشفاقاً على المؤمنين من وقوعهم في الإثم بظن السوء، وإذا كان ترك العمل على جهة الاشفاق عليهم ونظراً لهم من الوقوع في الإثم كنت مثاباً، وقام ذلك مقام العمل لأن نظر المصلحة للمسلمين حسنة فيعادل الثواب الحاصل من الدعاء بل هذا نفع متعدي إلى الغير فكان أفضل.

والجواب: أن هذا الخيال من غوائل^(١) النفس الأمارة المائلة إلى الكسل والبطالة ومكيدة عظيمة من الشيطان الخبيث لما لم يجد إليك مسلماً قصدك من هذا الطريق وزين لك هذا التتميق ووجه فساد يظهر من وجوه:

الأول: أنه عجل لك الوقوع في الإثم المتيقن فإنك ظننت أن يظنوا بك أنك مرء وهذا ظن سوء، وعلى تقدير وقوعه منهم يلحقهم به إثم، وظنك هذا بهم أيضاً ظن سوء يلحقك به الإثم إذا لم يكن مطابقاً لما ظننت بهم^(٢) وتركت العمل من أجله فعدلت من ظن موهوم إلى إثم معلوم، وحذراً من لزوم إثم لغيرك أوقعت فيه نفسك.

الثاني: أنك إذا وافقت إرادة الشيطان بترك العمل الذي هو مراده، وترك العمل والبطالة موجب لاجترأ الشيطان عليك وتمكنه منك لأن ذكره تعالى والتولي [المثول] في خدمته يقربك منه، ويقدر ما تقرب منه تبعد من الشيطان، وإن فيه موافقة للنفس الأمارة بميلها إلى الكسل والبطالة وهما ينبوع آفات كثيرة تعرفها إن كان لك بصيرة.

الثالث: مما يدل أن هذا من غوائل النفس وميلها إلى البطالة أنك لما نظرت إلى فوات الثواب الحاصل لك من البطالة وإلى فوات وقوعهم في

(١) الغوائل جمع غائلة وهي الحقد (المجمع).

(٢) قد مر آنفاً في ص ٢٠٦ معنى ظن السوء وحرمة ذيله.

الاثم آثرتهم على نفسك بتخفيف ما يلزمهم من الإثم بسوء الظن، وحرمت نفسك الثواب، وتفكر في نفسك وتمثل في قلبك بعين الانصاف ولو حصل بينك وبينهم في شيء من حظوظ العاجلة منازعة اما في دار أو مال، او ظهر لك نوع معيشة تظن فيها فائدة وحصول مال كنت تؤثرهم على نفسك وتتركهم لهم؟ كلا والله بل كنت تناقشهم مناقشة المشاقق وتستأثر عليهم فيما يظهر لك من أنواع المعيشة ان أمكنك فرصة الاستشارة وتقلي^(١) الحبيب وتقضي القريب، وكم رأينا من هاجر قرينه وجفاه، وأبعد ابنه وخلاه وكم من صديقين تطاولت لهما الصداقة وتمادت بهما الملاطفة والأخوة برهة مديدة من الزمان حتى دخلت الدنيا بينهما بمعاملة أو مشاركة فرقت بينهما.

وسبب ذلك محبة الاستشارة، فدل ذلك على أن تركك العمل ليس شفقة عليهم ورحمة لهم، وانما هو نزعة من نزعات الشيطان، وميل النفس الى الدعة والراحة، واذا لم ترض بترك حطام الدنيا لهم كيف تترك عمل الآخرة؟! وهو أنفوس وأنت إليه أحوج في فاقة القيامة وهو أبقي لك من حظوظ الدنيا فهل هذا إلا استثقلاً منك للعمل؟ وميلاً الى الدعة، وتتعطل بما زين لك الشيطان من مخائله الباطلة ونزعاته المعطلة، واذا اشتغلت بالعمل نفعت نفسك وعصيت عدوك ونفعت عباد الله، فإنهم ربما وافقوك عليها فيحصل لك مثل ثوابهم اذا كنت السبب فيها، ومن سن سنة حسنة كان له أجر من يعمل بها، وما يدريك؟ لعل فيهم من يريد العمل فقد ظن مثل ما ظننت فبادر الى سد باب الشيطان ونشر عبادة الرحمن، وقد ورد عنهم عليهم السلام في معنى هذا الكلام: العاقل لا يفعل شيئاً من الخير رياء ولا يتركه حياء.

وهنا مكيدة اخرى للشيطان أضيق من الأولى فاجهد في سدها ولا تسلطه على فتح بابها فيفتحها فاذا فتحها قوي على غيرها، وهو أن يقول لك الشيطان: اترك العمل لئلا يظن الناس بك خيراً وتشتهر به وأحب

(١) فلا الابل: طردها (اقرب).

العباد الى الله الاتقياء الاخفياء^(١) واذا عرفت بين الناس بالعبادة لم يكن لك حظ في هذا الوصف.

فاعلم أن الواجب عليك مراعاة قلبك ولا عليك اذا رأوك او شهرت وقلبك واحد مع علمهم بك وعدمه، وكيف لا تشتهر وهو تعالى يقول: عليك ستره وعلى اظهاره بل عليك التحفظ من قلبك ان لا يكون فيه ميل لمحبة ذلك بالتفكر في قلة الجدوى بمدحهم وذمهم والزهد فيهم، والنظر الى احتياجك في عرضة القيامة الى عملك، والفكر في نعيم الآخرة فلا تترك العمل فإن الأفة كل الأفة في ترك العمل فإن العمل مطردة للشيطان، وسبب الخشوع وتنشط النفس، وتشوقها الى عمل الآخرة، وترك العمل على الضد من ذلك.

فإن قلت: يمنعني عن الدعاء وعن كثير من الأفعال البر تعذر الإتيان بها على حقيقة الاخلاص على ما عرفت الاخلاص بقوله: ما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب أن يحمده على شيء من عمل الله^(٢) وإن الانسان يعمل لله مخلصاً لكن اذا عرفه الناس ربما أثني عليه بذلك فيسره ولا يكاد ينفك عن هذا إلا فيما يقال، وكذا الانسان يكون في الصلاة والدعاء مخلصاً لله سبحانه فرجاً يطلع عليه مطلع فيسره ذلك، وقد ذكرت ان الرياء مع ما فيه من فوات الثواب يؤدي الى أليم العذاب.

فاعلم أن رسول الله (ص) سُئل عن ذلك فيما رواه المفسرون عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل الى النبي (ص) فقال: إني أتصدق وأصل الرحم، ولا أصنع ذلك إلا لله، فيذكر مني وأحمد عليه فيسرنى ذلك وأعجب به فسكت رسول الله (ص) ولم يقل: شيئاً فنزل قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ

(١) اشارة الى الرواية المتقدمة في ص ٢٠٦.

(٢) وذكر الحديث بتمامه في اول فصل الرياء ص ٢٠٣.

ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴿^(١)﴾ والتحقيق ان السرور باطلاع الناس الى قسمين محمود ومذموم والمحمود ثلاثة :

الأول ان يكون من قصده إخفاء الطاعة والاخلاص لله سبحانه ، ولكن لما اطلع عليه الخلق علم أن الله تعالى اطلعهم عليه وأظهر لهم الجميل من عمله تكملاً منه وتفضلاً وهو من صفاته تعالى الا تراه يدعى ؟ «يا من أظهر الجميل وستر القبيح» وفي بعض وحيه جل جلاله عمك الصالح عليك ستره وعلى إظهاره ، فيستدل بذلك على حسن صنع الله به ونظره له ولطفه به ، فإن العبد يستر الطاعة والمعصية ، والله بكرمه ستر المعصية وأظهر الطاعة ، ولا لطف أعظم من ستر القبيح وإظهار الحسن فيكون فرحه بجميل صنع الله لا يحمد الناس ، وحصول المنزلة في قلوبهم ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ﴾ ^(٢) .

الثاني : أن يستدل بإظهار الجميل وستر القبيح في الدنيا إنه تعالى كذلك يفعل به في الآخرة إذ قال رسول الله (ص) : ما ستر الله على عبد في الدنيا إلا ستر عليه في الآخرة .

الثالث : ان يحمده المطلعون عليه فتسره طاعتهم لله في ذلك ومحبتهم لمحبته طاعة الله ، ومن أطاعه وميل قلوبهم الى الطاعة ، فإن من الناس من يرى أهل الطاعة فيمقتهم ويحسدهم ويهزلهم وينسبهم الى التصنع فهذا النوع من الفرح حسن ليس بمذموم ، وعلامة الاخلاص في هذا النوع بأن لا يزيده اطلاعهم هزة في العمل بل يستوي حاله في اطلاعهم وعدمه ، وإن وجده من [في] النفس هزة وزيادة في النشاط فليعلم انه مرء فليجتهد في ازالته برادع العقل والدين ، وإلا فهو من الهالكين ^(٣) .

(١) مريم : ١١٠ .

(٢) يونس : ٥٨ .

(٣) عن زرارة عن أبي جعفر (ع) قال : سألت عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه انسان فيسره ذلك قال : لا بأس ما من احد إلا وهو يحب ان يظهر له في

وأما المذموم فهو أن يكون فرحه لقيام منزلته عندهم ليمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حاجاته، ويقابلوه بالإكرام والتوقير فهذا رياء حقيقي، وإنه محبط للعمل وناقله من كفة الحسنات الى كفة السيئات، ومن ميزان الرجحان الى ميزان الخسران، ومن درجات الجنان الى دركات النيران.

واعلم ان أصل الرياء حب الدنيا ونسيان الآخرة، وقلة التفكير فيما عند الله، وقلة التأمل في آفات الدنيا وعظيم نعم الآخرة. وأصل ذلك كله حب الدنيا وحب الشهوات، وهو رأس كل خطيئة، ومنبع كل ذنب لأن العبادة إذا كانت لله تعالى كانت خالية من كل مشوب [شوب] لا يريد بها إلا وجه الله تعالى والدار الآخرة، ويميل الإنسان الى حب الجاه، والمنزلة في قلوب الناس، والرغبة في نعيم الدنيا، هو الذي يعطب القلب، ويحول بينه وبين التفكير في العاقبة والاستضاءة بنور العلوم الربانية.

فإن قلت: فمن صادف في نفسه كراهة الرياء وحملته الكراهة على الإباء والبغض له فإنه لا يريد بعمله إلا الله فقط، ولا يزيده اطلاع الناس عليه هزة ونشاطاً في عمله^(١) بل وجود الناس وعدمهم واحد عنده بالنسبة

= الناس الخير إذا لم يكن يصنع ذلك لذلك. قال في (مرآة) قوله: ما من احد أي الانسان مجبول على ذلك لا يمكنه رفع ذلك عن نفسه فلو كلف به لكان تكليفاً بما لا يطاق قوله: إذا لم يكن الخ. أي لم يكن باعته على أصل الفعل او على إيقاعه على الوجه الخاص ظهوره في الناس وقيل: هذا يناقض ما روي: ما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شيء من عمل الله - ثم قال في الجمع بينهما - : وقد جمع بينهما صاحب العدة - وهي الوجوه الثلاثة المذكورة في المتن ثم قال - : وأقول: يمكن ان يكون ذلك بإعتبار اختلاف درجات الناس ومراتبهم فإن تكليف مثل ذلك بالنظر الى أكثر الخلق تكليف بما لا يطاق، ولا ريب في اختلاف التكليف بالنسبة الى أصناف الخلق بحسب اختلاف استعداداتهم وقابلياتهم.

(١) قال امير المؤمنين (ع): ثلاث علامات للمراتي: ينشط إذا رأى الناس، ويكسل =

الى مقدار العمل وكيفيته، وانه يكره بعقله اطلاعهم عليه، لكنه مع ذلك غير خالٍ عن ميل الطبع إليه، وجبه له وسروره به إلا أنه كاره لجبه وميله، ومبغض له بعقله وزارٍ في ذلك على نفسه، فهل يكون بذلك في زمرة المرائين؟ .

فالجواب ان الله سبحانه لم يكلف العبد الا ما يطيق، وليس في طاقة العبد منع الشيطان عن نزعاته، ولا قمع الطبع عن مقتضياته حتى لا يميل الى الشهوات أصلاً، ولا ينازع إليها البتة فإن ذلك غير مقدور للإنسان، ولهذا بشر النبي (ص) بالعفو عنها حذراً من القنوط، ودفعاً للحرج وتقريباً الى الله تعالى وطمعاً في رحمته الواسعة حيث يقول (ص) : عفى الله لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تتطرق به أو تعمل به^(١). لأن حركة

= اذا كان وحده ويجب أن يحمد في جميع أموره . قوله : ينشط اي طابت نفسه للعمل وغيره والنشاط يكون قبل العمل وباعثاً للشروع فيه ويكون بعده وسبباً لتطويله وتجويده قوله : في جميع أموره اي في جميع طاعاته وتركه للمنهييات أو الأعم منها ومن أمور الدنيا (مرآة) .

(١) قال بعض المحققين في بيان ما يواخذ العبد به من الوسواس وما يعني عنه : اعلم ان هذا أمر غامض وقد وردت فيه آيات وأخبار متعارضة يلتبس طريق الجمع بينهما فالحق في هذه المسألة عندنا انه لا يوقف عليه ما لم يقع الاحاطة بتفصيل أعمال القلوب من مبدأ ظهورها الى أن يظهر العمل على الجوارح فنقول : أول ما يرد على القلب الخاطر كما لو خطر له مثلاً صورة امرأة . الثاني هيجان الرغبة وهو حركة الشهوة التي في الطبع وهذا يتولد في الخاطر الأول ونسميه ميل الطبع، والأول يسمى حديث النفس . والثالث حكم القلب بأن هذا ينبغي أن يفعل فإن الطبع اذا مال لم تتبعه الهمة والنية ما لم تندفع الصوارف ويسمى هذا اعتقاداً وهو يتبع الخاطر والميل . الرابع تصميم العزم على الإلتفات وجزم النية فيه وهذا نسميه هماً بالفعل ونية وقصدًا، وههنا أحوال للقلب قبل العمل بالجراحة : الخاطر وهو حديث النفس، ثم الميل، ثم الاعتقاد، ثم الهم فنقول اما الخاطر فلا نواخذ به لأنه لا يدخل تحت الاختيار وكذلك الميل والهيجان لأنها أيضاً لا يدخلان تحت الاختيار وهما المراد ان بقوله (ص) : عفى عن أمتي ما حدثت به نفوسها، وأما الثالث =

اللسان والجوارح مقدوران بخلاف خطرات الأوهام ووساوس القلب، وهذا أمر بينٌ يجده كل عاقل، نعم يجب مقابلة هذه الخطرات بأضدادها ومقابلة شهواتها بكراهتها، وينشأ ذلك من معرفة العواقب وعلم الدين ورادع العقل، فإذا فعل ذلك فهو الغاية في أداء ما كلف به لأن الخواطر المهيجة للرياء من الشيطان، والميل بعد ذلك من خواطر النفس الأمارة، والكراهة من الإيمان ورادع القلب.

* * *

علاج الرياء: اعلم ان اصل الاخلاص استواء السريرة والعلانية^(١)

= هو الاعتقاد وحكم القلب فهذا مردد بين أن يكون اضطراراً أو اختياراً والأحوال تختلف فيه، فالإختياري منه يوأخذ به، والاضطراري لا يوأخذ به والرابع وهو المهم بالفعل إلا أنه ان لم يفعل نظر فإن تركه خوفاً من الله تعالى كتبت له حسنة لأن همه سيئة وامتناعه ومجاهدته نفسه حسنة، وان تعوق الفعل لعائق أو تركه لعذر لا خوفاً من الله تعالى لكتبت عليه سيئة لأن همه فعل إختياري للقلب. هذا ما لخصناه من الكلام ومن اراد مزيد الاطلاع يراجع باب الوسوسة من (مرآة).

(١) قال في (مرآة) في كلام له في كيفية خلوص النية ان النية ليست مجرد قولك عند الصلاة أو الصوم أو التدريس أصلي أو أصوم أو أدرس قرية الى الله تعالى ملاحظاً معاني هذه اللفاظ بخاطرك ومتصوراً لها بقلبك هيئات وإنما هذا تحريك لسان وحديث نفس، وإنما النية المعتبرة انبعثت النفس وميلها وتوجهها الى ما فيه غرضها ومطلبها إما عاجلاً وإما أجلاً وهذا الانبعثات والميل اذا لم يكن حاصلًا لها لا يمكنها اختراعه واكتسابه بمجرد النطق بتلك اللفاظ وتصور تلك المعاني وما ذلك إلا كقول الشبان: أشتهى الطعام وأميل إليه قاصداً حصول الميل والاشتهاء، بل لا طريق الى اكتساب صرف القلب الى الشيء وميله إليه وإقباله عليه الا بتحصيل الاسباب الموجبة لذلك الميل، واجتناب الأمور المنافية لذلك المضادة له، فإذا غلب على قلب المدرس مثلاً حب الشهرة فلا يتمكن من التدريس بنية لتقرب الى الله تعالى بنشر العلم بل لا يكون تدريسه الا لتحصيل تلك المقاصد الواهية وان قال بلسانه: ادرس قرية الى الله والحاصل انه لا يحصل لك النية الكاملة الا اذا صرفت قلبك عن الامور الدنيوية وظهرت نفسك عن الصفات الذميمة الدنية وقطعت نظرك عن حظوظك العاجلة بالكلية (مرآة) بعد التلخيص.

كما قيل لبعضهم، عليك بعمل العلانية قال: وما عمل العلانية؟ قال: ما اذا اطلع [الله] الناس عليك لم تستحي منه، وهذا مأخوذ من كلام سيد الأوصياء ومكمل الأولياء ومرشد العلماء وإمام الأتقياء ووالد الأئمة الأمناء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وآله الطيبين حيث يقول: إياك وما تعتذر منه فإنه لا يعتذر من خير، وإياك وكل عمل في السر تستحي منه في العلانية، وإياك وكل عمل [في السر] اذا ذكر لصاحبه أنكره.

وقال رسول الله (ص) : إن أعلى منازل الإيمان درجة واحدة من بلغ اليها فقد فاز وظفر، وهو أن ينتهي بسريره في الصلاح الى أن لا يبالي بها اذا ظهرت، ولا يخاف عقباها اذا استتورت.

وقال (ص) : وقد سئل فيما النجاة؟ قال: أن لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس.

وعنه (ع) : إن الله لا يقبل عملاً فيه مثقال ذرة من رياء.

وعنه (ص) في حديث الثلاثة: المقتول في سبيل الله، والمتصدق بماله في سبيل الله، والقارئ لكتاب الله، وإن الله عز وجل يقول لكل واحد منهم: كذبت بل أردت أن يقال: فلان جواد، كذبت بل أردت أن يقال: فلان شجاع كذبت بل أردت أن يقال: فلان قارئ، فأخبر رسول الله (ص) أنهم لم يثابوا على ذلك.

وقال رسول الله (ص) : إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء يقول الله عز وجل يوم القيامة اذا جازى العباد بأعمالهم: * اذهبوا الى الذين كنتم ترائون في الدنيا هل تجدون عندهم ثواب أعمالكم؟.

وفي الحديث انه يؤمر برجال الى النار فيؤحي الله سبحانه الى مالك خازن النار: يا مالك قل للنار: لا تحرق لهم أقداماً فقد كانوا يمشون بها الى المساجد، وقل للنار: لا تحرق لهم وجوهاً فقد كانوا يسبغون الوضوء،

وقل للنار: لا تحرق لهم أيدياً فقد كانوا يرفعونها اليّ بالدعاء، وقل للنار: لا تحرق لهم السنة فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن، فيقول لهم مالك: يا أشقياء ما كانت أعمالكم في الدنيا؟ فيقولون: كنا نعمل لغير الله فيقول لهم: خذوا [لتأخذوا] بثوابكم ممن عملتم له.

والرياء موجب للمقت من الله ومعرض للخزي في الدنيا والآخرة حيث ينادي عليهم يوم القيامة على رؤوس الأشهاد: يا فاجر يا غادر يا مرائي أما استحييت إذا اشتريت بطاعة الله عرض الحياة الدنيا راقت قلوب العباد، واستخففت بنظر سلطان المعاد، وتنجبت إلى المخلوقين بالتبغض إلى رب العالمين، وتزينت لهم بعمل الله، وتقربت إليهم بالبعد من الله، وطلبت رضاهم، وتعرضت لسخطه أما كان أهون عليك من الله؟.

فهما تفكر العبد في هذا الخزي، وقابل ما يحصل له من العباد، والتزين لهم في الدنيا بما يهدم عليه من ثواب أعماله التي كانت ترجح ميزانه لو خلصت لله وقد فسدت بالرياء، وقد حولت إلى كفة السيئات، فلو لم يكن في الرياء إلا تحويل العمل من الثواب إلى العقاب لكان كافياً في معرفة ضرره ورادعاً عن الإلمام به وقد كان ينال بهذه الحسنات [الحسنة] رتبة الصديقين وقد حط إلى درك السافلين، فيا لها حسرة لا نزال، وعثرة لا تستقال مع ما يناله من الخزي والتوبيخ في المعاد على رؤوس الأشهاد مضافاً إلى ما يعرض له في الدنيا من تشنّب [تسبب] لهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق، فإن رضا الناس غاية لا تدرك كلما رضي به فريق يسخط به فريق، ورضا بعضهم في سخط بعض، ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه وأسخطهم أيضاً عليه.

ثم أي غرض له في مدحهم وإيثار ذم الله تعالى لأجل حمدهم؟ ولا يزيده حمدهم رزقاً ولا أجلاً، ولا ينفعه يوم فقره وفاقته في شدة القيامة، وأما الطمع بما في أيديهم فالله هو الرزاق وعطاءه خير العطاء، ومن طمع

في الخلق لم يخل من الذل والخيبة وإن وصل الى المراد لم يخل من المنة والمهانة، وكيف يترك العاقل ما عند الله برجاء كاذب ووهم فاسد؟ وقد يصيب وقد يخطيء، وإن أصاب فلا تقي لذته بألم منته ومذلتة وهو من قسم الله له ومحسوب عليه من رزقه، فينبغي أن يقرر العاقل في نفسه هذه الأسباب وضررها وما يصير اليه مآلها فيقل رغبته عنها، ويقبل الى الله بقلبه فإن العاقل لا يرغب فيما يكثر عليه ضرره، ويكفيه ان الناس لو علموا ما في باطنه من قصد الرياء وإظهاره الاخلاص لمقتوه، وسيكشف الله تعالى عن سره حتى يبغضه اليهم ويعرفهم إنه مرء ممقوت عند الله، ولو أخلص الله لكشف الله لهم اخلاصه وحييه إليهم وسخرهم له وأطلق ألسنتهم بحمده.

روي أن رجلاً من بني اسرائيل قال: لأعبدن الله عبادة أذكر بها فمكث مدة مبالغاً في الطاعات، وجعل لا يمر بملاً من الناس إلا قالوا: متصنع مرء، فأقبل على نفسه، وقال: قد أتعبت نفسك وضيعت عمرك في لا شيء، فينبغي أن تعمل لله سبحانه، فغيرت لئته وأخلص عمله لله تعالى^(١) فجعل لا يمر بملاً من الناس الا قالوا: ورع تقي. ومثل هذا الحديث ما سبق من قوله (ع) : عليك ستره وعليّ اظهاره.

وقولهم عليهم السلام ان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق^(٢). مع أن مدح الناس لا ينفعه وهو مذموم عند الله ومن أهل النار، وذمهم لا يضره وهو محمود عند الله في زمرة المقربين وكيف يضره ذمهم أو كيدهم والنبى (ص) يقول: من أثر محامد الله على محامد الناس كفاء الله مؤونة الناس.

وقال النبى (ص) : من أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه،

(١) قد مر آنفاً في ص ٢١٣ معنى النية وكيفية خلوصها لله ذيلًا راجع إليه.

(٢) هذا جزء من الحديث الآتي في ص ٢٢٠.

ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس .

وينبغي أن يذكر شدة حاجته وقوة فاقته يوم القيامة الى ثواب أعماله فإنه «يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم» (١) «ولا يجزى والدعن ولده» (٢) ويشتغل فيه الصديقون بأنفسهم ويقول كل واحد نفسي نفسي فضلاً من غيرهم ، فلا ينبغي أن يصحب معه غير الخالص من العمل ، فكما ان المسافر الى البلد البعيد المشفق لا يصحب معه إلا خالص الذهب طلباً للخفة وكثرة الإنتفاع به عند الحاجة اليه ، ولا حاجة أعظم من فاقة القيامة ، ولا عمل أنفع من الخالص لله ، فهو أنفس الذخائر وأحفظها حملاً بل هو يحمل صاحبه على ما ورد في تفسير قوله تعالى ﴿ وينجي الله الذين اتقوا بمقامتهم ﴾ (٣) ان العمل الصالح يقول لصاحبه عند أهوال القيامة : اركبني ولطال ما ركبتك في الدنيا فيركبه ويتخطى به شدائدھا .

وروى داود بن فرقد عن أبي عبد الله (ع) : قال : ان العمل الصالح ليمهد لصاحبه في الجنة كما يرسل الرجل غلامه بفراشه فيفرش له ، ثم قرأ ﴿ ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون ﴾ (٤) فمن أحضر في قلبه الآخرة وأهوالها ومنازلها الرفيعة عند الله استحقر ما يتعلق بالخلق أيام الحياة مع ما فيه من الكدورات والمنغصات جمع همه ، وصرف الى الله قلبه وتخلص من

(١) فسر ذلك اليوم بأن قال «يوم لا ينفع مال ولا بنون» الشعراء ٨٨ . إذ لا يتهاى لذي مال مال ان يفتدي من شدائد ذلك اليوم به ، ولا يتحمل من صاحب البنين بنوه شيئاً من معاصيه قوله : إلا من أتى الله بقلب سليم اي من الشوك والشك وقيل : سليم من الفساد والمعاصي ، وإنما خص القلب بالسلامة لأنه اذا سلم القلب سلمت سائر الجوارح من الفساد من حيث أن الفساد بالجراحة لا يكون إلا عن قصد بالقلب الفاسد .

(٢) لقمان : ٣٢ .

(٣) الزمر : ٦٢ .

(٤) الروم : ٤٣ .

مذلة الرياء ومقاسات قلوب الخلق، وانعطف من اخلاصه أنوار على قلبه ينشرح بها صدره وينطق بها لسانه، وينفتح له من الطاف الله ما يزيد الله أنساً ومن الناس وحشة، واحتقاراً للدنيا وإعظاماً للآخرة، وسقط محل الخلق عن قلبه، وانحل عنه داعية الرياء، وآثر الوحدة وأحب الخلوة، وهطلت عليه سحائب الرحمة، ونطق لسانه بطرائف الحكمة.

وفي الخبر عن النبي (ص) : من أخلص لله أربعين يوماً فجر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه^(١).

وروى عبيد بن زرارة عن الصادق (ع) : ما من مؤمن إلا وقد جعل الله له من إيمانه أنساً يسكن عليه حتى لو كان على قلة جبل لم يستوحش.

روى الحلبي عن أبي عبد الله (ع) قال : خالط الناس تخبرهم ومتى تخبرهم تقلهم^(٢).

وعن أبي محمد الحسن بن علي (ع) : الوحشة من الناس على قدر الفطنة بهم.

وروى كعب الأحبار وقال : أوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائه : ان أردت لقائي غداً في حظيرة القدس فكن في الدنيا غريباً فريداً وحيداً محزوناً مستوحشاً كالطير الوجداني الذي يطير في الأرض المقفرة، ويأكل من رؤوس

(١) عن أبي جعفر قال : ما أخلص عبد الإيمان بالله أربعين يوماً أو قال : ما أجل عبد ذكر الله أربعين يوماً إلا زهده الله في الدنيا وبصره دائها ودوائها وأثبت الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه الحديث قال في (مرآة) : ولعل خصوص الأربعين لأن الله تعالى جعل انتقال الإنسان في أصل الخلقة من حال إلى حال في أربعين يوماً كالانتقال من النطفة إلى العلقة ومن العلقة إلى المضغة ومن المضغة إلى العظام ومنها إلى اكتساء اللحم، ولذا يوقف قبول توبة شارب الخمر إلى أربعين يوماً.

(٢) في الحديث : اخبر تفلح . من القلى بالكسر والقصر أو القلاء بالمد والفتح : البغض أي لا تغتر بظاهر من تراه فإنك إذا اختبرته بغضته (المجمع).

الأشجار المثمرة فإذا كان الليل آوى الى وكفه، ولم يكن مع الطير إلا استئناساً بي واستيحاشاً من الناس .

وروى عن البضعة الزهراء سيدة النساء حبيبة المختار والدة الأئمة الأطهار صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها: من أصدق الى الله خالص عبادته أهبط الله عز وجل اليه أفضل مصلحته .

وعن الباقر (ع) : لا يكون العبد عابداً لله حق عبادته حتى ينقطع عن الخلق كلهم إليه فهو يقول: هذا خالص لي فيقبله بكرمه .

وعن الصادق (ع) : ما أنعم الله عز وجل على عبدٍ أجل من أن لا يكون في قلبه مع الله عز وجل غيره^(١) .

وقال (ع) لهشام بن الحكم : يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل، فمن عقل عن الله اعتزل عن [من] أهل الدنيا والراغبين فيها، ورغب فيما عند الله وكان الله أنيسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة، وغناه في القلة [العيلة] ومبعزه في غير عشيرة، يا هشام قليل العمل مع العلم مقبول مضاعف، وكثير العمل مع الجهل مردود^(٢) .

وعن أبي جعفر الجواد (ع) أفضل العبادة الاخلاص .

وعن أبي الحسن المهادي (ع) : لو سلك الناس وادياً وسيعاً

(١) اي اخرج عن قلبه حب ما سوى الله والاشتغال بغيره سبحانه، او لم يختر في قلبه على رضا الله رضا غيره، او كانت أعماله ونياته كلها خالصة لله لم يشرك فيها غيره (مرأة) .

(٢) قوله: عقل عن الله اي حصل له معرفة ذاته وصفاته واحكامه وشرائعه، أو أعطاه الله العقل، أو علم الأمور بعلم ينتهي الى الله بأن أخذه عن انبيائه وحججه، أو بلغ عقله الى درجة يفيض الله علومه عليه بغير تعليم بشر قوله: وغناه اي مغنية أو كما أن أهل الدنيا غناهم بالمال هو غناه بالله وقربه ومناجاته، والعيلة: الفقر، والعشيرة: القبيلة (مرأة) .

لسلكت وادي رجل عبدالله وحده مخلصاً [خالصاً].

وعن العسكري (ع) لو جعلت الدنيا كلها لقمة واحدة لقمتها من يعبد الله مخلصاً [خالصاً] لرأيت اني مقصر في حقه، ولو منعت الكافر منها حتى يموت جوعاً وعطشاً ثم أذقته شربة من الماء لرأيت اني قد اسرفت. فهذه جملة الأدوية العلمية القالعة مغارس الرياء السادة مسام الهوى.

* * *

وأما الدواء العملي: فإنه يعود نفسه إخفاء العبادات ويخلق دونها الأبواب كما يفعل بالفواحش ويقنع باطلاع الله وعلمه، ولا ينزع نفسه الى طلب علم غير الله فلا دواء أنجح من ذلك.

وكان عيسى (ع) يقول للحواريين: إذا صام أحدكم صوماً فليدهن رأسه ولحيته ويمسح شفتيه بالزيت لئلا يرى الناس انه صائم، وإذا أعطى يمينه فليخف عن شماله، وإذا صلى فليرخ ستر بابيه، فإن الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق.

وقال رسول الله (ص): ان في ظل العرش^(١) ثلاثة يظلمهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله: رجلان تحابا في الله وافترقا عليه، ورجل تصدق بيمينه صدقة فأخفاها عن شماله، ورجل دعت امرأته ذات جمال فقال: اني أخاف الله رب العالمين.

وروى حفص بن البختري قال: سمعت أبا عبدالله (ع) يقول. حدثني أبي عن آبائه عليهم السلام ان أمير المؤمنين (ع) قال لكميل بن زياد النخعي: تبذل ولا تشهر [تشتهر]، ووار شخصك ولا تذكر، وتعلم واعمل، واسكت تسلم، تسر الأبرار وتغيظ الفجار، ولا عليك اذا عرفك

(١) قد اختلفت الأقوال في معنى الظل ولم نورهه حذراً من الاطالة ومن اراد يرجع باب الحب في الله من (مرآة) وقد مرت روايات الحب في الله في ص ١٧٣ بالتفصيل مع بعض الكلام فيها ذيلًا.

الله دينه ان لا تعرف الناس ولا يعرفونك .

تذنيب : واذا أسررت العمل وأخفيت، وعرفت خلوصه لله سبحانه فلا تفشه فيما بعد وتقول : انه لم يقع إلا مخلصاً، وقد كتب في ديوان الحسنات وجعل في الكفآت الراجحات، فتعلمه بعد ذلك ويقل همك ومجاهدتك على كتمانك، بل تحقق ان اذاعتك له فيها بعد كاذاعتك له في ابتداء عملك، فايك اياك ان تضع ما تغبت فيه وكذحت له، وتنقله من ديوان السر الى ديوان الجهر فان كنت باقياً على اخلاصك فيه فقد نقصت منه تسعة وتسعين ضعفاً على ما روى عنهم عليهم السلام ان فضل عمل السر على عمل الجهر سبعون ضعفاً.

وعن الصادق (ع) : من عمل حسنة سرّاً كتبت له سرّاً فإذا أقر بها محبت وكتبت جهراً فإذا أقر بها ثانياً محبت وكتبت رياء . فيا لها من كلمة ما أشأمها ورزية ما أعظمها؟ ليت الخرس في ذلك الوقت دهاك والسكوت حماك^(١).

مركز تحقيق مكتبة نور علوم اسلامی

* * *

القسم الثاني العجب وهو من المهلكات :

قال رسول الله (ص) : ثلاث مهلكات : شح مطاع، وهوى

(١) قال في (مرآة) في كلام له : ان رعاية العمل وحفظه عند الشروع وبعده الى الفراغ وبعد الفراغ الى الخروج من الدنيا حتى يخلص عن الشوائب الموجبة لنقصه أو فسادة اشد من العمل نفسه كما عن أبي جعفر (ع) انه قال : الإبقاء على العمل أشد من العمل قال : وما الإبقاء على العمل؟ قال : يصل الرجل بصلة وينفق نفقة لله وحده لا شريك له فيكتب له سرّاً، ثم يذكرها فتمحى وتكتب له علانية ثم يذكرها فتمحى وتكتب له رياء ومن عرف معنى النية وخلوصها علم ان اخلاص النية أشد من جميع الاعمال . انتهى موضع الحاجة منه وقد مضى نبذ من الكلام في الاخلاص ذيلاً في ص ٢١٣ .

متبع، وإعجاب المرء بنفسه. وهو عبط للعمل وهو داعيه المقت من الله سبحانه.

وقال (ع) : لولا أن الذنب للمؤمن خير من العجب ما خلى الله عز وجل بين عبده المؤمن وبين ذنب أبداً^(١).

وقال أمير المؤمنين (ع) : سيئة تسوك خير من حسنة تعجبك. أي تورثك عجباً.

وقال (ع) : لأحسب أعظم من التواضع، ولا وحدة أوحش من العجب.

وعن الصادق (ع) عن النبي (ص) أوحى الله تعالى إلى داود: يا داود بشر المذنبين وأنذر الصديقين قال: كيف أبشر المذنبين وأنذر

(١) لا ريب أن من عمل أعمالاً صالحة من صيام الأيام وقيام الليالي وأمثال ذلك يحصل لنفسه ابتهاج فإن كان من حيث كونها عطية من الله له ونعمة منه تعالى عليه، وكان مع ذلك خائفاً من نفسها مشفقاً من زوالها طالباً من الله الازدياد منها لم يكن ذلك الابتهاج عجباً وإن كان من حيث كونها صفة قائمة به ومضافة إليه فاستعظمها وركن إليها ورأى نفسها خارجاً عن حد التقصير وصار كأنه يمين على الله سبحانه بسببها فذلك هو العجب.

ويدل الخبر على أن العجب أشد من الذنب الجوارح فإن العجب ذنب القلب، وذلك لأن الذنب يزول بالتوبة ويكفر بالطاعات، والعجب صفة نفسانية يشكل أزالته ويفسد الطاعات ويهبطها عن درجة القبول. ويدعو إلى الكبر، ويدعو أيضاً إلى نسيان الذنوب فبعض ذنوبه لا يذكرها؟ وما يتذكرها فيستصغرها فلا يجتهد في تداركها، وأما الأعمال والعبادات فإنه يستعظمها ويتبجح بها ويمن على الله بفعلها وينسى نعمة الله عليه بالتوفيق منها، ثم إذا عجب بها عمي عن آفاتهما، ومن لم يتفقد آفات الأعمال كان أكثر سعيه ضائعاً، والمعجب يغتر بنفسه ويربه ويأمن مكر الله ثم أن إعجابه بنفسه ورأيه وعلمه وعقله يمنعه من الاستفادة والاستشارة والسؤال فيستكف من سؤال من هو أعلم منه وربما يعجب بالراي الخطأ فيصر عليه وآفات العجب أكثر من أن تحصى (مرآة).

الصديقين؟ قال: يا داود بشر المذنبين بأنني أقبل التوبة وأعفو عن الذنب، وأنذر الصديقين أن لا يعجبوا بأعمالهم، فإنه ليس عبد يتعجب بالحسنات إلا هلك. وفي رواية أخرى فإنه ليس عبد ناقشته [نافسته] الحسنات إلا هلك.

وعن أبي جعفر (ع) عن النبي (ص) قال: قال الله تعالى: أنا أعلم بما يصلح به أمر عبادي، وإن من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادته فيقوم من رقادته. ولذيذ وسادة فيجتهد ويتعب نفسه في عبادتي فأضر به بالنعاس الليلة والليلتين نظراً مني له وإبقاءً عليه فينام حتى يصبح فيقوم ماقتاً لنفسه وزارياً عليها، ولو اخلى بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب بأعماله فيأتيه ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ورضاه عن نفسه حتى يظن أنه قد فاق العابدين، وحاز في عبادته حد التقصير، فيتباعد مني عند ذلك، وهو يظن أنه قد تقرب إلي.

ومن طريق آخر رواه صاحب الجواهر بزيادة على هذا الكلام تمة له: فلا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها، فإنه لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم وأعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين ما يطلبون من كرامتي، والتنعم في جناتي ورفيع درجاتي في جواربي، ولكن رحمتي فليبتغوا [فليبغوا] والفضل مني فليرجوا، وإلى حسن الظن بي فليطمثوا، فإن رحمتي عند ذلك تداركهم وهي تبلغهم رضواني ومغفرتي، والبسهم عقوي، فإني أنا الله الرحمن الرحيم بذلك تسميت^(١).

وعن الباقر (ع) قال: قال الله سبحانه: إن من عبادي المؤمنين لمن يسألني الشيء من طاعتي فأصرفه عنه مخافة الإعجاب.

وقال المسيح: (ع) يا معشر الحواريين كم من سراج أطفأته

(١) من أراد الاطلاع على شرح الرواية ومعنى بعض لغاته يرجع إلى باب الرضا بالقضاء من (مرآة).

الريح ، وكم من عابد أفسدته العجب .

واعلم : ان حقيقة العجب استعظام العمل الصالح واستكثاره والابتهاج به .

فإن قلت فمن صادف في نفسه السرور بالطاعة والابتهاج بها لكنه لا يستعظمها بل يفرح بفعلها ، ويحب الزيادة منها ، وهذا الأمر لا يكاد الانسان ينفك عنه فإن الانسان إذا قام ليلة أو صام يوماً ، أو حصل له مقام شريف ودعاء وعبادة فإنه يسره ذلك لا محالة ، فهل يكون ذلك اعجاباً محبطاً للعمل وداخلاً به في زمرة المعجبين ؟ .

فالجواب ان العجب إنما هو الابتهاج بالعمل الصالح والادلال له واستعظامه ، وان يرى نفسه به خارجاً من حد التقصير وهذا مهلك لا محالة ناقل للعمل من كفة الحسنات الى كفة السيئات ، ومن رفيع الدرجات الى أسفل الدرجات (١) .

روى سعد بن أبي خلف عن الصادق (ع) قال : عليك بالجد ، ولا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله وطاعته فإن الله تعالى لا يعبد حق عبادته .

واما السرور مع التواضع لله جل جلاله والشكر له على التوفيق لذلك وطلب الاستزادة منه فحسن محمود .

قال أمير المؤمنين (ع) : من سرته حسنة ، وسأته سيئة فهو مؤمن (٢) .

(١) اذا اردت مزيد الاطلاع فارجع الى ص ٢٢٢ ذيلًا .

(٢) السرور بالحسنة لا يستلزم العجب فإنه يمكن ان يكون عند نفسه مقصراً في الطاعة لكن يسر بأن لم يتركها رأساً وكان هذا اولى مراتب الايمان مع ان السرور الواقعي بالحسنة يستلزم السعي في الاتيان بكل حسنة ، والمساواة الواقعية بالسيئة يستلزم التنفر عن كل سيئة والاهتمام بتركها وهذان من كمال الايمان (مرآة) .

وقال (ع) : ليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم ، فإن عمل خيراً حمد الله واستزاده ، وإن عمل سوء استغفر الله .

وقال (ع) : واعملوا عباد الله إن المؤمن لا يصبِح ولا يمسي الا ونفسه ظنون عنده^(١) . فلا يزال زارياً عليها ، ومستزيداً لها ، فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين أمامكم قوضوا^(٢) من الدنيا تقويض الراحل : واطورها [على] طي المنازل .



علاج العجب : ان يتفكر فيما يؤدي اليه العجب : وهو يؤدي الى المقت ، وأحباط العمل ، ويتفكر في الآيات التي اكتسب بها الطاعة واقتدر بها عليها ، فهل هي إلا ملكه ؟ ثم ينظر فيما تناوله من القوت الذي أقام به صلبه فهل هو إلا رزقه ؟ ثم ينظر في العافية التي هي له شاملة وبها يفرغ لما اراده هل هي إلا من نعمه ؟ ولرب مريض لو خير بين العافية وأن يقوم بإزائها أياماً وليالي لاختر العافية ، وبذل في ثمنها الليالي الكثيرة والعبادة الغزيرة هذا وأنت تعجب بقيام بعض ليلة ، وكم تمتعت بالعافية من يوم وليلة بل من شهور وسنة فيما ذا تعجب ؟ وأنت تقوم بتوفيقه ، وتتمكن بعافيته ، وتتقوى برزقه ، وتعمل بجوارحه وآلاته ، ويقع ذلك في ليله ونهاره ، فقس قدر عملك الى ما عليك من نعمه فهل تجده وافياً بذلك ؟ أو بعشر العشير ، وهل توفيقك للقيام إلا نعمة عليك ؟ يلزمك شكرها ، وتخشى ان قصرت فيه أن تكون مؤاخذاً .

أوحى الله الى داود : يا داود اشكرني قال : وكيف أشكرك يا رب ؟ والشكر من نعمك تستحق عليه شكراً قال : يا داود رضيت بهذا

(١) قوله : ظنون عنده أي متهمة لديه بالخيانة والتقصير في طاعة الله (المجمع) .

(٢) التقويض (خيمه بر كندن) (تاج) .

الاعتراف منك شكراً^(١). بل قس عملك جلته الى آحاد ما تتصرف فيه من نعمه من مأكّل ومشرب لا تجده ناهضاً باليسير من ذلك.

روي أن بعض الوعاظ دخل يوماً على هارون الرشيد فقال له: عظمي فقال: يا أمير المؤمنين أتراك لو منعت شربة من ماء عند عطشك بم كنت تشتريها؟ قال بنصف ملكي فقال يا أمير المؤمنين أتراها لو حبست عنك عند خروجها بم كنت تشتريها؟ قال: بنصف الباقي، قال: فلا يغرنك ملك قيمته شربة ماء. فيا هذا كم تناول في يومك وليلتك؟ وأنت ترى الاجير يعمل طول النهار بدرهمين، والحارس يسهر جملة الليل بدنانقين، وكذلك اصحاب الصناعات والحرف كالطباخ والخباز تراهم يعملون جملة النهار وطرفي الليل وقيمة ذلك دراهم معدودة، وإذا صرفت الفعل الى الله تعالى فصمت يوماً واحداً قال: الصوم لي وأنا أجزي به.

(١) واعلم ان الشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية، وله أركان ثلاثة: الأول معرفة المنعم ومعرفة النعمة من انها نعمة ولا تتم تلك المعرفة إلا بأن يعرف ان النعم كلها من الله وان الأوساط كلها مسخرون لأمره. الثاني الحال التي هي ثمرة تلك المعرفة وهي الخضوع والتواضع والسرور بالنعم من حيث أنها هدية دالة على عناية المنعم بك.

الثالث العمل الذي هو ثمرة تلك الحال فإذن تلك الحال اذا حصلت في القلب حصلت فيه نشاط للعمل الموجب للقرب منه، وهذا العمل يتعلق بالقلب واللسان والجوارح: واما القلب فالقصد الى تعظيمه وتحميده وتمجيده والتفكير في صنائعه وافعاله، والعزم على إيصال الخير الى خلقه. واما عمل اللسان فإظهار ذلك المقصود بالتحميد والتمجيد والتسبيح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها. واما عمل الجوارح فاستعمال نعمة الظاهرة والباطنة في طاعته وعبادته والتوقي من الاستعانة بها في معصيته كاستعمال العين في مطالعة مصنوعاته وهكذا، ولما كان الشكر بالجوارح التي هي من نعمه تعالى ولا يتأتى الا بتوقيفه سبحانه فالشكر ايضاً نعمة من نعمه ويوجب شكراً آخر فينتهي الى الاعتراف بالعجز عن الشكر فأخر مراتب الشكر الاعتراف بالعجز عنه كما ان آخر مراتب المعرفة والثناء الاعتراف بالعجز عنها وكذا العبادة. انتهى موضع الحاجة بعدما لخصناه (مرآة).

قال تبارك وتعالى: أعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر بقلب بشر^(١).

هذا يومك الذي قيمته درهمان مع احتمال التعب العظيم صار له هذه القيمة بنسبته الى الله . ولو قمت ليلة لله تعالى قال ﴿ فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾^(٢) فهذا الذي قيمته دانقان، ولو سجدت لله سجدة حتى غشيك فيه النعاس باهى الله بك الملائكة، وكم قيمة زمان السجدة؟ مع ما حصل فيها من النوم والغفلة، لكن لما نسبت الى الحق جل جلاله بلغت قيمته من الجلالة والنفاسة هذا المقدار.

بل لو جعلت لله ساعة تصلي فيها ركعتين حفيفتين، بل نفساً تقول فيه ، لا إله إلا الله قال الله تعالى ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ﴾^(٣).

وقال رسول الله (ص) : من قال : سبحان الله غرس الله له شجرة في الجنة^(٤) فهذه ساعة من أنفاسك، وكم تضيع مثلها في لا شيء، وكم يمر عليك مثلها بلا فائدة، فحق عليك أن ترى حقارة عملك وقلة مقصداره من حيث هو، وأن لا ترى إلامنة الله عليك فيما شرف من قدرك [هـ] وأعظم من جزائك، وان تحاذر عليه من ان يقع على وجه لا يصلح لله ولا يقع منه موقع الرضا، فتذهب عنه القيمة التي حصلت له ويعود الى ما كان عليه في الأصل من الثمن الحقيق من درهمين أو دانقين أو أحقر، لا بل لم تسلم من المقت والعقوبة، فالزِم نفسك المراقبة لله والمنة له والازدراء بنفسك لعلك تفوز برحمة الله فإنه روي عن النبي (ص) أنه

(١) قد تقدمت الرواية ونظائرها في ص ٩٩ عند توصيف الجنة ونعيمها.

(٢) السجدة: ١٧.

(٣) المؤمن: ٤٣.

(٤) قد ذكر هذا الحديث في ص ٩٨ ويأتي أيضاً نظائره في باب الذكر.

قال: من مقت نفسه دون مقت الناس امنه الله تعالى من فزع يوم القيامة.

وروي أن عابداً عبد الله سبعين عاماً صائماً نهاره قائماً ليله فطلب الى الله تعالى حاجته فلم تقض فأقبل على نفسه وقال: من قبلك أتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك، فأنزل الله إليه ملكاً فقال: يا بن آدم ساعتك التي أزريت فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضت.

وقد روي أنه يبیت أحدكم نادماً على ذنبه زارياً على نفسه خير له من أن يصبح مبتهجاً بعمله.

فعليك أيها العاقل بتحسين عملك من العجب والرياء والغيبة والكبر فإنهما يشاركان الرياء والعجب في الاضرار بالأعمال (١).



أولاً تنظر الى خبر معاذ: روى الشيخ أبو جعفر محمد بن أحمد بن علي القمي نزيل الري في كتابه المنبئ عن زهد النبي (ص) عن عبد الواحد عن حدثه عن معاذ بن جبل قال: قلت: حدثني بحديث سمعته من رسول الله (ص) وحفظته من دقة ما حدثك به قال: نعم وبكى معاذ ثم قال: بأبي وامي حدثني وأنا رديفه فقال بينا نسير إذ رفع بصره الى السماء فقال: الحمد لله الذي يقضي في خلقه ما أحب، ثم قال: يا معاذ قلت: لبيك يا رسول الله وسيد المؤمنين قال: يا معاذ قلت: لبيك يا رسول الله إمام الخيرونبي الرحمة فقال: احدثك شيئاً ما حدث به نبي أمته ان حفظته نفعتك عيشك، وان سمعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله، ثم قال: إن الله خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السماوات فجعل في كل سماء ملكاً قد جللها بعظمته، وجعل على كل باب من أبواب السماوات ملكاً بواباً، فتكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي، ثم ترتفع الحفظة بعمله

(١) وعليك بالرواية الآتية وفيها يكشف القناع عن كل ما يضر بالأعمال ويمنعها عن القبول من المعاصي.

وله نور كنور الشمس حتى إذا بلغ سماء الدنيا فتزكيه وتكثره فيقول الملك :
قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه ، أنا ملك الغيبة فمن اغتاب لا أدع
عمله يجاوزني الى غيري أمرني بذلك ربي .

قال (ص) : ثم تحييء الحفظة من الغد ومعهم عمل صالح فتمر
به فتزكيه وتكثره حتى تبلغ السماء الثانية فيقول الملك الذي في السماء
الثانية : قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه إنما أراد بهذا عرض الدنيا
أنا صاحب الدنيا لا أدع عمله يتجاوزني الى غيري قال : ثم تصعد الحفظة
بعمل العبد مبتهجاً بصدقة وصلاة فتعجب به الحفظة وتجاوز به الى السماء
الثالثة ، فيقول الملك : قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره أنا ملك
صاحب الكبر فيقول : إنه عمل وتكبر على الناس في مجالسهم أمرني ربي أن
لا أدع عمله يتجاوزني الى غيري قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر
كالكوكب الدرّي في السماء له دوي بالتسبيح والصوم والحج ، فتمر به الى
السماء الرابعة فيقول له الملك : قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
ويطنه أنا ملك العجب انه كان يعجب بنفسه إنه عمل وأدخل نفسه العجب
أمرني ربي أن لا أدع عمله يتجاوزني الى غيري قال : وتصعد الحفظة بعمل
العبد كالعروس المزفوفة الى أهلها ، فتمر به الى ملك السماء الخامسة بالجهاد
والصلاة [والصدقة] ما بين الصلاتين ، ولذلك العمل رنين كرنين الإبل
عليه ضوء كضوء الشمس ، فيقول الملك : قفوا أنا ملك الحسد ، واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه ، واحملوه على عاتقه إنه كان يحسد من يتعلم أو
يعمل لله بطاعته ، وإذا رأى لأحد فضلاً في العمل والعبادة حسده ووقع
فيه ، فيحمله على عاتقه ويلعنه عمله .

قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وذكاة وحج وعمرة
فيتجاوزون به الى السماء السادسة ، فيقول الملك : قفوا أنا صاحب الرحمة
واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه ، واطمسوا عينيه لأن صاحبه لم يرحم
شيئاً اذا أصاب عبداً من عباد الله ذنب لלאخرة أو ضر في الدنيا شمت به
أمرني به ربي أن لا أدع عمله يجاوزني قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد

بفقه واجتهاد وورع وله صوت كالرعد، وضوء كضوء البرق، ومعه ثلاثة آلاف ملك، فتمر به الى ملك السماء السابعة، فيقول الملك: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الحجاب أحجب كل عمل ليس لله إنه أراد رفعة عند القواد وذكرأ في المجالس وصيتأ في المدائن أمرني ربي أن لا أدع عمله يتجاوزني الى غيري ما لم يكن لله خالصاً.

قال وتصدق الحفظة بعمل العبد مبتهجأ به من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وحسن الخلق وصمت وذكر كثير تشيعه ملائكة السماوات والملائكة السبعة بجماعتهم، فيطؤون الحجب كلها حتى يقوموا بين يديه سبحانه فتشهدوا له بعمل ودعاء فيقول: أنتم حفظة عمل عبدي، وأنا رقيب على ما في نفسه إنه لم يردني بهذا العمل عليه لعنتي، فيقول الملائكة: عليه لعنتك ولعنتنا قال: ثم بكى معاذ قال: قلت: يا رسول الله ما أعمل وأخلص فيه؟ قال: اقتد بنبيك يا معاذ في اليقين قال: قلت: أنت رسول الله وأنا معاذ قال: وإن كان في عملك تقصير يا معاذ فاقطع لسانك عن إخوانك، وعن حملة القرآن، ولتكن ذنوبك عليك لا تحملها على إخوانك، ولا تزك نفسك بتذميم إخوانك، ولا ترفع نفسك بوضع إخوانك، ولا تراء بعملك، ولا تدخل من الدنيا في الآخرة، ولا تفحش في مجلسك لكي يحذروك لسوء خلقك، ولا تناج مع رجل وأنت مع آخر، ولا تعظم على الناس فتقطع عنك خيرات الدنيا، ولا تمزق الناس فتمزقك كلاب أهل النار قال الله تعالى ﴿والناشطات نشطاً﴾^(١) أفندري ما الناشطات؟ إنه كلاب أهل النار تنشط اللحم والمظم قلت: ومن يطيق هذه الخصال؟ قال: يا معاذ إنه يسير على من يسره الله تعالى عليه قال: وما رأيت معاذأ يكثرتلاوة القرآن كما يكثرتلاوة هذا الحديث^(٢).

(١) النازعات: ٢.

(٢) عن سليمان خالد قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل «وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً» الفرقان: ٢٣. قال: أما والله وإن

الباب الخامس فيما ألحق بالدعاء وهو الذكر

ولما كان المقصود من هذا الكتاب التنبيه على فضل الدعاء والإشارة إلى ما يستظهر به الداعي، واشتمل من ذلك على نبذة مقنعة وجملة كافية أجبنا أن نردف ذلك بما يساوي الدعاء في الفضل والتحثيث عليه، وقيامه مقامه في تحصيل المراد ودفع الأهوال الشداد، وهو الذكر وقد ظهر مما ذكرناه من فوائد الدعاء أنه يبعث عليه العقل والنقل من الكتاب والسنة،

مركز تحقيق وتصوير علوم إسلامي

= كانت أعمالهم أشد بياضاً من القبايطي ولكن كانوا إذا عرض لهم حرام لم يدعوه قال في (مرآة) : وفيه دلالة على حبط الطاعات بالفسوق، والإحباط عبارة عن إبطال الحسنة بعدم ترتب ما يتوقع منها عليها ويقابله التكفير وهو إسقاط السيئة بعدم جريان مقتضاها عليها - واختلف العلماء فيها شدة الاختلاف وبين آرائهم ثم قال : - أن أصل الإحباط والتكفير مما لا يمكن إنكاره لأحد من المسلمين ولا خلاف بين من يعتد به من أهل الإسلام في أن كل مؤمن صالح يدخل الجنة خالداً فيها حقيقة، وكل كافر يدخل النار خالداً فيها كذلك، وأما المؤمن الذي خلط عملاً صالحاً بغير عمل صالح فاختلفوا فيه - وساق الكلام إلى أن قال - لا تقول : بإذهاب كل معصية كل طاعة وبالعكس كما ذهب إليه المعتزلة بل تتبع في ذلك النصوص الواردة في ذلك فكل معصية وردت في الكتاب أو في الآثار الصحيحة إنها ذاهبة أو منقصة لشواب جميع الحسنات أو بعضها نقول به وبالعكس تابعين للنص في جميع ذلك إنتهى بعض كلامه في المقام بعد التلخيص بسبب اجتناب المحارم . ولقد استوفى البحث في الحبط، واحكام الاعمال كمال الاستيفاء في (الميزان) ج ٢ ص ١٧٥ - ١٨٠ . ولم يكن هذا المختصر موضع إطالة الكلام .

وانه يرفع البلاء الحاصل، ويدفع السوء النازل، ويحصل به المراد من جلب النفع وتقرير الحاصل منه ودوامه، فاشتمل الذكر على كل هذه الأمور وسترى ذلك فيما نبينه فنقول: الذكر محثوث عليه ومرغوب فيه، ويدل عليه العقل والنقل.

أما الأول: فيما دل عليه من وجوب شكر المنعم، والشكر قسم من أقسام الذكر ولأنه دافع للضرر المظنون، وكل ضرر ظن حصوله وجب دفعه مع القدرة عليه.

أما الأولى فلما رواه الحسين بن زيد عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا الله ولم يصلوا على نبيهم إلا كان ذلك المجلس حسرة ووبالاً عليهم يوم القيامة^(١).

وعن الصادق (ع): ما اجتمع قوم في مجلس لم يذكروا الله، ولم يذكرونا إلا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة.

وقال (ع): يموت المؤمن بكل ميتة إلا الصاعقة لا تأخذه وهو

(١) قوله: إلا كان ذلك المجلس حسرة لا يدل على الوجوب لأن ترك كل ما يوجب الأجر في الآخرة سبب للحسرة والندامة في القيامة، والمراد بالذكر كل ما يصير سبباً لخطور الله سبحانه بالبال واطاعة أوامر الله وترك نواهيه، وذكر أوامر الله ونواهيه، والتفكير في كل ما يجوز التفكير فيه من صفات الله سبحانه وعظمته، وتذكر جميع ذلك بالقلب واللسان، وذكر أصفياء الله من أنبيائه وحججه وذكر مناقبهم وفضائلهم ودلائل إمامتهم فقد ورد في الأخبار إذا ذكرنا ذكر الله وإذا ذكر أعدائنا ذكر الشيطان، وذكر المعاد والنشر والحساب والصراط والميزان والجنة والنار، وذكر أحكام الله تعالى، وما يدل عليها من الكتاب والسنة، وحفظ آثار الرسول والائمة عليهم السلام ونشر أخبارهم وجميع الطاعات والعبادات كل ذلك من ذكر الله إذا كان موافقاً لما أمر الله به مع تصحيح النية، وأما العبادات المبتدعة والأذكار المخترعة وما لم يكن خالصاً لله فليس من ذكر الله في شيء بل هي أسباب للبعد من الله واستحقاق اللعنة (مرآة).

يذكر الله^(١) . وأما الثانية فضرورية .

وأما الثقل : فمن الكتاب والسنة ، أما الكتاب فأيات : منها قوله تعالى لنبيه ﴿ قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ﴾^(٢) وقوله تعالى ﴿ واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخفية ﴾^(٣) وقوله تعالى ﴿ فاذكروني اذكركم ﴾^(٤) وقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً ﴾^(٥) .

وأما السنة فكثيرة يفضي استقصاؤها الى تطويلات فلنقتصر منه على روايات :

الأول روى محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (ع) قال : ان الله تعالى يقول : من شغل بذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل مما اعطي من سألني^(٦) وأعلم ان هذا الخبر وحده كافٍ فيما نحن بصدده لأنه قد سد مسد الدعاء وفضل عليه ، فكلما قاد إليه الدعاء من الفوائد فالذكر قائد إليه .

الثاني روى هارون بن خارجه عن أبي عبد الله (ع) : إن العبد ليكون له الحاجة الى الله عز وجل فيبدأ بالشأن والصلاة على محمد وآل محمد حتى ينسى حاجته فيقضيها الله من غير أن يسأله .

(١) قوله : آليته : الحال والهيئة ؛ والصاعقة : النازلة من الرعد ويدل الحديث على ان الصاعقة في حال الذكر لا يصيب المؤمن (مرأة) .

(٢) الانعام : ٩١ .

(٣) الاعراف : ٢٠٤ .

(٤) البقرة : ١٥٢ .

(٥) الاحزاب : ٤١ .

(٦) دل على أن من شغل بذكره تعالى خالصاً من غير ان يجعله وسيلة للسؤال عن حاجته وقضائها قضى الله حاجته ، ويمكن التعميم بحيث يشمل ايضاً من اراد للسؤال ونسيه ويمكن حمله على انه بعد النسيان صارت نية خالصة (مرأة) .

الثالث روي عن النبي (ص) : أنه قال : من شغلته عبادة الله عن مسألته أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين .

الرابع عن الصادق (ع) قال : قال الله تعالى . من ذكرني في ملأ الناس ذكرته في ملأ من الملائكة .

الخامس روي ابن القداح عنه (ع) : ما من شيء إلا وله حدٌ ينتهي إليه إلا الذكر فليس له حد ينتهي إليه ، فرض الله الفرائض فمن أداهن فهو حدهن ، وشهر رمضان فمن صامه فهو حده ، والحج فمن حج فهو حده إلا الذكر فإن الله لم يرض فيه بالقليل ، ولم يجعل له حداً ينتهي إليه ثم تلا ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً ﴾ فلم يجعل الله له حداً ينتهي إليه قال : وكان أبي كثير الذكر لقد كنت أمشي معه ، وإنه ليذكر الله ، وأكل معه الطعام وإنه ليذكر الله ، ولو كان يحدث القوم ما يشغله ذلك عن ذكر الله ، وكنت أرى لسانه لا صقاً بحنكه يقول : لا إله إلا الله ، وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس ، وكان يأمر بالقراءة من كان يقرأ منا ، ومن كان لا يقرأ منا أمره بالذكر ، والبيت الذي يُقرأ فيه القرآن ويذكر الله فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض ، والبيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين^(١) .

(١) قوله ما من شيء أي مما كلف الإنسان به قوله : إلا الذكر في الأول استثناء متصل من ضمير له ، وفي الثاني استثناء منقطع من قوله : الفرائض وشهر رمضان والحج ، والمراد بالفرائض الصلوات الخمس قوله : فهو حدهن الضمير راجع إلى مصدر أداهن وهو مبتدأ وقائم مقام عائد الموصول بتقدير فتأديته إياهن قوله : فهو حده الضمير فيه راجع إلى مصدر صامه بتقدير فصومه إياه ، وكذا في الثالث بتقدير فحجه ، والحد خبر في الجميع - ثم اختلف في معنى الذكر الكثير ف قيل - : أن لا ينساه أبداً وقيل : أن يذكره سبحانه بصفاته العلى واسمائه الحسنى وينزهه عما لا يليق به - وقيل : أقوال أخرى يطول بذكرها ومن أراد التفصيل يراجع باب الذكر

وقال (ع) : جاء رجل الى النبي (ص) فقال : من خير أهل المسجد؟ فقال : أكثرهم ذكراً.

السادس روي أبو بصير عن أبي عبدالله (ع) قال : شيعتنا الذين إذا خلوا ذكروا الله كثيراً^(١).

السابع عنه (ع) قال : قال الله تعالى لموسى (ع) : أكثر ذكرى بالليل والنهار، وكن عند ذكرى خاشعاً.

الثامن عنه (ع) قال : قال الله تعالى : يا ابن آدم اذكرني في ملا أذكرك في ملا خير من ملئك^(٢).

التاسع عن النبي (ص) أربع لا يصيبن إلا مؤمن : الصمت وهو أول العبادة، والتواضع لله سبحانه وتعالى، وذكر الله على كل حال، وقلة الشيء. يعني قلة المال.

العاشر عن الصادق (ع) : يموت المؤمن بكل ميتة : يموت غرقاً، ويموت بالهدم ويبتلى بالسبع، ويموت بالصاعقة، ولا يصيب ذاكر الله. وفي رواية أخرى ولا يصيبه وهو يذكر الله^(٣).

الحادي عشر في بعض الأحاديث القدسية أيما عبد اطلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكرى توليت سياسته، وكنت جليسه ومحادثه وأنيسه.

الثاني عشر عن النبي (ص) قال : قال الله سبحانه : إذا علمت

= من (مرأة) .

(١) قد تقدم آنفاً معنى الذكر الكثير ذليلاً راجع.

(٢) المراد بالملأ الأول : الجماعة من الناس، وبالملأ الثاني الملائكة، ولعل المراد بذكر الله في الملأ الثاني عليه بحيث يسمعون لا الذكر فيما بينهم لتصح المطابقة بين القرينتين (مرأة) .

(٣) قد مضى نظير الحديث في ص ٢٣٢ مع معناه ذليلاً.

أن الغالب على عبدي الاشتغال بي نقلت شهوته في مسألتي ومناجاتي، فإذا كان عبدي كذلك فأراد أن يسهو حلت بينه وبين أن يسهو أولئك أوليائي حقاً أولئك الأبطال حقاً، أولئك الذين إذا أردت أن أهلك الأرض عقوبة زويتها عنهم من أجل أولئك الأبطال.

الثالث عشر عنه (ع) قال: مكتوب في التوراة التي لم تغير أن موسى سأل ربه فقال: يا رب أقرب أنت مني فأناجيك أم بعيد فأناديك؟ فأوحى إليه يا موسى أنا جليس من ذكرني فقال موسى: فمن في سترك يوم لا ستر إلا سترك؟ فقال: الذين يذكروني فأذكرهم، ويتحابون في فاحبهم، فأولئك الذين إذا أردت أن أصيب أهل الأرض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم بهم (١).

الرابع عشر روي شعيب الأنصاري وهارون بن خازجة قالا: قال أبو عبدالله (ع) : أن موسى انطلق ينظر في أعمال العباد فأتى رجلاً من أعبد الناس، فلما أمسى الرجل حرك شجرة إلى جنبه فإذا فيها رمانتين قال: فقال: يا عبدالله من أنت؟ إنك عبد صالح إنا ههنا منذ ما شاء الله ما أجد في هذه الشجرة إلا رمانة واحدة، ولولا أنك عبد صالح ما وجدت رمانتين قال: أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران قال: فلما أصبح قال: تعلم أحداً أعبد منك؟ قال: نعم فلان الفلاني قال: فانطلق إليه فإذا هو أعبد منه كثيراً، فلما أمسى أوتي برغيفين وماء فقال: يا عبدالله من أنت؟ إنك عبد صالح إنا ههنا منذ ما شاء الله وما أوتي إلا برغيف واحد،

(١) قوله: في التوراة التي لم تغير يدل على أن التوراة التي في أيدي أهل الكتاب مغيرة محرفة وإن كتب الله كما أنزلت عندهم عليهم السلام كالقرآن المجيد. أقرب أنت كان الغرض السؤال عن آداب الدعاء مع عمله بأنه أقرب إلينا من جبل الوريد بالعلم والقدرة والعلية أي أحب أن أناجيك كما يناجي القريب أو أناديك كما يناجي البعيد وبعبارة أخرى إذا نظرت إليك فأنت أقرب، من كل قريب وإذا نظرت إلى نفسي أجدي في غاية البعد فلا أدري في دعائي لك أنظر إلى حال أو إلى حالك ويحتمل أن يكون السؤال للغير، أو من قبلهم كسؤال الرؤية (مرآة).

ولولا أنك عبد صالح ما أتيت برغيفين فمن أنت؟ قال: أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران، ثم قال موسى: هل تعلم أحداً أعبد منك؟ قال: نعم فلان الحداد في مدينة كذا وكذا قال: فأتاه فنظر الى رجل ليس بصاحب العبادة بل إنما هو ذاكر لله تعالى، وإذا دخل وقت الصلاة قام فصلى، فلما أمسى نظر الى غلته فوجدها قد اضعفت، فقال: يا عبد الله من أنت؟ إنك عبد صالح انا ههنا منذ ما شاء الله غلتي قريب بعضها من بعض والليله قد اضعفت فمن أنت؟.

قال: أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران قال: فأخذ ثلث غلته فتصدق بها وثلثاً أعطى مولى له وثلثاً اشترى به طعاماً فأكل هو وموسى قال: فتبسم موسى، فقال من اي شيء تبسمت؟ قال دلني نبي بني اسرائيل على فلان فوجدته من أعبد الخلق، فدلني على فلان فوجدته أعبد منه، فدلني فلان عليك وزعم أنك أعبد منه وليست أراك شبه القوم قال: أنا رجل مملوك أليس تراني ذاكر لله؟ أو ليس تراني أصلي الصلاة لوقتها، وان أقبلت على الصلاة أضمرت بغلة مولاي وأضمرت بعمل الناس أتريد ان تأتي بلادك؟ قال: نعم قال: فمرت به سحابة فقال الحداد: يا سحابة تعالي فجاءت قال: أين تريدان؟ قالت: أريد أرض كذا وكذا قال: انصرفي، ثم مرت به اخرى فقال: يا سحابة تعالي فجاءت: فقال: اين تريدان؟ فقالت: اريد أرض كذا وكذا، قال: انصرفي، ثم مرت به اخرى فقال: يا سحابة تعالي فجاءت فقال: اين تريدان؟ قالت: أريد أرض موسى بن عمران قال: فقال: احمل هذا حمل رقيق وضعيه في أرض موسى بن عمران وضعاً رقيقاً قال: فلما بلغ موسى بلاده قال: يا رب بما بلغت هذا ما أرى؟ قال تعالي: إن عبدي هذا يصبر^(١) على بلائي

(١) عن أبي يعفور عن أبي عبد الله (ع) قال: الصبر رأس الايمان. قال: في (مرآة): الصبر حبس النفس عن الجزع عند المكروه، وهو يمنع الباطن عن الاضطراب واللسان عن الشكاية والاعضاء عن الحركات الغير المعتادة، وإن الصبر

ويسرى (٢) بقضائي ويشكر على نعمائي (٣).

الخامس عشر روى الحسن بن أبي الحسن السديلمي في كتابه عن وهب بن منية [منبه] قال: أوحى الله تعالى الى داود يا داود من أحب حبيباً صدق قوله، ومن رضي بحبيب رضي بفعله، ومن وثق بحبيب اعتمد عليه، ومن اشتاق الى حبيب جد في السير إليه، يا داود ذكرني للذاكرين، وجنتي للمطيعين، وحيي، للمشتاقين، وأنا خاصة للمحبين.

وقال سبحانه: أهل طاعتي في ضيافتي، وأهل شكري في زيادتي، وأهل ذكرني في نعمتي، وأهل معصيتي أيئسهم من رحمتي ان تابوا فأنا حبيبهم، وإن دعوا فأنا محبيبهم، وإن مرضوا فأنا طبيبهم أداوهم بالحن والمصابب، ولأطهرهم من الذنوب والمعائب.

السادس عشر عن النبي (ص) ما جلس قوم يذكرون الله إلا

= يكون على البلاء، وعلى فعل الطاعة، وعلى ترك المعصية وعلى سوء اخلاق الخلق قوله: رأس الايمان هو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس، ووجه الشبه: إن الانسان ما دام في تلك النشأة هو مورد للمصائب ومحل للحوادث ومبتلى بتحمل الأذى من بني نوعه في المعاملات ومكلف بفعل الطاعات وترك المنهيات والمشتبهات وكل ذلك ثقل على النفس لا تشتهيها بطبعها فلا بد ان يكون فيه قوة ثابتة ومملكة راسخة بها يقتدر على حبس النفس على هذه الامور الشاقة وهي المسماة بالصبر، ومن البين ان الايمان الكامل بسل نفس التصديق ايضاً يبقى ببقائه ويفنى بفنائه فلذلك هو من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد (مرآة) . بعد التلخيص.

(١) عن أبي عبدالله (ع) قال: إن أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله تعالى. قال في (مرآت) في معنى الحديث: يدل على أن الرضا بالقضاء تابع للعلم والمعرفة، وأنه قابل للشدة والضعف مثلها، وذلك لأن الرضا مبني على العلم بأنه سبحانه قادر قاهر عدل حكيم لطيف بعباده لا يفعل بهم الا الاصلح وأنه المدبر للعالم وييده نظامه فكلما كان العلم بتلك الامور أتم كان الرضا بقضائه أكمل وأعظم، وايضاً الرضا من ثمرات المحبة والمحبة تابعة للمعرفة فإذا كملت المحبة كلما أتاه من محبوبه التذبه وهذه أعلى مدارج الكمال (مرآة) .

(٢) قد ذكرنا معنى الشكر في ص ٢٢٥ عند ذكر علاج العجب ذيلًا بالتفصيل.

ناداهم مناد من السماء قوموا فقد بدلت سيئاتكم حسنات^(١) وغفرت لكم جميعاً، وما قعد عدة من أهل الأرض يذكرون الله إلا قعد معهم عدة من الملائكة.

السابع عشر روي أن رسول الله (ص) خرج على أصحابه فقال: ارتعوا في رياض الجنة قالوا: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: مجالس الذكر اغدوا وروحوا^(٢) واذكروا، ومن كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فإن الله تعالى ينزل العبد حيث أنزل العبد الله من نفسه، واعلموا أن خير أعمالكم وأزكاها وأرفعها في درجاتكم وخير ما طلعت عليه الشمس ذكر الله سبحانه فإنه أخبر عن نفسه فقال: أنا جليس من ذكرني، وقال سبحانه **﴿فأذكروني أذكركم﴾**^(٣) بنعمتي، واذكروني بالطاعة والعبادة أذكركم بالنعم والاحسان والرحمة والرضوان.

الثامن عشر عنهم عليهم السلام أن في الجنة قيعاناً^(٤) فإذا أخذ

(١) قال في (الميزان): والذي يفيد ظاهر قوله تعالى «فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات» الفرقان: ٧٠ وقد ذيله بقوله «وكان الله غفوراً رحيماً» أن كل سيئة منهم نفسها تبدل حسنة، وليست السيئة، هي متن الفعل الصادر من فاعله وهو حركات خاصة مشتركة بين السيئة والحسنة كعمل الواقعة مثلاً المشترك بين الزنا والنكاح، بل صفة الفعل من حيث موافقته لأمر الله ومخالفته له مثلاً من حيث أنه يتأثر به الإنسان ويحفظ عليه، دون الفعل الذي هو مجموع حركات متصرفة متفضية فانية وكذا عنوانه القائم به الفاني بفنائته وهذه الآثار السيئة التي يتبعها العقاب أعني السيئات لازمة للإنسان حتى يؤخذ بها يوم تبلى السرائر ولولا شوب من الشقوة والإساءة في الذات لم يصدر عنها عمل سيء وإذا تطهرت بالتوبة والعمل الصالح فتبدلت ذاتاً سعيدة تبدل آثارها اللازمة التي كانت سيئات. انتهى موضع الحاجة منه ملخصاً.

(٢) قوله: اغدوا وروحوا: أريد بهما الدوام أي أصبحوا وامسوا ذاكرين (المجمع).

(٣) البقرة: ١٥٢.

(٤) القاع والقيعة بمعنى وهو المستوى من الأرض وجمع القاع اقوع واقواع وقيعان بقلب الواو ياء (المجمع).

الذاكر في الذكر أخذت الملائكة في غرس الأشجار، فربما وقف بعض الملائكة فيقال له : لم وقفت؟ فيقول : إن صاحبي قد فتر يعني عن الذكر.



فصل : ويستحب الذكر في كل وقت ولا يكره في حال من الأحوال :

روى الحلبي عن أبي عبد الله (ع) قال : لا بأس بذكر الله وأنت تبول فإن ذكر الله حسن على كل حال ولا تسأم من ذكر الله (١).

وعنه (ع) فيما أوحى الله تعالى إلى موسى : يا موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع بذكري على كل حال فإن كثرة المال [تنشأ] تنسي الذنوب، وإن ترك ذكري يقسي القلب (٢).

وعن أبي حمزة عن أبي حمزة عن أبي جعفر (ع) قال : مكتوب في التوراة التي لم تغير أن موسى سأل ربه فقال : إلهي يأتي على مجالس أعزك وأجلك أن أذكرك فيها فقال : يا موسى إن ذكري حسن على كل حال.

واعلم أن الله سبحانه ربما ابتلى العبد ليذكره ويدعوه إذا كان يحب ذكره كما تقدم في الدعاء (٣).

روى أبو الصباح قال : قلت لأبي عبد الله (ع) : ما أصاب المؤمن من بلاء أفبذن؟ قال : لا ولكن يسمع الله أنينه وشكواه ودعائه ليكتب له الحسنات ويحط عنه السيئات، وإن الله ليعتذر إلى عبده المؤمن كما يعتذر

(١) يدل الحديث على استحباب الذكر في حال الجنابة والخلاء وسائر الأحوال الحسنة وربما يستدل به على جواز قراءة القرآن للجنب والحائض (مرآة) .

(٢) قوله : فإن كثرة المال تنسي الذنوب لأن الإنسان يطفئ إذا استغنى، وكثرة المال موجبة لحسه والغفلة عن ذنوبه بل يسول له الشيطان أن وفور المال لقربه من ربه فلا يبالي بكثرة ذنوبه : وترك الذكر على أي حال كان موجب لقساوة القلب وغلظته والقلب القاسي بعيد عن ربه (مرآة) .

(٣) وتقدمت في ص ٢٥ رواية مصرحة بذلك.

الأخ الى أخيه فيقول: لا وعزتي ما أفقرتك لهوانك علي، فأرفع هذا الغطاء فيكشف فينظر ما في عوضه فيقول: ما ضرني يا رب ما زويت عني، وما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم. وإن عظيم الأجر لمع عظيم البلاء، وإن الله يقول: إن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالغنى والصحة في البدن فأبلوهم به، وإن من العباد لمن لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم فأبلوهم فيه فيصلح لهم أمر دينهم، وإن الله أخذ ميثاق المؤمن على أن يصدق في مقالته ولا ينتصر من عدوه، وإن الله إذا أحب عبداً غته^(١) بالبلاء غتاً فإذا دعا قال له لييك عهدي اني على ما سألت لقادر وإن ما أدخرت لك فهو خير لك.

وإن حواربي عيسى شكوا إليه ما يلقون من الناس فقال: إن المؤمنين لا يزالون في الدنيا منغصين.

وعن النبي (ص) إن في الجنة منازل لا ينالها العباد بأعمالهم ليس لها علاقة من فوقها ولا عماد من تحتها قيل: يا رسول الله من أهلها؟ فقال (ص): هم أهل البلاء والهموم^(٢).

* * *

فصل: ولا ينبغي أن يخلو للإنسان مجلس عن ذكر الله ويقوم منه بغير ذكر.

(١) قوله: إن عظيم الأجر لمع عظيم البلاء يدل على أن عظيم البلاء سبب لعظيم الأجر وعلامة لمحبة الرب الرحيم إذا كان في المؤمن الكريم قوله: غته بالبلاء غتاً أي يغمسه فيه غمساً متتابعاً والبلاء اسم مثل سلام من بلاء يبلوه أي امتحنه (مرأة).

(٢) يدل على أن بعض درجات الجنة يمكن البلوغ اليها بالعمل والسمي، وبعضها لا يمكن الوصول اليها إلا بالإبتلاء في من الله تعالى على من أحب من عباده بالابتلاء ليصلوا اليها (مرأة).

وروى أبو بصير عن أبي عبدالله (ع) : ما اجتمع قوم في مجلس لم يذكروا الله ولم يذكرونا إلا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة، ثم قال أبو جعفر (ع) : إن ذكرنا من ذكر الله وذكر عدونا من ذكر الشيطان^(١).

وعنه (ع) من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل إذا أراد القيام من مجلسه «سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين»^(٢).

وروى الحسن بن أبي الحسن السديلمي عن النبي (ص) إن الملائكة يمرون على خلق الذكر، فيقومون على رؤوسهم ويكون لبكائهم ويأمنون لدعائهم، فإذا صعدوا السماء يقول الله تعالى : يا ملائكتي أين كنتم؟ وهو أعلم فيقولون : يا ربنا إنا حضرنا مجلساً من مجالس الذكر فرأينا أقواماً يسبحونك ويمجدونك ويقدمونك ويخافون نارك فيقول الله سبحانه : يا ملائكتي أزوها عنهم واشهدكم أنني قد غفرت لهم وآمنتهم مما يخافون، فيقولون ربنا : إن فيهم فلاناً وإنه لم يذكرك فيقول : قد غفرت له بمجالسته لهم فإن الذاكرين من لا يشقى بهم جليسهم.



فصل : ويتأكد استحباب الذكر إذا كان في الغافلين تحصيناً من قارعة ينزل بهم فينجوا بذكره ولعلمهم ينجون به .

(١) قال في (مرآة) : وقيل : الواو في قوله : ولم يذكرونا حالية إشارة إلى أن ذكر الله لا يتصور بدون ذكرنا قوله : ثم قال كلام أبو بصير والحاصل أن من لم يعرفهم لم يعرف الله تعالى .

(٢) قوله : أن يكتال على بناء المعلوم والمكيال ما يكال به والمعنى من أراد أن يأخذ الثواب من الله على الوجه الأكمل من غير نقص فليقرأ هذه الآية فهو كناية عن كثرة الثواب وعظمته وكأنه - أي الكيل - على التمثيل واحتمل الحقيقة كما يوزن بالميزان في القيامة (مرآة) الصافات : ١٨٠ .

ولقول الصادق (ع) الذاكِر لله في الغافلين كالمقاتل عن [في] المارين [في المحاربين] (١).

وعنه (ع) قال : قال رسول الله : ذاكِر الله في الغافلين كالمقاتل في الفارين ، والمقاتل في الفارين له الجنة .

وعن النبي (ص) من ذكر الله في السوق مخلصاً عند غفلة الناس وشغلهم بما [هم] فيه كتب الله له الف حسنة ويغفر له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر .

* * *

فصل : وأفضل أوقاته عند الاصبح والامساء وبعد الصبح والعصر .

قال رسول الله : (ص) : قال الله تعالى يا ابن آدم اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة اكفك ما أهمك .

وقال الباقر (ع) : إِنَّ إبليس عليه لعائن الله يبث جنود الليل من حين تغيب الشمس وحين تطلع فأكثر واذكر الله حين هاتين الساعتين ، وتعوذوا بالله من شر إبليس وجنوده . وعوذوا صغاركم في تلك الساعتين فإنها ساعتا غفلة (٢).

(١) قوله : في المحاربين أي المارين أو الحاضرين في الحرب الذين لم يحاربوا : وقيل : كلمة في ، في الأول ظرفية وفي الثاني للسببية أي كما ان حرب غير الفارين يدفع ضرر العدو عن الفارين لثلاث عاقبهم ، كذلك ذكر الذاكرين يدفع ضرر الشيطان عن الغافلين واقول : كان الغرض التشبيه في كثرة الشواب ، أو رفع نزول العذاب عن الغافلين وهو من قبيل تشبيه الهيئة بالهيئة أو المفرد بالمفرد (مرآة) .

(٢) قوله : يبث جنود الليل كان فيه حذفاً أي وجنود النهار بقريئة السياق : فإنها ساعتا غفلة أي يغفل الناس فيهما عن ذكر الله فائدة اعلم ان الآيات المتكاثرة والاحبار المتواترة تدل على فضيلة الدعاء والذكر في هذين الوقتين وفيه علل كثيرة : الأولى شكر النعم التي مضت على الانسان في اليوم الماضي أو الليلة الماضية . الثانية إنه يستقبل يوماً أو ليلة يمكن نزول البلاء فيه أو يحصل له فيه صنوف الخيرات فلا بد

وقال الصادق (ع) في قول الله تبارك وتعالى « وظلالهم بالغدو والأصال » قال : هو الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهي ساعة اجابة^(١).

* * *

فصل : ويستحب الإسرار بالذكر لأنه أقرب الى الاخلاص وأبعد من الرياء .

قال رسول الله (ص) لأبي ذر : يا أبا ذر اذكر الله ذكراً خاملاً قلت : ما الخامل ؟ قال : الخفي .

وقال أمير المؤمنين من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيراً إن المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله ﴿ يرثون الناس ولا

مركز تحقيق تكاميل علوم إسلامي

= له من تمهيد ما يستجلب له الخيرات ويدفع عنه الآفات . الثالثة ان في هذين الوقتين الفراغ للعبادة والذكر أكثر من سائر الاوقات . الرابعة ان فيهما تظهر قدرة الله الجلية من اذهاب الليل والإتيان بالنهار وبالعكس فيستحق بذلك ثناء طريفاً . الخامسة إنه يظهر في الوقتين ظهوراً بيناً إن جميع الممكنات في معرض التغير والتبدل وهو سبحانه باق على حال لا يعتريه الزوال فيتنبه العارف انه سبحانه المستحق للتسبيح . السادسة انه ينبغي للإنسان ان يحاسب نفسه كل ساعة سيما في هذين الوقتين اللذين هما وقتا صعود ملائكة الليل والنهار . هذا ملخص الكلام مما في (مرآة) ومن أراد تفصيله يرجع باب الذكر منه .

(١) والآية هكذا « والله يسجد من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والأصال » الرعد : ١٦ وأطال الكلام عند نقل الاقوال في معناها في (مرآة) ونقلنا واحداً منها فقط حذراً من الاطالة قال : وقال الراغب : السجود اصله التضامن والتدلل وذلك ضربان سجود باختيار وليس ذلك إلا للإنسان وبه يستحق الثواب ، وسجود بتسخير وهو للإنسان والحيوان والنبات وعلى ذلك الآية الشريفة ، وقوله تعالى : يتفوا ظلاله الآية وهو الدلالة الصامتة الناطقة المنبهة على كونها مخلوقة لفاعل حكيم انتهى ملخصاً .

يذكرون الله الا قليلاً^(١) .

وقال الصادق (ع) : : قال الله تعالى : من ذكرني سرّاً ذكرته علانية^(٢) .

وروى زرارة عن أحدهما (ع) قال : لا يكتب الملك إلا ما سمع وقال الله ﴿واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة﴾ فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله لعظمته^(٣) .

روي أن رسول الله (ص) كان في غزاة فأشر فوا على وإذ فجعل الناس يهللون ويكبرون ويرفعون أصواتهم فقال (ص) : يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم^(٤) أما إنكم لا تدعون أصماً ولا غائباً وإنما تدعون سميعاً قريباً معكم .



فصل : وينقسم الذكر أقساماً : *ذكر سرّي*

(١) قوله : الا قليلاً اي ذكراً قليلاً ومعناه لا يذكرون الله عن نية خالصة ولو ذكروه مخلصين لكان كثيراً وإنما وصف بالقلّة لأنه لغير الله وقيل : وإنما وصف الذكر بالقلّة لأنه سبحانه لم يقبله وكلما يرد الله فهو قليل - أقوال أخرى تركناها لثلا يطول - (مرآة) الرعد : ١٦ .

(٢) قوله : من ذكرني سرّاً اي في قلبه او في الخلوة أو بالاخفات الذي يقابل الجهر : ذكرته علانية اي في القيامة بإظهار شرفه وفضله ، أو وفي ثوابه ، او في الملأ الأعلى ، او ذكره بالجميل في الدنيا على ألسن العباد (مرآة) وقد مر تفصيل الكلام في الذكر في ص ٢٣١ ذيلاً .

(٣) قوله : لا يكتب الملك الا ما سمع اي من الاذكار فإن الملك يكتب غير المسموعات من افعال الجوارح ايضاً ، والغرض بيان عظمة ذكر القلب لبعده عن الرياء فإنه لا يطلع عليه الملك ولا ينافي ذلك ما روي : الملك يعرف قصد الحسنة والسيئة بريح نفس الانسان لأنه يمكن أن يكون ذلك لتعلقه بالأفعال الظاهرة الصادرة من الجوارح (مرآة) الانفال : ٢٠٤ .

(٤) يقال : اربع عليك او على نفسك : اي توقف (اقرب) .

فمنه التمجيد: روى سعيد القمط عن الفضل قال: قلت لأبي عبدالله (ع) : جعلت فداك علمني دعاء جامعاً فقال لي: أحمد الله فإنه لا يبقى أحد يصلي إلا دعا لك يقول: سمع الله لمن حمده^(١).

وروي عن النبي (ص) : كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد فهو أقطع^(٢).

وروى أبو مسعود عن أبي عبدالله قال: من قال أربع مرات إذا أصبح «الحمد لله رب العالمين» فقد أدى شكر يومه، ومن قالها إذا أمسى : أدى شكر ليلته.

وعن الصادق (ع) : قال: قال رسول الله (ص) من قال «الحمد لله كما هو أهله» فقد شغل كتاب السماوات فيقولون: اللهم لا تعلم الغيب فيقول الله: اكتبوها كما قالها عبدي وعلى ثوابها.

صورة التمجيد: روى علي بن حسان عن بعض أصحابه عن أبي عبدالله (ع) كل دعاء لا يكون قبله تمجيد فهو أستر إنما التمجيد ثم الشاء قلت: وما أدنى ما يجزي من التمجيد؟ قال: تقول: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء وأنت العزيز الحكيم»^(٣).

(١) عدى سمع باللام مع انه متعد بنفسه لأنه ضمن معنى استجاب تعدى بما تعدى به وفي هذه الرواية تصريح بكونها دعاء يقال: إسمع دعائي أي أجب لأن غرض السائل الاجابة والقبول، والحمد هو الشاء على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها (مرأة).

(٢) والمراد بالقسطع النفص او القسطع من أصله او القسطع من القبول، او الصعود (مرأة).

(٣) قوله: أنت الأول أي السابق على الاشياء كلها فإنه موجد لها ومبدعها: والآخر الباقي وحده بعد أن يفنى الخلق كلها وقيل: الآخر الذي هو منتهى السلوك فإنه منه بدأ واليه يعود وقيل: الآخر بحسب الغايات فدل على انه منتهى كل غاية

وبهذا الاسناد قال: سألت أبا عبدالله (ع) ما أدنى ما يجزي من التحميد [التمجيد] قال: تقول «الحمد لله الذي علا فقهر والحمد لله الذي بطن فخير والحمد لله الذي يحى الموتى ويميت الأحياء وهو على كل شيء قدير».

ومنه التهليل والتكبير: روى ربعي عن فضيل عن أحدهما (ع) : أكثروا من التهليل والتكبير فإنه ليس شيء أحب إلى الله من التكبير والتهليل^(١).

وعن النبي (ص) : خير العبادة قول «لا إله إلا الله».

ومنه التسبيح: روى يونس بن يعقوب قال: قلت لأبي عبدالله (ع) : من قال «سبحان الله» مئة مرة كان ممن ذكر الله كثيراً؟ قال: نعم.

روي أن سليمان بن داود (ع) كان معسكره مئة فرسخ في مئة فرسخ: خمس وعشرون للجن، وخمس وعشرون للإنس، وخمس وعشرون للطير، وخمس وعشرون للوحش، وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحه، وسبع مئة سرية، وقد نسجت الجن له بساطاً من ذهب وأبريسم فرسخان في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب، فيقعد عليه وحوله ست مئة ألف كرسي من ذهب وفضة،

= ومرجع كل حاجة: وأنت الظاهر أي الغالب القادر على جميع الأشياء فلما حصره فيه قال فلا شيء فوقك يغلبك ويقدر عليك وقيل: أي الظاهر بالدلائل والآثار: وأنت الباطن أي المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم وقيل: هو العالم بما بطن، أو أن المعنى ليس أقرب منك شيء من الأشياء هذا ما لخصناه ويطلب التفصيل من باب الذكر في (مرآة).

(١) قال في (مرآة): وأفضلية التهليل لدلالاتها على التوحيد الكامل: والتكبير لدلالاتها على الاتصاف بجميع الصفات الكمالية والتنزه عن جميع صفات النقص على وجه لا يصل إليه العقول والافهام فهما متضمنان لمعرفة الله على وجه الكمال والتمام.

فيقعد الأنبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة، وحوله الناس، وحول الناس الجن والشياطين، وتظله الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس، وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر في يوم.

وروي أن كان يأمر الريح العاصف يسيره والرخاء يحمله، فأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والأرض اني قد زدت في ملكك أن لا يتكلم احد بشيء إلا ألقته الريح في سمعك، فيحكى أنه مر بحراث فقال: لقد أوتي ابن داود ملكاً عظيماً فألقاه الريح في اذنه، فنزل ومشى الى الحراث وقال: إنما مشيت إليك لثلاث تمنى ما لا تقدر عليه، ثم قال: لتسيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما أوتي آل داود. وفي حديث آخر لأن ثواب التسيحة يبقى وملك سليمان يفتنى.

ومنه التسبيح والتحميد: عن الصادق (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع): التسبيح نصف الميزان والتحميد يملأ الميزان، و«لا إله إلا الله والله أكبر» [والله أكبر] يملأ ما بين السماوات والأرض^(١).

ومنه: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الهاً واحداً أحداً فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً» قال (ع): من قالها خمساً وأربعين مرة كتب الله له خمساً وأربعين الف حسنة، وحى عنه خمساً وأربعين الف سيئة، ورفع له خمساً وأربعين الف درجة، وكان كمن قرأ القرآن في يومه اثني عشر الف مرة، وبني الله له بيتاً في الجنة^(٢).

(١) قال في (مرآة): قيل: لعل السر في ذلك أن الله سبحانه صفات ثبوتية جمالية وصفات سلبية جلالية وإنما يملأ ميزان العبد بالاثنيان بهما جميعاً، والتسبيح اثنيان بالثانية فهو نصف الميزان، والتحميد اثنيان بهما جميعاً لوروده على كل ما كان كمالاً فهو يملأ الميزان وهما لا يتجاوزان ميزان العبد لأنها إنما يكونان بقدر فهمه وعلمه ومعرفته، وأما التكبير فلما كان تفضيلاً مجملاً يكفي فيه العلم الاجمالي بالفضل عليه فهو يملأ ما بين السماء والأرض، انتهى موضع الحاجة منه.

(٢) يمكن أن تكون نسبة الكتابة الى الله على المجاز لأنه الأمر بذلك والكاتب هو الملك (مرآة).

ومنه: الكلمات الخمس قال النبي (ص) : ألا أعلمكم خمس كلمات؟ خفيفات على اللسان ثقيات في الميزان يرضين الرحمن ويطرذن الشيطان وهن من كنوز الجنة ومن تحت العرش وهن الباقيات الصالحات قالوا: بلى يا رسول الله فقال (ص) : قولوا «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» وقال (ع) : خمس بخ بخ هن ما أثقلهن في الميزان^(١).

ومنه: التسييحات الأربع عن أبي جعفر (ع) قال: مر رسول الله (ص) برجل يغرس غرساً في حائط له فوقف عليه وقال: ألا أدلك على غرس أثبت أصلاً وأسرع إيناعاً وأطيب ثمراً وأبقى؟ قال: فدلني يا رسول الله فقال: إذا أصبحت وأمسيت فقل «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» فإن لك بذلك إن قلته بكل تسييحة عشر شجرات في الجنة من أنواع الفاكهة وهن من الباقيات الصالحات قال: فقال الرجل فإني أشهدك يا رسول الله أن حائطي هذا صدقة مقبوضة على فقراء المسلمين أهل الصدقة فأنزل الله تبارك وتعالى آيات من القرآن ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾^(١).

روى محمد بن خالد البرقي عن الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: قال رسول الله (ص) : من قال: «سبحان الله» غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال «الحمد لله» غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال «لا إله إلا الله» غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال «الله أكبر» غرس الله له بها شجرة في الجنة فقال له رجل من قريش إذا

(١) الحائط: البستان. ينعت الثمار: أدركت، والاسم الينع بالضم فهي يانعة. ونسبة الإيناع هنا إلى الشجرة مجاز، أو استعير لوصول الشجرة حد الأثمار. وأبقى: أي أبقى ثمراً أو أصل الشجرة. على فقراء المسلمين إما متعلق بالصدقة أو بالمقبوضة. أهل الصدقة: يدل من الفقراء أو صفة لها أي ممن يستحق أخذ الزكاة انتهى موضع الحاجة (مرآة) الليل: ٧.

شجرنا في الجنة لكثير قال (ص) : نعم ولكن إياكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها، وذلك قول الله عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم﴾ (١) .

وعنه (ع) أن النبي (ص) قال لأصحابه ذات يوم : رأيتم لو جمعتم ما عندكم من الثياب والأبنية والأمتعة ثم وضعتم بعضه على بعض أكنتم ترون أنه يبلغ السماء ؟ قالوا : لا يا رسول الله قال : أفلا أدلكم على شيء أصله في الأرض وفرعه في السماء ؟ قالوا : بلى قال يقول أحدكم إذا فرغ من الفريضة «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» ثلاثين مرة فإن أصلهن في الأرض وفرعهن في السماء وهن يدفعن [الهم] والهدم والحرق والفرق والتردي في البئر وأكل السبع وميتة السوء والبلية التي تنزل من السماء في ذلك اليوم على العبد، وهن [من] الباقيات الصالحات (٢) .

وروى حماد بن عثمان عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله : لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعاناً بقعاً [يقعاً] (٣) من مسك، ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة ذهب ولبنة فضة وربما أمسكوا، فقلت لهم : ما لكم ربما بنيتم وربما أمسكتم ؟ فقالوا أمسكنا حتى نجيشنا النفقة قلت : وما نفقتكم ؟ قالوا قول المؤمن «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» وإذا قالهن بنينا، وإذا سكت وأمسك أمسكنا .

ومنه الاستغفار : روى السكوني عن أبي عبد الله (ع) قال : قال رسول الله (ص) : خير الدعاء الاستغفار (٤) .

(١) محمد : ٣٣ . وعن بعضهم أن الرجل القرشي هو عمر بن الخطاب .

(٢) وتقدم معنى ميتة السوء في ص ٦٠ ذيلًا .

(٣) القاع : المستوى من الأرض ج قيعان وأقواع . يقع جمع البقعة : وهي القطعة من الأرض اليقق : المتناهي في البياض (المجمع) .

(٤) قوله : خير الدعاء الاستغفار : لأن الغفران أهم المطالب ، أو لأنه يصير سبباً لرفع السيئات التي هي أعظم حجب إجابة الدعوات (مرآة) .

وقال (ع) : إِنَّ للقلوب صدأ كصدأ النحاس فاجلوها بالاستغفار .

وقال (ع) : من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب .

وروى زرارة عن أبي عبد الله (ع) : إذا أكثر العبد من الاستغفار رفعت صحيفته وهي تتلأل .

وعن الرضا (ع) مثل الاستغفار مثل ورقة على شجرة تحرك فتناثر ، والمستغفر من ذنب وهو يفعله كالمستهزء بربه .

وقال (ع) : كان رسول الله (ص) لا يقوم من مجلس وإن خف حتى يستغفر الله خمساً وعشرين مرة^(١) .

وعنه (ع) قال : كان رسول الله (ص) يستغفر الله غداة كل يوم سبعين مرة ، ويتوب الى الله سبعين مرة قلت : وكيف كان يقول «استغفر الله واتوب إليه» ؟ فقال (ع) : كان يقول «استغفر الله» سبعين مرة ويقول «أتوب الى الله» سبعين مرة .

وعنه (ع) : الاستغفار وقول «لا إله إلا الله» خير العبادة قال الله العزيز الجبار ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك﴾^(٢) .

* * *

(١) وفي معنى استغفارهم عليهم السلام مع عصمتهم كلمات شتى للعلماء نقلها في (مرآة) ثم قال : إن أحسن الوجوه في ذلك وجهان خطرا بياي الأول إنهم عليهم السلام لما كانوا أبدأ مترقين في مراتب القرب ولعله يحصل لهم ذلك في كل يوم سبعين مرة أو أكثر ، فلما صعدوا درجة استغفروا ومن الدرجة السابقة . والثاني أنه كان الممكن وأعماله وأحواله كلها في درجة النقص ، وكل كمال حصل فيهم فهو من مفيض الخيرات ، فاذا نظروا الى عظمته سبحانه على ما تجلت لهم في مراتب عرفانهم ، وإلى عجزهم عن الاتيان بما يليق بذاته الاقدس عدوا أنفسهم مقصرين في المعرفة والعبادة فاستغفروا لجميع ذلك . انتهى ما لخصناه من كلامه .

(٢) محمد : ١٩ قيل : إنه (ص) ضيق الصدر من أذى قومه فقليل له : فاعلم أنه لا =

فصل : وأفضل اوقاته الأسحار وبعد الصبح والعصر .

روى عن الصادقين (ع) : إمسأوا أول صحائفكم خيراً وآخرها خيراً يغفر لكم ما بينهما .

روى هارون بن موسى التلعكبري بأسناده الى الصادق (ع) قال : قال رسول الله (ص) : من قال بعد العصر في كل يوم مرة واحدة «استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ذو الجلال والاكرام وأسأله أن يتوب عليّ توبة عبد ذليل خاضع فقير بائس»^(١) مستجير [مسكين] مستكين لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرراً ولا حياة ولا موتاً ولا نشوراً» أمر الله الملكين بتحريق صحيفته كائناً ما كانت .

وعنهم عليهم السلام : ألا صلوات الله على المتسحرين والمستغفرين بالأسحار^(٢) .

وروي أن أبا القمقام أبق أبا الحسن وكان رجلاً محارفاً^(٣) فشكى إليه حرفته ، وأنه لا يتوجه في حاجة فتقضى له ، فقال له ، أبو الحسن : قل في دبر الفجر «سبحان الله العظيم وبحمده أستغفر الله وأسأله من فضله»

كاشف لذلك الا الله : واستغفر لذنبك ، الخطاب له والمراد به الامة وإنما خوطب بذلك لتستن أمته بسترته . (مرآة) وقد مر آنفاً ذيل الرواية السادسة من الاستغفار معنى استغفاره (ص)

(١) الفقير : المحتاج الذي لا يطوف بالابواب . المسكين : الذي يطوف ويسأل . البائس : هو الذي لا يخرج لزمانته والزمانة مرض يدوم زماناً (المجمع) .

(٢) الاستغفار بالاسحار يستلزم قيام آخر الليل والاستغفار فيه ، والسنة تفسره بصلاة الليل والاستغفار في قنوت الوتر ، وقد ذكر الله انه سبيل الانسان الى ربه كما في سورتي الزمل والدهر من قوله تعالى بعد ذكر قيام الليل والتهجد به : «ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً» الزمل - ١٩ ، الدهر - ٢٩ (الميزان) .

(٣) المحارف بفتح الراء : المحروم الذي اذا طلب لا يرزق ، او يكون لا يسمى في الكسب وفي الحديث لا تشتر من محارف فإن صفته لا بركة فيها (المجمع) .

عشر مرات قال: أبو القمقام: فلزمت ذلك فوالله ما لبثت إلا قليلاً حتى ورد علي قوم من البادية فأخبروني أن رجلاً من قومي مات ولم يعرف له وارث غيري، فانطلقت وقبضت ميراثه ولم أزل مستغنياً.

* * *

فصل: في ذكر دعوات مختصة بالأوقات:

الأول: كان أمير المؤمنين (ع) يقول: إذا أصبح «سبحان الملك القدوس» ثلاثاً «اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحويل عافيتك ومن فجأة نقيمتك ومن درك الشقاء ومن سوء القضاء ومن شر ما سبق في الكتاب اللهم إني أسألك بعزة مملكتك وشدة قوتك وبِعَظِيم سلطانك وبقدرك على خلقك» ثم سل حاجتك^(١).

الثاني: وكان (ع) يقول: إذا أصبح «مرحباً بكما من ملكين حفيظين كريمين أمني عليكما ما تختاران إن شاء الله» فلا يزال في التسبيح والتهليل حتى تطلع الشمس وكذلك بعد العصر.

الثالث: عن الباقر (ع) قال: قال رسول الله (ص): من سره أن يلقي الله يوم القيامة وفي صحيفته شهادة «أن لا إله إلا الله [وحده لا شريك له] وأن محمداً رسول الله ويفتح له ثمانية أبواب الجنة فيقال له: يا ولي الله ادخل الجنة من أيها شئت فليقل إذا أصبح وإذا أمسى «اكتبنا بسم الله الرحمن الرحيم أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له [وأشهد] أن محمداً عبده ورسوله وأشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها وإن الله يبعث من في القبور على ذلك أحى وعلى ذلك أموت وعلى ذلك أبعث [حيّاً] إن شاء

(١) وليس في هذا الدعاء على ما نقله الكافي هذه الجملة «ومن سوء القضاء» وإيضاً فيه هكذا «ومن شر ما سبق في الليل». الفجأة بالضم والمد: وقوع الشيء بغتة من غير تقدم سبب. النعمة مثل الكلمة والرحمة والنعمة. العقوبة. من شر ما سبق في الكتاب أي قدر في اللوح (مرآة).

الله أقره محمداً مني السلام (ص) الحمد لله الذي أذهب الليل [مظلماً] بقدرته وجاء بالنهار [مبصراً] برحمته خلقاً جديداً مرحباً بالحافظين» ويلتفت عن يمينه «وحيّاً كما الله من كاتبين» ويلتفت عن شماله

الرابع: روى حماد بن عثمان عن الصادق (ع) : من قال في دبر كل صلاة الفجر قبل كلامه «ربّ صل على محمد و[على] أهل بيته» وفي الله وجهه من نفحات النار.

الخامس: عن الرضا (ع) من قال في دبر صلاة الغداة لم يلتمس حاجة الا تيسرت له وكفاه الله ما أهمه «بسم الله وصلى الله على محمد وآله وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا لا إله الا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين حببنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء الله لا ما شاء الناس ما شاء الله وإن كره الناس حسبي الرب من المربوبين حسبي الخالق من المخلوقين حسبي الرازق من المرزوقين حسبي الله رب العالمين حسبي من هو حسبي حسبي من لم يزل حسبي حسبي من كان منذ [قط] كنت لم يزل حسبي حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم»^(١).

(١) قوله: أفوض قيل: التفويض نوع لطيف من التوكل وهو أن يفعل العبد ما أمره الله به، ويكل أموره الدنيوية والآخرية ولا يبالي بما وقع عليه من البلائيا. لا إله الا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. فيه اقرار بتوحيده المطلق واعتراف بالظلم لنفسه المشعر بأن ما لحقه من البلية والغم من أجل عمله وكسبه وهذا الإقرار مقتض لإزالة البلية والغم كما قال: فاستجبنا الخ. ما شاء الله: أي كان قطعاً لما فيه من المصلحة لا جميع ما شاء الناس اذ قد لا تكون فيه مصلحة. ما شاء الله وإن كره الناس: كالامراض والبلائيا والمصائب والفقر وغيرها، وفيه اشارة الى الرضا بالقضاء، ودلالة على ان استجابة الدعوات تابعة للمصالح. من المربوبين أي عوضهم. منذ قط: كان فيه تقدير أي منذ كنت أو خلقت، وقط تأكيد انتهى

السادس: أفضل ما دعى به عند الزوال «اللهم إنك لست بإله استحدثناك»^(١) وأفضل ما دعى به آخر ساعة من نهار الجمعة دعاء السمات، ويدعو بعده بما تقدم^(٢).

السابع: عن أبي جعفر (ع) قال: كان رسول الله (ص) إذا احمرت الشمس على رأس قلة الجبل هملت عيناه دموعاً ثم قال «أمسى ظلمي مستجيراً بعفوك وأمست ذنوبي مستجيرة بمغفرتك وأمسى خوفي مستجيراً بأمانك وأمسى ذلي مستجيراً بعزك وأمسى فقري مستجيراً بغناك وأمسى وجهي البالي الفاني مستجيراً بوجهك الدائم الباقي اللهم ألهمني عافيتك وغشني رحمتك وجللني كرامتك وقني شر خلقك من الجن والأنس يا الله يا رحمن يا رحيم».

الثامن: عن سليمان الجعفري قال: سمعت أبا الحسن (ع) يقول: إذا أمسيت فنظرت إلى الشمس في غروب وإدبار فقل «بسم الله وبالله والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن والكره تكبيراً والحمد لله الذي يصف ولا يوصف [والحمد لله الذي] يعلم ولا يعلم يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وأعوذ بوجه الله الكريم وبسم الله العظيم من شر ما ذرء وبرء ومن شر ما تحت الثرى ومن شر ما ظهر وما بطن ومن شر ما وصفت وما لم أصف والحمد لله رب العالمين» ذكر أنها أمن من كل سبع ومن الشيطان الرجيم ومن ذريته، وكل ما عض ولسع، ولا يخاف صاحبها إذا تكلم بها [به] لصاً ولا غولاً قال قلت: إني صاحب صيد سبع وإني أبيت بالليل في الخرابات وأتوحش فقال (ع): قل إذا دخلت «بسم الله وبالله» وأدخل

= موضع الحاجة ملخصاً (مرأة).

(١) يطلب هذا الدعاء من مصباح المتعجلين.

(٢) قد تقدم في ص ٥٥ الدعاء الذي يدعى به بعد دعاء السمات.

رُجلك اليمنى، واذا خرجت فأخرج رجلك اليسرى وسم الله فإنك لا ترى مكروهاً^(١).

التاسع: روى الصدوق بإسناده الى عبده الأنصاري عن الخليل البكري قال: سمعت بعض أصحابنا يقول أن علي بن أبي طالب (ع) كان يقول في كل يوم من أيام عشر ذي الحجة: هذه الكلمات الفاضلات أولهن «لا إله إلا الله عدد الليالي والدهور لا إله إلا الله عدد أمواج البحور لا إله إلا الله ورحمته خير مما يجمعون لا إله إلا الله عدد الشوك والشجر لا إله إلا الله عدد الشعر والوبر لا إله إلا الله عدد القطر والمطر لا إله إلا الله عدد الحجر والمدر لا إله إلا الله عدد لمح العيون [والبصر] لا إله إلا الله في الليل اذا عسعس [في] الصبح اذا تنفس لا إله إلا الله عدد الرياح في البراري والصخور لا إله إلا الله من اليوم الى يوم ينفخ في الصور » .

ثم قال: من قال: ذلك في كل يوم من أيام العشرة عشر مرات أعطاه الله بكل تهليلة درجة في الجنة من الدرر والياقوت ما بين كل درجتين مسيرة مئة عام للراكب المسرع في كل درجة مدينة فيها قصر من جوهر واحد لا فصل فيها في كل مدينة من تلك المدائن من الدور والحصون

(١) قوله: يصف ولا يوصف أي يصف الأشياء بصفات وحقايقها ولا يوصف كنه ذاته وصفاته، أو لا يتصف بصفات المخلوقات، أو بصفات زائدة على الذات. ويعلم الأشياء، ولا يعلم على بناء المجهول بالتخفيف أي لا يقدر أحد أن يعلم كنه ذاته ولا حقيقة صفاته، أو بالتشديد أي لا يحتاج في العلم الى تعليم. الخائنة بمعنى الخيانة وهي من المصادر التي جاءت على لفظ الفاعل كالعافية وأعوذ بوجه الله أي بذاته، أو بحججه. ويحتمل أن يكون المراد بما تحت الثرى الحشرات التي في الأرض أو الجن، أو خلق آخر يكونون تحت الثرى. الغول: واحد الغيلان وهو جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أن الغول يتراءى في الفلاة فيتلون في صور شتى يغولهم أي يضلهم عن الطريق (مرآة) .

والغرف والبيوت والقرش والأزواج والسرر والخور العين، ومن النمارق والزراي والموائد والخدم والأنهار والأشجار والحلي والحلل ما لا يصف خلق من الواصفين، فإذا خرج من قبره أضاءت كل شعرة منه نوراً وابتدره سبعون ألف ملك تمشون أمامه وعن يمينه وشماله حتى ينتهي إلى باب الجنة، فإذا دخلها قاموا خلفه وهو أمامهم حتى ينتهي إلى مدينة ظاهرها ياقوت حمراء وباطنها زبرجد خضراء فيها من جميع أصناف ما خلق الله عز وجل في الجنة، وإذا انتهوا إليها قالوا: يا ولي الله هل تدري ما هذه المدينة بما فيها؟ قال: لا قال: فمن أنتم؟ قالوا: نحن الملائكة الذين شهدناك في الدنيا يوم هللت الله عز وجل بالتهليل هذه المدينة بما فيها ثواباً لك، وأبشر بأفضل من هذا ثواب الله عز وجل حين ترى ما أعد الله لك في داره دار السلام في جواره عطاء الله لا ينقطع أبداً. قال الخليل: فقولوا أكثر ما تقدرون عليه ليزداد لكم.

العاشر: روي عن ابن الدرداء أنه قيل له ذات يوم: احترقت دارك فقال: لم تحرق فجاءه مخبر آخر فقال: احترقت دارك فقال: لم تحرق، فجاءه ثالث فأجابه بذلك، ثم انكشف الأمر عن احتراق جميع ما حولها سواها ف قيل له: بما علمت بذلك؟ قال: سمعت النبي (ص) يقول: من قال: هذه الكلمات صبيحة يومه لم يصبه سوء فيه ومن قالها في مساء ليلته لم يصبه سوء فيها وقد قتلها وهي هذه «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن أعلم أن الله على كل شيء قدير وإن الله قد احاط بكل شيء علماً اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي [ومن شر قضاء السوء ومن شر كل ذي شر ومن شر الجن والانس] ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها»^(١) إن ربي على صراط مستقيم.

(١) وفي الدعاء: والنواصي كلها بيدك هو من باب التمثيل أي كل شيء في قبضتك ومملكك وتحت قدرتك وسلطانك، الناصية: قصاص الشعر فوق الجهة ج نواصي (المجمع).

فصل: في الاستشفاء بالدعاء والاسترقاء وهو أقسام: الأول لدفع
العلل وهي أدعية:

الأول: روي أبو نجران، وابن فضال عن بعض أصحابنا عن أبي
عبد الله (ع): قال كان يقول عند العلة «اللهم إنك قد غيرت أقواماً فقلت
«قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا
(٢) تحويلاً» (٢) فيا من لا يملك كشف ضري ولا تحويله عني أحد غيرك صل
على محمد وآل [هـ] محمد واكشف ضري وحوّله الى من يدعوك معك إلهاً
آخر لا إله غيرك» .

الثاني: روي يونس بن عبد الرحمن عن داود بن زيد قال: مرضت
بالمدينة مرضاً شديداً فبلغ ذلك أبا عبد الله (ع) فكتب إليّ قد بلغني
علتك، فاشتر صاعاً من بر ثم استلق على قفاك وانشره على صدرك كيف ما
انتثر وقل «اللهم اني أسألك بإسمك الذي اذا سألك به المضطر كشفت ما
به من ضر ومكنت له في الأرض وجعلته خليفتك على خلقك ان تصلي على
محمد و[علي] أهل بيته وان تعافيني من عليّ» ثم استو جالساً واجمع البر من
حولك وقل: مثل ذلك، واقسمه مدأ مدأ لكل مسكين وقل: مثل ذلك
قال داود: ففعلت ذلك فكأنما نشطت من عقال، وقد فعله غير واحد
فانتفع به (١).

الثالث: «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حسبنا
الله ونعم الوكيل تبارك الله أحسن الخالقين لا حول ولا قوة إلا بالله العلي

(١) الاسراء: ٥٦. اي ادعوا الذين زعمتم من دونه إنها آلهة عند ضرر نزل بكم
ليكشفوا ذلك عنكم ويحولوا تلك الحالة الى حالة اخرى (مجمع البيان).

(٢) قوله المضطر الى قوله: خليفتك قال في (مرآة): والأظهر انه اشارة الى قوله تعالى
«أم من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض» النمل:
٦٢ والمراد بالخلافة في الآية الخلافة العامة فإن المولى خليفة الله على العبد، وكذا
الوالد على الولد (مرآة).

العظيم» يدعي بهذا أربعين مرة عقيب صلاة الصبح ويمسح به على العلة كائناً ما كانت خصوصاً الفطر براء بإذن الله تعالى وقد صنع بذلك فانتفع به .

الرابع : يونس بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله (ع) : جعلت فداك هذا الذي ظهر بوجهي يزعم الناس أن الله لم يبتل به عبداً له فيه حاجة فقال لي : قد كان مؤمن آل فرعون مكنع الأصابع ، وكان يقول : هكذا ويمد يده ويقول «يا قوم اتبعوا المرسلين»^(١) قال : ثم قال (ع) لي : إذا كان الثلث الأخير من الليل في أوله فتوضأ ، وقم الى صلاتك التي تصلّيها فإذا كنت في السجدة الأخيرة من الركعتين الأوليين فقل وأنت ساجد «يا علي يا عظيم يا رحمن يا رحيم يا سامع الدعوات يا معطي الخيرات صل على محمد وآل محمد واعطني من خير الدنيا والآخرة ما أنت أهله واصرف عني من شر الدنيا والآخرة ما أنت^(٢) أهله وأذهب عني هذا الوجع فإنه قد اغاظني وأحزنتني» والحق في الدعاء قال : فما وصلت الى الكوفة حتى أذهب الله به عني كله .

الخامس : روى داود بن زربي عن أبي عبد الله (ع) : قال : تضع يدك على الموضع الذي فيه الوجع وتقول ثلاث مرات «الله الله الله ربي حقاً لا أشرك به شيئاً اللهم أنت لها ولكل عزيمة ففرقها عني» .

السادس : روى المفضل عن أبي عبد الله (ع) : [قل] للأوجاع «بسم الله وبالله كم من نعمة لله في عرق ساكن وغير ساكن على عبد شاكر وغير شاكر» وتأخذ بلمحيتك بيدك اليمنى بعد الصلاة المفروضة وتقول «اللهم فرج عني كربتي وعجل عافيتي واكشف ضري» ثلاث مرات

(١) قال في (مرآة) : الأظهر مؤمن آل يس كما ورد في غيره من الاخبار فإن قوله «يا قوم اتبعوا المرسلين» يس : ٢٠ إنما وقع في قصته ولعله من الرواة . الأكنع : من رجعت أصابعه الى كفه وظهر واجبه ، والرواجب مفاصل اصول الأصابع أو بواطن مفاصلها .

(٢) كذا في الأصل والظاهر أنها (ما أنا أهله) .

واحرص ان يكون ذلك مع بكاء ودموع .

السابع : ابو حمزة قال : عرض لي وجع في ركبتي ، فشكوت ذلك الى أبي جعفر (ع) فقال : إذا أنت صليت فقل «يا أجود من أعطى ويا خير من سُئِلَ ويا أرحم [أرحم] من استرحم إرحم ضعفي وقلة حيلتي واعفني من وجعي قال : فقلته فعوفيت .

الثامن : أبو جعفر (ع) قال : مرض علي (ع) فأتاه رسول الله (ص) فقال له : قل «اللهم إني أسألك تعجيل عافيتك أو صبراً على بليتك أو خروجاً الى رحمتك .

التاسع : ابراهيم بن عبد الحميد عن رجل قال : دخلت على أبي عبد الله (ع) فشكوت إليه وجعاً بي فقال (ع) : قل «بسم الله» ثم امسح يدك عليه ثم قل «أعوذ بعزة الله وأعوذ بقدره الله وأعوذ برحمته الله وأعوذ بجلال الله وأعوذ بعظمته الله وأعوذ بجمع الله وأعوذ برسول الله وأعوذ بأسماء الله من شر ما أحذر ومن شر ما أخاف على نفسي» تقولها سبع مرات قال : ففعلت فأذهب [الله] الوجع عني .

العاشر : ابراهيم بن اسرائيل عن الرضا (ع) قال : خرج بجارية لنا خنازير^(١) في عنقها فأتاني آتٍ فقال لي : يا علي قل لها : فلتقل «يا رؤوف يا رحيم يا رب يا سيدي» قال : فقالت فأذهب الله عنها قال : وقال هذا الدعاء الذي دعا به جعفر بن سليمان .

* * *

القسم الثاني : ما يستدفع به المكاره وهو أدعية :

الأول : روى ابن مسكان عن أبي حمزة قال : قال محمد بن علي

(١) الخنازير : غدد صلبة تكون غالباً في العنق ويظهر على سطحها درن شبيهة بالعقد (المنجد) .

(ع) : يا أبا حمزة ما لك إذا أنابك أمر تخافه ألا تتوجه الى بعض زوايا بيتك يعني القبلة؟ فتصلي ركعتين ثم تقول «يا ابصر الناظرين ويا أسمع السامعين ويا أسرع الحاسبين ويا أرحم الراحمين» سبعين مرة كلما دعوت الله مرة بهذه الكلمات سل حاجتك^(١).

الثاني: عن الباقر (ع) قال: جاء رجل الى النبي (ص) يقال له: شية الهذلي فقال: يا رسول الله إني شيخ قد كبرت سني وضعفت قوتي عن عمل كنت عودته نفسي من صلاة وصيام وحج وجهاد، فعلمني يا رسول الله كلاماً يتفني الله به، وخفف عليّ يا رسول الله فقال: أعدها فأعادها ثلاث مرات فقال رسول الله: ما حولك من شجرة ولا مدرة الا وقد بكت رحمة لك، فإذا صليت الصبح فقل «سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم» فإن الله عز وجل يعافيك بذلك من العمى والجنون والجذام والفقر [والهدم والحرم] فقال: يا رسول الله هذا للدنيا فما للآخرة؟ قال: تقول: في دبر كل صلاة «اللهم اهدني من عندك وأفض علي من فضل وأنشر علي من رحمتك وأنزل علي من بركاتك» قال: فقبض عليهن بيده فقال رجل لابن عباس: ما أشد ما قبض عليها خالك؟ فقال النبي (ص) : أما إنه ان وافى بها يوم القيامة لم يدعها متعمداً فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخلها من أيها شاء.

الثالث: محمد بن يعقوب رفعه الى أبي عبدالله (ع) قال: كان من دعاء أبي عبدالله (ع) في أمر يحدث «اللهم صل على محمد وآل محمد واغفر لي وارحمني وزك عملي ويسرْ من قلبي واهد قلبي وآمن خوفي وعافني في عمري كله وثبت حجتي واغسل خطاياي وبيض وجهي واعصمني في ديني وسهل مطلبي ولا تفجعني بنفسي ولا تفجع بي حميمي وهب لي يا إلهي لحظة من لحظاتك تكشف بها ما به ابتليتني وتردني بها الى [على] احسن

(١) (الاصول) باب الدعاء للكرب والهم والخوف، وفيه بدل أنابك : أتى بك.

عباداتك [عباداتك] عندي فقد ضعفت قوتي وقلت حيلتي وانقطع من خلقك رجائي ولم يبق لي الا رجائك وتوكلي عليك وقدرتك يا رب على ان ترحمني وتعافيني كقدرتك على ان تعذبني وتبتليني الهي ذكر عوائدك يؤنسني والرجاء لانعامك يقويني ولم أحل من نعمتك منذ خلقتني فأنت ربي وسيدي ومفرعي وملجئي والحافظ لي والذاب عني والرحيم بي والمتكفل برزقي وعن قضائك وقدرك [قدرتك] كلما [أنافيه] قدرت لي فليكن سيدي ومولاي فيما قضيت وقدرت وحتمت تعجيل خلاصي مما أنا فيه جميعه والعافية فإني لا أجد لدفع ذلك أحداً غيرك ولا أعتمد فيه إلا عنيت ذكر يا ذا الجلال والاكرام عند حسن ظني بك ورجائي لك وارحم تضرعي واستكاثني وضعف ركني وأمنن بذلك علي وعلى كل داع دعاك يا أرحم الراحمين وصل الله [صل] على محمد وآله (أجمعين) (١)

الرابع: روى عاصم بن حميد عن أسماء قالت: قال رسول الله (ص) : من أصابه هم أو غم أو كرب أو بلاء أو لأواء فليقل الله ربي لا اشرك به شيئاً توكلت على الحي الذي لا يموت (٢).

الخامس: روى هشام بن سالم عن أبي عبد الله (ع) قال: اذا نزلت برجل نازلة أو شديدة أو كربة أمر فليكشف عن ركبتيه وذراعيه، ويلصقهما بالأرض، ويلصق جؤجؤه بالأرض ثم ليدع بحاجته وهو ساجد (٣).

السادس: لطلب الرزق عن الصادق (ع) يا الله يا الله يا الله اسألك بحق من حقه عليك عظيم ان تصلي على محمد (وآله) وآل محمد

-
- (١) (الاصول) باب الدعاء للكرب قوله: زك عملي اما من الزكاة بمعنى الطهارة اي طهره من مفسدات العمل، او بمعنى النمو أي ضاعفه، او اذكره بالطهارة كناية عن القبول: ولا تفجعني الفجعة، الرزية وقد فجعته المصيبة اي أوجعته (مرأة).
- (٢) (الاصول). باب الدعاء للكرب والأواء من لأي: الشدة والمحنة (المنجد).
- (٣) (الاصول) باب الدعاء للكرب. الجؤجؤ كهدهد: الصدر.

وان ترزقني العمل بما علمتني من معرفة حقك وأن تبسط على ما حظرت من رزقك»^(١).

السابع سعيد بن زيد قال: قال ابو الحسن (ع) : إذا صليت المغرب فلا تبسط رجلك، ولا تكلم احداً حتى تقول مئة مرة «بسم الله الرحمن الرحيم (و) لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» مئة مرة في المغرب، ومئة مرة في الغداة، فمن قالها دفع عنه مئة من انواع البلاء أدنى نوع منها البرص والجذام والشيطان والسلطان^(٢).

الثامن: لدفع عاقبة الرؤيا المكروهة أن تسجد عقيب ما تستقيظ منها بلا فصل وتثني على الله بما تيسر لك من الثناء، ثم تصلي على محمد واله، وتتضرع الى الله وتساله كفايتها وسلامة عاقبتها فإنك لا ترى لها أثراً بفضل الله ورحمته.

التاسع: روي ابو قتادة الحرث بن ربيعي قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: الرؤيا الصالحة من الله، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث بها إلا من يحب، وإذا رأى رؤيا مكروها فليتنفل^(٣) عن يساره

(١) قيل: كرر الجلالة لأن من شأن المستصرخين تكرير اسم الصريخ للاشعار بشدة النازلة. بحق من حقه عليك عظيم اي النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم، ويسدل على ان لهم عليهم السلام حقوقاً عظيمة على الله يسدل ابدانهم ونفوسهم واعراضهم في طاعة الله ونصرة دينه، ولا ريب ان حقهم على الله وعلى الخلق اعظم الحقوق وان كان بسبب جعله تعالى على نفسه. ومن في قوله: من معرفة حقك للبيان او للتبويض، وحقه وجوب طاعته فيما امر به ونهى عنه. والخطر: المنع والحبس (مرأة).

(٢) (الاصول) باب القول عند الاصبح والامساء، وفي الباب المذكور أيضاً روايات اخرى امثاله غير انها تختلف مع هذه الرواية في تعداد القراءة وهكذا في الاثار قال في (مرأة) قوله: فلا تبسط رجلك كناية عن القيام أو مدها أو تغييرها عن هيئة التشهد، والفاء في فمن للبيان.

(٣) التنفل: نفح معه أدنى بزاقي (المجمع).

وليتعوذ من شر الشيطان وشرها، ولا يحدث بها أحداً فإنها لن تضره.

وعنه (ع) الرؤيا (الصالحة) من الله، والحلم من الشيطان^(١).

وعنه (ع) : الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة.

العاشر: عن أهل البيت عليهم السلام: إذا رأى (أحد) الرؤيا المكروهة فليتحول عن شقه الذي كان عليه وليقل: «إنا النجوى من (عمل) الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا بإذن الله وأعوذ بالله بما عادت به الملائكة المقربون وأنبيائه المرسلون والأئمة الراشدون المهديون وعباده الصالحون من شر ما رأيت ومن شر رؤيائي أن تضربني في ديني أو دنياي ومن الشيطان الرجيم».

الحادي عشر: علي بن مهزيار قال: كتب محمد بن حمزة العلوي إلي يسألني أن أكتب إلى أبي جعفر (ع) في دعاء يعلمه يرجو به الفرج، فكتب إليّ أما ما سألك محمد بن حمزة العلوي من تعليم دعاء يرجو به الفرج، فقل له: يلزم «يا من يكفي من كل شيء ولا يكفي منه شيء اكفي ما أهمني» فإني أرجو أن يكفي ما هو فيه من الغم إن شاء الله تعالى^(٢).

الثاني عشر: الصدوق قال: حدثني أبي عن أبيه عن أمير المؤمنين (ع) قال: رأيت الخضر في المنام قبل البدر بليلة فقلت له: علمني شيئاً أنصربه

(١) الحلم بالضم: واحد الاحلام في النوم، وحقيقته على ما قيل: ان الله تعالى يخلق بأسباب مختلفة في الأذهان عند النوم صوراً علمية منها مطابق لما مضى ولما يستقبل، ومنها غير مطابق، ومنها ما يكون من الشيطان (المجمع) وفي (مرآة) الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخبر والشيء الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقيبح ومنه قوله تعالى «أضغاث احلام» يوسف: ٤٣ ومن اراد الاطلاع على حقيقة الرؤيا والتميز بين المنامات الحقّة وبين غيرها وعلى كيفية تأويلها فليرجع الى (الميزان) ج ١١ ص ١٨٥.

(٢) (الاصول) باب الدعاء للكرب وفيه زيادة وهو هكذا: ما أهمني مما أنا فيه.

على الأعداء فقال: قل «يا هويّا من لا هو إلا هو» فلما أصبحت قصصتها على رسول الله (ص) فقال: يا علي علمت الاسم الأعظم فكان علي لساني في يوم بدر، وإن أمير المؤمنين (ع) قرأ «قل هو الله أحد» فلما فرغ قال: «يا هويّا من لا هو إلا هو اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين» وكان (ع) يقول ذلك في يوم صفين ويطارد^(١)

القسم الثالث: العوذ وهي أدعية:

الأول: روى عبدالله بن يحيى الكاهلي قال: قال ابو عبدالله (ع) : إذا لقيت السبع فاقراً في وجهه آية الكرسي وقل: عزمت عليك بعزيمة الله وعزيمة محمد (ص) وعزيمة سليمان بن داود وعزيمة أمير المؤمنين والأئمة من بعده» فإنه ينصرف عنك إن شاء الله قال: فخرجت فإذا السبع قد اعترضني فعزمت عليه الا تنحيت عن طريقنا ولم تؤذنا قال: فنظرت اليه قد طأطأ، وأدخل رأسه تحت رجله، وتنكب الطريق راجعاً^(٢).

وروى عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع) : إذا لقيت السبع فقل: «أعوذ برب دانيال والجب من شر

(١) قال في (مجمع) ج ١٩ باب الاسم الأعظم بعد نقله هذا الحديث. ونظيره وهو الحديث الذي يدل على تعليم رسول الله (ص) علي بن الحسين (ع) في المنام دعاء فيه الاسم الأعظم ما هذا لفظه اقول انا: ان الذي رويناه وعرفناه ان علي بن الحسين كان عالماً بالاسم الأعظم هو وجده رسول الله والأئمة من العترة الطاهرين ولكننا ذكرنا ما وجدنا انتهى اقول: اذا اردت كمال الاطلاع والمعرفة بمقامهم عليهم السلام فارجع الى روايات مذكورة في ص ٢٠٨ من بصائر الدرجات حتى يظهر لك انهم عليهم السلام اعلم من الأنبياء المرسلين عليهم السلام باسم الله الأعظم وان حفظهم منه أوفر مما اعطوا بدرجات. ومضى في ص ٥٠ ان اسم الله الأعظم في «بأهو الخ».

(٢) (الاصول) باب الحرز والعودة لعمل المراد بالعزيمة ما يقسم به اي أقسمت عليك بالله او بأسمائه او بعهود الله او حقوقه اللازمة عليك (مرآة).

الثاني : قال الصادق (ع) : ألا اعلمك كلمات؟ اذا وقعت في ورطة فقل: بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله (العلي العظيم) فإن الله يصرف بها عنك ما يشاء من أنواع البلاء (٢).

الثالث: محمد بن يعقوب رفعه قال: كتب محمد بن هارون الى أبي جعفر (ع) يسأله عوذة للرياح التي تعرض للصبيان، فكتب إليه بخطه «الله أكبر أشهد ان محمداً رسول الله الله أكبر لا إله الا الله ولا رب لي الا الله له الملك وله الحمد لا شريك له سبحانه الله ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن اللهم يا ذا الجلال والاكرام رب موسى وعيسى وابراهيم الذي وفي اله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط (ان) لا اله الا انت سبحانه مع ما عدت من آياتك (آلاتك) وبِعظمتك وبما سألك به النبيون وبأنك رب الناس كنت قبل كل شيء وانت بعد كل شيء أسألك بكلماتك التي تمسك السماء ان تقع على الأرض الا بإذنك وبكلماتك التي تحيي الموتي أن تجير عبدك فلاناً من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها وما يخرج من الأرض وما يلج فيها والسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (٣).

الرابع: محمد بن يعقوب رفعه قال: كان رسول الله (ص) في بعض مغازيه اذ شكوا إليه البراغيث أنها تؤذيهم فقال: اذا أخذ أحدكم مضجعه فليقل: «أيها الاسود الوثاب الذي لا يبالي غلقاً ولا باباً عزمت عليكم بأم الكتاب ألا تؤذوني واصحابي الى ان يذهب الليل يجيء الصبح بما جاء. والذي نعرفه: الى ان يؤب الصبح بما آب» (٤).

(١) كان دانيال محبوساً في الجب في زمن بخت نصر وطرحته معه السباع فلم تدن منه
يقال: اسد واستأسد اذا اجتراً (مرأة) باب الحرز.

(٢) (الاصول) باب الحرز.

(٣) (الاصول) باب الحرز بزيادة وهو هكذا: «الله أكبر الله أكبر أشهد ان لا اله الا الله الخ وهذا الريح هو ام الصبيان وفي الفارسية (باد - جن).

(٤) قوله: والذي نعرفه هذا كلام الراوي اي علي بن الحكم يقول: المشهور بيننا هذه

الخامس: عنه (ع) أيضاً بخطه «بسم الله وبالله والى الله وكما شاء الله وبعزة الله وجبروت الله وقدره الله وملكوت الله هذا الكتاب اجعله يا الله شفاء لفلان بن فلان عبدك وابن امك عبدالله صلى الله على رسول الله»^(١).

السادس: قال أمير المؤمنين (ع) : رقى النبي (ص) حسناً وحسيناً فقال: «اعيدكما بكلمات الله التامة وأسمائه الحسنى عامة من شر السامة والهامة ومن شرعين لامة ومن شر حاسد اذا حسد» ثم التفت اليها فقال: هكذا كان يعوذ ابراهيم اسحاق واسماعيل^(٢).

السابع: عن ابي جعفر (ع) من قال: «لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم» دفع الله بها عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء أيسرها الجنون، ومن خرج من بيته فقال: «بسم الله (الرحمن الرحيم) قال له الملكان: هديت، واذا قال: «لا حول ولا قوة الا بالله (العلي العظيم)» قالوا له: وقيت، واذا قال: «توكلت على الله» قالوا له: كفيت فيقول الشيطان: كيف أصنع بمن هدى ووقى وكفى؟^(٣).

الثامن ابو حمزة قال: استأذنت على ابي جعفر (ع) فخرج اليّ وشفتاه تتحركان فقلت له: ما الذي تكلمت به؟ فقال: أفطنت يا ثمالى؟

= العبارة مكان الى ان يذهب الليل الخ (مرآة) باب الحرز.

(١) (الأصول) باب الحرز وفيه هكذا «واعينه بعزة الله. وايضاً عبدك ابن عبدك وابن امك عبد الله صلى الله على محمد وآله.

(٢) (الأصول) باب الحرز قد وردت الكلمات في الادعية والآيات بمعنى تقديرات الله، ومواعيد. وصفاته وفي اخبارنا المراد بها في الآيات الائمة (مرآة).

(٣) عن ابي حمزة الثمالى في حديث قال: قال علي بن الحسين: يا ابا حمزة ان العبد اذا خرج من منزله عرض له الشيطان فاذا قال: «بسم الله» قال الملكان: كفيت فاذا قال: «أمنت بالله» قالوا له: هديت فاذا قال: «توكلت على الله» قالوا: وقيت فيتنحى الشيطان فيقول بعضهم لبعض: كيف لنا بمن هدى وكفى ووقى الحديث (الأصول) باب الدعاء اذا خرج الانسان من منزله.

قلت: نعم جعلت فداك قال: إني والله تكلمت بكلام ما تكلم به أحد إلا كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه وآخرته قال: قلت له: أخبرني به قال: نعم ثم قال: من قال حين يخرج من منزله: «بسم الله حسبي الله توكلت على الله اللهم اني أسألك خير أموري كلها وأعوذ بك من خزي الدنيا وعذاب الآخرة» كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه وآخرته^(١).

التاسع: قال أمير المؤمنين (ع): إذا أراد أحدكم النوم فلا يضعز جنبه حتى يقول: «أعيز نفسي وديني وأهلي وولدي وخواتيم عملي وما رزقني ربي وما خولني بعزة الله وجبروت الله وسلطان الله ورحمة الله ورأفة الله وغفران الله وقوة الله وقدرة الله وجلال الله وبصنع الله وأركان الله وبجمع الله وبرسول الله (ص) [وسلم] وقدرة الله على ما يشاء من شر السامة والهامة ومن شر الجن والإنس وشر كل ما دب على الأرض وما يخرج منها ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم» فإن رسول الله (ص) كان يعوذ الحسن والحسين بذلك وبذلك أمر رسول الله.

العاشر عن أمير المؤمنين (ع): إذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خده الأيمن وليقل: «بسم الله وضعت جنبي الله على ملة إبراهيم ودين محمد وولاية من افترض الله طاعته ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن» فمن قال: ذلك عند منامه حفظ من اللص المغير والهدم وتستغفر له الملائكة.

الحادي عشر: أبو بصير عن أبي جعفر (ع) قال: من قال حين يخرج من باب داره: «أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ومن شر هذا اليوم الجديد الذي إذا غابت شمسُه لم يعد ومن شر نفسي ومن شر غيري ومن

(١) (الأصول) باب الدعاء. إذا خرج من منزله قوله: أفطنت كان الاستفهام ليس على الحقيقة بل الغرض اظهار فطنة المخاطب.

شر الشيطان ومن شر من نصب لأولياء الله ومن شر الجن والإنس ومن شر السباع والبهائم ومن شر ركوب المحارم كلها اجير نفسي بالله ومن كل سوء» غفر الله له وتاب عليه وكفاه المهم وحجزه عن سوء وعصمه من الشر^(١).

* * *



(١) قوله: بما عازت به ملائكة الله أي بأسمائه الحسنى، أو بالنبى وأوصيائه صلوات الله عليهم كما يومىء إليه بعض الأخبار (مرآة).

الباب السادس في تلاوة القرآن^(١)

وهو قسم من أقسام الذكر وقائم مقام الذكر والدعاء في كل ما اشتملا عليه من الحث والترغيب واستجلاب المنافع، ودفع المضار، وسرى ذلك فيما يأتي، وزاد عليهما شرفاً بأمور:



الأول: كونه كلام الله

الثاني: إن فيه الاسم الأعظم...

الثالث إنه ينبوع العلم. مركز تحقيق تكثير علوم إسلامي

روى حفص بن غياث عن الزهري قال: سمعت علي بن الحسين (ع) يقول: آيات القرآن خزائن العلم، فكلما فتحت خزانة فينبغي لك أن تنظر ما فيها.

الرابع: أن تلاوته والإكثار منها نشر لمعجزة الرسول (ص)، وإبقاء لها على التواتر.

الخامس: حصول الثواب على كل حرف منه على ما يأتي، ولم يرد مثل ذلك في غيره ولنورد من ذلك جملة يسيرة في أخبار:

(١) القرآن مصدر من قرأ كغفران وهو اسم لكتاب الله خاصة لا يسمى به غيره، وإنما سمي قرآنًا لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض (المجمع).

الأول: روى عن النبي (ص) انه قال: قال الله تبارك وتعالى: من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسألتي أعطيته أفضل ثواب الشاكرين.

الثاني: محمد بن يعقوب رفعه الى النبي (ص) قال: من أعطاه الله القرآن فرأى ان احداً أعطي أفضل مما أعطي فقد صغر عظيمًا وعظم صغيراً.

الثالث: عنه (ص) : اذا التبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع، وشاهد مصدق، من جعله أمامه قاده الى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو أوضح دليل الى خير سبيل، من قال به صدق ووفق، ومن حكم به عدل، ومن أخذ به أجر [أوجز] (١):

الرابع: ليث بن سليم رفعة قال: قال النبي (ص) : نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن، ولا تتخذوها قبوراً كما فعلت اليهود والنصارى صلوا في البيع والكنائس وعطلوا بيوتهم، فإن البيت إذا كثر فيه تلاوة القرآن كثر

(١) الشفاعة: هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم، والشفع بكسر الفاء المشددة الذي يقبل الشفاعة، وبالفتح الذي يقبل شفاعته قوله: شافع يعني من اتبعه وعمل بما فيه فانه شافع له مقبول الشفاعة ومصدق عليه فيما يرفع من مساوئه اذا ترك العمل بما فيه (مرأة) عن ابي جعفر (ع) في حديث طويل انه قال: تعلموا القرآن فإن القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر اليها الخلق والناس صفوف - وساق الحديث الى ان قال -: ثم يجاوز حتى ينتهي الى رب العزة تعالى فيختر تحت العرش فيناديه تعالى يا حجتي في الأرض، وكلامي الصادق والناطق ارفع رأسك وسل تعط، واشفع تشفع فيرفع رأسه فيقول الله تعالى كيف رأيت عبادي؟ فيقول: يا رب منهم من صانني وحافظ علي ولم يضيع شيئاً، ومنهم من ضيعني واستخف واسخف بحقي وكذب بي وأنا حجتك على جميع خلقك، فيقول الله تعالى: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لأثيبن عليك اليوم أحسن الثواب ولأعاقبن عليك اليوم أليم العقاب الحديث (الأصول) كتاب فضل القرآن.

خير، وأمّيع أهله، وأضاء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الدنيا^(١).

الخامس: عن الصادق (ع) : إن البيت إذا كان فيه المسلم يتلوا القرآن يترأاه أهل السماء كما يترأى أهل الدنيا الكوكب الدرّي في السماء [الدنيا].

السادس: عن الرضا (ع) رفعه الى النبي (ص) : اجعلوا بيوتكم نصيباً من القرآن، فإن البيت إذا قرأ فيه تيسر [يسر] على أهله وكثر خير، وكان سكانه في زيادة، وإذا لم يقرأ فيه القرآن ضيق على أهله، وقل خير، وكان سكانه في نقصان.

السابع: قال الصادق (ع) : ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن: أو يكون في تعلمه.

الثامن: روى الحسن بن أبي الحسين الديلمي في كتابه قال: قال (ع) : قراءة القرآن أفضل من الذكر، والذكر أفضل من الصدقة، والصدقة أفضل من الصيام، والصيام جنة من النار.

وقال (ع) : لقارئ القرآن بكل حرف يقرأ في الصلاة قائماً مئة حسنة، وقاعداً خمسون حسنة، ومتطهراً في غير الصلاة خمس وعشرون حسنة، وغير متطهر عشر حسنات، أما اني لا أقول: المر حرف بل له بالالف عشر وباللام عشر وبالميم عشر وبالراء عشر.

التاسع: روى بشر بن غالب الأسدي عن الحسين بن علي (ع) قال: من قرأ آية من كلام الله تعالى عز وجل في صلاته قائماً يكتب الله له

(١) قال في (مرآة). ومنه: ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً اي لا تجعلوها كالقبر فلا تصلوا فيها كالميت لا يصلي في قبره لقوله: واجعلوا من صلواتكم في بيوتكم، ولا تجعلوها قبوراً قوله: ولا تتخذوها قبوراً معناه لا تجعلوا البيوت خالية عن الصلاة شبه المكان الخالي عن العبادة بالقبر، والغافل عنها بالميت، ثم اطلق القبر على مقره.

بكل حرف مئة حسنة، فإن قرأها غي غير الصلاة كتب الله له بكل حرف عشرًا، فإن استمع القرآن كان له بكل حرف حسنة، وإن ختم القرآن ليلاً صلّت عليه الملائكة حتى يصبح، وإن ختمه نهاراً صلّت عليه الحفظة حتى يمسي، وكانت له دعوة مجابة، وكان خيراً له مما بين السماء إلى الأرض قلت: هذا لمن قرأ القرآن فمن لم يقرأه؟ قال: يا أخا بني أسد إن الله جواد ماجد كريم إذا قرأ ما سمعه [معه] أعطاه الله ذلك.

العاشر: عبد الله بن سليمان عن أبي جعفر (ع): من قرأ القرآن قائماً في صلاته كتب الله له بكل حرف مئة حسنة، ومن قرأه في صلاته جالساً كتب الله له بكل حرف خمسين حسنة، ومن قرأه في غير الصلاة كتب الله له بكل حرف عشر حسنات.

الحادي عشر: عن الصادق (ع): من قرأ حرفاً وهو جالس في صلاته كتب الله له به خمسين حسنة، ومحى عنه خمسين سيئة، ورفع له خمسين درجة، ومن قرأ حرفاً وهو قائم في صلاته كتب الله له مئة حسنة ومحى عنه مئة سيئة ورفع له مئة درجة، ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخره أو معجلة قال: قلت: جعلني الله فداك ختمه كله.. قال ختمه كله

وعن منصور عن أبي عبد الله (ع) قال: سمعت أبي قال: يقول رسول الله (ص) ختم [القرآن] إلى حيث علم.

الثاني عشر عن أبي عبد الله (ع) من استمع حرفاً من كتاب الله من غير قراءة كتب الله له حسنة، ومحى عنه سيئة، ورفع له درجة.

الثالث عشر: خالد بن مارد الفلاني عن أبي حمزة عن أبي جعفر (ع) قال: من ختم القرآن بمكة من جمعة إلى جمعة، أو أقل من ذلك، أو أكثر وختمه في يوم الجمعة كتب الله له من الأجر والحسنات من أول جمعة كانت في الدنيا إلى آخر جمعة تكون فيها، وإن ختمه في سائر الأيام فكذلك^(١)

(١) ولعل التعبير بهذا النحو للاشعار باختلاف مراتب الفضل وإن اشترك الكل في ذلك =

الرابع عشر: سعيد [سعد] بن طريف [ظريف] عن أبي جعفر قال: قال رسول الله (ص) : من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين، ومن قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين، ومن قرأ ألف آية كتب له [الف] قنطار من بر والقنطار خمس عشرة ألف مثقال من الذهب والمثقال أربعة وعشرون قيراطاً أصغرهما مثل جبل أحد، وأكبرهما ما بين السماء [والى] الأرض^(١).

* * *

فصل: وينبغي للإنسان أن لا ينام حتى يقرأ شيئاً من القرآن.

روى الفضيل بن يسار عن أبي عبد الله (ع) قال: ما يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتى يقرأ سورة من القرآن؟ فيكتب له مكان كل آية يقرأها عشر حسنات ويمحي عنه عشر سيئات.

* * *

فصل: ويستحب اتخاذ المصحف في البيت لقول الصادق (ع) : انه ليعجبني أن يكون في البيت مصحف يطرد الله عز وجل به الشيطان،

الثواب مثلاً الختم من الجمعة إلى الجمعة أفضل مما كان الختم فقط في الجمعة، وهو أفضل مما إذا كان الابتداء والختم في سائر الأيام (مرآة).

(١) قوله: من القانتين يرد القنوت في الحديث لمعان متعددة: كالطاعة، والخشوع، والصلاة، والدعاء والعبادة والقيام، وطول القيام، والسكوت قوله: قنطار من بر أي ثواب من انفق قنطاراً، أو من باب تشبيه المعقول بالحسوس والقنطار هو ألف ومثنا أوقية - وقيل فيه أقوال أخرى - قوله: أصغرهما لعل الصغير والكبير باعتبار اختلاف الرجال والاحوال (مرآة).

وينبغي ان يقرأ فيه وان كان يحسن القراءة [القرآن] عن ظهر القلب ولا يهجر^(١).

ولقول الصادق (ع) : ثلاثة تشكو الى الله العزيز الجليل : مسجد خراب لا يصلي فيه أهله ، وعالم بين جهال ، ومصحف معلق قد وقع عليه الغبار لا يقرأ فيه .

وعن اسحاق بن عمار قال : قلت لأبي عبدالله (ع) : جعلت فداك إني احفظ القرآن عن ظهر قلب فأقرأه عن ظهر قلبي أفضل او أنظر في المصحف قال : فقال لي : لا بل أقرأه وأنظر في المصحف فهو أفضل اما علمت ان النظر في المصحف عبادة ؟ .

وعنه (ع) : من قرأ في المصحف منع ببصره ، وخفف عن والديه ولو كانا كافرين .

وعنه (ع) يرفعه الى النبي (ص) ليس شيء أشد على الشيطان من القراءة في المصحف نظراً والمصحف في البيت يطرد الشيطان .

* * *

فصل : وينبغي لمن حفظ القرآن أن يداوم تلاوته حتى لا ينساه كيلا يلحقه بذلك تأسف وتحسر يوم القيامة .

روى عبدالله بن مسكان عن يعقوب الأحمر قال : قلت لأبي عبدالله : جعلت فداك أنه قد اصابني هموم وأشياء لم يبق شيء من الخير إلا وقد تفلت^(٢) [تلفت] مني طائفة منه حتى القرآن لقد تفلت [تلفت] مني طائفة

(١) ظهر القلب أي نفس القلب قال في (المجمع) : وهذا من اضافة الشيء الى نفسه لتأكيد هجر هجراً : اذا هذى وخلط في كلامه (المجمع) .

(٢) قوله : تفلت بتشديد اللام من قل يقال : تفلل القوم : انكسروا ، وانهمزوا (المنجد) .

منه قال: ففرع عند ذلك حين ذكرت القرآن، ثم قال: إن الرجل لينسى السورة من القرآن فتأتيه يوم القيامة حتى تشرف عليه من درجة من بعض الدرجات، فتقول: السلام عليك فيقول: وعليك السلام من أنت؟ فتقول: أنا سورة كذا وكذا ضيعتني وتركتني أما لو تمسكت بي بلغت بك هذه الدرجة، ثم أشار بإصبعه. ثم قال: عليكم بالقرآن فتعلموه. فإن من الناس من يتعلم ليقال: فلان قارئ، ومنهم من يتعلمه ويطلب به الصوت ليقال: فلان حسن الصوت وليس في ذلك خير، ومنهم من يتعلمه فيقوم به في ليله ونهاره، ولا يبالي من علم ذلك ومن لم يعلمه.

وعنه (ع): من نسي سورة من القرآن مثلت له في سورة حسنة، ودرجة رفيعة في الجنة فإذا رآها قال: من أنت؟ ما أحسنك! ليتك لي فتقول: أما تعرفني؟ أنا سورة كذا وكذا لو لم تنسني لرفعتك الى هذا.

وعن الصادق (ع): القرآن عهد الله الى خلقه فينبغي للمسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ في كل يوم خمسين آية.

روى الهيثم بن عبيد قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن رجل قرأ القرآن ثم نسيه ثم يتذكر فرددت عليه ثلاثاً أعليه فيه حرج؟ قال: لا^(١).

* * *

فصل: واعلم أن في القرآن الترياق الأكبر، والكبريت الأحمر، والخواص الغريبة، والمعجزات العجيبة ولا يمثل بالطود الأشم بل هو أفخم، ولا بالبحر الخضم بل هو أعظم، فهو إن نظرت الى المواعظ والزواجر فمنه يأخذ الخطيب المصقع والواعظ المبلغ، وإن نظرت الى

(١) قال في (مرآة) وحمل هذا الخبر على الجواز - أي جواز النسيان - والاختار الآخر على الكراهة - وهي الاختار المذكورة قبل هذا الخبر - أو تلك على ما إذا كان على وجه الاستخفاف وعدم الاعتناء، وهذا على الضرورة، أو تلك على النسيان مع ترك العمل أو ترك العمل فقط، وهذا على النسيان والله يعلم (مرآة).

الأحكام ومعالم الحلال والحرام فمن بحرته يغترف الفقيه الحاذق والمفتي الصادق، وإن نظرت إلى البلاغة والفصاحة فمنه يأخذ البلغاء، وتوجيه معانيه ومعرفة أساليبه ومبانيه يفتخر الأديب الكاسر والكيس الماهر، وما عسى أن يقول فيه المادحون ويثني عليه المثنون بعد قوله تعالى «فبأي حديث بعده يؤمنون» وقوله تعالى «ما فرطنا في الكتاب من شيء» وإن نظرت إلى الاستشفاء والاسترقاء وفيه الشفاء والدواء، وهو سبيل إلى الكفاية والغناء، ووسيلة إلى الإجابة والدعاء وسبيل ذلك وينقسم إلى ثلاثة أقسام: (١).

القسم الأول: الاستشفاء من العلل، ولنورد منه شيئاً يسيراً لأجل الاستشهاد على ما ادعيناه إذ كثيره كثير يعجز عنه غير النبي (ص) وأوصيائه عليهم السلام الذين هم تراجمه وحي الله تعالى.

الأول: قال الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام يرفعه إلى النبي (ص): «انه شكى إليه وجعاً في صدره فقال ع: استشف بالقرآن فإن الله عز وجل يقول: «وشفاء لما في الصدور» (٢).

الثاني: الصدوق رفعه إلى النبي (ص) قال: شفاء امتي في ثلاث: آية من كتاب الله العزيز، أو لعقة من عسل (٣) أو شرطة حجام.

الثالث: عن الباقر (ع): من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء.

(١) الطود: الجبل العظيم. الشميم: المرتفع. المصقع بكسر الميم وفتح القاف: البليغ ج مصاقع. الكاسر: عقاب يكسر ما يصيده كسراً (المنجد) الاعراف: ١٨٤. الانعام ٣٨.

(٢) يونس: ٥٨ يدل على أن ماضي الصدور أعم من الأمراض الظاهرة والباطنة والجسمانية والروحانية (مرآة).

(٣) اللعقة بالفتح: المرأة من لعقت الشيء أي لحسته، ولحس القصعة: أخذ ما علق بجوانبها بالأصبع أو باللسان (أقرب).

الرابع: عن أبي الحسن (ع) : من قرأ آية الكرسي عند منامه لم يخف الفالج ومن قرأها في دبر كل صلاة لم يضره ذو حمة^(١).

الخامس: حدث الأصمعي بن نباته في حديث طويل فقام إليه رجل يعني أمير المؤمنين (ع) فقال: إن في بطني ماء أصفر فهل من شفاء؟ قال: نعم بلا درهم ولا دينار ولكن تكتب على بطنك آية الكرسي وتكتبها وتشربها، وتجعلها ذخيرة في بطنك فتبرأ بإذن الله تعالى، ففعل الرجل فبرء بإذن الله تعالى.

القسم الثاني: في الاستكفاء وهو كثير فلنقتصر منه على يسير:

الأول: روى الحسين بن أحمد المنقري قال: سمعت أبا إبراهيم (ع) يقول: من استكفى بآية من القرآن من المشرق إلى المغرب كفى إذا كان له يقين.

الثاني: المفضل بن عمر عنه (ع) قال: يا مفضل احتجب من الناس كلهم بـ «بسم الله الرحمن الرحيم»، وبـ «قل هو الله أحد» إقرأها عن يمينك وشمالك ومن بين يديك ومن خلفك ومن تحتك ومن فوقك، وإذا دخلت على سلطان جائر حين تنظر إليه فأقرأها ثلاث مرات، واعقد بيدك اليسرى ثم لا تفارقها حتى تخرج من عنده^(٢).

الثالث: للحفظ من السراق يقرأ حين يأوي إلى فراشه «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن»^(٣) إلى آخر السورة وردت به الرواية عن علي (ع)، وعنهم عليهم السلام: من قرأ هاتين الآيتين حين يأخذ مضجعه

(١) الحمة بالتشديد والتخفيف: السم ويطلق على ابرة العقرب للمجاورة وأصلها حمو أو حمى بوزن صرد والهاء عوض عن اللام.

(٢) قوله: من فوقك أي يرفع رأسه إلى السماء ويقرأ قوله: لا تفارقها أي عقد اليسرى، أو قراءة السورة (مرأة).

(٣) الكهف: ١١٠.

لم يزل في حفظ الله تعالى من كل شيطان مريد وجبار عنيد الى ان يصبح .

الرابع : قراءة «انا انزلناه في ليلة القدر» على ما يدخرونيحيء حرز له وردت بذلك الرواية عنهم عليهم السلام .

الخامس : للحفظ من الشيطان إذا أخذ مضجعه يقرأ آية السخرة «ان ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض» الى قوله : رب العالمين» .

روي أن رجلاً تعلم ذلك عن أمير المؤمنين (ع) ثم مضى فإذا هو بقرية خراب فبات فيها ولم يقرأ هذه الاشياء فتغشاه الشياطين فإذا هو أخذ بلحيته [بخطمه] فقال له صاحبه انظره فاستيقظ الرجل ، فقرأ هذه الآية فقال الشيطان لصاحبه ارغم الله أنفك احرسه الآن حتى يصبح ، فلما رجع الى أمير المؤمنين (ع) فأخبره وقال له (ع) رأيت في كلامك الشفاء والصدق ، ومضى بعد طلوع الشمس فإذا هو بأثر شعر الشيطان منجزاً [مجتمعاً] في الأرض^(١) .

السادس : عن النبي (ص) : من قرأ أربع آيات من أول البقرة ، وآية الكرسي وآيتين بعدها ، وثلاث آيات من آخرها لم ير في نفسه وماله شيئاً يكرهه ولا يقربه شيطان ، ولا ينسى القرآن .

السابع : عن الصادق من دخل على سلطان يخافه فقرأ عندما يقابله «كهيعص» ويضم يده اليمنى كلما قرأ حرفاً ضم إصبعاً ، ثم يقرأ «حمسق» ويضم أصابع يده اليسرى كذلك ، ثم يقرأ «وعنت الوجوه للحى القيوم» وقد خاب من حمل ظلماً ويفتحهما في وجهه كفي شره^(٢) .

الثامن : عن أبي الحسن (ع) : إذا خفت أمراً فاقراً مائة آية من القرآن من حيث شئت ، ثم قل «اللهم ادفع عني البلاء» ثلاث مرات .

(١) الاعراف : ٥٣ . الخطم من كل طائر منقاره ، ومن كل دابة مقدم انفه وفمه (ق) .

(٢) مريم : ١ . الشورى : ١ . طه : ١١٠ .

التاسع: حدث أبو عمران موسى بن عمران الكسروي قال: حدثنا عبدالله بن كلب قال: حدثني منصور بن العباس عن سعد بن جناح عن سليمان بن جعفر الجعفري عن الرضا (ع) عن أبيه قال: دخل أبو المنذر هشام السائب الكلبي على أبي عبدالله (ع) فقال: انت الذي تفسر القرآن؟ قال: قلت: نعم قال: اخبرني عن قول الله عز وجل لنبيه (ص) «واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً» ما ذلك القرآن الذي كان اذا قرأه رسول الله (ص) حجب عنهم؟ قلت: لا أدري قال: فكيف؟ قلت: إنك تفسر القرآن؟ قلت: يا بن رسول الله ان رأيت أن تنعم علي وتعلمنيهن قال (ع) : آية في الكهف، وآية في النحل، وآية في الجاثية وهي «افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون»، وفي النحل «اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم واولئك هم الغافلون» وفي الكهف «ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا إذا أبداً».

قال الكسروي: فعلمتها رجلاً من أهل همدان كانت الديلم أسرته، فمكث فيهم عشرين سنة، ثم ذكر الثلاث آيات قال: فجعلت أمر على محالهم وعلى مراصدهم فلا يروني ولا يقولون: شيئاً حتى خرجت الى أرض الاسلام قال أبو المنذر: وعلمتها قوماً خرجوا في سفينة من الكوفة الى بغداد، وخرج معهم سبع سفن، فقطع على ستة وسلمت سفينة التي قرء فيها هذه الآيات وروي أيضاً: ان الرجل المسؤول عن هذه الآيات ما هي من القرآن؟ هو الخضر (ع)^(١).

(١) قوله: قطع على ستة أي سلبها قاطع الطريق. الاسراء، ٤٧. الجاثية: ٢٣. النحل: ١٠٨. الكهف: ٥٧.

العاشر: لحل المربوط يكتب في رقعة، ويعلق عليه «بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وبيته نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً»، ثم يكتب سورة النصر، ثم يكتب «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» «ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون» «ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر» «قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي» «وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا» كذلك حلت فلان بن فلانة عن فلانة بنت فلانة «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم» «فلان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم» (١)

مركز تحقيق التراث * مكتبة * مركز

القسم الثالث: فيها يتعلق بإجابة الدعاء وكل القرآن صالح لإجابة الدعاء بعده وقد تقدم ذكر ذلك في آداب الدعاء (٢) ويتأكد منه مواضع فلنذكر بعضها:

الأول: روى جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن النبي (ص) قال: لما أراد الله عز وجل أن ينزل فاتحة الكتاب، وآية الكرسي، و«شهد الله»، و«قل اللهم مالك الملك» الى قوله «بغير حساب» نعلقن بالعرش، وليس بينهن وبين الله حجاب فقلن: يا رب تهبطنا الى دار

(١) الفتح: ١-٢. الروم: ٢١، المائدة: ٢٣، القمر: ١٢. طه: ٢٧. الكهف: ٩٩. التوبة: ١٢٨. التوبة: ١٢٩.

(٢) لم نجد عند ذكر آداب الدعاء السالفة في باب الرابع بالتفصيل أثراً من هذا، بل تقدم في الباب الثاني ص ١١٤ الإشارة إليه من غير نقل للدليل ولكننا ذيلناه برواية دالة على ذلك.

الذنوب، والى من يعصيك ونحن بالطهور والقدس متعلقات فقال سبحانه :
وعزتي وجلالي ما من عبد قرأكن في دبر كل صلاة الا أسكتته حظيرة
القدس على ما كان فيه، والا نظرت اليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين
نظرة، والا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة، والا أعذته
من كل عدو ونصرته عليه، ولا يمنعه دخول الجنة الا الموت^(١).

الثاني: رأيت في بعض الروايات: ان الدعاء بعد قراءه الجحد عشر
مرات عند طلوع الشمس من يوم الجمعة مستجاب.

الثالث: عن أمير المؤمنين: من قرأ مائة آية من أي القرآن شاء،
ثم قال: «يا الله» سبع مرات فلو دعا على صخرة لفلقها الله تعالى.



فصل في خواص متفرقة:

الأول: درست عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله
(ص): من قرأ «الهيكم التكاثرة» عند النوم بقي فتنه القبر.

الثاني: عن الصادق (ع) وقع مصحف في البحر فوجدوه وقد
ذهب ما فيه الا هذه الآية «الا الى الله تصير الأمور».

الثالث: سأل الصادق (ع) عن القرآن والفرقان أهما شيان أم
شيء واحد؟ فقال: القرآن جملة الكتاب، والفرقان المحكم الواجب العمل
به.

(٢) قوله: تعلقن بالعرش هذا اما كناية عن تقدسهن ويعدهن عن دنس الخطايا، او
المراد تعلق الملائكة الموكلين بهن، او ارواح الحسروف كما اثبتها جماعة، والحق ان
تلك الامور من اسرار علومهم وغوامض حكمهم ونحن مكلفون بالتصديق بها
إجمالاً، وعدم التفتيش عن تفصيلها والله يعلم. قوله: بعيني المكنونة أي الألفاظ
الخاصة (مرآة).

الرابع : أول ما نزل «بسم الله الرحمن الرحيم إقرأ باسم ربك»
وآخره «إذا جاء نصر الله والفتح»^(١).

الخامس : قال أمير المؤمنين : عليه السلام من قرأ «قل هو الله أحد»
حين يأخذ مضجعه [ثلاث مرات] وكل الله به خمسين ألف ملك يحرسونه
[طول] ليلته . وروى الصدوق في كتاب التوحيد إنها كفارة خمسين سنة .

السادس : أبو بكر الخضرى عن أبي عبدالله (ع) قال : من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع أن يقرأ في دبر الفريضة بـ «قل هو الله
أحد» فإنه من قرأها جمع الله له خير الدنيا وخير الآخرة ، وغفر له ولوالديه
وما توالدا [ولدا] .

السابع : حماد بن عيسى رفعه الى أمير المؤمنين (ع) قال : قال
رسول الله (ص) : ألا أعلمك دعاء لا تنسى القرآن؟ قل «اللهم ارحمني
بترك معاصيك ابداً ما أبقيتني ، وارحمي من تكلف ما لا يعينني ، وارزقي
حسن النظر فيما يرضيك [عني] ، وألزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني ،
وارزقي أن أتلو على النحو الذي يرضيك عني اللهم نور بكتابك بصري ،
واشرح به صدري ، وأطلق به لساني ، واستعمل به بدني ، وقوني به على
ذلك ، وأعني عليه إنه لا يعين عليه إلا أنت لا إله إلا أنت» قال : ورواه
بعض أصحابنا عن الوليد بن صبيح عن حفص الأعور عن أبي عبدالله
(ع) .

الثامن : عن الصادق (ع) : من مضى عليه يوم واحد ، ولم يصل
فيه بـ «قل هو الله أحد» قيل له يوم القيامة يا عبدالله لست من المصلين .

التاسع : عنه (ع) : من مرت له جمعة لم يقرأ فيها بـ «قل هو الله
أحد» ثم مات مات على دين أبي هب .

(١) قال في (مرآة) : قوله : وآخره إذا جاء نصر الله لعل المراد أنه لم ينزل بعدها سورة
كاملة فلا ينافي نزول بعض الآيات بعدها كما هو المشهور .

العاشر: عنه (ع) من أصابه مرض أو شدة ولم يقرأ في مرضه أو شدته «قل هو الله أحد» ثم مات في مرضه أو شدته فهو من أهل النار.

الحادي عشر: روى أبو القاسم بن سليمان عن أبي عبد الله قال: قال أبي (ع) ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلا كفر^(١).

الثاني عشر: عامر بن عبد الله بن خزيمة عن أبي عبد الله (ع) قال: ما من عبد يقرأ آخر الكهف إلا يتيقظ^(٢) في الساعة التي يريد.

الثالث عشر: عن الزهري قال: قلت لعلي بن الحسين (ع): أي الأعمال أفضل؟ قال: الحال المرتحل قلت: وما الحال المرتحل؟ قال: فتح القرآن وختمه كلما أحل بأوله ارتحل في آخره^(٣).

الرابع عشر: عن أبي جعفر (ع): من قرأ بني إسرائيل في كل ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم (ع) ويكون معه ومن قرأ سورة الكهف كل ليلة جمعة لم يمت إلا شهيداً وبعثه الله مع الشهداء.

الخامس عشر: عنه (ع): من أوتر بالمعوذتين «قل هو الله أحد»

(١) قال في (الميزان) في كلام له: قال الصدوق: سألت ابن الوليد عن معنى هذا الحديث فقال: هو أن تجيب الرجل في تفسير آية بتفسير آية أخرى. أقول: ما أجابه لا يخلو عن إيهام فإن أراد به الخلط المذكور - أي اختلاط الآيات بعضها ببعض ببطان ترتيبها ودفع مقاصد بعضها ببعض ويبطل بذلك المراد أن جميعاً، وما هو المعمول عند الباحثين في مناظراتهم من معارضة الآية بالآية، وتأويل البعض بالتمسك ببعض فحق، وإن أراد به تفسير الآية بالآية والاستشهاد ببعض لبعض فخطأ انتهى موضع الحاجة منه.

(٢) والآية هذه «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما الحكم إليه واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً».

(٣) قال في (مرآة) قوله الحال المرتحل أي عمله، وفي النهاية قيل: وما ذلك؟ قال: الخاتم المفتوح وهو الذي يختم القرآن بتلاوته ثم يفتح التلاوة من أوله، شبهه بالمسافر يبلغ المنزل فيحل فيه، ثم يفتح السراي ينتدبه.

قيل له : يا عبد الله أبشر فقد قبل وترك^(١).

السادس عشر: عمر بن يزيد قال: قال أبو عبد الله (ع) : من قرأ « قل هو الله احد » حين يخرج من منزله عشر مرات لم يزل من الله في حفظ [هـ] وكلائه حتى يرجع الى منزله .

السابع عشر: رقية الدود الذي يأكل المباطخ والزرع يكتب على أربع قصبات أو أربع رقاع ، ويجعل على أربع قصبات في أربع جوانب المبطخة أو الزرع = أيها الدود أيها الدواب والهُوام والحيوانات اخرجوا من هذه الأرض والزرع الى الخراب كما خرج ابن متى من بطن الحوت فإن لم تخرجوا أرسلت عليكم - ﴿ شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ﴾ ﴿ الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ﴾ ﴿ فماتوا ﴾ ﴿ اخرج منها فلانك رجيم ﴾ ﴿ فخرج منها خائفاً يترقب ﴾ ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ﴾ ﴿ كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها ﴾ ﴿ فأخرجناهم من جنان وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين ﴾ ﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ﴾ ﴿ اخرج منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين ﴾ ﴿ اخرج منها مذموماً مدحوراً ﴾ ﴿ فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ﴾^(٢) .

الثامن عشر: عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله (ص) :

(١) الوتر بالكسر وقد يفتح : الفرد أو ما لم يتشفع من العدد (اقرب) قوله : وترك هو من الوتر ونائب مناب فاعل قبل .

(٢) المبطخة : موضع نبت اليقطين ج المباطخ ، ولعل المراد من قصبات الأولى أربع عظام ومن الثانية القطعات من المكان وترتيب الآيات من قوله : شواظ هكذا : الرحمن : ٣٥ . القرة : ٢٤٣ . الحجر : ٣٤ . القصص : ٢١ . الأسرى : ١ . النازعات : ٤٦ الشعراء : ٥٧ . الدخان : ٢٩ . الاعراف : ١٣ . الاعراف : ١٨ . النمل : ٣٧ .

من توضأ ثم خرج الى المسجد فقال حين يخرج من بيته ﴿ بسم الله الذي خلقي فهو يهدين ﴾ هداه الله الى الصواب من الإيمان ، وإذا قال : ﴿ والذي هو يطعمني ويسقين ﴾ أطعمه الله عز وجل من طعام الجنة وسقاه من شراب الجنة ، وإذا قال : ﴿ وإذا مرضت فهو يشفين ﴾ جعله الله عز وجل كفارة لذنوبه ، وإذا قال : ﴿ والذي يميتني ثم يحيين ﴾ أماته الله عز وجل ميتة الشهداء وأحياه حياة السعداء ، وإذا قال : ﴿ والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ﴾ غفر الله عز وجل خطاياها كلها وإن كان أكثر من زبد البحر ﴿ رب هب لي حكماً ﴾ والحقني بالصالحين ﴿ وهب الله تعالى له حكماً وألحقه بصالح من مضى وصالح من بقي ، وإذا قال : ﴿ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ﴾ كتب الله عز وجل له ورقة بيضاء إن فلان بن فلان من الصادقين وإذا قال : ﴿ واجعلني من ورثة جنة النعيم ﴾ أعطاه الله عز وجل منازل في الجنة ، وإذا قال : ﴿ واغفر لأبي انه كان من الضالين ﴾ غفر الله عز وجل لأبيه (١) .

التاسع عشر: روي عن النبي (ص) أنه قال: من قرأ هذه الآية عند منامه ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم ﴾ الى آخر السورة سطع له نور الى المسجد الحرام حشود ذلك النور ملائكة يستغفرون له حتى يصبح .

* * *

ختم وإرشاد: وإذا قد عرفت فضل الدعاء والذكر، وعرفت أن الأفضل من كل منهما ما كان سراً وإنه يعدل سبعين ضعفاً من الجهر، فاعلم ان قول احدهما فيما رواه زرارة: فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله لعظمته (٢) إيحاء الى قسم ثالث من أقسام الذكر أعلى من الأولين اعني الجهر والسر، وهو الذي يكون في نفس الرجل لا يعلمه غير الله .

(١) والآيات المذكورة في الحديث هي الآيات التسعة من سورة الشعراء من الرقم ٧٨ الى ٨٦ .

(٢) وتقدمت رواية زرارة في ص ٢٤٤ مع معناه ذيلًا .

ثم اعلم ان وراء هذا الأقسام الثلاثة قسم رابع من أقسام الذكر وهو أفضل منها بأجمعها وهو ذكر الله سبحانه عند أوامره ونواهيه فيفعل الأوامر ويترك النواهي خوفاً منه ومراقبة له .

روى ابو عبيدة الخزاعي عن أبي عبد الله (ع) : قال : قال : ألا أخبرك بأشد ما فرض الله على خلقه ؟ قال : بلى ثم قال : من أشد ما فرض الله إنصافك الناس من نفسك ، ومواساتك أخاك المسلم في مالك وذكر الله كثيراً أما إني لا أعني « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » وإن كان منه ، ولكن ذكر الله تعالى عندما أحل وحرم إن كان طاعة عمل بها وإن كان معصية تركها .

ومثل هذا قول جده سيد المرسلين : من أطاع الله فقد ذكر الله كثيراً وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن . فقد جعل طاعة الله هي الذكر الكثير مع قلة الصلاة والصيام والتلاوة^(١) .

ومثل قوله (ص) : إن الله جل ثناؤه يقول : لست كل كلام الحكيم أتقبل ولكن هواه وهمه ، وإن كان هواه فيما أحب وأرضى جعلت صمته حمداً لي ووقاراً وإن لم يتكلم . فانظر كيف جعل مدار القبول ، والثواب ما في النفس من ذكر الله والطمأنينة إليه والمراقبة له ، وإنه لا يقبل كل الكلام ، بل إنما يقبل منه ما كان مطابقاً لما في القلب من الميل الى الله سبحانه بالقيام بأوامره ، واجتناب مساخطه فإنه إذا كان موصوفاً بهذه جعل صمته حمداً ، وهذا مثل قوله (ع) : وإن قلت صلاته .

ويقرب من هذا قوله (ع) : يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح فقد اكتفى باليسير من الدعاء مع أفعال الخير ، وأخبر أن الكثير من الدعاء والذكر مع عدم اجتناب النواهي غير مجد كما في قوله (ع) مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر . وفي قوله

(١) وقد مضى معنى الذكر الكثير في ص ٢٣٤ ذيلاً من اراد يرجع .

(ع) الدعاء مع أكل الحرام كالبناء على الماء .

وفي السوحي القديم : والعمل مع أكل الحرام كناقل الماء في المنخل^(١) .

وقال (ع) : واعلم انكم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار ما نفعكم ذلك إلا بورع حاجز^(٢) .

وقال (ع) : أصل الدين الورع كن ورعاً تكن أعبد الناس كن بالعمل بالتقوى أشد اهتماماً منك بالعمل بغيره فإنه لا يقل عمل بالتقوى وكيف يقل عمل يتقبل ؟ . لقول الله عز وجل ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ فكان التقوى مدار قبول العمل^(٣) .

واعلم أن الصادق (ع) سأل عن تفسير التقوى فقال (ع) : أن لا يفقدك الله حيث امرك، ولا يراك حيث نهاك . وهذا هو بعينه قوله (ع) في أول الباب : ولكن ذكر الله عندما أحل وحرم، فإن كان طاعة عمل بها، وإن كان معصية تركها . وهذا هو حد التقوى وهي العدة الكافية في قطع الطريق إلى الجنة، بل هي الجنة الواقية من متالف الدنيا والآخرة، وهي الممدوحة بكل لسانه والمشرفة لكل إنسان، ولقد شحن بمدحها القرآن، وكفاهما شرفاً قوله تعالى ﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من

(١) المنخل : ما ينخل به الدقيق يقال : نخلت الدقيق : غربلته (المجمع) .

(٢) الحنايا : هي جمع حنية يقال : حتى يده حناية، لواها أي أعوجها (اقرب) الوتر بالتحريك واحد أوتار القوس (المجمع) .

(٣) المائدة : ٣٠ . قال في (مرآة) : قيل للورع أربع درجات : الأولى ورع التائبين وهو ما يخرج به الإنسان من الفسق وهو المصحح لقبول الشهادة . الثانية ورع الصالحين وهو الاجتناب عن الشبهات خوفاً منها ومن الوقوع في المحرمات . الثالثة ورع المتقين وهو ترك الحلال خوفاً من أن ينجر إلى الحرام مثل ترك التحدث بأحوال الناس مخافة أن ينجر إلى الغيبة . الرابعة ورع السالكين وهو الاعراض عما سواه تعالى خوفاً من صرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب منه تعالى وإن علم أنه لا ينجر إلى الحرام .

قبلكم وإياكم ان اتقوا الله ﴿ ولو كان في العالم خصلة اصلح للعبد واجمع للخير واعظم في القدر، واولى بالايحال، وأنجح للأمال من هذه الخصلة التي هي التقوى لكان الله سبحانه أوحى بها عباده لمكان حكمته ورحمته، فلما أوصى بهذه الخصلة الواحدة جمع الأولين والآخرين واقتصر عليها علم أنها الغاية التي لا يتجاوز عنها ولا مقتصر دونها^(١).

* * *

والقرآن مشحون بمدحها وعد في مدحها خصالاً :

الأول : المدحة والثناء وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ﴿ .

الثاني : الحفظ والتحصيل من الاعداء ﴿ وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً ﴿ .

الثالث : التأييد والنصر ﴿ ان الله مع المتقين ﴿ .

الرابع : اصلاح العمل ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ﴿ .

الخامس : غفران الذنوب ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم ﴿ .

السادس : محبة الله ﴿ ان الله يحب المتقين ﴿ .

السابع : القبول ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴿ .

الثامن : الإكرام ﴿ إن اكرمكم عند الله اتقيكم ﴿ .

التاسع : البشارة عند الموت ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴿ .

العاشر : النجاة من النار ﴿ ثم ننجي الذين اتقوا ﴿ .

(١) المتألف : المفازة وهي المهلكة يقال : وقعوا في متلفة ومتألف (اقرب). النساء :

الحادي عشر : الخلود في الجنة ﴿ أعدت للمتقين ﴾ .

الثاني عشر : تيسير الحساب ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ﴾ .

الثالث عشر : النجاة من الشدائد والرزق الحلال ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً ﴾ ^(١) .

فانظر ما جمعت هذه الخصلة الشريفة من السعادات فلا تنس نصيبك منها، ثم انظر الى الآية الأخيرة، وما اشتملت عليه وقد دلت على أمور:

الأول : ان التقوى حصناً منيعاً وكهفاً حريزاً ^(٢) لقوله تعالى ﴿ يجعل له مخرجاً ﴾ ومثله قوله (ع) : لو أن السماوات والأرض كانتا رتقاً على عبده المؤمن ثم اتقى الله لجعل الله له منها فرجاً ومخرجاً .

الثاني : كونها كنزاً كافياً لقوله تعالى ﴿ يرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ .

الثالث : دلت أيضاً على فضيلة التوكل وان الله تعالى يضمن للمتوكل بكفايته بقوله ﴿ فهو حسبه ﴾ ﴿ ومن اصدق من الله قيلاً ﴾ ومن هذا قال النبي (ص) : لو أن الناس اخذوا بهذه الآية لكفتهم .

الرابع : تعريفه تعالى لعبيده أنه قادر على ما يريد لا يعجزه شيء ولا يمتنع من إرادته مطلوب بقوله ﴿ ان الله بالغ أمره ﴾ ليثقوا بما وعدهم على تقواه من الاستكفاء والاعطاء، وعلى توكله بالكلاءة والارعاء ^(٣) .

(١) آل عمران: ١٨٣ - ١١٦ - البقرة: ١٩٤ . الاحزاب: ٧٠ . الانفال: ٢٩ ، التوبة: ٤ . المائدة: ٣٠ . الحجرات: ١٣ . يونس: ٦٣ . مريم: ٧٢ . آل عمران ١٣٣ . الانعام: ٦٩ . الطلاق: ٣ - ٤ .

(٢) الكهف: الملجأ: ومنه في وصف علي (ع) كنت للمؤمنين كهفاً . الحرز: الموضع الحصين فهو حريز (المجمع) .

(٣) كلاء كلاءة: حفظه (المجمع) أرعى فلان على فلان: أبقى عليه وترحم (اقرب) النساء: ١٢٢ .

وسئل الصادق (ع) عن حد التوكل فقال: ان لا يخاف مع الله شيئاً. وان في هذه الآية لبلغة للعباد وكفاية لمطالب الاسترشاد^(١).

روى احمد بن الحسين الميثمي عن رجل من أصحابه قال: قرأت جواباً من أبي عبدالله (ع) الى رجل من أصحابه: أما بعد فلإني أوصيك بتقوى الله عز وجل فإن الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره الى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب ان الله عز وجل لا يخدع عن جنبه، ولا ينال ما عنده الا بطاعته^(٢).

وعن الباقر (ع) قال: قال رسول الله (ص) : يقول الله عز وجل: وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي الا شئت عليه أمره وليست عليه دنياه، واشتغلت قلبه بها، ولم أرزقه منها إلا ما قدرت له، وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا استحفظته ملائكتي، وكفلت السماوات والأرض رزقه، وكنت له من وراء تجارة كل تاجر، وأنته الدنيا وهي رابعة [رابعة] ^(٣).

(١) وقد ذكر معنى التوكل في ص ٨٢ متناً وذيلاً بالتفصيل.

(٢) في (المجمع) وفي الحديث عن أبي عبدالله (ع) عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله (ص) سأل فيها النجاة غداً؟ قال: النجاة ان لا تحادعوا الله فيخدعكم فانه من يخادع الله يخدعه فقليل له: كيف يخادع الله؟ قال: يعمل ما امر الله ثم يسري به غيره الحديث.

(٣) قال في (مرآت) اقول: ينبغي أن يعلم ان ما تهواه النفس ليس كله مذموماً، وما لا تهواه النفس ليس كله ممدوحاً بل المعيار هو ان كل ما يرتكبه الانسان لمحض الشهوة النفسانية ولم يكن الله مقصوداً له في ذلك فهو من الهوى المذموم وان كان مشتملاً على زجر النفس عن بعض الشهوات أيضاً كمن يترك لذيق المأكول والمطعم مثلاً للاشتهار بالعبادة وجلب قلوب الجهال، وما يرتكبه الانسان لإطاعة امره سبحانه وان كان مما تشتهي نفسه فليس هو من الهوى المذموم كمن يأكل ويشرب لامرء تعالى او لتحصيل القوة على العبادة فهؤلاء وان حصل لهم الالتذاذ بهذه الامور لكن ليس مقصودهم محض اللذة بل لهم في ذلك اغراض صحيحة هذا ملخص كلامه رفع مقامه باب اتباع الهوى.

وروى أبو سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله (ص) يقول عند منصرفه من أحد، والناس محدقون به، وقد أسند ظهره الى طلحة هناك أيها الناس أقبلوا على ما كلفتموه من إصلاح آخرتكم وأعرضوا عما ضمن لكم من دنياكم ولا تستعملوا جوارحاً غذيت بنعمته في التعرض لخطه بمعصيته، واجعلوا شغلكم في التماس مغفرته، واصرفوا همكم [مهمكم] بالتقرب الى طاعته من بدأ بنصيبه من الدنيا فإنه نصيبه من الآخرة، ولم يدرك منها ما يريد، ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل اليه نصيبه من الدنيا، وأدرك من الآخرة ما يريد^(١).

وروى عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله^(ع) قال: أيما مؤمن أقبل قبل ما يحب الله أقبل الله عليه قبل كل ما يحب، ومن اعتصم بالله بتقواه عصمه الله، ومن أقبل الله قبله وعصمه لم يبال لو سقطت السماء والأرض، وإن نزلت نازلة على أهل الأرض فشملتهم بلية كان في حرز الله بالتقوى من كل بلية أليس الله تعالى يقول ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ ؟^(٢).

* * *

فصل: محمد بن يعقوب (ره) يرفعه الى اسحاق بن عمار عن أبي عبدالله (ع) قال: كان ملك في بني اسرائيل وكان له قاضٍ، وللقاضي أخ، وكان رجل صدق، وكانت له امرأة قد ولدتها الأنبياء فأراد الملك ان يبعث رجلاً في حاجته فقال للقاضي: أبعثني رجلاً ثقة فقال: ما أعلم احداً أوثق من أخي فدعاه لبيعته فكره ذلك الرجل وقال لأخيه: إني أكره أن أضيع امرأتي فعزم عليه فلم يجد بداً من الخروج فقال لأخيه: يا أخي اني لست اخلف شيئاً أهم الي من امرأتي فأخلفني فيها وتول قضاء حاجتها قال: نعم، فخرج الرجل وقد كانت امرأته كارهة لخروجه، وكان القاضي

(١) الطلح: شجر عظام من شجر العضاة يرعاها الابل الواحدة طلحة (اقرب).

(٢) قيل بالكسر ثم الفتح يقال: أتاني من قبله رسالة: أي من عنده وجهته (اقرب)

الدخان: ٥١.

يأتيها ويسألها عن حوائجها ويقوم بها فأعجبته فدعاها الى نفسه فأبت عليه، فحلف عليها لأن لم تفعلي لأخبرن الملك أنك فجرت، فقالت اصنع ما بدا لك لست أجيبك الى شيء مما طلبت، فأق الملك فقال: إن امرأة اخي قد فجرت وقد حق ذلك عندي، فقال له الملك: طهرها فجاء اليها فقال لها: إن الملك فقد أمرني برفعك فما تقولين؟ تحبيني وإلا رجعتك، فقالت: لست أجيبك فاصنع ما بدا لك، فأخرجها فحفر لها فرجها ومعه الناس، فلما ظن أنها قد ماتت تركها وانصرف، وجنها الليل وكان بها رمق فتحركت وخرجت من الحفرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فأتته الى دير فيه ديراني فباتت على باب الدير، فلما أصبح الديراني فتح الباب فرآها فسألها عن قصتها فخبرتة فرجها وأدخلها الدير، وكان له ابن صغير لم يكن له غيره وكان حسن الحال فداواها حتى برئت من علتها وأندملت، ثم دفع اليها ابنه فكانت تربيته، وكان للديراني قهرمان يقوم بأوامره فأعجبته فدعاها الى نفسه فأبت فجهد بها فأبت فقال: لأن لم تفعلي لاجهدن في قتلك فقالت: اصنع ما بدا لك فعمد الى الصبي فدق عنقه فأق الديراني فقال له: عمدت الى فاجرة قد فجرت فدفعت إليها ابنك فقتلته، فجاء الديراني فلما رأى ابنه قتيلاً قال لها: ما هذا؟ فقد تعلمين صنيعي بك فأخبرته بالقصة، فقال لها ليس تطيب نفسي أن تكوني عندي فأخرجني، فأخرجها ليلاً ودفع إليها عشرين درهماً، وقال لها: تزودي هذه الله حسبك.

فخرجت ليلاً فأصبحت في قرية فإذا فيها مصلوب على خشبة وهو حي فسألت عن قصته فقالوا: عليه دين عشرون درهماً، ومن كان عليه دين عندنا لصاحبه صلبه حتى يؤدي الى صاحبه فأخرجت العشرين درهماً ودفعتها الى غريمه وقالت: لا تقتلوه، فأنزلوه عن الخشبة فقال لها: ما أحد أعظم عليّ منة منك نجيتني من الصلب ومن الموت فأنا معك حيثما ذهبت، فمضى معها ومضت حتى انتهت الى ساحل البحر، فرأى جماعة وسفنًا فقال لها: اجلسي حتى أذهب وأنا أعمل لهم واستطعم وآتيك به فأتاهم وقال لهم: ما

في سفينتكم هذه؟ قالوا: في هذه تجارات وجواهر وعنبر وأشياء من التجارة، واما هذه فنحن فيها قال: وكم يبلغ ما في سفينتكم هذه؟ قالوا: كثيراً لا نحصيه قال: فإن معي شيئاً خطيراً هو خير مما في سفينتكم قالوا: وما معك قال: جارية لم تروا مثلها قط قالوا: فبعناها قال: نعم على شرط أن يذهب بعضكم فينظر إليها ثم يبيئني فيشتريها ولا يعلمها ويدفع اليّ الثمن، ولا يعلمها حتى أمضي أنا فقالوا لك ذلك، فبعثوا من نظر إليها فقال: ما رأيت مثلها قط فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم، ودفعوا اليه الدراهم فمضى [بها] فلما أمضى أتوها فقالوا لها: قومي وادخلي السفينة قالت: لم؟ قالوا: قد اشتريناك من مولاي قالت: ما هو بمولاي قالوا: تقومين؟ والا لنحملنك فقامت ومضت معهم فلما انتهوا الى الساحل لم يأمن بعضهم بعضاً عليها، فجعلوها في السفينة التي فيها الجواهر والتجارة وركبوا في السفينة الأخرى فدفعوها، فبعث الله عز وجل عليهم رياحاً فغرقهم ونجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت الى جزيرة من جزائر البحر، وربطت السفينة ثم دارت في الجزيرة فإذا فيها ماء وشجر فيه ثمر فقالت: هذا ماء أشرب منه وثمرأ أكل منه واعبد الله في هذا الموضع.

فأوحى الله عز وجل الى نبي من أنبياء بني اسرائيل عليهم السلام أن يأتي ذلك الملك فيقول له: إن في جزيرة من جزائر البحر خلقاً من خلقي فاخرج أنت ومن في مملكتك حتى تأتوا خلقي هذا وتقرؤا له بذنوبكم، ثم تسألوا ذلك الخلق أن يغفر لكم فإن غفر لكم غفرت لكم فخرج الملك بأهل مملكته الى تلك الجزيرة فرأوا امرأة فتقدم اليها الملك فقال لها: إن قاضي هذا أتانني فخبّرني أن امرأة أخيه قد فجرت فأمرته برجمها ولم يقم عندي البينة فأخاف أن أكون قد تقدمت على ما لا يحل لي فأحب أن تستغفري لي فقالت غفر الله لك اجلس ثم أتى زوجها ولا يعرفها فقال: انه كان لي امرأة وكان من فضلها وصلاحتها واني خرجت عنها وهي كارهة لذلك فأخبرني أخي أنها فجرت فرجمها وأنا أخاف أن أكون قد ضيعتها فاستغفري لي غفر الله لك فقالت: غفر الله لك اجلس، فأجلسته الى جنب

الملك، ثم أتى القاضي فقال لها: إنه كان لأخي امرأة وأنها أعجبتني فدعوتها إلى الفجور فأبى فأعلمت الملك أنها قد فجرت وأمرني بزوجها فرجمتها وأنا كاذب عليها فاستغفري لي فقالت غفر الله لك ثم أقبلت على زوجها فقالت: اسمع، ثم تقدم الديواني فقص قصته وقال: أخرجتها بالليل وأنا أخاف أن يكون قد لقيها سبع فقتلها فاستغفري لي فقالت غفر الله لك اجلس، ثم تقدم القهرمان وقص قصته وقالت للديواني: اسمع غفر الله لك؛ ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت: لا غفر الله لك، ثم أقبلت على زوجها فقالت: أنا امرأتك وكلما سمعت فأغما هو قصتي وليست لي حاجة في الرجال فأنا أحب أن تأخذ هذه السفينة وما فيها وتخلي سبيلي فأعبد الله عز وجل في هذه الجزيرة فقد ترى ما قد لقيت من الرجال ففعل وأخذ السفينة وما فيها، وانصرف الملك وأهل مملكته.

فانظر رحمك الله إلى تقوى هذه المرأة كيف عصمها الله من ثلاثة أهوال شداد: خلصها الله من الرجم، وطمه القهرمان، ومن رق التجار، ثم انظر ما بلغ من كرامتها على الله تعالى بأن جعل رضاه مقروناً برضاها، ومغفرته مقرونة بمغفرتها، وكيف جعل من نصب لها مكرماً وهياً لها مكروهاً خاضعاً لها وطالباً منها المغفرة والرضا، وكيف رفع من قدرها ونوّه بذكرها حيث أمر نبيه بأن يحشر إليها الملوك والقضاة والعباد ويجعلونها باباً إلى الله تعالى، وذريعة إلى رضوانه^(١).

وفي هذا المعنى ما ورد في الحديث القدسي: يا ابن آدم أنا فقير لا أفتقر أطعني فيما أمرتك أجعلك غنياً لا تفتقر يا ابن آدم أنا حي لا أموت أطعني فيما أمرتك أجعلك حياً لا تموت يا ابن آدم أنا أقول للشيء: كن فيكون أطعني فيما أمرتك أجعلك تقول للشيء: كن فيكون.

وعن أبي حمزة قال: أوحى الله تعالى إلى داود: يا داود إنه ليس عبد

(١) القهرمان: الوكيل أو أمين الدخل والخرج (أقرب) يق: نوهت باسمه بالتشديد: إذا رفعت ذكره (المجمع).

من عبادي يطيعني فيما أمره إلا أعطيته قبل أن يسألني، وأستجيب له قبل أن يدعوني.

وعن أبي جعفر (ع) قال: إن الله تعالى أوحى إلى داود أن بلغ قومك أنه ليس عبد منهم أمره بطاعتي فيطيعني إلا كان حقاً عليّ أن اطيعه وأعينه على طاعتي وإن سألني أعطيته، وإن دعاني أجبته، وإن اعتصم بي عصمته، وإن استكفاني كفيت، وإن توكل عليّ حفظته من وراء عوراته، وإن كاده جميع خلقي كنت دونه.

وعن ذرعة بن محمد قال: كان رجل بالمدينة وكانت له جارية نفيسة فوقعت في قلب رجل وأعجب بها، فشكى ذلك إلى أبي عبد الله (ع) فقال: تعرض لرؤيتها، فكلما رأيتهما فقال «سأل الله من فضله» ففعل فيما لبث إلا يسيراً حتى عرض لوليها سفر فجاء إلى الرجل فقال: يا فلان أنت جاري وأوثق الناس عندي، وقد عرض لي سفر، وأنا أحب أن أودعك جاريته تكون عندك فقال الرجل: ليس لي امرأة، ولا معي في منزلي امرأة، وكيف تكون جاريته عندي؟ فقال: أقومها عليك بالثمن، وتضمنه لي وتكون عندك فإذا أنا قدمت فبعنيها أشتريها، وإن نلت منها نلت ما يحل لك، ففعل وغلظ عليه بالثمن، وخرج الرجل فمكثت عنده، ومعه ما شاء الله حتى قضى وطره منها، ثم قدم رسول لبعض خلفاء بني أمية يشتري له جوارى، وكانت هي فيمن سمي أن تشتري فبعث الوالي إليه فقال له: بع جارية فلان قال: فلان غائب فقهره إلى بيعها وأعطاه الثمن ما كان فيه ربح، فلما أخذت الجارية وأخرج بها من المدينة قدم مولاها، فأول شيء سأله عن الجارية كيف هي؟ فأخبره بخبرها وأخرج إليه المال كله الذي قومه عليه، والذي ربح فقال: هذا ثمنها فخذها فأبى الرجل وقال: لا آخذ إلا ما قومه عليك وما كان من فضل فخذ لك هنيئاً فصنع الله له بحسن نيته^(١).

(١) قوله: وطره الوطر: الحاجة أو حاجة لك فيها هم وعناية ج أوطار (أقرب).

واعلم ان التقوى شطران: شطر الإكتساب: وشطر الإجتنب، والإكتساب فعل الطاعات، والاجتناب ترك المنهيات، وشطر الإجتنب أسلم وأصلح للعبد وأهم عليه من شطر الاكتساب لأن الاجتناب يفيد مع حصوله، ويزكو به ما يحصل من شطر الإكتساب وان قل، وقد عرفت ذلك فيما تلوناه عليك من قوله (ع) : يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح، ونظائره فلا نطول بتكريره، وشطر الاكتساب لا ينفع مع تضييع شطر الاجتناب وقد عرفت ذلك من كتابنا هذا، وفيما رأيت من خبر معاذ كفاية، وفي قول القرشي إن شجرنا في الجنة لكثيرة قال، نعم ولكن إياكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها^(١).

وعنه (ع) : الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب^(٢).

(١) قال في (الميزان): يحصل التقوى الديني بأحد أمور ثلاثة: الخوف والرجاء والحب قال تعالى «وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور» الحديد: ٢٠ فعلى المؤمن أن يتنبه لحقيقة الدنيا وهي أنها متاع الغرور وعليه أن لا يجعلها غاية لأعماله، وأن يعلم أن له وراءها داراً فيها ينال غاية أعماله، وهي عذاب شديد للسيئات يجب أن يخافه، ومغفرة من الله يجب أن يرجوها، وطباع الناس مختلفة فبعضهم وهو الغالب يغلب على نفسه الخوف، ويساق بذلك إلى عبادته تعالى خوفاً من عذابه، وبعضهم يغلب على نفسه الرجاء وكلما فكر فيما وعده الله من النعمة والكرامة زاد رجاءه وباليغ في التقوى والتزام الأعمال الصالحة. وطائفة ثالثة وهم العلماء بالله لا يعبدون خوفاً من عقابه ولا طمعاً في ثوابه وإنما يعبدونه لأنه أهل للعبادة وذلك لأنهم عرفوه بما يليق به من الأسماء الحسنى والصفات العليا فهم يعبدون الله ولا يريدون إلا وجهه ولا يلتفتون فيها إلى عقاب يخوفهم ولا إلى ثواب يرجيهم. انتهى موضع الحاجة بعد التلخيص ج ١١ ص ١٧٣.

قوله: فيما تلوناه عليك يريد به ما تقدم ذكره في أول الخاتمة من الروايات. وقد مضى خبر معاذ في ص ٢٢٧ قوله: قول القرشي الخ هذا جزء من الرواية المذكورة في ص ٢٤٨.

(٢) واعلم انه لا حسد الا على نعمة فاذا أنعم الله على أخيك نعمة فلك فيها حالتان: أحدهما ان تكره تلك النعمة وتحب زوالها سواء أردت وصولها اليك ام لا فهذه

وعنهم عليهم السلام : جدوا واجتهدوا : وان لم تعملوا فلا تعصوا ،
فإن من يبني ولا يهدم يرتفع بناءه وإن كان يسيراً ، وان من يبني ويهدم
يوشك أن لا يرتفع له بناء .

فعليك بالاجتهاد في تحصيل الطرفين لتستكمل حقيقتها وتكون قد
سلمت ، وغنمت ، وان لم تبلغ إلا الى أحدهما فليكن ذلك شطراً للإجتنب
فتسلم ان لم تغنم ، والا خسرت الشطين جميعاً ، فلا ينفعك قيام الليل
وتعبه مع تمضمضك بأعراض الناس ^(١) .

وقد روي عن النبي (ص) إياكم وفضول الطعام فإنه يسم القلب
بالقسوة ويبطئ بالجوارح عن الطاعة ، ويصم المم عن سماع الموعظة ،
وإياكم وفضول النظر فإنه يبذر الهوى ويولد الغفلة ، وإياكم واستشعار
الطمع فإنه يشوب القلب بشدة الحرص ، ويختم القلب بطابع حب الدنيا ،
وهو مفتاح كل معصية ، ورأس كل خطيئة وسبب إحباط كل حسنة . وهذا
مثل قوله (ع) : فيما تقدم : إياكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها .

وروي محمد بن يعقوب يرفعه الى أبي حمزة قال : كنت عند علي بن
الحسين (ع) فجاءه رجل فقال له : يا ابا محمد إني مبتلي بالنساء فأزني
يوماً وأصوم يوماً فيكون ذا كفارة لذا ، فقال علي بن الحسين (ع) إنه
ليس شيء أحب الى الله عز وجل من أن يطاع فلا يعصى ، فلا تزني ولا
تصوم ، فاجتنبه أبو جعفر (ع) بيده إليه فقال له : تعمل عمل أهل
النار وترجو أن تدخل الجنة .

= الحالة تسمى حسداً . والثانية ان لا تحب زواها ولا تكره وجودها ورواجها ولكنك
تستهي لنفسك مثلها ، وهذه تسمى غبطة وقد يخص باسم المنافسة ، فاما الأول فهو
حرام مطلقاً كما هو المشهور ؛ او اظهارها كما يظهر من بعض الاخبار واما المنافسة
فليست بحرام وفي (مرآة) تفصيل الكلام باب الحسد .

(١) الاعراض : جمع العرض بالكسر هو موضع المدح والذم من الانسان في نفسه او من
يلزمه امره ، وقيل : هو جانب الذي يصونه من نفسه وحبه ويحامي عنه ان ينقص
ويعاب (المجمل) .

وعن النبي (ص) ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم من الحسنات كجبال تهامة فيأمر بهم الى النار فقيّل: يا نبي الله أمصلّون؟ قال: كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم إذا كانوا إذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه^(١).

* * *

واعلم: إنك لن تبلغ ذلك الا بالمجاهدة لنفسك الامارة فإنها أضر الأعداء كثيرة البلاء مرمية في المهالك كثيرة الشهوات قال الله تعالى ﴿فأما من طفئ وأثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خالف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾^(٢).

وقال (ص) : أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك . فلا تغفل عنها وأوثقها بقيد التقوى ، وأكثرها بثلاثة أشياء : الأول منع الشهوات فإن الدابة الحرون تلين اذا نقص من علفها .

الثاني تحمل أثقال العبادات فإن الدابة اذا ثقل حملها وقلل علفها ذلت وانقادت .

الثالث الاستعانة بالله والتضرع اليه بأن يعينك عليها أو لا ترى الى قول الصديق «ان النفس لأماراة بالسوء إلا ما رحم ربي»؟ فإذا وطنت [وظبت] على هذه الامور الثلاثة انقادت لك بإذن الله تعالى حتى تبادر الى ان تملكها ، وتلجمها وتأمين من شرها ، وكيف تأمن او تسلم مع إهمالها؟ مع ما تشاهد من سوء اختيارها وردائه أحوالها ألسنت تراها وهي في حالة الشهوة بهيمة؟ وفي حال الغضب سبع ، وفي حال المصيبة طفل ، وفي حال النعمة فرعون ، وفي حال الشبع تراها غتالة ، وفي حال الجوع تراها مجنوناً ان أشبعتها بطرت ، وإن جوعتها صاحت وجزعت ، فهي كالحمار السوء ان

(١) الوهن: نحو نصف الليل قال الأصمعي: هو حين يدبر الليل . لاح الشيء: بدا .

(٢) النازعات: ٣٨ - ٤٢ .

اقضمته رمح وإن جاع نهق^(١).

قال بعض العلماء: ومن رذائفة هذه النفس وجهلها أنها إذا همت بمعصية، أو انبعث لها شهوة لو تشفعت إليها بالله تعالى ثم برَسُوله وبجميع أنبيائه، وكتبه وبجميع الملائكة المقربين، وتعرض عليها الموت والقبر والقيامة والجنة والنار لا تعطي القياد ولا تسكن، ولا تترك الشهوة، ثم استقبلها بمنع رغيف أو إعطاء رغيف تسكن وتترك شهوتها لتعلم خستها وجهلها. وإياك أن تغفل عنها طرفة عين فإنها كما قال خالفها «إن النفس لأماراة بالسوء إلا ما رحم ربي» وكفى بهذا تنبيهاً لمن عقل، فألجمها بالتقوى، وقدها بزمام الرجاء، وسقها بسوط الخوف وأما التقوى فلتتقيد بها عن الجموح والنفار، .

وأما الخوف: فإنما يجب التزامه لأمرين: الأول لترجربه عن المعاصي فإنها أماراة بالسوء ميالة إلى الشر، ولا تنتهي عن ذلك إلا بتخويف عظيم وتهديد. الثاني لثلاث تعجب بالطاعة والعجب من المهلكات بل تقمعها بالذم والعيب والنقص وما اكتسب به من الأوزار والخطايا التي توجب الحزي. والنار.

وأما الرجاء: فإنما يلزم لأمرين: الأول ليعث على الطاعات لأن الخير ثقيل والشيطان عنه زاجر، والنفس ميالة إلى الكسل والبطالة الثاني ليهون عليك احتمال المشقات والشدائد لأن من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ألا ترى مشتار العسل؟ لا يتفكر بلسع النحل لما يتذكر من حلاوة العسل، والفاعل يعمل طول نهاره بالجهد الشديد ويجد لذلك لذة من أجل أخذ الأجرة، والفلاح لا يتفكر بمقاساة الحر والبرد ومباشرة الشقاء والكد

(١) الفرس الحرون: الذي لا يتقاد وإذا اشتد به الحرى وقف. البطر. هو كما قيل: سوء احتمال الغنى والطغيان عند النعمة. (المجمع) اقضم الدابة: علفها القضم وهو شعير الدابة (اقرب) يوسف: ٥٣.

طول السنة لما يتذكر من البذر [البيدر] فاجهد أيها الواعي على الغاية القصوى، واصبر على الألم والبلوى^(١).

شعر

ما ضرَّ من كانت الفرووس مسكنه ماذا تحمل من بؤس واقتار
تراه يمشي كثيباً خائفاً وجلاً الى المساجد يمشي بين أطمار
ثم إذا كان أثر العبودية وهو القيام بالطاعة والانتهاز من المعصية
وذلك لا يتم مع هذه النفس الامارة بالسوء الا بترغيب وترهيب وتخويف
وترحيب، فإن الدابة الحرون تحتاج الى قائد يقودها، والى سائق يسوقها،
وإذا وقعت في مهواة، فرمها تضرب بالسوط من جانب، ويلوح لها بالشعير
من جانب آخر حتى تنهض وتتخلص مما وقعت فيه، فإن الصبي الغر لا يمر
الى المكتب إلا بترحيبه من الأبوين وتخويفه من المعلم، كذلك هذه النفس
دابة حرون وقعت في مهمات الدنيا، فالخوف سوطها وسائقها، والرجاء
شعيرها وقائدها، وإنما يغدو الصبي الغر الى المكتب رغبة في الرجاء ورهبة
في الخوف، فذكر الجنة وثوابها ترحيب النفس وترغيبها، والنار وعقباها
تخويف النفس وترهيبها.



(١) القياد: حبل يقاد به الدابة. الجموح من الرجال: الذي يركب هواه فلا يمكن رده. شرت العسل: استخرجته من موضعه (المجمع) البيدر: الموضع الذي يداس فيه الطعام (اقرب).

خاتمة الكتاب في أسماء الله الحسنى

فصل: وقد أحببت أن أختتم هذه الرسالة بذكر أسمائه الحسنى بوجهين: أما أولاً فلأن المقصود من وضع هذا الكتاب التنبيه على ما يكون سبباً لإجابة الدعاء وقال الله تبارك وتعالى «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها»^(١).

وقد روى الصدوق بإسناده مرفوعاً إلى عبد السلام بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا (ع) عن أبيائه عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله (ص): إن لله عز وجل تسعة وتسعون اسماً من دعا الله بها استجاب له، ومن أحصاها دخل الجنة.

وأما ثانياً فلنشرف هذه الرسالة وليكون ختامها مسك، ثم أردفها بشرحها على وجه وجيز لا باختصار مغل ولا بإطناب ممل ليكون ذلك كالعقيدة لسامعها وقارئها وحافظها وواعيها وكاتبها فيبلغ بذلك حقيقة التوحيد، ولعل إلى هذا أشار الصدوق (ره) بقوله: معنى أحصاها: هو الإحاطة لها والوقوف على معانيها وليس معنى الاحصاء عدّها^(٢).

(١) الاعراف: ١٧٩. قال في (المجمع): الأسماء الحسنى هي أحسن الأسماء لأنها تتضمن معاني حسنة بعضها يرجع إلى صفات ذاته: كالعالم والقادر والحي والالهِ، وبعضها يرجع إلى صفات فعله: كالخالق والرازق والبارئ والمصور، وبعضها يفيد التمجيد والتقدّيس كالقدوس والغني والواحد.

(٢) قال في (الميزان): والمراد بقوله: من أحصاها دخل الجنة: الإيمان باتصافه تعالى بجميع ما تدل عليه تلك الأسماء بحيث لا يشذ عنها شاذ.

وروى الصدوق أيضاً بإسناده الى سليمان بن مهران عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله (ص): إن لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً مئة الا واحداً من أحصاها دخل الجنة [صدق رسول الله (ص)] وهي: الله، الواحد الأحد، الصمد، الأول، الآخر، السميع، البصير، القدير، القاهر، العلي؛ الأعلى؛ الباقي، البديع؛ الباري، الأكرم، الظاهر، الباطن، الحي، الحكيم، العليم، الخليم، الحفيظ، الحق، الحسيب، الحميد؛ الحفي، الرب، الرحمن، الرحيم، الذاري، الرازق، الرقيب، الرؤوف، الرائي؛ السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار المتكبر، السيد، السبوح الشهيد؛ الصادق؛ الصانع، الطاهر، العدل، العفو، الغفور، الغني، الغياث، الفاطر، الفرد، الفتاح، الفالق، القديم، الملك؛ القدوس، القوي، القريب، القيوم؛ القابض، الباسط، قاضي الحاجات، المجيد، الولي، المنان؛ المحيط، المبين، المقيت، المصور الكريم، الكبير، الكافي، كاشف الضر، الوتر؛ النور، الودود، الوهاب، الناصر، الواسع، الهادي، الوفي، الوكيل، الوارث، البر، الباعث، التواب، الجليل، الجواد، الخبير، الخالق، خير الناصرين، الديان، الشكور، العظيم، اللطيف، الشافي^(١).

(١) في توقيفية اسمائه تعالى. في (المجمع) الاسماء بالنسبة الى ذاته المقدسة على أقسام ثلاثة: الأول ما يمنع اطلاقه عليه تعالى وهو كل ما يدل على معنى يحيل العقل نسبته الى ذاته الشريفة كالاسماء الدالة على الأمور الجسمانية او ما اشتمل على النقص والحاجة. الثاني ما يجوز عقلاً اطلاقه عليه وورد تسميته به فذلك لا حرج في تسميته به ويجب امثال الامر الشرعي في كيفية اطلاقه بحسب الأحوال والأوقات والتعبدات إما وجوباً أو ندباً. الثالث ما يجوز اطلاقه عليه ولكن لم يرد ذلك في الكتاب والسنة كالجوهر فان أحد معانيه كون الشيء قائماً بذاته غير مفقور =

(١) فآله: أشهر أسماء الله تعالى وأعلاها محلاً في الذكر والدعاء وتسمت به سائر الأسماء.

(٢-٣) الواحد - الأحد: هما إسمان يشملهما نفي الأبعاض عنهما، والأجزاء، والفرق بينهما من وجوه: الأول أن الواحد هو المنفرد بالذات، والأحد هو المنفرد بالمعنى الثاني أن الواحد أعم مورداً لكونه يطلق على من يعقل وغيره، ولا يطلق الأحد إلا على من يعقل. الثالث أن الواحد يدخل في الضرب والعدد، ويمتنع دخول الأحد في ذلك.

(٤) الصمد: هو السيد الذي يصمد إليه في الأمور، ويقصد في الحوائج والنوازل. وأصل الصمد القصد تقول: صمدت صمداً هذا الأمر أي قصدت قصده، وقيل: الصمد الذي ليس بجسم ولا جوف.

(٥) الأول: هو السابق للأشياء الكائنات الذي لم يزل قبل وجود الخلق لا شيء قبله.

(٦) الآخر: هو الباقي بعد فناء الخلق، وليس معنى الآخر ما له الإنتهاء كما ليس معنى الأول ما له الابتداء فهو الأول والآخر.

(٧) السميع: بمعنى السامع يسمع السر والنجوى سواء عنده الجهر والخفوت، والنطق والسكوت، وقد يكون السماع - بمعنى القبول والإجابة - وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويسمع الدعاء وقيل: السميع العالم بالمسموعات وهي الأصوات والحروف وثبوت ذلك له ظاهر لأنه لا يغيب عنه شيء من أصوات خلقه، أو لأنه عالم بكل شيء معلوم فيدخل في ذلك البصير.

= إلى غيره، وهذا المعنى ثابت له تعالى لكنه ليس من الأدب لأنه وإن كان جائزاً عقلاً لكنه جاز أن لا يناسبه من جهة أخرى لا تعلمها إذ العقل لم يطلع على كافة ما يمكن أن يكون معلوماً، وهذا معنى قول العلماء أن أسماءه تعالى توقيفية يعني موقوفة على النص انتهى ملخصاً.

(٨) البصير: وهو المبصر أي عالم بالخفيات، وقيل: البصير العالم بالمبصرات.

(٩) التقدير: بمعنى القادر وهو من القدرة على الشيء والتمكن منه فلا يطيق الإمتناع عن مراده ولا يستطيع الخروج عن إصداره وإيراده.

(١٠) القاهر: هو الذي قهر الجبابرة، وقهر عباده بالموت، ولا يطيق الأشياء الامتناع منه مما يريد الإنفاذ فيها.

(١١) العلي: المتنزه عن صفات المخلوقين تعالى أن يوصف بها، وقد يكون بمعنى العالي فوق خلقه بالقدرة عليهم أو الترفع بالتعالي عن الأشباه والأنداد وعما خاضت فيه وساوس الجهال، وترامت إليه أفكار الضلال فهو متعال عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

(١٢) الأعلى: بمعنى الغالب كقوله تعالى ﴿ لا تخف إنك أنت الأعلى ﴾، وقد يكون بمعنى المتنزه عن الأمثال والأضداد والأشباه والأنداد.

(١٣) الباقي: هو الذي لا تعرض عليه عوارض الزوال، وبقائه غير متناه ولا محدود وليست صفة بقاءه ودوامه كبقاء الجنة والنار ودوامهما لأن بقاءه أزلي أبدي وبقائهما أبدي غير أزلي، ومعنى الأزل ما لم يزل ومعنى الابد ما لا يزال والجنة والنار مخلوقتان بعد أن لم تكونا فهذا فرق ما بين الأمرين.

(١٤) البديع: هو الذي فطر الخلق مبتدعاً لها لا على مثال سابق، وهو فعيل على مفعل كاليم بمعنى مؤلم، والبديع هو الذي يكون أولاً في كل شيء كقوله تعالى ﴿ قل ما كنت بدعاً من الرسل ﴾ أي لست بأول مرسل.

(١٥) الباري: الخالق، ويقال: برأ الله الخلق أي خلقهم كما يقال: بارى النسم، وهو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة، وبارى البرايا أي خالق الخلائق، والبرية الخليفة.

(١٦) ألاكريم: معناه الكريم، وقد يجيء أفعّل في معنى فاعل كقوله تعالى «وهو أهون عليه» ان هين عليه «ولا يصلها الا الاشقى» «وسيجنبها الاتقى» يعني الشقي والتقي، وأنشد في هذا المعنى شعر: إن الذي سمك السماء بنى لنا - بيتاً قوائمه أعز وأطول.

(١٧) الظاهر: بحججه الباهرة وبراهينه النيرة، وشواهد أعلامه الدالة على ثبوت ربوبيته وصحة وحدانيته فلا موجود إلا وهو يشهد بوجوده، ولا مخترع إلا وهو يعرب عن توحيده. شعر: وفي كل شيء له آية - تدل على أنه واحد. وقد يكون بمعنى الغالب القادر كقوله تعالى ﴿فاصبحوا ظاهرين﴾ (١).

(١٨) الباطن: المحتجب عن إدراك الأبصار وتلوث الخواطر والأفكار، فهو الظاهر الخفي الظاهر بالدلائل والأعلام والخفي بالكنه عن الأوهام احتجب بالذات وظهر بالآيات، فهو الباطن بلا حجاب والظاهر بلا اقتراب، وقد يكون بمعنى البطون وهو الخبر، وبطانة الرجل وليجته الذين يداخلهم ويدخلونه في أمره والمعنى انه عالم بسرائرهم فهو عالم بسرائر القلوب والمطلع على ما بطن من الغيوب.

(١٩) ألحي: هو الفعال المدرك وهو حي بنفسه لا يجوز عليه الموت والفناء وليس بمحتاج الى حياة بها يحيى.

(٢٠) الحكيم: هو المحكم لخلق الأشياء ومعنى الإحكام لخلق الأشياء إتقان التدبير وحسن التصوير والتقدير، وقيل: الحكيم العالم والحكم في اللغة العلم لقوله تعالى ﴿يعطي الحكمة من يشاء﴾ والحكيم أيضاً الذي لا يفعل القبيح ولا يخل بالواجب والحكيم هو الذي يضع الأشياء في مواضعها فلا يعترض عليه في تقديره، ولا يتسخط عليه في تدبيره.

(١) الآية المذكورة في الرقم ٧ الشورى: ٢٥. و١٢ طه: ٧١ و١٤ والاحقاف: ٨. و١٦ الروم: ٢٦. الليل: ١٥. و١٧ الصف: ١٥.

(٢١) العليم: هو العالم بالسرائر والخفيات التي لا يدركها عالم الخلق لقوله تعالى ﴿وهو عليم بذات الصدور﴾ ﴿ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض﴾ عالم بتفاصيل المعلومات قبل حدوثها وبعد وجودها .

(٢٢) الحليم: ذو الصفع والأناة الذي لا يغيره جهل جاهل ولا غضب غاضب ولا عصيان عاصٍ .

(٢٣) الحفيظ: هو الحافظ يحفظ السماوات والأرض وما بينهما ويحفظ عبده من المهالك والمعاطب ويقيه مصارع السوء .

(٢٤) الحق: هو المتحقق كونه ووجوده، وكل شيء يصح وجوده وكونه فهو حق كما يقال الجنة حق كائنة والنار حق كائنة .

(٢٥) الحسيب: هو الكافي تقول: حسبك درهم أي كفاك كقوله تعالى ﴿حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ أي هو كافيك، والحسيب أيضاً بمعنى المحاسب كقوله تعالى ﴿كفى بنفسك اليوم حسيباً﴾ أي محاسباً والحسيب أيضاً المحصى والعالم .

(٢٦) الحميد: هو المحمود الذي استحق الحمد بفعاله أي يستحق الحمد في السراء والضراء وفي الشدة والرخاء .

(٢٧) الحفي: معناه العالم قال الله تعالى ﴿يسألونك عن الساعة كأنك حفي عنها﴾ أي عالم بوقت مجيئها . وقد يكون الحفي بمعنى اللطيف ومعناه المحتفى بك ببرك ويلطفك .

(٢٨) الرب: المالك وكل من ملك شيئاً فهو ربه ومنه قوله «ارجع إلى ربك» أي سيدك ومليكك، وقال قائل يوم حنين، لان يربني رجل من قريش أحب الى من أن يربني رجل من هوازن يريد يملكني ويصير لي رباً ومالكاً، ولا يدخل الالف واللام على غير المعبود سبحانه تعالى لأنها للعموم وهو المالك لكل شيء، وإنما يطلق على غيره بالنسبة الى

ما يملكه ويضاف إليه، والربانيون نسبوا الى التأله والعبادة للرب
لأنقطاعهم إليه والمأمهم بحضرة خدمته، والربانيون الصابرون مع
الأنبياء الملازمون هم.

(٢٩) الرحمن: بجميع خلقه إذ هو ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في
أرزاقهم وأسباب معاشهم، وعمت المؤمن والكافر والصالح والظالم.

(٣٠) الرحيم: بالمؤمنين يخصصهم برحمته قال الله تعالى ﴿وكان بالمؤمنين رحيماً﴾
والرحمن والرحيم إسمان موضوعان للمبالغة ومشتقان من الرحمة وهي
النعمة قال الله تعالى ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ أي نعمة عليهم
وقد يتسمى بالرحيم غيره تعالى ولا يتسمى بالرحمن سواه لأن الرحمن
هو الذي يقدر على كشف البلوى، والرحيم من خلقه قد لا يقدر على
كشفها، ويقال للقرآن: رحمة والغيث رحمة ويقال لرقيق القلب من
الخلق: رحيم لكثرة وجود الرحمة منه بسبب رقة القلب وأقلها الدعاء
للمرحوم والتوجع له، وليست في حقه تعالى بمعنى الرقة بل معناها
إيجاد النعمة للمرحوم وكشف البلوى عنه فالحد الشامل ان تقول هي
التخلص من أقسام الآفات وإيصال الخيرات الى أرباب الحاجات^(١).

(٣١) الذاريء: الخالق والله ذرأ الخلق وبرأهم أي خلقهم، وأكثرهم على
ترك الهمة.

(٣٢) الرازق: المتكفل بالرزق والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها
وسع الخلق كلهم رزقه ولم يخص بذلك مؤمناً دون كافر ولا برأ دون
فاجر.

(٣٣) الرقيب: الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء ومنه قوله تعالى ﴿ما يلفظ

(١) وترتيب هكذا: في الرقم ٢٠ البقرة: ٢٦٩، ٢١ الحديد: ٦ - سباء: ٢٥٣
الأنفال: ٦٤ - الأسراء: ١٤ - ٢٧ الأعراف: ١٨٧ - ٢٨ يوسف: ٥٠ - ٣٠
الأحزاب: ٤٣ - الأنبياء: ١٠٧.

من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴿ .

(٣٤) الرؤوف: هو العاطف برأفته على عباده، وقيل: الرأفة أبلغ من الرحمة، ويقال: الرأفة أخص من الرحمة والرحمة أعم.

(٣٥) الرائي: معناه العالم والرؤية العلم ومنه قوله تعالى ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد ﴾ أراد ألم تعلم، وقد يكون الرائي بمعنى المبصر والرؤية الابصار.

(٣٦) ألسلام: معناه ذو السلام والسلام في صفته تعالى هو الذي سلم من كل عيب وبرء من كل آفة ونقص وقيل: معناه المسلم لأن السلامة تنال من قبله والسلام والسلامة مثل الرضاع والرضاعة وقوله تعالى ﴿ لهم دار السلام ﴾ يجوز أن يكون مضافة إليه ويجوز أن يكون قد سمي الجنة سلاماً لأن السائر إليها تسلم فيها من كل آفات الدنيا فهي دار السلام.

(٣٧) المؤمن: أصل الإيمان في اللغة التصديق فالمؤمن المصدق أي يصدق وعده ويصدق ظنون عباده المؤمنين ولا يخيب آمالهم، وقد يكون بمعنى أنه آمنهم من الظلم والجور، وعن الصادق (ع): سمي الباري عز وجل مؤمناً لأنه يؤمن عذابه من أطاعه، وسمي العبد مؤمناً لأنه يؤمن على الله عز وجل فيجير الله أمانه.

(٣٨) المهيمن: هو الشهيد ومنه قوله تعالى ﴿ مصدقاً لما بين يديه من الكتاب مهيمناً عليه ﴾ فالله المهيمن أي الشاهد على خلقه بما يكون منهم من قول وفعل، وإذ لا يغيب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وقيل: المهيمن الأمين، وقيل: الرقيب على الشيء الحافظ له، وقيل: إنه اسم من أسماء الله عز وجل في الكتب.

(٣٩) العزيز: هو المنيع الذي لا يغلب، وهو أيضاً الذي لا يعادله شيء، وأنه لا مثال له ولا نظير له، ويقال: من عزيز أي من غلب سلب وقوله تعالى حكاية عن الخصم ﴿ وعزني في الخطاب ﴾ أي غلبني في

مجاوبة الكلام، وقد يقال: للملك كما قال أخوة يوسف ﴿يا أيها العزيز﴾ أي يا أيها الملك^(١).

(٤٠) الجبار: هو الذي جبر مفاقر الخلق وكسرهم وكفاهم أسباب المعاش والرزق وقيل الجبار العالي فوق خلقه، والقامع لكل جبار وقيل القاهر الذي لا ينال يقال للنخلة التي لا تنال: جبارة، والجبر أن تجبر إنساناً على ما تلزمه قهراً على أمر من الأمور، وقال الصديق (ع) لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين، عني بذلك أن الله لم يجبر عباده على المعاصي ولم يفوض إليهم أمر الدين حتى يقولوا فيه بآرائهم ومقاييسهم فالله عز وجل قد حد ووصف وشرع وفرض وسن وأكمل لهم الدين فلا تفويض مع التحديد والتوصيف.

(٤١) المتكبر: هو المتعالي عن صفات الخلق ويقال: المتكبر على عتات خلقه إذ نازعوه العظمة وهو مأخوذ من الكبرياء وهي اسم للتكبر والتعظم.

(٤٢) السيد: معناه الملك ويقال لملك القوم وعظيمهم: سيد وقد سادهم، وقيل للقيس بن عاصم: بم سدت قومك قال: يبذل الندي ركف الأذى ونصر المولى، وقال النبي (ص): علي سيد العرب فقالت عائشة: يا رسول الله أأنت سيد العرب؟ فقال: أنا سيد ولد آدم وعلي (ع) سيد العرب فقالت: يا رسول الله: وما السيد؟ فقال: هو من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي، فعلى هذا الحديث السيد هو الملك الواجب الطاعة.

(٤٣) السبوح: هو المنزه عن كل ما لا ينبغي أن يوصف به، وهو حرف مبني على فعول وليس في كلام العرب فعول بضم الفاء إلا سبوح

(١) الآيات بترتيب ارقام المتن: ٣٣ ق: ١٧ - ٣٥ الفجر: ٦ - ٣٦ الانعام: ١٢٧ ٣٨ ص: ٢٢ - ٣٩ يوسف: ٢٩ - ٧٨.

وقدوس ومعناها واحد .

(٤٤) الشَّهيد: هو الذي لا يغيب عنه شيء يقال: شاهد وشهيد وعالم وعليم أي كأنه الحاضر الشاهد الذي لا يعزب عنه شيء، ويكون الشهيد بمعنى العليم لقوله تعالى ﴿شهد الله أنه لا اله إلا هو والملائكة﴾^(١) قيل: معناه أي علم .

(٤٥) الصادق: معناه الذي يصدق في وعده ولا يبخس ثواب من يفى بعهده .

(٤٦) الصانع: الصانع المطلق هو الصانع لكل مصنوع أي خالق لكل مخلوق ومبدع جميع البدائع، وفي هذا دلالة على أنه لا يشبهه شيء لأننا لم نجد فيما شاهدنا فعلاً يشبه فاعلاً البتة، وكل موجود سواء فهو فعله وصنعتة، وجميع ذلك دليل على وحدانيته شاهد على انفراده، وعلى أنه بخلاف خلقه، وأنه لا شريك له، وقال بعض الحكماء في هذا المعنى يصف النرجس .

شعر

عيون في جفون في فنون بدت وأجاد صنعتها المليك
بأبصار التغنج طامحات كان حذاقها ذهب سبيك
على قصب الزمرد مخبرات بأن الله ليس له شريك
(٤٧) الطاهر: معناه المتنزه عن الأشباه والأنداد والأمثال والأضداد والصاحبة والأولاد والحدوث والزوال والسكون والانتقال والطول والعرض والدقة والغلظة والحرارة والبرودة، وبالجملة هو طاهر عن معاني المخلوقات متعالٍ عن صفات الممكنات مقدس عن نعوت المحدثات، فتعالى وتكرم وتقدس وتعظم أن يحيط به علم أو يتخيله وهم .

(١) آل عمران: ١٨ .

(٤٨) العدل: هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم، والعدل من الناس المرضي قوله وفعله وحكمه.

(٤٩) العفو: هو المحاء للذنوب الموبقات ومبداها بأضعافها من الحسنات والعفو فعول من العفو وهو الصفح عن الذنب وترك مجازاة المسيء، وقيل: هو مأخوذ من عفت الريح الاثر اذا درسته ومحته.

(٥٠) الغفور: هو الذي يكثر المغفرة ويكون معناه منصرفاً الى مغفرة الذنوب في الآخرة والتجاوز عن العقوبة، واشتقاقه من الغفر وهو الستر والتغطية، ومنه سمي المغفر لستره الرأس، والمبالغة في العفو أعظم من المبالغة في الغفور لأن ستر الشيء قد يحصل مع بقاء أصله بخلاف المحو فإنه إزالة له رأساً وقلم لأثره جملة.

(٥١) الغني: هو المستغني عن الخلق بذاته فلا تعرض له الحاجات وبكماله وقدرته عن الآلات والأدوات وكل ما سواه محتاج ولو في وجوده فهو الغني المطلق.

(٥٢) الغياث: معناه المغيث سمي بالمصدر توسعاً لكثرة إغاثنه الملهوفين وإجابته دعاء المضطرين.

(٥٣) الفاطر: الذي فطر الخلق أي خلقهم وابتدأ صنعة الأشياء وابتدعها فهو فاطرها أي خالقها ومبدعها.

(٥٤) ألفرد: معناه المتفرد بربوبيته وبالأمر دون خلقه، وايضاً فانه موجود وحده ولا شريك موجود معه.

(٥٥) الفتح: الحاكم بين عباده يقال: فتح الحاكم بين الخصمين إذا قضى بينهما ومنه قوله تعالى ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾ أي احكم بيننا، ومعنى الفتح أيضاً الذي يفتح الرزق والرحمة لعباده.

(٥٦) الفالق: الذي فلق الأرحام فانشقت عن الحيوان، وفلق الحب

والنوى فانفلقت عن النبات، وفلق الأرض فانفلقت عن كل ما يخرج منها وهو كقوله تعالى ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ وفلق الظلام عن الصباح والسماء عن القطر، وفلق البحر لموسى ﴿ فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ﴾ .

(٥٧) القديم : هو المتقدم للأشياء بكل تقدم وليس لوجوده أول ولا يسبقه عدم .

(٥٨) الملك : التام الملك الجامع لأصناف المملوكات، والمملوك ملك الله عز وجل زيدت فيه التاء كما زيدت في رهبوت ورحموت يقول العرب : ورهبوت خير من رحموت أي لان ترهب خير من أن ترحم .

(٥٩) القدوس : فعول من القدس وهو الطهارة، والقدوس الطاهر من العيوب المنزه عن الأنداد والأولاد، والتقديس التطهير والتنزيه، وقوله تعالى حكاية عن الملائكة ﴿ ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ أي ننسبك إلى الطهارة، ونسبحك ونسبح لك بمعنى واحد، وحظيرة القدس موضع الطهارة من الأدناس التي تكون في الدنيا والأوصاب والأوجاع، وقد قيل : إن القدوس إسم من أسماء الله عز وجل في الكتب^(١) .

(٦٠) القوي : قد يكون بمعنى القادر ومن قوي على الشيء فقد قدر عليه، ويكون معناه التام للقوي الذي لا يستولي عليه العجز وهو القوي بلا معابة ولا استعانة .

(٦١) القريب : المجيب كقوله تعالى «أجيب دعوة الداع» وقد يكون بمعنى العالم بوساوس القلوب لا حجاب بينه وبينها ولا مسافة كقوله تعالى ﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ فهو قريب بغير محاسة بائن من

(١) ترتيب الآيات المندرجة هكذا: ٥٥ الاعراف : ٨٧ - ٥٦ الطارق : ١٣ - الشعراء : ٦٣ . ٥٩ البقرة : ٢٨ .

خلقه بغير طريق ولا مسافة بل هو على المفارقة في المخالطة، والمخالفة لهم في المشابهة، وكذلك التقرب اليه ليس من جهة الطريق والمسائف بل إنما هو من جهة الطاعة وحسن الاعتقاد، فالله تبارك وتعالى قريب دان دنوه من غير تنقل لأنه ليس بإقتطاع المسائف يدنو ولا باجتياز الهواء يعلو كيف؟ وقد كان قبل السفلى والعلو وقبل ان يوصف بالعلو والدنو.

(٦٢) القيوم: هو القائم الدائم بلا زوال ويقال: هو القيم على كل شيء بالرعاية ومثله القيام وهما من فعول وفيعال من قمت بالشيء إذا توليته بنفسك وتوليت حفظه وإصلاحه وتديره، وقالوا: ما فيها من ديور ولا ديار.

(٦٣) ألقابض: معناه الذي يقبض الأرزاق عن الفقراء بحكمته ولطفه ابتلاهم بالصبر وذخر النفيس الأجر، وقيل: القابض الذي يقبض الأرواح بالموت، وقيل: اشتقاقه من القبض وهو الملك كما يقال: فلان في قبض فلان أي في ملكه وهذا الشيء في قبضي ومنه قوله تعالى ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة﴾ وهذا كقوله تعالى ﴿وله الملك يوم ينفخ في الصور﴾ ﴿والأمر يومئذ لله﴾.

(٦٤) ألباسط: هو الذي ييسط الأرزاق حتى لا يبقى فاقة برحمته وجوده وكرمه وفضله

(٦٥) ألقاضي: هو الحاكم على عباده بالإنقياد في أوامره ونواهيه وزواجه ومراضيه، واشتقاقه من القضاء وهو من الله على ثلاثة أوجه: الأول الحكم والألزام كقوله تعالى ﴿وقضى ربك ان لا تعبدوا إلا إياه﴾ ويقال قضي القاضي عليه بكذا أي حكم عليه بكذا والزمه إياه. الثاني الخبر والاعلام كقوله عز وجل ﴿وقضينا على بني اسرائيل في الكتاب﴾ أي أخبرناهم بذلك على لسان نبيهم. الثالث الإتمام كقوله تعالى ﴿فقضيهن سبع سماوات في يومين﴾ ويقال قضي فلان حاجته يريد أتم حاجته

على ما سألته .

(٦٦) المجيد: هو الواسع الكريم يقال: رجل ماجد إذا كان سخياً واسع العطاء وقيل: معناه الكريم العزيز ومنه قوله تعالى ﴿ قرآن مجيد ﴾ أي كريم عزيز والمجد في اللغة نيل الشرف، وقد يكون بمعنى مجد أي مجده خلقه وعظموه .

(٦٧) الولي: معناه الناصر للمؤمنين ثوابهم وإكرامهم قال الله ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ وقد يكون بمعنى الأولي ومنه قوله (ع) أأنت أولى منكم بأنفسكم قالوا: بلى يا رسول الله قال: من كنت مولاه فعلي مولاه أي من كنت أولى منه بنفسه فعلي (ع) أولى منه بنفسه، وقد يكون بمعنى الولي وهو المتولي للأمر والقائم به، وولي الطفل الذي يتولى إصلاح شأنه ويقوم بأمره والله ولي المؤمنين لأنه المتولي لإصلاح شؤونهم باليقين والقائم بمهماتهم في أمور الدنيا والدين *مركز تحقيق كامبوري علوم إسلامي*

(٦٨) المنان: معناه هو المعطي المنعم ومنه قوله تعالى ﴿ فامتن أو أمسك بغير حساب ﴾ .

(٦٩) المحيط: هو المستولي المتمكن من الأشياء الواسع لها علماً وقدره فهو محيط أي مستولي على جميع الأشياء علماً ﴿ فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين ﴾ ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً ﴾ ﴿ ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ﴾ وقدره فلا يخرج عن قدرته مقدور وإن جل فاستوى عنده النملة والنحلة والطفل الفطيم والعرش العظيم واللطيف والجسيم والجليل والحقير ﴿ وهو على كل شيء قدير ﴾ ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ﴾ ﴿ وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول

له كن فيكون»^(١) .

(٧٠) المبين : الظاهر البين بآثار قدرته وآياته المظهر حكيمته بما أبان من تدبيره وأوضح من بيانه .

(٧١) المقيت : هو المقتدر ، وأنشد للزبير بن عبد المطلب .

شعر

وذى ضغن كفت النفس عنه وكنت على مسائته مقيتا
فهذه لغة قريش ، وقيل الحفيظ الذي يعطي الشيء على قدر الحاجة من
الحفظ وقيل المقيت الذي يعطي القوت ، وقيل معناه الحافظ الرقيب .

(٧٢) المصور : هو الذي أنشأ خلقه على صور مختلفة ليتعارفوا بها قال
سبحانه ﴿ وصوركم فأحسن صوركم ﴾ .

(٧٣) الكريم : الجواد المفضل يقال : رجل كريم أي جواد وقيل : العزيز
كما يقال : فلان أكرم علي من فلان أي أعز منه ومنه قوله تعالى ﴿ إنه
لقرآن كريم ﴾ أي عزيز .

(٧٤) الكبير : السيد يقال لكبير القوم : سيدهم ، والكبير إسم للتكبر
والتعظم .

(٧٥) الكافي : لمن توكل عليه فيكفيه ما يحتاج اليه ولا يلجئه الى غيره قال
الله تبارك وتعالى ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ أي كافيه .

(١) الآيات التي في أرقام المتن هكذا : ٦١ البقرة : ١٨٢ - ق : ١٥ ٦٣ الزمر : ٦٧ -
الانعام : ٧٣ - الأنفطار ٢٠ - ٦٥ الاسراء : ٢٤ - بني اسرائيل : ٤ - فصلت : ١١
٦٦ البروج : ٢١ - ٦٧ البقرة : ٢٥٨ - ٦٨ ص : ٣٨ - ٦٩ سبأ : ٣ - الكهف :
١٠٩ - لقمن : ٢٦ التغابن : لقمان : ٢٧ - يس : ٨٢ .

(٧٦) كاشف الضر: معناه المفرج «يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء».

(٧٧) ألوتر: الفرد، وكل شيء كان فرداً قيل له: وتر.

(٧٨) ألنور: هو الذي بنوره يبصر ذو العماية، وبهدياته يرشد ذو الغواية، والنور الضياء سمي بالمصدر ومعناه المنير توسعاً، أو لأن به اهتدى أهل السماوات والأرضين الى مصالحهم ومراشدهم كما يهتدى بالنور، أو لأنه منور النور، ونخالقه فأطلق عليه اسمه.

(٧٩) ألوهاب: الكثير الهبة والمفضال في العطية.

(٨٠) ألناصر والنصير: بمعنى واحد، والنصرة: المعونة.

(٨١) ألواسع: هو الذي وسع غناه مفاقر عباده، ووسع رزقه جميع خلقه، وقيل: ألواسع الغني، والسعة: الغناء وفلان يعطي من سعة أي من غنائه، والوسع: جد الرجل ومقدرته يقول: أنفق على قدر وسعك.

(٨٢) ألودود: مأخوذ من الود أي يود عباده الصالحين أي يرضي عنهم ويقبل أعمالهم، وقد يكون بمعنى أن يوددهم الى خلقه كقوله تعالى ﴿سيجعل لهم الرحمن وداً﴾ فقد يكون فعول هنا بمعنى مفعول كما يقال: مهيب بمعنى مهيوب يريد أنه مودود أي محبوب.

(٨٣) ألهادي: معناه الذي من بهدياته على جميع خلقه وأكرمهم بنور توحيده إذ فطرهم عليه ودلهم على قصد مراده، وأقدرهم عليه بالعقول والإلهام والدلائل والأعلام، والرسل المؤيدة بالحجج المؤكدة «ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة» وأما بيان هدايته لسائر العباد فيما حكاه سبحانه ﴿فهديناهم فاستجبوا لعمى على الهدى﴾ وأما إكرامه لهم بنور توحيده فطرهم عليه أولاً ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ وقال (ص): كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه

يهودانه وينصرانه ويمجسانه، وإنفاذ الرسل وإقامة منار الدين والهدى
ثانياً، والحث والترغيب والترهيب ثالثاً، والإمداد والإلطف والإسعاف
والإسعاف بالتوفيق رابعاً، وهو الذي هدى سائر الحيوانات الى
مصالحتها وألهمها كيف تطلب الرزق وتجتلب المسار وكيف يحترز عن
الآفات والمضار.

(٨٤) ألوفي: معناه أنه يفي بعهده ويوفي بوعده.

(٨٥) ألوكيل: المتولي لنا أي القائم بحفظنا وهذا معنى الوكيل على المال،
وقد يكون بمعنى المعتمد والملجأ والتوكل والإعتماد والإلتجاء، وقيل:
المتكفل بأرزاق العباد والقائم عليهم بمصالحهم ويقول «حسبنا الله
ونعم الوكيل» أي نعم الكفيل بأمورنا القائم بها^(١).

(٨٦) ألوارث: هو الذي ترجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك، والله الباقي
بعد فناء الخلق، والمسترد أملاكهم وموارثهم بعد موتهم.

(٨٧) البر: هو العطف على عبادة المحسن عليهم عم ببره جميع خلقه وقد
يكون بمعنى الصادق كما يقال: برت يمين فلان اذا صدقت، وصدقت
فلان وبر.

(٨٨) ألباعث: هو الذي يبعث الخلق بعد الممات ويعيدهم بعد الوفاة
ويحييهم للجزاء والبقاء.

(٨٩) التواب: الذي يقبل التوبة ويعفو عن الخوبة إذا تاب العبد منها وكلما
تكررت التوبة تكرر منه القبول.

(٩٠) أجليل: هو من الجلال والعظمة ومعناه منصرف الى جلال القدرة
وعظيم الشأن وهو الجليل الذي يصغر دونه كل جليل.

(١) اليك. بآيات المندرجة بترتيبها: ٧٢ المؤمن: ٦٦ - ٧٣ الواقعة: ٧٦ - ٧٥ الطلاق:

٣ - ٧٦ النمل: ٦٣ - ٨٢ مريم: ٩٦ - ٨٣ الانفال: ٤٤ - فصلت: ١٦ - الروم:

٢٩ - ٨٥ آل عمران: ١٦٧.

(٩١) الجواد: هو المنعم المحسن الكثير والإنعام والإحسان، والفرق بينه وبين الكريم أن الكريم الذي يعطي مع السؤال والجواد الذي يعطي من غير السؤال: وقيل: بالعكس الجود: السخاء ورجل جواد أي سخي ولا يقال: الله تعالى السخي لأن أصل السخاوة راجع إلى اللين يقال: أرض سخاوية وقرطاس سخاوي إذا كان ليناً وسمي السخي سخياً للينه عند الخوائج.

(٩٢) الخبير: العالم بدقائق الأشياء وغوامضها يقال: فلان عالم خبير أي عالم بكنه الشيء ومطلع على حقيقته والخبر: العلم تقول: لي به خبر أي علم.

(٩٣) الخالق: المبدء للخلق والمخترع لهم على غير مثال سبق قال الله سبحانه ﴿هل من خالق غير الله﴾ وقد يراد بالخلق التقدير كقوله تعالى حكاية عن عيسى (ع) ﴿إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير﴾ أراد أقدر لكم والله خالقه في الحقيقة ومكونه.

(٩٤) خير الناصرين: معناه كثرة تكرار النصر منه كما قيل: خير الراحمين لكثرة رحمته.

(٩٥) الديان: هو الذي يدين العباد ويجزئهم بأعمالهم، والدين: الجزاء يقال: كما تدين تدان أي كما تجزي تجزى.

شعر

كما يدين الفتي يوماً يمدان به من يزرع الثوم لا يقلعه ريحاناً
(٩٦) الشكور: هو الذي يشكر اليسير من الطاعة فيثيب عليه الكثير من الثواب ويعطي الجليل الجزيل من النعمة ويرضى باليسير من الشكر قال الله تعالى ﴿إن ربنا لغفور شكور﴾ ولما كان الشكر في اللغة هو الإعراف بالإحسان والله سبحانه هو المحسن إلى عباده والمنعم عليهم لكنه سبحانه لما كان مجازياً للمطيع على طاعته بجزيل ثوابه جعل

مجازاته شكراً لهم على سبيل المجاز كما سميت المكافأة شكراً.

(٩٧) العظيم: ذو العظمة والجلال، وهو منصرف الى عظيم الشأن وجلالة القدر.

(٩٨) اللطيف: هو البر بعباده الذي يلطف بهم من حيث لا يعلمون أي يرفق بهم واللفظ: البر والتكرمة وفلان لطيف بالناس بار بهم يبرهم ويلطفهم، وقد يكون بمعنى اللطف في التدبير والفعل يقال: فلان صانع لطيف الكف اذا كان حاذقاً، وفي الخبر معنى اللطيف هو أنه خالق للخلق اللطيف كما إنه سمي العظيم لأنه خالق للخلق العظيم، ويقال: اللطيف فاعل اللطف وهو ما يقرب معه العبد من فعل الطاعة، ويبعد عن فعل المعصية.

(٩٩) الشافي: هو رازق العافية والشفاء من غير توسط الدواء، ورافع البلاء باليسير من الدعاء، وواهب عظيم الجزاء على صغير الابتلاء قال تعالى حكاية عن ابراهيم (ع) ﴿ واذا مرضت فهو يشفين ﴾ فهذه جملة الأسماء الحسنى^(١).

* * *

(١) اعلم أن اسمائه تعالى اما ان تدل على الذات فقط من غير اعتبار أمر أو مع اعتباره، وذلك الأمر اما إضافية ذهنية فقط او سلب فقط، او إضافة وسلب فالأقسام اربعة: الأول ما يدل على الذات فقط وهو لفظ الله فإنه اسم للذات الموصوفة بجميع الكمالات الربانية. الثاني ما يدل على الذات مع إضافة كالقادر فإنه بالإضافة الى مقدور تعلقت به القدرة بالتأثير. وهكذا ما يشبهه - الثالث ما يدل على الذات باعتبار سلب الغير عنه كالواحد باعتبار سلب النظير والشريك - وهكذا أمثاله - الرابع باعتبار الإضافة والسلب معاً كالحی فإنه المدرك للفعال الذي لا تلحقه الآفات وكذلك نظيره انتهى ملخصاً (المجمع) هذا رقم الآيات المذكورة: في ٩٣ فاطر: ٣ - آل عمران ٤٣ - ٩٦ فاطر: ٣١ - ٩٩ الشعراء: ٨٠.

واعلم ان ههنا نكتة مهمة لا بأس بالإشارة اليه قال في (الميزان) ج ٨ في كلام طويل له: والأسماء الالهية، واسمه الأعظم خاصة وإن كانت مؤثرة في الكون، ووسائل

واعلم: أن تخصيص هذه الأسماء المكرمة بالذكر لا يدل على نفي ما عداها لأن في أدعيتهم أسماء كثيرة لم تذكر في هذه الأسماء المعدودة ولعل تخصيص هذا بالذكر لاختصاصها بمزية الشرف على باقي الاسماء.

ثم اعلم أن هذه الأسماء المتعددة الدالة على المعاني المتكثرة ان التكثر والتعدد إنما هو في الاضافات لا في الذات المقدسة بل هي واحدة من جميع الجهات والاعتبارات والتحقيق ان صفاته تعالى قسمان: حقيقية، وإضافية، فالحقيقية هي التي تلحقه بالنظر الى ذاته مثل كونه حياً موجوداً قديماً أزلياً باقياً أبدياً سرمدياً فهذه الصفات تلحقه بالنظر الى ذاته تعالى، والصفات الإضافية هي التي تلحقه بالنظر الى الغير مثل كونه قادراً خالقاً رحيماً فإنها بالنظر الى المخلوق والمقدور والمرحوم، والتعدد الحاصل عند الاضافة إنما



= وأسباباً لنزول الفيض من الذات المتعالية في هذا العالم المشهور لكنها إنما تؤثر بحقائقها لا بالألفاظ الدالة في لغة كذا عليها ولا بمعانيها المفهومة من الفاظها المتصورة في الأذهان، ومعنى ذلك ان الله سبحانه هو الفاعل الموجد لكل شيء بما له من الصفة الكريمة المناسبة له التي يحويها الاسم المناسب لا تأثير اللفظ أو صورة مفهومة في الذهن أو حقيقة أخرى غير الذات المتعالية الا ان الله سبحانه وعد إجابة دعوة من دعاه كما في قوله، اجيب دعوة الداع اذا دعاه البقرة: ١٨٦ وهذا يتوقف على دعاء وطلب حقيقي وان يكون الدعاء والطلب منه تعالى لا من غيره فمن انقطع من كل سبب واتصل بربه لحاجة من حوائجه فقد اتصل بحقيقة الاسم المناسب لحاجته فيؤثر الاسم بحقيقته ويستجاب له وذلك حقيقة الدعاء بالاسم فعل حسب حال الاسم الذي انقطع اليه الداعي يكون حال التأثير خصوصاً وعموماً ولو كان هذا الاسم هو الاسم الأعظم انقاد لحقيقته كل شيء واستجيب للداعي به دعائه على الإطلاق وعلى هذا يجب ان يحصل ما ورد من الروايات والادعية في هذا الباب دون الاسم اللفظي أو مفهومه ومعنى تعليمه تعالى نبياً من أنبياءه أو عبداً من عباده اسماً من اسمائه أو شيئاً من الاسم الأعظم هو ان يفتح له طريق الانقطاع اليه تعالى باسمه ذلك في دعائه ومسألته فان كان هناك اسم لفظي وله معنى مفهوم فأنما ذلك لاجل ان الالفاظ أو معانيها وسائل واسباب تحفظ بها الحقائق نوعاً من الحفظ فافهم ذلك. انتهى موضع الحاجة منه.

كان عند اعتبار امور خارجة عن ذاته ولا يوجب له تعدداً وتكثيراً في ذاته تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

* * *

فصل : عن علي بن رثاب عن غير واحد عن أبي عبد الله (ع) قال : من عبد الله بالوهم فقد كفر ومن عبد الاسم ولم يعبد المعنى فقد كفر ، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك ، ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بالصفات التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين (ع) وفي حديث آخر فأولئك المؤمنون حقاً^(١) .

وقال هشام بن الحكم في حديث : لله عز وجل تسعة وتسعون اسماً فلو كان الاسم هو المعنى لكان كل اسم هو إله ، ولكن الله معنى واحد يدل عليه هذه الاسماء .

مركز تحقيق كتابي نور علوم رسولي

* * *

فصل : عمر بن شبيب عن أبيه عن جده عن النبي (ص) : إن جبرائيل نزل عليه بهذا الدعاء من السماء ونزل عليه ضاحكاً مستبشراً فقال : السلام عليك : يا محمد (ص) قال : وعليك السلام يا جبرئيل فقال : إن الله عز وجل بعث إليك بهدية فقال . وما تلك الهدية يا جبرئيل ؟ قال : كلمات مع كنوز العرش أكرمك الله بها قال ، وما هن يا جبرئيل ؟ قال : قل «يا من أظهر الجميل وستر القبيح يا من لم يواخذ بالجريرة ولم يهتك الشر يا عظيم العفو يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة يا صاحب كل نجوى ويا منتهى كل شكوى يا كريم الصفع يا عظيم المن يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها يا سيدنا يا ربنا يا مولانا يا

(١) يرجع للاطلاع على شرح الحديث ونظائره الى باب المعبود وباب معاني الاسماء من (مرآة) .

غاية رغبتنا أسألك يا الله ان لا تشوه خلقي بالنار» فقال رسول الله (ص) لجبرئيل : ما ثواب هذه الكلمات ؟ قال : هيهات هيهات انقطع العمل لو اجتمع ملائكة سبع سماوات وسبع أرضين على أن يصفوا ثواب ذلك الى يوم القيامة ما وصفوا من كل جزء جزءاً واحداً فإذا قال العبد (يا من أظهر الجميل وستر القبيح» ستره الله ورحمه في الدنيا وجهله في الآخرة وستر الله عليه ألف ستر في الدنيا والآخرة.

وإذا قال «يا من لم يوأخذ بالجريرة ولم يهتك السترة» لم يحاسبه الله يوم القيامة ولم يهتك ستره يوم تهتك الستور، وإذا قال «يا عظيم العفو» غفر الله له ذنوبه ولو كانت خطيئته مثل زبد البحر، وإذا قال «يا حسن التجاوز» تجاوز الله عنه حتى السرقة وشرب الخمر وأهويل الدنيا وغير ذلك من الكبائر وإذا قال «يا واسع المغفرة» فتح الله عز وجل له سبعين باباً من الرحمة فهو يغوص في رحمة الله عز وجل حتى يخرج من الدنيا، وإذا قال «يا باسط اليدين بالرحمة» بسط الله يده عليه بالرحمة، وإذا قال «يا صاحب كل نجوى ويا منتهى كل شكوى، أعطاه الله من الأجر ثواب كل مصاب وكل سالم وكل مريض وكل ضرير وكل مسكين وكل فقير وكل صاحب مصيبة الى يوم القيامة، وإذا قال «يا عظيم المن» أعطاه يوم القيامة منيته ومنية الخلائق^(١).

وإذا قال «يا كريم الصفح» اكرمه الله تعالى كرامة الأنبياء، وإذا قال «يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها» أعطاه الله من الأجر بعدد من شكر نعماءه وإذا قال «يا ربنا ويا سيدنا» قال الله تبارك وتعالى : اشهدوا ملائكتي أني قد غفرت له وأعطيته من الأجر بعدد من خلقتة في الجنة والنار والسماوات

(١) عن علي بن زياد قال : كتب علي بن نصير (بصير) يسأله ان يكتب له في أسفل كتابه دعاءً يعلمه إياه يدعو به فيعصم به من الذنوب جامعاً للدنيا والآخرة فكتب (ع) بخطه بسم الله الرحمن الرحيم يا من أظهر الجميل الخ (الأصول) باب دعوات الموجزات.

السبع والأرضين السبع والشمس والقمر والنجوم وقطر الأمطار وأنواع الخلق والجبال والخصى والثرى وغير ذلك والعرش والكرسي، وإذا قال «يا مولانا» ملأ الله قلبه من الإيمان، وإذا قال «يا غاية رغبته» أعطاه الله يوم القيامة رغبته ومثل رغبة الخلائق، وإذا قال «أسألك يا الله أن لا تشوه خلقي بالنار» قال الجبار جل جلاله: استعتقني عبدي من النار اشهدوا ملائكتي أني قد أعتقته من النار وأعتقت أبويه وإخوانه وأهله وولده وجيرانه، وشفعته في ألف رجل ممن وجبت لهم النار وأجرتهم من النار، فعلمهن يا محمد المتقين، ولا تعلمهن المنافقين فإنها دعوة مستجابة لقائلهن إن شاء الله تعالى. وهو دعاء أهل البيت المعمور حوله إذا كانوا يطوفون به وليكن هذا آخر ما غمليه في هذه الرسالة ونسأل الله سبحانه أن يجعلنا من أول المنتفعين بها، والمتأدين بما اشتملت عليه من آدابها ومن أحرص خطابها وموصوفين بما اشتملت عليه فصولها وأبوابها، وأن يشترك معنا في ذلك كل من وقف عليها من إخواننا المسترشدين والسالكين طريق السالمين، والمستكثرين من زاد الغانمين، وأن يجعلها لنا ولهم سلاحاً، وعدة ونجاحاً لكل مطلب، ونجاة من كل شدة إنه ولي الخيرات بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على محمد أشرف النفوس الطاهرات، وعترته البررة السادات ما اختلف الصباح والمساء واعتقت الظلام والضياء والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين، فرغ من تسويد هذا الفقير الى الله تعالى أحمد بن فهد ليلة الاثنين المسفر صباحها عن سادس عشر من جمادي الأولى من سنة إحدى وثلاثمائة والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وسلامه.

١٦ شهر محرم الحرام ١٣٩٢ هجري قمري

- ١٣٥٠ شمسي.

رموز الكتاب



(ثل) وسائل الشيعة (الاصول) أصول الكافي (الميزان) الميزان في
تفسير القرآن (بمج) بحار الأنوار المجلسي (المجمع) مجمع البحرين (اقرب)
اقرب الموارد (لي) لآلء الأخبار (المصباح) مصباح المتهجدين (ب) الباب
(مرآة) العقول (ق) قاموس اللغة (ص) صحاح اللغة .

فهرس ما في الكتاب من امهات المطالب

الموضوع	الصفحة
مقدمة الطبعة الاولى	٣
كلام حول المؤلف (ره)	٧
مقدمة المؤلف في تعريف الدعاء	١١
في الحث على الدعاء بأدلة من العقل والكتاب	١٥
في الاشكال بعدم اجابة بعض الدعوات وجوابه	٢٠
في معنى دعاء الملحون ، والاشكال بعدم اجابته وجوابه	٢٣
ما معنى الدعاء اذا كان الله هو الفاعل عند اقتضاء الحكمة وتارك اذا انتفت وجوابه	٢٨
في لزوم الخوف والرجاء عند اجابة الدعاء وعدمها	٣١
في وجوب الرضا بالقضاء وان تأخرت اجابة الدعاء	٣٧
في الحث على الدعاء بأدلة من السنة	٣٩
في اسباب الاجابة	٤٥
في بيان فضيلة يوم الجمعة وليلها	٤٥
في الاوقات المتفرقة المستجاب فيها الدعاء	٤٧
في تقسيم ساعات النهار والايام للدعاء والتوسل	٥٢
في فضيلة ليلة القدر وليالي الاحياء الاربعة ويوم عرفة	٥٣
في الاوقات التي تفتح فيها ابواب السماء للدعاء	٥٤
في الاماكن الواقعة بمكة المستجاب فيها الدعاء ، والمساجد	٥٥
في بيان اشرف امكنة الدعاء وهو الحائر الحسيني (ع)	٥٦
في الاذكار المتضمنة للاسم الاعظم مع عدم العلم بشخصه	٥٧

الموضوع	الصفحة
في ان لفظ الجلالة هو اسم الاعظم وفيه قصة آصف	٥٨
فيما ورد لقضاء الدين والرزق ودفع الظالم والحافطة ونحوها	٦١
في بعض الادعية النهارية والليلية	٦٣
في بيان اجابة الدعاء عند قبر الحسين والهادي عليهما السلام	٦٤
في بيان اجابة دعاء المصلي بعد صلوته	٦٦
في اجابة السائل في المتصدق وانه تعالى يأخذ الصدقات	٦٧
في بيان فضيلة الصدقة ودفعها ميتة السوء	٦٨
في عدم جواز رد الصدقة في المال وتقسيمها على خمسة اقسام	٧١
في بيان فضيلة العلم وتبعية العمل له والعالم الغير العامل	٧٢
في بيان آداب المتعلمين مع معلمهم وتقسيم العلم	٧٥
في بيان فضيلة التكسب وآدابه	٨٥
في بيان فضيلة اكرام الوالدين	٨٦
في ان من سعادة الرجل كونه صاحب ولد صالح	٨٦
في فضيلة تسمية الولد باسم النبي او احد من الائمة عليهما السلام	٨٧
في فضيلة الترحم الى الصبيان وحبهم	٨٨
في فضيلة عيلولة البنت والاخت	٨٩
في بيان فضيلة صلة الرحم وذم قطعهم	٩٠
في بيان حق الزوجة على الزوج	٩١
في بيان وظائف العموم في الاكتساب	٩١
في بيان اوصاف الخواص ووظائفهم	٩٢
في ضعف ايمان السائلين وكراهة السؤال	٩٩
في بيان عدم جواز رد السائل	١٠١
في مذمة التكسب فاضلا عن القوت	١٠٢
في الاموال المكتسبة حراماً والمصروفة في غير حله	١٠٣
في بيان مذمة الساعين لجمع المال	١٠٦
في بيان توصيف الجنة ونعيمها	١٠٨
في مذمة الدنيا وبيان بينوتها مع الآخرة	١١٠
في بيان الزهد من الدنيا وبيعها بالآخرة	١١٢

الموضوع	الصفحة
في مذمة المتوغلين في الدنيا ومدح الفقراء وخفة حسابهم	١١٣
في بيان اكتفاء الانبياء والاوصياء عليهم السلام بالضيق من العيش	١١٧
في بيان ان الاغنياء المترفين هم المقدمون لوجود الشرايع	١٢١
في مدح الفقر وفضيلته وحب الفقراء	١٢٣
في اجابة الدعاء بعد قراءة القرآن وبين الاذان والاقامة وعند رقة القلب	١٢٥
في بيان اجابة دعاء المريض لعايده وفضيلة عيادته	١٢٦
في كون مرض المؤمن ومصائبه كفارة لذنوبه	١٢٦
في اجابة دعاء الصائم ، والمتختم بالفصوص وفضيلة التختم بها	١٢٨
في بيان اقوام يستجاب دعائهم	١٣١
في بيان المنقطعين الى الله واجابة دعائهم	١٣٣
في بيان اقوام لا يستجاب دعائهم	١٣٧
في بيان ان المتحمل لمظالم العباد لا يستجاب دعائه	١٤١
في بيان ما يلزم تقدمه على الدعاء من الآداب	١٤٣
في حسن الظن بالله تعالى وشرحه	١٤٤
في بيان لزوم الخوف والرجاء على كل حال	١٤٩
ومن آداب الدعاء ان لا يستل محرماً	١٥٢
في آداب المقارنة للدعاء من التلبث والالحاح والتسمية ونحوها	١٥٣
ومنها التعميم والاجتماع والتأمين واطهار الخشوع	١٥٧
في تقديم المدحة لله عند الدعاء	١٦٠
في تقديم الصلاة على النبي وآله عليهم السلام عند الدعاء	١٦٢
في فضيلة البكاء والتباكي حال الدعاء	١٦٧
في بيان احوال يوم القيامة والبكاء الكاذب	١٧٤
في الاعتراف بالذنوب قبل الدعاء واقبال القلب عنده	١٧٧
في التقديم في الدعاء والدعاء للاخوان والتماسه منهم	١٨٢
في زيارة المؤمن ومصافحته والاخاء بينهم	١٨٦
في قضاء حوائج المؤمنين وادخال السرور عليهم وعيادتهم	١٩٣
في التعوذ والابتهاال والتبتل والتضرع ومعانيها	١٩٦
في الاداب المتأخرة عن الدعاء من المعاودة ونحوها	١٩٩

الموضوع	الصفحة
في الالتزام بالدعاء وان فقد بعض شرائطه	٢٠٣
في المتجهدين وقصة ضرار مع معاوية لعنة الله عليه	٢٠٨
في الآداب المتأخرة عن الدعاء وختمه بالصلوات	٢٠٩
في بيان اقسام الذنوب وتبعاتها	٢١٢
في بيان المباهلة وكيفيتها	٢١٤
في بيان معنى الرياء وخطراته	٢١٦
في مكائيد النفس وكيفية الاخلاص	٢٢١
في بيان علاج العملي والعلمي للرياء	٢٢٧
في العجب وخطراته وعلاجه	٢٣٥
في الامور المانعة عن صعود الاعمال	٢٤٢
في الحث على الذكر بالدليل النقلي والعقلي	٢٤٥
في استحباب الذكر في كل حال ؛ وفي الغافلين	٢٥٦
في ذكر الله عند الاصبح والامساء ، واستتاره	٢٥٧
في اقسام الذكر من التحميد والتهليل ونحوهما	٢٥٩
في الاستغفار ، والادعية المختصة بالاوقات	٢٦٤
في الادعية التي تستدفع بها المكاره	٢٧٤
في بيان عوذات الآلام والاسقام	٢٧٩
في بيان تلاوة القرآن وفضيلته	٢٨٥
في اتخاذ القرآن في البيت وقراءته في المصحف	٢٨٩
في الحث على تعلم القرآن وادمان قراءته	٢٩٠
في الاستشفاء بالقرآن والاستكفاء به	٢٩٢
في الخواص المتفرقة للقرآن	٢٩٧
في التقوى والخصال المعدودة له	٣٠١
في قصة المرأة العابدة وبيع الجارية	٣٠٧
في بيان ان التقوى هو الاكتساب والاجتناب	٣١٢
في بيان المجاهدة مع النفس الامارة	٣١٤
في بيان اسماء الله الحسنى وتفسيرها	٣١٧
الفهرس	٣٤١